أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 1-26

الأسباب المؤدية للطلاق من وجهة نظر المطلقين والمطلقات في المجتمع العماني

وفاء بنت سعيد بن مرهون المعمري(*)

الملخص: شهدت سلطنة عمان في العقود الثلاثة الأخيرة تحولات سريعة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تمخضت هذه التغيرات عن قفزة في الظروف المعيشية والتعليمية والخدمات الاجتماعية. وقد أدت ظروف عملية التحول إلى تغيرات عميقة وواضحة في الأسرة العمانية، وهذا التغير لم يصب شكل الأسرة فحسب بل امتد إلى أدوارها الاجتماعية، نتيجة ما أصاب النسق الأسري من اعتلال بفضل العديد من مظاهر عدم الاستقرار الزواجي. من هنا هدفت الدراسة إلى استكشاف أهم الأسباب المؤدية للطلاق من وجهة نظر المطلقات والمطلقين في المجتمع العماني، وقد وزعت استبيانات عشوائية على (500) مطلق ومطلقة عمانيين لم يمر على طلاقهم أكثر من عشر سنوات، من مختلف محافظات السلطنة، وتمثلت أهم أسباب الطلاق في الأسباب العاطفية، والأسباب الأخلاقية، والأسباب الدينية، والأسباب الجنسية، وأسباب متعلقة بتدخل أهل الزوجين في شؤونهم، وأسباب اقتصادية، واسباب متعلقة بالسكن، واسباب متعلقة بوجود الأبناء، والنفور وعدم الأقناع بالآخر، وتعدد الزوجات. وتشير بيانات الدراسة بأن أول سبب لوقوع الطلاق لدى عينة المطلقات والمطلقين هي الأسباب العاطفية، وتمثل السبب الثاني في عينة المطلقات هي الأسباب الأخلاقية والدينية. أما السبب الثاني في عينة المطلقين فتمثل في وجود الابناء وإهمال المرأة لحقوق زوجها بعد الأنجاب. وتشير النتائج أيضاً أن السبب الثالث في حدوث الطلاق لدى عينة المطلقات هو وجود الأبناء وإهمال الزوجة لحقوق زوجها، أما عينة المطلقين فتمثل السبب الثالث في الأسباب الدينية، وأظهرت الدراسة أن السبب الرابع في حدوث الطلاق لدى عينة المطلقات هو الناحية النفسية، أما عينة المطلقين فتمثل السبب الرابع في التدخل الشديد من قبل أهل الزوجين في شؤونهم الأسرية.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، الزواج، الأسرة، أسباب الطلاق، المطلق، المطلقة، المجتمع العماني.

Reasons for divorce from the perspective of divorced men and women in the Omani society

Wafaa Said Marhoon Almamari

Abstract: In the last three decades, Oman witnessed rapid transformations in various areas of economic and social life; these changes have been resulted from the sudden change in the living style, educational conditions and the social services. The transformation process conditions have led to deep and clear changes in the Omani family, and this change did not hurt only the form of the family but extended to social roles, as a result of what affected the traditional family in many aspects caused by the non-stable marriage. This study aimed to explore the leading causes of divorce from the perspective of divorced women and men in the Omani society. A survey has been distributed, which consisted of random questionnaires, to a certain group of divorced women and men (500 persons) who's divorcement's period did not pass 10 years, from various provinces in all over the Sultanate of Oman. The reasons of divorcement were mainly emotional, ethical, religious, sex, reasons related to the intervention of the couple's parents in their affairs, economic reasons, housing-related reasons, reasons related to the presence of children, escaping from each other and never appreciating others and polygamy. The study indicates that the first cause of divorcement in both groups (women and men) is the emotional reasons. The second cause in the women's group only was moral and religious reasons. On the contrary, the second cause in the men's group represents the presence of children and the neglecting of the wife's duties to her husband after birth. The results also indicate that the third reason for the women's group is also the presence of children and the neglecting of the wife's duties towards her husband, while the men's sample were religious reasons. The study finally showed that the fourth reason for the divorce to occur among the divorced women's sample of is the psychological side, the sample of divorced men showed that the fourth cause was the over-intervening by caused by couple's parents in the couple's family affairs.

Keywords: Divorce, Marriage, Divorced, Family, Divorce causes, Omani Society.

(*) قسم علم الاجتماع، الجامعة التونسية، تونس، wafaaalmamari@yahoo.com

المقدمة:

تمثل الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع، وكلما كانت العلاقات الأسرية والتماسك الأسري بين أعضاء الأسرة كبيراً كلما أدى ذلك إلى علاقات وروابط اجتماعية سليمة بين أفرادها في التعامل داخل الأسرة وفي المجتمع الأكبر. كما تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع والتي ترعى أبناؤها وتعمل على تنشئتهم وتطبيعهم اجتماعيا عن طريق التنشئة الاجتماعية، لذلك تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية ذات الدور الفعال المستمر في تنشئة أفرادها على النظم والعلاقات والضوابط الاجتماعية السائدة في المجتمع (مرسي كمال، 2008).

لذلك تكاد تجمع كاف الدراسات والبحوث الاجتماعية على حاجة الإنسان للأسرة في شتى مراحل حياته، التي تعلم منها دروس حياته. كما إن الإنسان لا يستطيع التوافق في حياته إلا من خلال النسق الأسري القائم على التفاعل الايجابي والسلوكيات المتوافقة، فالأسرة التي يكون قوامها الحب والتواصل والتناغم كفيلة بتخريج عقول منتجة وشخصيات متوازنة.

كما أن النسق الأسري سياق بالغ التفرد والخصوصية، فالأسرة ربما تكون المؤسسة الوحيدة التي ينتمي إليها الفرد ويكون على استعداد للتضحية بكل ما يملك من جهد ووقت ومال وخبرة في سبيلها. لذلك تتسم العلاقات بين أفراد الأسرة بالعمق والحساسية الشديدين على نحو يختلف عما يحدث في أي سياق آخر.

والأسرة بناء من العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفرادها، وعلى رأسها طبيعة العلاقة بين الزوجين، ثم علاقة كل منهما بالأبناء كما يدخل في هذا البناء نوعية الصراع الذي قد ينشأ بين كل فرد وآخر داخل الأسرة. لذلك فإن تأثير الأسرة خطير على تكوين شخصيته فهي التي تعلمه الاتجاهات والقيم (مرسي صفاء،2008).

كما أن الأسرة شبكة من الاتصالات بين أعضائها وهذه الشبكة هي التي تحدد نوعية المناخ السائد في هذا النسق. وفي العصر الحالي تمر الأسرة بمتغيرات كبيرة في نوعها وكمها، وأهم هذه التغيرات هو غياب وجود سياق أسري كبير كالأسرة الممتدة التي كانت تعمل على حل الخلافات والمشكلات داخل الأسر الصغيرة. هذا فضلا عن الإحصاءات التي تشير إلى تزايد معدلات الطلاق في المجتمع، وكثرة تردد الناس على المحاكم لحل مشكلاتهم التي تعترض أسرهم. والأسرة خلال دورة حياتها قد تواجه مجموعة من الأزمات والمشكلات التي تضعف الروابط الاجتماعية بين أفرادها فتعرض حياة الأسرة للتصدع والتفكك مما يحرم الأبناء من الجو العائلي السليم والمناخ الصحي اللازم للتنشئة الاجتماعية السوية.

يعد الطلاق ظاهرة اجتماعية إنسانية فهي ظاهرة اجتماعية لكونها ذات علاقة بأهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع، ولأنها ذات أثر بالغ في حياة الأسرة والأولاد لتأثيرها المباشر في عمليات التنشئة والتربية والتثقيف الاجتماعي. وهي إنسانية لكونها ظاهرة قديمة وحديثة تحدث بنسب مختلفة في جميع المجتمعات الإنسانية. ولأن هذه الظاهرة تأخذ صفة الاستمرارية فإن الأسباب لحدوثها متغيرة من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى جيل، وهذا التغير يخضع لمجموعة من الأسباب منها الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والصحية والتعليمية، والأسرية وغيرها.

ومن هنا نستطيع القول بأن ظاهرة الطلاق من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام لأنها تؤثر على أداء الأسرة لمهامها وتؤثر على تكوينها الداخلي، واستقرارها الاجتماعي، كما أنها مصدر المسئولية الاجتماعية المناط بالأسرة لإنتاج أجيال مفيدة اجتماعيا وتعي واجباتها الاجتماعية والمستقبلية.

ولكن بسبب الطلاق الذي قد يؤدي إلى تفكك الأسرة، وإلى الانحرافات الإجرامية والأخلاقية المترتبة على هذه المشكلة معقدة الجوانب، ومع أنها تتطلب الحل السريع لأن لها آثار

سلبية على الرجل والمرأة والأطفال إلا أنها في بعض الأحيان تكون حلاً إيجابياً لاسيما عند استحالة استمرار الحياة بين الزوجين.

مشكلة الدراسة:

شهدت سلطنة عمان في العقود الثلاثة الأخيرة تحولات سريعة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تمخضت هذه التغيرات عن قفزة في الظروف المعيشية والتعليم والخدمات الاجتماعية. وقد أدت ظروف عملية التحول إلى تغيرات عميقة وواضحة في الأسرة العمانية، وهذا التغير لم يصب شكل الأسرة فحسب بل امتد إلى أدوارها الاجتماعية، نتيجة ما أصاب النسق الأسري من اعتلال بفضل العديد من مظاهر عدم الاستقرار الزواجي. وهنا يثار تساؤل حول أثر التحولات الاجتماعية المعاصرة التي شهدتها البلاد على استقرار الأسرة العمانية وما أهم مظاهر عدم الاستقرار الأسري انتشارا في سياق المجتمع العماني المعاصر؟

ويعدّ الطلاق أحد مظاهر عدم الاستقرار الزواجي واستحالة العشرة بين الزوجين، ويترتب عليه إنهاء الرابطة الزوجية. وعلى الرغم من أن الطلاق أبغض الحلال إلا أنه مباح شرعا لرفع الضرر عن أحد الزوجين أو كليهما. كما تعكس دراسة الطلاق طبيعة النسق البنائي للزواج وما يعتريه من عدم استقرار، حيث أن الزواج والطلاق وجهان لعملة واحدة يعكس كل منهما طابعا يتجسد من خلال الاتساق أو الاختلال داخل النسق الأسري؛ وهذا يسهم بدوره في استقرار أو عدم استقرار النسق القرابي، حيث يعتبر الطلاق حالة من اختلال التوازن، نتيجة الانحراف عن نسق المعايير الخاصة بالحياة الزوجية والقواعد المنظمة لها سواء كانت تشريعية، ثقافية، اجتماعية واقتصادية (النبلاوي، 1991).

وإذا تطرقنا إلى نسب الطلاق في المجتمع العماني، هنا تشير البيانات الصادرة عن تعداد 2003 أن نسبة الطلاق بلغت (2,88%) (وزارة الاقتصاد الوطني، 2003)، أي حوالي 29 في الألف من السكان ممن في سن الزواج، وانخفضت نسبة الطلاق نوعا في تعداد 2010 حيث سجلت ما يقرب من (2%)، أي حوالي 20 في الألف، وهذا المؤشر مرتفع نسبيا في سياق المجتمع العماني المعاصر، الذي ما يزال يدعم ويحافظ على استقرار الأسرة في سياق الأعراف الاجتماعية والمعايير الثقافية. وعلى جانب أخر، وبمقارنة شهادات الطلاق مع وثائق الزواج خلال عام 2009، يتبين أن نسبة إصدار شهادات الطلاق بلغت (10%) مقارنة بعدد وثائق الزواج الصادرة. وهذه البيانات ذات دلالة اجتماعية تحتاج لمزيد من الدراسة سواء على مستوى الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بالطلاق، أو بأعداد المطلقين. ففي عام 2008 انخفضت نسبة الطلاق للزواج إلى (9,6%)، ثم عاودت الارتفاع قليلا في عام 2009 (10%). (مركز الاحصاء الوطني،2010).

وهذا من غير شك دليل على عدم شمول كافة حالات الطلاق في الإحصاءات الرسمية، حيث مازال هناك وثائق للزواج وشهادات للطلاق لا تسجل رسميا إلا في حالات ضرورية تتمثل في استكمال أو استيفاء بيانات كشروط للحصول على خدمات مختلفة كراتب الضمان الاجتماعي، أو الحصول على أراضي على سبيل المثال. ومن ثم هناك العديد من حالات الطلاق غير مشموله في التعدادات، فضلا عن العديد من حالات التفكك الأسري أو من يعايشون أنماط أسر متصدعة، ذات آثار نفسية واجتماعية ومادية مدمرة للأسرة وأعضائها.

وعلاوة على ذلك، لم تتضمن البيانات الرسمية معلومات تفصيلية حول ظاهرة الطلاق في السلطنة، مما يؤكد أهمية إجراء دراسة ميدانية حول واقع ظاهرة الطلاق في المجتمع العماني المعاصر للاعتبارات الآتية: عدم توفر إحصائيات فعلية حول حجم الظاهرة، وأسبابها، والفئة العمرية الأكثر تعرضا للطلاق، وموقف المجتمع المحلي من الطلاق والمطلقات. هذا فضلا عن أنه لم تجرى دراسة عن ظاهرة الطلاق على مستوى السلطنة.

وبناء على ما تقدم، تعد دراسة واقع ظاهرة الطلاق في المجتمع العماني المعاصر مطلبا ضروريا؛ للوقوف على معدلاته وأسبابه والآثار المترتبة عليه في مقابل رصد التدخلات المجتمعية سواء الحكومية أو من القطاع الخاص أو القطاع الأهلي للحد من هذه الظاهرة والتخفيف من الآثار المترتبة عنها. وهذه التدخلات متعددة وقد تتباين بحسب الجهات المنوطة بها، حيث إن لوزارة التنمية الاجتماعية دائرة معنية بالأسرة أنشأت بمرسوم سلطاني عام 2007 لمواجهة التغيرات التي حدثت على الأسرة وحمايتها وحفظ أمنها واستقرارها، ومن ثم وفرت داخل الوزارة مكاتب للتوجيه والاستشارات الأسرية. هذا فضلا عن دور وزارة العدل في توجيه الأسر التي تصل الأمور فيها إلى ساحة القضاء. وتتوفر في البلاد مؤخرا العديد من مراكز الاستشارات والتوجيه الأسري تابعة للقطاع الخاص تقوم بالعديد من الأدوار في هذا الإطار، ولكنها مدفوعة الأجر، هذا فضلا عن دور القطاع الأهلي سواء جمعيات المرأة العمانية، أو لجان المصالحة في إطار حل النزعات من قبل الشيخ (شيخ القبيلة) أو الرشيد (نائب عن الشيخ).

حيث يعد الطلاق حالة تغير تمر بها الأسرة فتصاب بحالة عدم توازن وتلجأ إلى تحقيق التوازن عن طريق التطبيع والضبط الاجتماعي والأسلوبان مكملان لبعضهما البعض وهدفهما جعل الأشخاص في المجتمع ينصاعون للمعايير التي توجد بالنسق الاجتماعي (نعيم، 2006).

ومن الضروري إعادة توزيع الأدوار في النسق الاجتماعي، ومن ثم التكامل فيما بينها كعمليتين ضروريتين. حيث تسعى الأنساق للمحافظة على ذاتها وصيانة نفسها، وذلك عن طريق المحافظة على حدودها، وإقامة علاقات بين الأجزاء والكل أو النسق، والتحكم في التغيرات في البيئة المحيطة، وضبط الاتجاهات التي تعمل على تغيير النسق من الداخل (عارف، 1981).

ومن ثم، فإن تناول ظاهرة الطلاق كأحد مظاهر التفكك الأسري، تصيب النسق الأسري بحالة من عدم التوازن؛ نتيجة مما يترتب عن حدوث الطلاق من آثار تتطلب جملة تدخلات مجتمعية، تبدأ من حماية الأسرة من حدوث شقاق بين أعضائها قد يصل إلى وقوع الطلاق. هذا فضلا عن دور المؤسسات المجتمعية في التخفيف من حدة الآثار المترتبة على حدوث الطلاق.

ويمكن تفسير ظاهرة الطلاق من عدة جوانب علمية ونظرية وأهمها البنائية الوظيفية والتفاعلية الرمزية، فالنظرية الوظيفية هي نظرية محافظة ترتكز على حفظ النظام والتماسك الاجتماعي وتحقيق التوازن، ومن ثم تعتبر حدوث الطلاق ناجم عن خلل في نسق ما، وهذا الخلل لابد أن يتبعه بالتالي سلسلة من الاضطرابات في مواقع اجتماعية أخرى، فإذا لم تستطع مؤسسة الزواج تحقيق الأهداف التي يسعى الفرد لإشباعها مثل: تحقيق الاستقرار العاطفي، الوجداني، الإنجاب، الإشباع الجنسي، الحصول على الاستقرار الاجتماعي، فإن أحد الزوجين أو كليهما سيقرران الانفصال وإنهاء الزواج، ويكون فشل المؤسسة الأسرية هو في حد ذاته فشل للمؤسسة التربوية فيما بعد وللمجتمع كلل. وينظر أصحاب هذه النظرية للأسرة كنظام اجتماعي له بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحفظ له توازنه، وبالتالي فإن توازن الأسرة يمكن أن يختل نتيجة اضطراب البناء. وبهذا يمكن القول أن الطلاق هو نتيجة خلل ما في هذه الأجهزة المكونة للنظام. (رمضانه،2014).

أما التفاعلية الرمزية من أكثر الاتجاهات استخداماً في مجال علم الاجتماع الأسري خلال القرن الماضي، ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة؛ لأن الشخصية في نظر هذا الاتجاه ليست كياناً ثابتاً، بل هي مفهوم دينامي، والأسرة هي شيء معاش، ومتغير، ونام.(الخشاب،1993)

وعليه تنطلق مشكلة الدراسة في سؤال رئيسي هو: ما هي أسباب الطلاق في المجتمع العماني؟

أهمية الدراسة:

1- الأهمية النظرية: تعتبر هذه الدراسة إثراء لأدبيات العلوم الاجتماعية والعمل الاجتماعي بما تصل إليه من نتائج تعكس خصوصية المجتمع العماني، فضلا عن إثراء المكتبة العربية بنتائج دراسة تتناول موضوع من أكثر الموضوعات حساسية في المجتمعات العربية عامة والخليجية خاصة.

2- الأهمية التطبيقية: تسعي هذه الدراسة من خلال ما تتوصل إليه من نتائج في طرح العديد من التوصيات على مائدة الحوار في مؤسسات المجتمع المختلفة وخاصة المعنية بالأسرة واستقرارها، بحثا عن حلول للعديد من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها لتصل إلى واقع الطلاق، فضلا عن طرح آليات للحد من معدلات الطلاق والتخفيف من الآثار المترتبة عليه.

أهداف الدراسة:

بناء على ما تقدم، تسعى الدراسة الحالية إلى التوصل لمجموعة من الأهداف وهي:

- التعرف على أهم الأسباب في حدوث الطلاق في سياق المجتمع العماني.
- محاولة الوقوف على أهم أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقات العمانيات.
- التعرف أهم أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقين العمانيين .

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

1. ما أهم أسباب الطلاق في المجتمع العماني؟
2. ما أكثر الأسباب التي تؤدي للطلاق في سلطنة عمان من وجهة نظر المطلقات؟
3. ما أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقين في المجتمع العماني؟

منهجية الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها، فإن هذه الدراسة سوف تكون دراسة وصفية تحليلية. وتتبع هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي وفقا للمعاينة. يتألف مجتمع الدراسة من الأسر العمانية التي خبرت تجربة الطلاق والذين لم يمر على طلاقهم عشر سنوات. تتألف عينة الدراسة من (500) مطلق ومطلقة (250 من الذكور العمانيين المطلقين، و250 من الإناث العمانيات المطلقات).

أدوات جمع البيانات والتحليل الإحصائي:

استخدمت الباحثة أداة استبيان لجمع المعلومات والبيانات لكي تتلاءم مع طبيعة الدراسة والمنهج الذي سيتم استخدامه، ومجتمع الدراسة، واستخدمت الباحثة نظام (SPSS) في تحليل البيانات الإحصائية.

وصف عينة الدراسة:

1. الخصائص العمرية: يتضح من الجدول رقم (1) إن أعمار المطلقات تركزت في الفئة العمرية من (35 – 39 سنة) عاما بنسبة (24%) من إجمالي عينة المطلقات، ويرجع ذلك ربما إلى أن المرأة لازالت تتزوج في سن مبكرة فإنها أيضاً تطلق وهي ما زالت شابة، ومن ثم جاءت الفئة العمرية من (20 – 29) سنة بنسبة (22.8%)، وهي نسبة عالية لا يمكن تجاهلها. أما عينة المطلقين فيتضح من الجدول تقارب النسب بين الفئات (25- 29) بنسبة (20.8%) و(30-

34) بنسبة (22.8%) وهي أعلى نسبة وتليها (35–39) سنة بنسبة (21.6%) من إجمالي الدراسة.

جدول رقم (1) فئات العمر

فئات السن	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
24 -20	17	%6.8	18	%7.2
29 -25	40	%16	52	%20.8
34 -30	45	%18	57	%22.8
39 -35	60	%24	54	%21.6
44 -40	47	%18.8	40	%16
45 وأكثر	41	%16.4	29	%11.6
الإجمالي	250	%100	250	%100

2. **الحالة الاجتماعية الحالية:** وعلى الرغم من أن أعمار المطلقات في سن شاب وصغير إلا أن فرصة الزواج مرة أخرى تكون بسيطة جدا كما يتضح من نتائج الدراسة، ويوضح الجدول الآتي الحالة الاجتماعية لعينة المطلقات، حيث بلغت نسبة المطلقات الآتي لا يزلن مطلقات (89.6%)، بينما بلغ عدد المطلقات المتزوجات مرة أخرى (23) مطلقة بنسبة (9.2%) من إجمالي العينة، أما لدى عينة المطلقين فيتضح من الجدول أن (53.6%) لا يزالون مطلقين.

جدول رقم (2) يوضح الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية الحالية	أعداد المطلقات	نسبة المطلقات	أعداد المطلقين	نسبة المطلقين
متزوج (ة) سبق له الطلاق	23	%9.2	116	%46.4
مطلق (ة)	224	%89.6	134	%53.6
أرمل (ة)	3	%1.2	-	-
الإجمالي	250	%100	250	%100

3. **منطقة الإقامة:** تشير البيانات في الجدول رقم (3) إلى أن أكثر من نصف العينة يسكن في مناطق حضرية وبلغت نسبتهن (68.8%) من إجمالي عينة المبحوثات، ويرجع ذلك إلى أن التجمعات السكنية في سلطنة عمان تتمركز في المناطق الحضرية، أما اللواتي يسكن في مناطق ريفية بلغت نسبتهن (20.8%) من مجموع عينة المبحوثات، وجاءت المطلقات اللواتي يقطن في مناطق بدوية بنسبة (10.4%). وكذلك عينة المطلقين تقاربت إلى حد كبير مع عينة المطلقات حيث بلغت نسبة الذين يقيمون في منطقة حضرية (66.8%) من إجمالي العينة، وبلغت نسبة الذين يقيمون في منطقة ريفية (20.4%) من إجمالي عينة الدراسة، أما الذين يقيمون في منطقة بدوية بلغت نسبتهم (12.8%).

جدول رقم (3) منطقة الإقامة

منطقة الإقامة الحالية	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
حضرية	172	%68.8	167	%66.8
ريفية	52	%20.8	51	%20.4
بدوية	26	%10.4	32	%12.8
الإجمالي	250	%100	250	%100

4. **خصائص المستوى التعليمي:** تشير بيانات الجدول رقم (4) إلى المستوى التعليمي لعينة المطلقات حيث توضح البيانات أن الغالبية العظمى لم يكملن تعليمهن الجامعي، وأنهت الغالبية العظمى من المبحوثات المرحلة الثانوية وبلغت نسبتهن (33.2%) من إجمالي عينة المطلقات، أما المطلقات اللواتي أنهين المرحلة الجامعية فكانت نسبتهن (12.8%) من إجمالي عينة

المطلقات، أما عينة الذكور فارتفعت ايضاً النسبة لدى الحاصلين على شهادة الثانوية أو الدبلوم العام وبلغت نسبتهم (38.8%) من إجمالي عينة الدراسة، ثم جاءت نسبة الذين حصلوا على شهادة جامعية بنسبة (23.2%).

جدول رقم (4) المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
بدون مستوى تعليمي	23	%9.2	13	%5.2
يقرأ ويكتب	23	%9.2	23	%9.2
ابتدائي	21	%8.4	7	%2.8
اعدادي	42	%16.8	22	%8.8
دبلوم عام/ثانويه	83	%33.2	97	%38.8
دبلوم عالي	23	%9.2	23	%9.2
جامعي	32	%12.8	58	%23.2
ماجستير	1	%0.4	5	%2
دكتوراه	2	%0.8	2	%0.8
الإجمالي	250	%100	250	%100

5. **قطاع العمل:** مما لاشك فيه أن المستوى التعليمي يؤثر على الوضع المهني للفرد، وأوضحت البيانات أن (48.4%) من إجمالي العينة أي ما يقارب نصف العينة غير عاملات، وبالنسبة لعينة المطلقين فيتضح من خلال بيانات الجدول أن غير العاملين كانت نسبتهم (4.8%) من إجمالي عينة البحث، أما العاملين فهم ملتحقين بالعمل في القطاع الحكومي بنسبة (53.6%) من إجمالي عينة البحث.

جدول رقم (5) قطاع العمل

الحالة المهنية	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
غير عامل	121	%48.4	12	%4.8
قطاع حكومي	73	%29.2	134	%53.6
قطاع عسكري	-	-	29	%11.6
قطاع خاص	23	%9.2	60	%24
أعمال حرة	-	-	14	%5.6
تعمل بقطاع أهلي	11	%4.4	1	%0.4
متقاعدة	2	%0.8	-	-
باحثة عن عمل	20	%8	-	-
الإجمالي	250	%100	250	%100

6. **الدخل الشهري لغير العاملات:** فيما يتعلق بمصروف المرأة المطلقة غير العاملة فتوضح البيانات أن (53.2%) من إجمالي عينة غير العاملات أهلهن يصرفون عليهن بعد الطلاق، أما اللواتي يتقاضين مصروفهن من الاستفادة من نظام الخدمات الاجتماعية المقدم من الحكومة والذي يطلق عليه نظام معاش الضمان الاجتماعي والمخصص للمطلقات فبلغت نسبتهن (22%) من إجمالي المطلقات غير العاملات، أما فيما يخص النفقة من الزوج فكانت النسبة (19.1%) من إجمالي عينة غير العاملات وبنسبة (11%) من إجمالي عينة المطلقات ككل وهي نسبة ضعيفة ويرجع ذلك لأن المرأة في مجتمعنا لا ترغب في اللجوء إلى المحاكم في حالة رفض المطلق دفع نفقة للزوجة والأبناء.

جدول رقم (6) الدخل الشهري لغير العاملات

الجهة	التكرار	النسبة
الأهل	75	%53.2

الجهة	التكرار	النسبة
نفقة من الزوج	27	%19.1
مساعدات أهل الخير	7	%5
ميراث	1	%0.7
الضمان الاجتماعي	31	%22
الإجمالي	141	%100

7. الدخل الشهري للعاملين: فيما يتعلق بالدخل الشهري للعاملين فقد تم تقسيمه إلى أربع فئات تبدأ من أقل من (349) ريال عماني وأعلاه أكثر من (1100) ريال عماني، وهذا على حسب التقسيم الذي قام به مركز الاحصاء الوطني في مشروع مسح نفقات الأسرة العمانية، وتركزت النسبة الكبيرة ما بين الفئتين (350 – 699) ريال و(700 – 1077) ريالا عمانياً وبلغت النسبة في هذه الفئة (38.5%) من إجمالي عينة العاملات، أما نسبة العاملات اللواتي يتقاضين ما بين (350 – 699) ريالاً عمانياً فبلغت نسبتهن (37.6%) من إجمالي المطلقات العاملات، أما عينة المطلقين فكان دخلهم الشهري يتراوح ما بين الفئتين (350 – 699 ريال) بنسبة (41.6%) من إجمالي عينة الدراسة، والفئة (700 - 1099 ريال) بنسبة (41.2%) من إجمالي العينة.

جدول رقم (7) الدخل الشهري للعاملين

فئات الدخل	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
349 وأقل	16	%14.7	13	%5.5
699 -350	41	%37.6	99	%41.6
1099 -700	42	%38.5	98	%41.2
1100وأكثر	10	%9.2	28	%11.8
الاجمالي	*109	%100	*238	%100

***عدد الإناث غير العاملات 141 بنسبة 56.4%، عدد الذكور غير العاملين 12 بنسبة 4.8%**

8. عدد الأبناء: يلاحظ في الجدول الآتي أن (12.8%) من إجمالي عينة المطلقات ليس لديهن أبناء، أما (87.2%) الباقية فلديهن أبناء، وكانت أعداد الأبناء متفاوتة لدى عينة البحث ولكن من الملاحظ أن نسبة الطلاق تقل عند زيادة عدد الأبناء، حيث بلغت نسبة المطلقات اللواتي لديهن أبن واحد (20%) من إجمالي عينة البحث، أما نسبة المطلقات اللواتي لديهن أبنان فبلغت (19.2%) من إجمالي عينة البحث، أما عينة المطلقين فيتضح من البيانات أن نسبة المطلقين الذين لا يوجد لديهم أبناء بلغت (28.8%) من إجمالي العينة، وتتدرج النسب بين أبنان وبلغت النسبة هنا (21.2%) من إجمالي عينة الدراسة، وأبن واحد وبلغت النسبة هنا (18,8%) من إجمالي العينة.

جدول رقم (8) عدد الأبناء

عدد الأبناء	عدد المطلقات	نسبة المطلقات	عدد المطلقين	نسبة المطلقين
لا يوجد	32	%12.8	72	%28.8
1	50	%20	47	%18.8
2	48	%19.2	53	%21.2
3	34	%13.6	36	%14.4
4	30	%12	17	%6.8
5	13	%5.2	18	%7.2
6	15	%6	3	%1.2
7	10	%4	2	%0.8
8	9	%3.6	1	%0.4
9	5	%2	-	-

10	2	%0.8	1	%0.4
11	1	%0.4	-	-
12	1	%0.4	-	-

الدراسات السابقة:

أولا: الدراسات العربية:

- دراسة محمد عيسى السويدي وعبدالله محمد بو شهاب (1990)، المطلقات في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة اجتماعية إحصائية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية- إدارة الرعاية الاجتماعية، الإمارات. هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الطلاق شرعا ومعرفة أسبابه، ومعرفة وضع المطلقة من عدة جوانب تتعلق بأثر الطلاق على عملها، وتربية أطفالها، ومستواها المعيشي، ووضعها الاجتماعي الجديد، مساعدة المطلقات في حل مشاكلهن الحياتية. استندت الدراسة على استبيان شمل محاور الدراسة. وقد بلغ عدد العينة (565) مفردة. وانتهت الدراسة إلى أن الرجل هو المسئول الأول عن حدوث الطلاق، وتعددت أسباب الطلاق نتيجة لعدم قدرة الزوجة على الإنجاب، أو لإهمال الزوج للأسرة بسبب شرب الخمور، أو لعلاقته أو زواجه بامرأة أخرى، أو لتعسفه أو بخله أو لتدخل أهله، أو لفارق السن بينه وبين زوجته، أو لخلافات مادية مشتركة بينهما، أو لمرض زوجته. كما خلصت إلى أن الأطفال هم أكثر تضررا من الطلاق حيث يفرض عليهم أن يختاروا حضانة أمهم أو والدهم وفي بعض الأحيان ينقسم الأبناء بين الوالدين مما يخلق لهم مشاكل نفسية.

- دراسة عايدة فؤاد النبلاوي (1991)، ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري بين النمط المثالي والنمط الواقعي – دراسة أنثروبولوجية في إحدى القرى المصرية. هدفت الدراسة إلى معرفة مدى الاتساق والاختلاف بين الممارسة الفعلية فيما يتعلق بالزواج والطلاق، والإطار المثالي لها كما ترسمه الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية والثقافة المثالية على مستوى المجتمع والطبقة والأفراد. وقد تم اختبار 12 حالة طلاق متباينة الخصائص من حيث (الطبقة، والعمر، والمستوى التعليمي، والعمل، ووجود الأبناء) شاملة كافة أنواع الطلاق المتعارف عليه داخل مجتمع البحث، و5 حالات تنتمي لمظاهر متعددة للتفكك الأسري متباينة كذلك. وقد تم حصر الحالات وفق المصادر المتاحة وهي: سجلات الزواج والطلاق، اخباريون، المسح الشامل للقرية مجتمع البحث. وقد تم جمع البيانات من مصدرين كمي (الإحصائيات الرسمية) وكيفي (دراسة الحالة، والملاحظة، والمقابلة. واستندت الدراسة على دليل لجمع المادة الميدانية شمل محاور الدراسة. وانتهت الدراسة إلى أن الطلاق ينتشر بين زيجات الجيل الثاني مقارنة بالجيل الأول، وفي نطاق الطبقة الدنيا؛ لأن الأزواج لا يستطيعون الجمع بين أكثر من زوجة نظرا للعوز المادي. كما يوجد ارتباط واضح بين الطلاق والأمية، وخلصت الدراسة أن هناك عوامل تؤدي إلى سوء التوافق بين الزوجين ومن ثم الطلاق، وهي: نسق المعتقدات كالنحس والأعمال السحرية، وتباين الرضا الزواجي في نطاق الزوجين خاصة في السنوات الأولى من الزواج، تباين الانتماء الطبقي بين الزوجين، فقدان الإشباع العاطفي، خيانة الزوجة.

- دراسة كلثم الغانم (1998)، ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري: دراسة ميدانية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر. هدفت الدراسة إلى الكشف عن العوامل والظروف التي تسهم في ارتفاع معدلات الطلاق، والوقوف على الآثار المترتبة للطلاق على المطلقين والأبناء والمجتمع. استخدمت الباحثة أساليب منهجية متعددة لتحقيق الهدف منها: المنهج الاستطلاعي للكشف عن حجم الظاهرة وخصائصها، والمنهج الوصفي التحليلي بهدف الكشف عن العوامل أو الظروف التي ترتبط بالبناء الاجتماعي ومكوناته والتي لها علاقة بالظاهرة وتؤثر فيها، كما استخدمت منهج دراسة الحالة لعدد من الحالات التي مرت بتجربة الطلاق، والكشف عن أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الطلاق والآثار المترتبة نفسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا سواء على الأسرة والمجتمع. وقد انتهت إلى تصنيف المشكلات المترتبة على الطلاق إلى: المشكلات النفسية متمثلة في فقدان الرغبة في تكرار الزواج، الشعور بالوحدة بعد الطلاق، والشعور بالحرمان من الأطفال، وعدم الثقة في

الآخرين، الشعور بالندم والاكتئاب. أما المشكلات الأسرية منها فقدان الأطفال للروح الأسرية، تشتت الأطفال بين الوالدين، وانحياز الأطفال لطرف دون الآخر. أما المشكلات الاقتصادية منها تحمل مسؤولية الأطفال، وزيادة الأعباء المالية، وزيادة الحاجة إلى العمل، وانخفاض المستوى الاقتصادي. أما المشكلات الاجتماعية فمنها القطيعة بين أهل الزوجين، والتعرض لنظرة المجتمع السلبية نحو المطلقة والمطلق، والتعرض للشائعات.

- دراسة محمد صديق محمد حسن (2001)، ظاهرة الطلاق ودور التربية في الحد منها. هدفت الدراسة إلى معرفة آراء المتخصصين حول مشكلة الطلاق من حيث استنزاف مستمر لموارد الأسرة والدولة، وهل من دور فاعل ومؤثر للمؤسسات التربوية والإعلامية، وما الحلول الوقائية والحل الأمثل للطلاق. وقد استخدم الباحث دليل المقابلة لمعرفة آراء المتخصصين حول مشكلة الدراسة، حيث تدور أسئلة المقابلة حول التأثير السلبي للطلاق على المجتمع، ودور الطلاق في استنزاف موارد الأسرة والدولة بشكل مستمر، ودور المؤسسات التربوية والإعلامية لتفادي هذه المشكلة، وأخيرا الحلول الوقائية والحل الامثل للطلاق. وقد بلغ عدد المختصين الذين أجري معهم المقابلة (10). وانتهت الدراسة بقائمة من المشكلات المترتبة على الطلاق منها المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأسرية والنفسية.

- دراسة المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات (2003) بعنوان الأسباب المؤدية إلى الطلاق من وجهة نظر المطلقين والمطلقات في محافظات غزة: تهدف الدراسة إلى التعرف على المشكلات السائدة بين الأزواج قبل حدوث الطلاق، الوقوف على الأسباب الحقيقية للطلاق بين الأزواج، الوقوف على الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمطلقين المترتبة على الطلاق. وتم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية وبلغ حجم العينة 380 حالة طلاق. توصلت الدراسة لمجموعة من الأسباب التي كان لها دور في حدوث الطلاق تمثلت في: تدخل الأهل في حياتهم، سوء اختيار الزوج، عدم إشراك الزوج في الاختيار للزواج، الزواج المبكر، زواج المقايضة.

- دراسة نورية الحراقي (2005)، أسباب الطلاق بين الكويتيين حديثي العهد بالزواج. تهدف الدراسة إلى معرفة الأسباب التي تدفع حديثي العهد بالزواج من كلا الجنسين إلى طلب الطلاق خلال الخمس سنوات الأولى من الزواج، والتوصل إلى مقترحات تقدم للجهات المسئولة في الدولة للحد من هذه الظاهرة. وتعد دراسة استطلاعية تستند على رؤي أفراد العينة من خلال صحيفة استبيان شملت محاور الدراسة. وشملت عينة الدراسة جميع مراجعي إدارة الاستشارات الأسرية بوزارة العدل خلال الفترة من 20/ نوفمبر 2002 إلى 28/ مايو/ 2003، وقد بلغ عددهم (333) أي بنسبة (46.15%) من إجمالي المراجعين خلال فترة جمع البيانات، جميعهم من الكويتيين ممن لم تتعد مدة زواجهم الخمس سنوات. وانتهت الدراسة إلى حصر أهم أسباب الطلاق بين أفراد العينة في أسباب ترجع إلى عدم مراعاة الحقوق الزوجية، وأسباب تتصل بنمط الشخصية، وأخري ترجع لعدم الشفافية في الحياة الزوجية، وهناك أسباب تعود إلى تدخل الأهل.

- دراسة مريم رمضانة (2014) بعنوان الطلاق في تونس، الدوافع والأسباب: تهدف الدراسة إلى الكشف عن مختلف الأسباب الظاهرة والخفية التي تدفع بصفة مباشرة أو غير مباشرة لوقوع الطلاق وتكشف عن الآثار الناتجة عن الطلاق على المطلقين والأبناء والمجتمع كلل. وقد اشتملت عينة البحث على عينة مكونة من 112 من المطلقين والمطلقات الذين لجأوا لمحكمة ولاية بنزرت التونسية، توصلت الدراسة لمجموعة من الأسباب التي كان لها دور في حدوث الطلاق، وتمثلت الأسباب في: العنف في الحياة الزوجية سواء كان العنف اللفظي أو الجسدي، النشوز والإخلال بالواجبات والالتزامات الزوجية، زواج المصلحة، عدم التفاهم والانسجام.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

- دراسة (Wassilions Fathenakis , 1995) بعنوان التغيرات الاجتماعية والسياسية وتأثيرها على الأسرة في أوربا : يتمثل الهدف الأساسي لهذه الدراسة في التعرف على مجموعة التغيرات التي أصابت النظام الأسري في المجتمع الألماني؛ خاصة بعد انهيار سور برلين؛ واعتمد الباحث على أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة كما اعتمد على الاستبيان كأداة أساسية في الحصول على البيانات.

توصلت الدراسة إلى أن هناك اتجاه عام وقوي بين أفراد الأسرة جميعهم نحو روح الفردية؛ وأن ازدياد مشاركة المرأة في سوق العمل قد أدى إلى خلق الكثير من الخلافات الأسرية، وأن هناك زيادة كبيرة في معدلات الطلاق بين جميع الفئات الاجتماعية، وخاصة فئة الشباب حديثي الزواج؛ بالإضافة إلى زيادة حالات الطلاق بين النساء كبار السن بشكل لم يكن معهودا من قبل.

- دراسة (Johan Steward, 2000) حول الأسرة والعلاقات الأسرية في المجتمع الحديث: تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مجموعة من المتغيرات الأساسية التي لحقت بالنظام الأسري ونتج عنها ظهور بعض المشكلات الأسرية والتي من أهمها الطلاق، والناتجه عن التأثيرات الهائلة لآليات ما بعد الحداثة، خاصة في المجتمعات الصغيرة والمحدودة العدد، حيث ترى الدراسة أن الأسرة في السنوات الأخيرة قد دخلت إلى عالم رحب مليء بالتغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية.....إلخ.

لتحقيق هدف البحث أقام الباحث مدة عام كامل في إحدى دول أمريكا اللاتينية " البرازيل " حيث أجرى العديد من المقابلات فضلاً عن الملاحظة، وقد ركز الباحث مقابلاته على تلك الأسر التي يسمح لها مستواها الاجتماعي بالتنقل المستمر بين العديد من المدن.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد الأسر التي أجريت عليها الدراسة، خاصة بين الأزواج والزوجات قد أصبحت مهددة بالانهيار، أن هناك الكثير من العوامل التي تؤدي إلى ازدياد حدة الخلافات الزوجية والزيادة الملحوظة في الطلاق، الأمر الذي كان نادراً ما يحدث في فترات زمنية سابقة، أن نظرة جميع أفراد الأسرة تجاه المستقبل قد اتسمت بالتشاؤم، حيث أن ما يحمله الغد من تغيرات أصبح يمثل هاجساً وخطراً يشعر به الجميع.

- دراسة (Jalovaara, 2003) بعنوان " التأثيرات المشتركة لشريكي الزواج، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية" وتهدف إلى معرفة دور دخل الأسرة في معدلات الطلاق، ومحاولة الكشف عن دور المستوى التعليمي للزوجين في وقوع الطلاق، ومعرفة الدور الذي يلعبه عمل الزوجين في حدوث الطلاق.

وخلصت الدراسة إلى: أن النساء غير العاملات يتمتعن بحياة زوجية مستقرة، حيث يتم التركيز على الحياة الأسرية الاجتماعية، فتقل نسبة الخلافات وبالتالي تقل معدلات الطلاق؛ وأشارت الدراسة إلى أن نسبة الطلاق ترتفع عند الأسر التي لا يعمل فيها الزوجين.

وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن نسبة الطلاق تقل في الأسر التي يكون فيها دخل الزوج عالي، وتزداد نسبة الطلاق في الأسر التي يكون فيها دخل الزوجة أعلى من دخل الزوج؛ وتقل نسبة الطلاق في الأسر التي يكون فيها تعليم الزوجين عالي، لأن كلا منهما يراعي ظروف الطرف الآخر، ويحاول فهمه بالطريقة المناسبة.

- دراسة (Dronkers & Others, 2006) بعنوان " أسباب الطلاق ونتائجه " حاولت الدراسة التعرف على أسباب الطلاق وعواقبه بين الأجيال المختلفة في المجتمعات الأوروبية، وخلصت الدراسة إلى أن معدلات الطلاق قد ازدادت في المجتمعات الأوروبية نتيجة لتزايد معدلات العلمنة والفردية، التي أدت إلى الضغط على أنظمة الزواج التقليدية وتربية الأطفال، وارتفاع معلات الطلاق؛ وأوضحت الدراسة أن هناك علاقة طردية بين تعليم الإناث وخاطر ارتفاع نسبة الطلاق.

نتائج الدراسة

أسباب الطلاق لدى عينة البحث من المطلقين والمطلقات:

يحدث الطلاق نتيجة أسباب وعوامل متعددة ومختلفة، تتفاعل وتتداخل مع بعضها البعض حتى تكون نهايتها الطلاق. كما أن هذه الأسباب والعوامل تختلف من مجتمع لآخر ولا تتماثل أسباب الطلاق في المجتمعات بل أن المجتمع الواحد قد تظهر فيه اختلافات، وقد تكون أسبابه لهذا العصر مغايرة تماماً لتلك الأسباب منذ عشرات السنين.

ويتبين من الدراسة الميدانية التي أعدتها الباحثة أن أسباباً كثيرة تكمن وراء اتساع ظاهرة الطلاق وانتشارها في المجتمع العماني في هذا العصر، فهناك أسباب تتعلق بالناحية الدينية والعاطفية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والنفسية والجنسية والتقبل والاقتناع بالآخر، وتدخل الأهل في حياة الزوجين، والسكن وتعدد الزوجات ووجود الأبناء.

وهنا تعرض الباحثة أهم العوامل والأسباب التي عبر عنها المبحوثين والتي كان لها دور في وقوع الطلاق:

1. الأسباب المتعلقة بالناحية الدينية:

تؤكد الكثير من الدراسات بأن ضعف الوازع الديني يدفع الفرد في اتجاه الخطأ ومن ثم الطلاق، فالدين الإسلامي جعل الطلاق في أضيق الحدود، عندما تستحيل العشرة بين الزوجين؛ ولذلك فإن الرجل المتدين تديناً صحيحاً لا يتسرع في تطليق زوجته، بل يحاول إصلاحها بكل الوسائل المتاحة، وهو أيضاً يعترف بحقوقها الشرعية، والزوجة المتدينة تطيع زوجها، وتفي بحقوقه، ولا ترتكب محظوراً ولا محرماً، وهي أيضاً لا تتسرع في طلب الطلاق إلا إذا كانت هناك أسباب تستدعي ذلك. فتراجع مستوى الثقافة الدينية لدى الأزواج والزوجات يجعلهم يلجؤون إلى أبغض الحلال عند الله، وهذا يكشف عن استهتارهم بالعلاقات الزوجية السوية التي تقوم على تبادل الحقوق والواجبات بين الزوجين. فديننا الإسلامي من خلال تعاليمه وآدابه وتوجيهاته سد كل الطرق المؤدية للطلاق ويحرص حرصاً شديداً على استقرار الحياة الزوجية.

جدول رقم (9) الأسباب الدينية

الأسباب الدينية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
عدم إدراك حقوق الزوج/ الزوجة والحياة الزوجية	175	%70	120	%48
غياب المودة والرحمة من الحياة الزوجية	137	%54.80	121	%48.4
الأستعلاء على الزوجة/ الزوج	105	%42	92	%36.8
سوء استغلال مفهوم القوامة	100	%40	-	-
عدم القدرة على التسامح	89	%35.60	97	%38.8
عدم أداء الزوج / الزوجة الصلاة والشعائر الدينية	57	%22.80	11	%4.4
الإيمان بالسحر والأعمال الشيطانية	39	%15.60	33	%13.2

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم (9) أن الأسباب المتعلقة بالناحية الدينية كان لها أثر كبير في وقوع الطلاق بين أفراد عينة البحث سواء المطلقات أو المطلقين، وعند النظر للبيانات الواردة في عينة المطلقات كان أول الأسباب الدينية في حدوث الطلاق هو عدم إدراك الزوج لحقوق الزوجة والحياة الزوجية والأسرية وبلغ عددهن 175 مطلقة بنسبة (70%) من إجمالي عينة المطلقات، ومن ثم غياب المودة والرحمة من الحياة الزوجية وبلغت النسبة هنا (54.80%) من إجمالي عينة المطلقات، كما تقاربت الأسباب أيضاً مع عينة المطلقين فتشير البيانات الواردة في الجدول السابق بأن السبب الأول في حدوث الطلاق من الناحية الدينية هو غياب المودة والرحمة

من الحياة الزوجية وكان عدد 121 مطلق بنسبة (48.4%) من إجمالي عينة المطلقين الذكور، ثم جاء بنسبة قريبة جدا السبب الثاني وهو عدم أدراك الزوجة لحقوق الزوج وكانت النسبة هنا (48%) من إجمالي عينة المطلقين، وتقاربت الأسباب هنا بين عينة المطلقات والمطلقين من حيث الأسباب الدينية التي أدت للطلاق وهذا ما يؤكده الدين الإسلامي بأن الحياة الزوجية قوامها المودة والرحمة، فإذا غاب هذا العامل من الحياة الأسرية ضعفت العلاقة بين الزوجين ومن ثم يؤدي إلى انهيار الأسرة ووقوع الطلاق. كما أن عدم أدراك الزوجين لحقوق وواجبات كل طرف في الحياة الزوجية يؤدي ذلك أيضاً إلى الطلاق، وللأسف فإن الأسر لا تربي أبناؤها وبناتها ولا ترشدهم إلى أدراك حقوق وواجبات الزوج أو الزوجة في المستقبل فينتج عن ذلك الاستعلاء من قبل الزوج على زوجته أو العكس فقد أوضحت (42%) من إجمالي عينة المطلقات أن الاستعلاء كان من أسباب الطلاق وبنسبة (36.4%) من إجمالي عينة المطلقين خاصة إذا كان أحد الطرفين يتميز بتعليم أفضل من الآخر أو لديه عمل ومركز وظيفي أعلى أو لأنه ينحدر من عائلة أفضل من الطرف الثاني، وسوء استغلال القوامة من قبل الزوج اتجاه زوجته كما عبرت عن ذلك (40%) من إجمالي عينة المطلقات، فالقوامة تعني (المتكفل بالأمر ومن يقوم بأمر المرأة وما تحتاج إليه وما يصلح شأنها) ، ولكن أساء الرجل في العصر الحالي فهم معنى القوامة التي أعطاه الله عز وجل إياها فيعتبر نفسة الآمر والناهي في البيت دون حدود لسلطته، وأصبح يفهم القوامة بشكل لا تقبله الرجولة والمروءة فهو يلقي بالمسؤولية كاملة على المرأة، وهو يظل المتحكم والآمر والناهي، فتظل المرأة مقهورة تحت سيطرة الرجل تعيش الخوف من سخطه مع وجوب طاعة أوامره حتى ولو كانت ظالمة وتعسفية، فالرجل ينظر إلى القوامة بأنها (حق) في العلاقة الزوجية في الوقت الذي أغفل فيه بأن القوامة (واجب) ومسؤولية على الرجل والمرأة، تخضع لشروط وأحكام وقيود أوجبها الإسلام. والقوامة نابعة من الاتزان العقلي للرجل في مقابل الاتزان العاطفي لدى المرأة لذلك فعليه تحمل مسؤولية قيادة زمام الأسرة. فتكون من واجبات الزوج توفير حاجات المرأة المادية والمعنوية، وحمايتها والنفقة عليها، فإذا خرجت قوامة الرجل عن هذا الإطار وعن هذه الأحكام سقطت ولايته ولا مشروعية لقوامته. ثم جاء بعد ذلك عدم أداء الزوج أو الزوجة للصلاة والشعائر الدينية فالصلاة عماد الدين وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتزكي النفس وتقوم السلوك. وبلغت النسبة هنا للمطلقات (22.8%) من إجمالي عينة المطلقات، وبنسبة (4.4%) من إجمالي عينة المطلقين.

2. الأسباب الأخلاقية:

تشير البيانات أن العدوان اللفظي كان من أول الأسباب المؤدية للطلاق سواء لعينة الذكور أو الإناث، فبلغت النسبة للمطلقات بسبب العدوان اللفظي (57.60%) من إجمالي عينة المطلقات، أما عينة المطلقين فبينت أن السبب وراء الطلاق كان العدوان اللفظي بنسبة (42.4%) من إجمالي العينة. ويقصد بالعنف اللفظي هو اعتداء بالسب أو القذف أو الإهانة أو الاستهزاء، ما يصيب المرء في مشاعرة ويجرح إحساسه ويهين كرامته، وتشير الكثير من الإحصائيات أن العنف اللفظي يعتبر من أهم أساب الطلاق في الكثير من الدول والمطلقات هن الأكثر تقدماً بشكاوي العنف اللفظي حيث يمارس الرجل دورة التسلطي خارج علاقة الود والتفاهم والرحمة، اعتقاداً منه أنه صاحب الأمر والنهي في أسرته بدون قيود، وهذا الفهم مخالف للإسلام والأخلاق، وهذا الأمر ليس بالضرورة أن يصدر من الرجل، فالمرأة أحياناً لا تتوانى في استخدامه كسلاح ضد الآخر في حالات الشجار والخلاف.

وهناك العديد من القضايا أمام المحاكم التي يكون الشاكي فيها متضرر من استخدام الطرف الآخر لألفاظ مهينة أو نابية، وقد تحكم المحاكم بالطلاق إذا تبين لها على وجه اليقين استخدام أحد طرفي الزواج للعنف اللفظي. وغالباً ما يرتبط العنف اللفظي بالمستوى الثقافي والتعليمي

والاجتماعي للزوجين، كما يدل العنف اللفظي على وجود خلل بالعلاقة الزوجية وانهيار للاحترام بينهما. ولهذا النوع من العنف الكثير من الأثار السلبية فهو يؤدي إلى شرخ العلاقة الزوجية من جذورها ويؤدي إلى المشاعر السلبية، التي يمكن أن تقود إلى الخوف المزمن والاكتئاب والأعراض النفسية والجسمية والبرود الجنسي، كما أنه يؤثر سلباً أيضاً على الأبناء (الحبسي، 2010).

وكان السبب الثاني أيضاً لدى المطلقات والمطلقين من الناحية الأخلاقية هو الغياب الدائم عن البيت ولفترات طويلة، ولكن ارتفعت النسبة لدى عينة المطلقات وبلغت (52.80%) من إجمالي عينة المبحوثات، أما عينة المطلقين بلغت نسبتهم لنفس السبب (35.6%) من إجمالي العينة، وكان السبب الثالث بالنسبة لعينة المطلقات هو الخيانة الزوجية وتأثير رفقاء السوء بنفس النسبة وبلغت (37.60%) من إجمالي العينة، أما عينة المطلقين فكان السبب الثالث من أسباب الطلاق هو الخيانة الزوجية فكانت النسبة (13%) من إجمالي العينة ولا تشكل خيانة الزوجة نسبة ملحوظة في مجتمعنا، فعندما يقيم أحد الزوجين علاقة محرمة مع طرف ثالث، يكون هذا مؤشراً على انهيار فعلي للحياة الزوجية، فالأزواج الناجحون في علاقاتهم الزوجية لا يسقطون بسهولة في الخيانة، والخيانة حتى لمرة واحدة كفيلة بالقضاء على الحياة الزوجية، فعندما تكتشف من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن تستمر الحياة الزوجية. وبعد ذلك جاءت الأسباب التالية وهي إدمان المخدرات والخمور ومن ثم العدوان الجسدي وأخيرا وبنسبة متقاربة تأثير رفيقات السوء.

جدول رقم (10) الأسباب الأخلاقية

الأسباب الأخلاقية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
الخيانة الزوجية	93	%37.60	35	%13
إدمان الخمور والمخدرات	63	%25.20	19	%7.6
العدوان الجسدي	89	%35.60	18	%7.2
العدوان اللفظي	144	%57.60	106	%42.4
الغياب الدائم عن المنزل	132	%52.80	89	%35.6
تأثير رفقاء السوء	93	%37.60	16	%6.4

3. أسباب متعلقة بالسكن:

جرت العادة في العصور القديمة أن تزف الزوجة إلى بيت أهل الزوج لتعيش في كنف أسرته وتكون فرداً من هذه الأسرة، وقليلة هي المشاكل الحاصلة نتيجة هذا السكن حيث كانت الحياة بسيطة ومتطلباتها قليلة، بالإضافة إلى مرجعية تربية الفتاة عند أسرتها حيث تربي الأم ابنتها منذ الصغر على الطاعة والولاء للزوج وعائلته، ولم تكن الفتاة في كثير من الأحيان متعلمة ومتربية على الخوف من مواجهة المواقف خارج محيط بيت أهلها فتنتقل الفتاة إلى بيت زوجها وعندها نفس الشعور و الخوف من مواجهة المجتمع، فكانت تصبر على قسوة معاملة الزوج وأهله وظلمه وبخله وحرمانه من أبسط حقوقها الزوجية، وكان أهل الفتاة يقوونها بكلمة عليك بالصبر والتضحية فلا يجوز الطلاق مهما كانت الأسباب فهو محظور في تقاليد المجتمع بالرغم من أن الله أحلها عند استنفاد كل وسائل التفاهم (المجالي، 2000).

ولكن الآن في زمن تغيرت مفاهيمه وأفكاره ومبادئه وحقوقه فمن حق الزوجة أن تشترط في عقد النكاح أن يكون لها سكن خاص، ومن السلبيات للسكن في بيت أهل الزوج عدم القدرة أحياناً على التأقلم مع البيئة الخاصة بأسرة الزوج، وعدم القدرة على التحاور والتعايش مع أفراد الأسرة من جهة أخرى، وخاصة أم الزوج أو أخواته وعدم تحمل كلا الزوجين للمسؤولية بشكل كامل نظراً لكونها جزءاً من نسق أسري كبير وازدياد الغيرة بين الزوجة وأم الزوج وأخواته وكبت الحرية الشخصية للزوجة وعدم تمكنها ممارسة حريتها، في اللبس والخروج والدخول.

جدول رقم (11) الأسباب المتعلقة بالسكن

الأسباب المتعلقة بالسكن	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
ضيق المسكن وعدم مناسبته للأسرة	92	%36.80	77	%30.8
رفض الزوج الاستقلال عن أهله	95	%38	78	%31.2
رفض الزوجة الاستقلال عن أهلها	25	%10	15	%6
ظروف الزوج المادية لم تسمح بتوفير سكن مستقل	104	%41.60	50	%20

ولاحظ من الجدول أعلاه أن الأزواج يرفضون الاستقلال عن أهلهم، وينتج ذلك عن الظروف المادية الضعيفة للزوج في عدم قدرته على الأستقلال في بيت منفرد والصرف عليه، مما يؤدي إلى احساس الزوجة بضيق السكن وعدم مناسبته للعيش المريح خاصة مع أنجاب الابناء وكبر حجم الأسرة.

4. أسباب متعلقة بعائلة المطلق أو المطلقة:

إن أخطر ما يهدد الحياة الزوجية، ويؤثر على استقرارها هو تدخل الأهل في حياة الزوجين وشؤون معيشتهم وقرارتهم الخاصة، وانقياد أحد الزوجين لهذا التدخل، فانتقال مشكلات الزوجين خارج أسوار المنزل وخاصة للأهل ستحول من خلاف بين الزوجين إلى صراع عائلي لا يمكن احتواؤه أو السيطرة عليه؛ لأن كل طرف سيتحيز لابنه أو ابنته؛ لذا يجب أن يدرك الزوجان أنه لا يوجد هناك من يحل لهما خلافاتهما غيرهما؛ لذا ينبغي عدم تدخل الأهل والأقارب في أي مشكلة تحدث بين الزوجين إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك، فليس للأهل التدخل إلا بعد أن يصعب على الزوجين من محاولة حل مشكلتهما، وفي حالة خوف الشقاق.

وتشير البيانات الواردة في الجدول أن عينة المبحوثات أشارت بأن لتدخل أهل الزوج في حياتها الأسرية كان له أثر في حدوث الطلاق وبلغت نسبتهن (52.80%) بينما أشار (46%) من إجمالي عينة المطلقين أن تدخل أهل الزوجة في حياتهم الزوجية الأثر في وقوع الطلاق. كما أن ضعف شخصية الزوج أمام أهله كان السبب الثاني من وجهة نظر المطلقات حيث بلغت النسبة (36.60%) فالمرأة بفطرتها تحب الرجل ذا الشخصية القوية، المتحمل لمسؤولية البيت والأسرة، وقلة النسبة لدى عينة المطلقين وبلغت النسبة (26%) من عينة المبحوثين الذين ينظرون أن مطلقاتهم ضعيفات الشخصية أمام أهلهن. وظهر سبب كان له دور في وقوع الطلاق وهو وجود حالات طلاق في عائلة الزوج وبلغت النسبة (32.80%) من عينة المطلقات، فالرجل الذي يعيش في أسرة مستقرة يسعى أن يكون أسرة مستقرة يسودها الأمان والتفاهم، ولكن قلت النسبة لدى عينة المطلقين فبلغت (11%) الذين كانوا يعانون من ضعف شخصية الزوجة أمام أهلها. وتتدخل أم الزوج انطلاقاً من أنها المربية لابنها ولسنوات طويلة، وأمنت له حاجاته، وهو لا يزال يحتاج إلى الرعاية، فالزوجة لن تستطيع أن تتفهم حاجاته لصغر سنها وقلة خبرتها، وفي الوقت نفسه تريد تعيد تشكيل الكنه بما يتلائم مع رغباتها، وتتم هذه التدخلات بأشكال عديدة منها لباسها وتصرفاتها واستقبالها للضيوف وطريقة اهتمامها بزوجها وأولادها، وبمصروف المنزل وإدارته. والتدخل يكون أيضاً من قبل أم الزوجة ظناً منها أن خبرة أبنتها قليلة في التعامل مع المطلقين، وهي تريد أن يكون بيت ابنتها مملكة سعيدة، من باب الحرص على أن يكون لابنتها شخصيتها القوية داخل بيتها.

جدول رقم (12) أسباب متعلقة بتدخل الأهل

أسباب متعلقة بعائلة المطلق أو المطلقة	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
التدخل الشديد من قبل عائلة الزوج في حياة المطلقين	132	%52.80	71	%28.4
التدخل الشديد من قبل عائلة الزوجة في حياة المطلقين	56	%22.40	115	%46

أسباب متعلقة بعائلة المطلق أو المطلقة	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
الخلافات مع أهل الزوج / الزوجة	42	%16.80	82	%32.8
ضعف شخصية الزوج / الزوجة أمام الأهل	94	%36.60	65	%26
وجود حالات طلاق في عائلة الزوج / الزوجة	80	%32	29	%11.6
الخلافات مع أم الزوج أو مع أخواته*	65	%26	-	-
الخلافات مع زوجات أخوان الزوج*	42	%16.80	-	-

***هذه البنود خاصة بالمطلقات فقط**

5. أسباب متعلقة بالناحية الجنسية:

لقد خلق الله عز وجل كلا الذكر والأنثى لكي يتزاوجوا ولقد جعل المودة والمحبة بينهم لكي يتعايشوا ولكل واحدة من تلك أدوات تساعد على بقاء العشرة الطويلة ومن أهمها العلاقة الجنسية، فالجنس بالإضافة لأهميته لبقاء النسل وامتداده فإن لهذه العملية تأثير كبير على العلاقة الروحية والنفسية والجسدية الرابطة بين الزوجين، فهي تزيد المحبة بينهما وتعمل على تقليل الخلافات الزوجية وتساعدهما على تحمل المشاكل الاجتماعية والنفسية .

وتوضح بيانات الجدول أن من أسباب الطلاق لدى (47.2%) من إجمالي عينة المطلقات و(52.4%) من إجمالي عينة المطلقين هو هجر الزوج لزوجته أو العكس فهذا مخالف لطبيعة الحياة الزوجية التي أساسها المودة والرحمة، والسكن والستر المشترك، وهذا يقتضي من الزوجين السماحة وسعة الصدر والتجاوز عن بعض الهفوات، فالرجل يحتاج للمرأة والمرأة أيضاً تحتاج للرجل، فهجر الرجل لزوجته لا يجوز إلا في حالة نشوزها وعدم خضوعها لنصحه وإرشاده وذلك لما له من عواقب وخيمة على الطرفين.

جدول رقم (13) الأسباب الجنسية

الأسباب الجنسية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
عدم الإنجاب	-	-	23	%9,2
عقم الزوج	-	-	3	%1.2
عقم الزوجة	-	-	6	%2.4
هجر الزوج للزوجة فترات طويلة أو العكس	118	%47.2	131	%52,4
عدم التوافق الجنسي	101	%40.4	79	%31,6

التوافق الجنسي وهو إشباع حاجة الزوج الى الجنس مع الزوج الآخر وشعورهما بالمودة والمحبة والرضا عن تلك العلاقة، أن عدم التوافق الجنسي يؤدي إلى هبوط مستوى العلاقات العاطفية مما ينتج عنه حدوث الصراع بين الزوجين وظهور الأزمات الزواجية مما يؤدي للنفور والضيق والوصول إلى قرار الانفصال العاطفي والجسدي. وعدم الانسجام الجنسي وعدم التجاوب بين الزوجين يؤدي إلى إضعاف الروابط القائمة بين الزوجين فالعامل الجنسي كثيراً ما يكون سبباً جوهرياً لنشوب المشاكل بين الزوجين ولكنهم غالباً ما ينكرونه كسبب لطلاقهم ويلجأون إلى اختلاق أسباب أخرى لخلافهم (الجنابي،1983).

6. الأسباب العاطفية:

إن العلاقة الزوجية هي علاقة عاطفية وجنسية تربط الزوجين بصفة شرعية وقانونية، والعاطفة الزوجية هي الركن الأساسي في الزواج، فهي الحب الذي يكنه كل من الزوجين للآخر، أو هو الجاذبية التي تجذب كلا منهما نحو الآخر وتشده إليه، وتتجسد قيمة العاطفة في إبدائها

للطرف الآخر، وإشعاره بوجودها، والعمل على تنميتها فالرجل بحاجة إلى ما يخفف عنه متاعب العمل أو الوظيفة والمرأة بحاجة إلى ما يخفف عنها عناء مسؤوليتها في البيت والأبناء. والفتور العاطفي يعبر عن حالة من التفكك في الوظيفة وليس في البناء حيث تعاني الأسرة من خلل في الجانب الوظيفي وتسود حالة من الصمت وعدم التفاعل الايجابي بين الزوجين ويطلق البعض على هذه الأسرة ذات البناء الفارغ فالبناء الأسري موجود ولكنه فارغ لا يحقق وظائفه ويسود هذه الأسرة حالة من الجمود واللامبالاة والسلبية في العلاقات ويظهر في عدم تبادل الحديث أو عدم استخدام عبارات الود والمجاملة بينهما وقد يرجع هذا الفتور لعدم وجود أهداف مشتركة بين الزوجين أو نتيجة لعدم توافق عاطفي أو جنسي بين الزوجين ونجد أن العادات والتقاليد تمنع المصارحة في المشكلات أو اخفائها فيحدث التراكم في هذه المشكلات ويكون نتيجتها الانفصال (عفيفي، 2011).

أن غياب الصراحة والحوار بين الشريكين باحتياجاتهم العاطفية والنفسية والجسدية وعدم قدرة احد الزوجين على إرضاء الطرف الآخر قد يؤدي إلى فتور في العلاقة يتحول مع الوقت إلى طلاق نفسي ومن ثم يقع الطلاق. وينتج عن انعدام الحوار العاطفي فتور في المشاعر والأحاسيس ومن ثم الجفاء والقسوة في المعاملة مما يولد العنف ضد أحد الزوجين. ففتور المشاعر بين الزوجين قد يكون سببه ضمور الحب المشترك بينهما نتيجة زواج عائلي سريع أو عدم التقارب في الأعمار فتتسع الفجوة بينهما ويصعب التقاؤهما فكرياً وعاطفياً، كما أن التفاوت الطبقي الاجتماعي والتعليمي، يلعب دورة اذ يشعر الزوج بالضيق لأن زوجته أفضل منه اجتماعياً، أو تعليمياً أو وظيفياً، أو مادياً، والعكس صحيح. واهتمام الزوجة بالأمور المادية وتربية الأبناء متجاهله احتياجات الزوج العاطفية والنفسية، ما يدفع الزوج للابتعاد عنها والاتجاه إلى أساليب أخرى لإشباع احتياجاته.

وهذا ما أوضحته الدراسة الميدانية أن (59.2%) من إجمالي عينة المطلقات كان السبب في طلاقهن هو الجفاء في المعاملة والقسوة، ثم جاءت النسبة قريبة جداً لفتور المشاعر بين الزوجين وهذه نتيجة طبيعية للجفاء والقسوة وبلغت (57.2%) من إجمالي عينة المطلقات، ولكن كانت النسبة الأعلى لانعدام الحوار العاطفي بين الزوجين وكانت (64%) من إجمالي عينة المطلقات. أما عينة المطلقين فكان لانعدام الحوار العاطفي دور كبير في الطلاق لأكثر من نصف العينة بنسبة (57.6%) من إجمالي عينة المطلقين، وربما هذا ناتج عن فتور المشاعر بين الزوجين كما أوضح (52.4%) من إجمالي عينة المطلقين، كما يولد ذلك الجفاء في المعاملة والقسوة كما أشار لذلك ما نسبته (45.2%) من إجمالي عينة المطلقين.

كما تشير البيانات أن (44.8%) من إجمالي عينة المطلقات كان الشك والرغبة في التملك من أسباب الطلاق لديهن، ومن ثم كانت الغيرة الشديدة أيضاً من أسباب الطلاق بنسبة (43.6%) من إجمالي عينة المطلقات. وقلت نسبة الطلاق بسبب الشك والرغبة في التملك لدى عينة المطلقين فبلغت (37.2%) من إجمالي عينة المطلقين، أما نسبة الطلاق بسبب الغيرة الشديدة فكانت (34.8%) من إجمالي عينة المطلقين. وكما أن الغيرة غريزة فطرية خلقها الله داخل الإنسان مثلها مثل الكثير من المشاعر والأحاسيس، ولكنه شعور مؤلم إذا تعدى حدة وزاد عنه، فكثيرا ما نرى المشاكل تنشأ بين الزوجين بسبب الغيرة وقد تفاقم هذه الغيرة فتصل إلى حد الشك والظن والحرمان، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى انعدام الثقة بين الزوجين ومن ثم الطلاق. وعموماً فإن المطلقات أكثر حساسية لعامل الغيرة والشك ويرى علماء التحليل النفسي بأنه سلوك طفولي غير ناضج ومن خلاله تعود الزوجة إلى أيام الطفولة على شكل نكوص، من الحاضر إلى الماضي، رغم فارق السن ومراحل النمو والنضج بسبب الحرمان العاطفي أيام الطفولة وعدم المساواة في المعاملة من قبل الوالدين مما كون لدى الفرد شعور بالنقص وعدم الاستقرار، فالزوج أو الزوجة الذي تعرض لتفكك ومشاحنات بين أبوين متشاجرين لابد أن ينعكس ذلك على أسرته الجديدة مما

يتبعها كل مظاهر القلق والمخاوف خشية فقدان ما يملك مما ينعكس ذلك في سلوك الفرد على شكل غيرة وشك في الآخر (الزراد، 1987).

جدول رقم (14) الأسباب العاطفية

الأسباب العاطفية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
الغيرة الشديدة	109	%43.60	87	%34.80
الشك والرغبة في التملك	112	%44.80	93	%37.2
انعدام الحوار العاطفي بين الزوجين	160	%64	144	%57.6
فتور المشاعر بين الزوجين	143	%57.20	131	%52.4
الجفاء في المعاملة والقسوة	148	%59.20	113	%45.2

7. الأسباب الاجتماعية:

يعتبر التكافؤ الاجتماعي والعلمي والعمري، من الدعائم المهمة لزواج مستقر ومتوافق، إذ تتسم الحياة الزوجية نتيجة التفاعل المستمر والمباشر والاحتكاك الدائم بين الزوجين بالحساسية والتعقيد، فقد ينشأ الصراع بين الزوجين غير المتوافقين من تلك النواحي بسبب الاختلاف في وجهات النظر، والنظرة للأمور وتقيمها، وتقييم الأولويات وطرق التعامل مع العلاقات والأحداث. واتخاذ القرارات وتحمل كل طرف لمسؤولياته. كما أن وجود الأطفال في حياة الزوجين المسؤولين عن رعايتهم وتنشئتهم النفسية والعقلية والجسمية، يحتاج إلى قدر كبير من الإنفاق حتى ينشأ الأطفال في بيت يقدم رسائل وتوجيهات متوافقة وغير متناقضة، ما يمكن الأطفال من الاستجابة لهذه الرسائل من دون اضطراب وما يجعل من الضروري أن يكون الزوجان على قدر كبير من التوافق النفسي والفكري اللذين يساعدانهما على تحقيق زواج مستقر وصحي، وتنشئة سوية لأطفالهما (أبو العلا، 2013).

جدول رقم (15) الأسباب الاجتماعية

الأسباب الاجتماعية	عينة الإناث		عينة الذكور	
	العدد	%	العدد	%
وجود فرق كبير في العمر بين الزوجين	69	%27.6	52	%20.8
صغر سن الزوجين عند الزواج	57	%25.2	65	%26
الاختلاف في المستوى التعليمي والثقافي	101	%40.4	72	%28.8
اختلاف في المستوى الاجتماعي	80	%32	80	%32
الخروج المتكرر من البيت	98	%39.2	65	%26
عدم قدرة الزوج أو الزوجة على تحمل المسؤولية الأسرية	103	%41.2	107	%42.8
الاختلاف حول أسلوب تربية الأبناء	72	%28.8	48	%19.2
عدم إشراك الزوجة في اتخاذ القرارات أو مشاورتها	113	%45.2	76	%30.4
إدمان الإنترنت ووسائل الاتصال	57	%27.6	26	%10.4

وتشير بيانات الجدول أن عدم قدرة الزوج أو الزوجة على تحمل المسؤولية الأسرية، كان من أهم الأسباب الاجتماعية التي أدت لوقوع الطلاق، حيث بلغت النسبة لدى عينة المطلقات (41%) من إجمالي المطلقات، وارتفعت هذه النسبة لعينة المطلقين قليلا عن عينة المطلقات لتصل إلى (42.8%)، ثم جاء سبب الاختلاف في مستوى التعليمي والثقافي وارتفعت النسبة هنا لدى عينة المطلقات (40.4%) فينتج عن هذا الاختلاف صعوبة في التواصل والحوار بين الزوجين وينتج ذلك من استخدام كل من الزوجين منطقاً مختلفاً عن الآخر، فالزوجة تستند في تقييمها ونظرتها للأمور إلى منطق علمي بينما يستند الرجل إلى منطق اجتماعي أو إلى خبراته الشخصية في الحياة، وتنتج عن هذا التعارض بين المنطقين خلافات ومشاكل في لغة الحوار بين الزوجين. إن القرارات

التي يمكن أن تؤثر على العائلة بشكل عام لابد ومن الضروري أن يستشير بها الرجل زوجته، ولكن بعض المطلقين لا يثقون بقدرة المرأة على أخذ القرار أو حتى مشاركتها فيه. وإذا كنا نتكلم عن الأسرة باعتبارها (مؤسسة اجتماعية) فهي إذن مبنية على شراكة زوجية، فكيف ينتظر أحد الشركاء أن تنمو هذه الشركة إذا لم يكن كل واحد منهما على بينه بكل الأمور الطارئة في الحياة؟ فالمشاورة لن تنقص من قيمة أحد منهما أو كرامته أو رجولته إن هو أخذ بمشورة الآخر. تحمل المسؤولية والاختلاف حول تربية الأبناء، ويحدث التعارض عندما يحاول أحد الطرفين تربية الأبناء بأسلوب علمي تربوي بينما الطرف الآخر يرى أن هذه الأساليب غير مجدية ويفضل الطرق التقليدية في التربية.

8. تعدد الزوجات:

تعدد الزوجات هو أن يتزوج الرجل أكثر من زوجة في وقت واحد، وهو جائز في الكثير من الشرائع مثل الإسلام وبعض الطوائف المسيحية واليهودية. وبالرغم من سيادة الزواج الأحادي في الدول الغربية إلا أن الغالبية العظمى من ثقافات العالم وطرق حياة الشعوب لا تتقبل المزايا الموروثة في طبيعة الزواج الأحادي، فعلى حسب العينة الإنثوجرافية العالمية للعالم الشهير ميردوك تبين أن سبعاً من كل عشر ثقافات بالعالم يسمح فيها بشكل من الأشكال الزواج المتعدد (جامع، 2010).

ففي الحقيقة نجد أن معظم مناطق العالم الأساسية يعتبر تعدد الزوجات هو الصورة المفضلة للزواج، فقد كان تعدد الزوجات يمارس بصورة شائعة في الهند التقليدية والصين ويبقى حتى الآن هو الصورة المفضلة للزواج في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط. وهناك من الدلائل ما يؤيد أيضاً أن تعدد الزوجات لعب دوراً أساسياً في تاريخ الحضارة الغربية وذلك كما يتأكد من الإشارات المتعددة في إنجيل العهد القديم. ولكن تجد الإشارة هنا إلى أن معظم المجتمعات التي تقبل بتعدد الزوجات لا يتزوجون إلا من امرأة واحدة. وكذلك أيضاً نجد أنه حتى في المجتمعات التي تمارس تعدد الزوجات بطريقة مكثفة لا نجد أكثر من 35 – 40% من السكان يتزوجون بالفعل بأكثر من امرأة. (المرجع السابق)

وهناك في الواقع عدة أسباب لعدم قدرة غالبية المطلقين في المجتمعات المفضلة لتعدد الزوجات على الإقدام على الزواج بأكثر من امرأة ومنها يتطلب الزواج في هذه المجتمعات موافقة عدد كبير من الأقارب بالإضافة إلى الدعم المادي من جانب هؤلاء الأقارب، وهو أمر ليس من السهل الحصول عليه، كما أن الفقراء في الكثير من هذه المجتمعات لا يجدون قبولاً من المجتمع لكي يقدموا على تعدد الزوجات، ومن ثم فهذا الاختيار مفتوح فقط أمام الأغنياء وهم أقل عدداً بطبيعة الحال من الفقراء. كما أن رئاسة الوحدة المعيشية لأسرة متعددة الزوجات تتطلب عملاً شاقاً لا يقوى عليه الغالبية العظمى من الناس، على الرغم من أن هذه الربوبية تحمل معها مكانة اجتماعية عالية. وتتطلب إدارة منزل به زوجتان أو أكثر مع أطفالهما مهارة إدارية خاصة إذا كانت العلاقة بين الزوجتين غير حميمة. فيؤدي الزواج متعدد الزوجات إلى خلق مشاكل تواؤمية تنبع من النزاع بين الزوجات والغيرة وتقسيم العمل فيما بين أعضاء الوحدة المعيشية.

أما ديننا الحنيف فقد أباح تعدد الزوجات ولكن لم يوجبه وبشروط وأحكام وهي: إباحة تعدد الزوجات حتى أربع كحد أعلى، إن التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات في الأمور المالية الظاهرة مثل: المسكن والمأكل والمشرب والملبس والمبيت والمعاملة. وهذه الأمور يجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته فيها، أما التسوية بين الزوجات في المحبة القلبية فليست أمرا واجبا على الزوج لأنه ليس في مقدور أحد أن يتحكم في ميوله وشعورة اتجاه الآخرين، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان الرسول ﷺ يقسم لنسائه فيعدل ويقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) (رواه الأربعة). ويقصد بذلك أنه عدل فيما يستطيع العدل فيه من الأمور

المادية، أما الأمور المعنوية كالحب والميل القلبي فلا قدرة له على العدل فيها، لذا يطلب من ربه العف والغفران.

وتشير بيانات الجدول وهي خاصة بالزوجات اللواتي لدى أزواجهن أكثر من زوجة، أو الأزواج الذين في عصمتهم أكثر من زوجة. فعينة المطلقات تنظر إلى أن عدم قدرة الزوج على العدل بين الزوجات هو السبب في الطلاق وبلغت نسبتهن (24%) من إجمالي المطلقات اللواتي لدى أزواجهن أكثر من زوجه، فليس تعدد الزوجات بحد ذاته سبباً للطلاق ولكن السبب الرئيسي هو عدم العدل بين الزوجات، مما يثير الحقد والبغضاء ليس فقط بين المطلقات ولكن ايضاً بين الزوجة وزوجها، فإذا لم تتخلص الزوجة من الغيرة فإنها تفضل الطلاق على البقاء مع ذلك الزوج الذي ترى بأنه لا يعيرها اهتماماً كافياً، ويفضل امرأة أخرى عليها. ثم جاء السبب الثاني وهو الزواج من أخرى دون رضا الزوجة الأولى وكانت النسبة (22%) وتقاربت النسبة هنا مع الزواج بالسر وعدم إخبار الزوجة بالزواج من أخرى وبلغت (21.2%)، ومن بين الأسباب ايضاً هو إقامة الزوجتين في نفس البيت وما ينتج عنه من مشاكل تعمل على خلق جو مشحون بالمشاجرات بسبب الغيرة.

جدول رقم (16) أسباب متعلقة بتعدد الزوجات

أسباب متعلقة بتعدد الزوجات	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
عدم إخبار الزوجة بالزواج من أخرى	53	%21.2	35	%14
الزواج من أخرى دون رضا الزوجة الأولى	55	%22	39	%15.6
إقامة الزوجتين في نفس البيت	40	%16	20	%8
عدم قدرة الزوج على العدل بين الزوجات	60	%24	36	%14.4

9. الأسباب الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسؤولاً إلى حد كبير عن المشكلات الأسرية، فالفقر أو البطالة يؤديان إلى نقص الموارد المادية مما يخلق المشكلات الأسرية التي تسبب لأفراد الأسرة الشعور بالقلق والخوف. ويشير مجموعة من الكتاب والباحثين في علم الاجتماع إلى أن العامل الاقتصادي يعد مسؤولاً عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤوليته إلى الإدمان على الخمر والمخدرات، أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للسجن في بعض الأحيان. وتظهر الخلافات المادية في الأسرة عندما تختلف اتجاهات الزوجين اتجاه الأهداف والمسؤوليات والأدوار الاقتصادية، ومن أمثلة ذلك عدم قدرة الرجل على الإنفاق ببذخ في أمور لا تهمه من أزياء وكماليات، أو الحصول على أدوات منزلية حديثة، وبالرغم من عدم استطاعة الزوج على تحقيق ذلك، هذا كما أن بعض الأزواج يفضل الانفراد بمسؤولية العمل والإنفاق على الأسرة، وحصر الزوجة في تربية الأبناء والقيام بأعمال المنزل، في حين ترغب الزوجة في العمل خارج المنزل لتحقيق استقلالها الاقتصادي وطموحها الشخصي بما يضفيه عليها من مكانة اجتماعية وإحساسها بالثقة، ولا يمكن إنكار أن الدخل الإضافي للزوجة العاملة يعد أحد أسباب النزاع بين الزوجين لدى بعض الأسر في عدة حالات ومنها عندما تكون الأسرة في حاجة إليه وتمتنع الزوجة عن مواجهة احتياجات أسرتها، يطالب بعض الأزواج زوجاتهم العاملات بأن يساهمن بدخلهن كله في نفقات البيت على أن يترك لهن ما تبقى من دخل الزوج، بعد استئثاره بمصروف شخصي كبير، بعض الأزواج يأخذون دخل الزوجة، ويتولون هم أنفسهم الصرف على التزامات الأسرة، بعض الأزواج والزوجات لا يحترمون الارتباطات العادية للطرف الآخر نحو أهله، مما يثير الشجار بينهما.(الختاتنة، 2011).

فالأنفاق هو مسؤولية الرجل فالأسرة تحتاج إلى رجل يدير ميزانيتها ويحدد حاجاتها وطريقة الإنفاق فيها وينظم اقتصادها بشكل يحفظ كرامتها، ومن خلال الجدول نلاحظ أن (43%)

من إجمالي عينة المطلقات كان السبب الأول هو عدم قدرة الزوج على الإنفاق عليها وعلى أبناؤها من بين الأسباب الاقتصادية التي أدت لوقوع الطلاق، فحاجة الأسرة للشعور بالأمان الاقتصادي يوازي حاجتها للشعور بالسعادة والصحة، وإن انخفاض الموارد الاقتصادية للأسرة يؤثر على الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية وكما أن رب الأسرة عندما يفشل في إشباع حاجات الأسرة الأساسية فإنه يفقد الثقة بنفسة ويقع فريسة للمخاوف والقلق، كما أن الضغوطات المادية قد تدفع الزوج نحو مجموعة من الأنماط السلوكية تتجسد بالهروب من المسؤوليات الأسرية ومن ثم تؤدي إلى الطلاق.

ومن جانب آخر كان السبب الاقتصادي الأول بالنسبة لعينة المطلقين هو تبذير المطلقة والصرف على الكماليات وكانت النسبة هنا (33.2%) من إجمالي عينة المطلقين، فيشكو الكثير من المطلقين في هذا العصر من صرف الزوجات بدون وعي سواء على الأكل أو الشرب أو الملبس أو السفر والرحلات، الأمر الذي يشكل عبئاً ثقيلاً على عاتق الزوج وخصوصاً إذا كان من أصحاب الدخل المحدود، ثم تنشأ الخلافات، ثم تنشأ الخلافات بين الأزواج إذا حاول الرجل أن يضع حدوداً لتبذير الزوجة، فحياة الرجل مع المرأة المبذرة حلقة تعذيب مستمرة للرجل فهو يرى أن عرق جبينة ينثر بلا وعي مما يؤدي إلى مشكلات خطيرة تؤثر على الأسرة. مما يجعل الديون تتراكم على كاهل الزوج من أجل تلبية حاجات زوجته المبذرة وبالفعل هذا ما أكدته الدراسة الميدانية أن السبب الاقتصادي الثاني هو تراكم الديون على المطلق وتقاربت النسبة هنا مع السبب الأول وبلغت (30.4%) من إجمالي عينة المطلقين، فهو نتيجة طبيعية لتبذير الزوجة وهنا لا يجد الرجل إلا حلاً واحداً يخلصه من هذه المعانة سوى الطلاق. ومن ثم يأتي السبب الثالث أنه يوجد فارق بين المعيشة في بيت أهل الزوجة فهي قد تكون تنتمي لأسرة ميسورة وتعودت على الصرف بدون مراعاة للأموال.

بخل الزوج، فالبخل صفة يبغضها خالق الكون، وقد يكون البخل صفة سببها التربية الخاطئة، ولا علاقة لها بالفقر أو الثراء، ويعد واحد من عيوب الشخصية التي يتصف بها البعض نتيجة لظروف نفسية، وأحياناً قد تكون بسبب عوامل وراثية، ويرجع البعض سببه إلى ضعف الشخصية أو ضعف القلب. وغالباً ما يكون الشخص البخيل مادياً بخيلا في العطاء العاطفي والمعنوي إذ يعود البخل إلى حب الاستحواذ على الأشياء المادية وتملكها، والحرص الشديد على الماديات، ما يؤثر على غرائز الإنسان جميعها مثل الطعام، الشراب، الجنس، ثم السكن، والشعور بالأمان، فالعلاقات الانسانية مع الآخر، وعلى رأسها العلاقات مع الزوج، سواء العلاقات الأسرية أو الحميمية، ومن خلال بيانات الجدول اشارت (30.8%) من إجمالي عينة المطلقات أن من بين الأسباب المادية التي أدت للطلاق هو بخل الزوج والشح، كما يتبع ذلك استنزاف اموال الزوجة وانفاقها على النزوات الخاصة بنسبة (20%)، وطمع الزوج في أموال الزوجة ورغبة في الاستحواذ عليها بنسبة (16%) من إجمالي عينة المطلقات. عدم التكافؤ المادي بين الزوجين ارتفعت النسبة لدى عينة المطلقات وبلغت (33%) فعدم التكافؤ المادي من الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث شرخ في العلاقات الإنسانية بين الزوجين خاصة عند ارتفاع الدخل الشهري للزوجة عن الزوج، فتمثل هذه النقطة نوع من الحساسية الشديدة بالنسبة للرجل، المسؤول الأول عن الزوجة والأبناء، وكل احتياجات المنزل وإن كان الاتفاق أن مالها لها، ولن تشارك به في المنزل، مما يخلق حالة من عدم الرضا والاستقرار النفسي لدى الطرفين، كما أوضح (31%) من إجمالي عينة المطلقات أن السبب هو وجود فارق في المعيشة بين بيت أهل الزوجة والمعيشة مع الزوج.

جدول رقم (17) الأسباب الاقتصادية

الأسباب الاقتصادية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
عدم القدرة على الإنفاق على الزوجة والأبناء	108	%43	36	%14.4
عدم التكافؤ المادي	83	%33	40	%16
يوجد فارق في المعيشة بين بيت أهل الزوجة والمعيشة مع الزوج	78	%31	54	%21.6
على الزوج الكثير من الديون	63	%25	76	%30.4
تبذير المطلقة والصرف على الحاجات الثانوية	-	-	83	%33.2
بخل وشح الزوج	77	%30.8	-	-
منع الزوجة من العمل	74	%29.6	29	%11.6
استنزاف أموال الزوجة وإنفاقها على النزوات الخاصة	50	%20	-	-
طمع الزوج في أموال الزوجة ورغبة في الاستحواذ عليها	42	%16	-	-

10. النفور وعدم الاقتناع بالآخر:

تساوت النسبة بين المطلقين والمطلقات في السبب الذي يشير إلى الملل من الحياة الزوجية حيث بلغت (41.21%) من إجمالي العينة والملل مرض من أمراض المدنية كما يقول علماء الاجتماع، والملل يصيب الجميع ويعاني منه الزوج والزوجة العاملة وربة البيت ومبعث الملل وتيرة الحياة الواحدة ويجب أن ننتزع أنفسنا من دوامة الحياة ونجددها بتعلم مهارات جديدة ويرتبط بذلك حب الحياة والتفاؤل، وعدم النظر للحياة من وجهها المظلم، ثم جاء السبب الآخر وبنسبة عالية عند المطلقات وهو اعتبار الزواج غلطة يجب تصحيحها وسوء الاختيار وبلغت نسبتهن (45.6) من إجمالي العينة، أما المطلقين فبلغت نسبتهم (30.8) من إجمالي عينة المطلقين، ثم جاء السبب الآخر وهو أن الزوج يقلل من شأن الآخر أمام الآخرين وارتفعت النسبة لدى عينة المطلقات وبلغت (35.60) أما المطلقين فبلغت نسبتهم (22.8) من إجمالي عينة المطلقين.

جدول رقم (18) أسباب متعلقة بالنفور وعدم الاقتناع بالآخر

أسباب متعلقة بالنفور وعدم الاقتناع بالآخر	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
اعتبار الزواج غلطة يجب تصحيحها (سوء الاختيار)	114	%45.6	77	%30.8
اعتبار الزوج مثل الأخ لأنه من الأهل	27	%10.80	12	%4.8
اشعارك بأن الزواج منك كان مفروضا عليه	62	%24.80	45	%18
الملل من الحياة الزوجية	103	%41.21	103	%41.21
تقلل من شأنك أمام الآخرين	89	%35.60	57	%22.8
الادعاء بأن شكلك تغير إلى الأسوأ	66	%26.40	-	-

11. الأسباب النفسية:

إن الحالة النفسية للزوجين غالباً ما تظهر على شكل سلوكيات وانفعالات تكون غالباً موجهه نحو أفراد الأسرة، فهو من المؤكد أنه يؤدي إلى ردود أفعال سلبية وعكسية فقد يولد غضباً، أو احباطاً، بل وإحساساً بالكراهية أو أي احاسيس سلبية أخرى، مما يؤدي إلى مشاكل بين الزوجين، وإلى العنف أحياناً، فيتضح من بيانات الجدول رقم (19) أن عصبية المزاج هو السبب الأول في حدوث الطلاق من الناحية النفسية، فأشارت (56.8%) من إجمالي عينة المطلقات بأن أزواجهن كانوا عصبي ومتقلب المزاج، كما أشار (47.2%) من إجمالي عينة المطلقين بأن طليقاتهم كانوا يتصفون بالعصبية وتقلب المزاج، ولا شك أن المزاج العصبي يؤثر بشكل كبير على تفاعل الأفراد فيما بينهم خاصة في العلاقات الاجتماعية، فتبدو أكثر ضعفاً وتنافراً، وتتفاقم تلك التأثيرات على الأسرة الواحدة إذا كان أحد طرفيها هو العصبي، فتذوب العلاقات الحميمة في لحظة

الغضب والعصبية، وتنتهي مشاعر الود والمحبة ويزول التفاهم والنقاش، ويحضر الاستبداد والقهر والعنف على طبيعة العلاقات الأسرية. ثم جاء السبب الآخر وهو بدرجة عالية أيضاً قلة الصبر وعدم الرضا وكانت النسبة لدى المطلقين بنسبة أعلى وبلغت (54%) من إجمالي العينة وتقاربت مع المطلقات حيث بلغت (47.6) من إجمالي المطلقات، وينتج عنه إحساس الفرد بالسخط من الواقع الذي يعيشه وعدم وجود طموح، ثم جاء بعد ذلك السبب عدم اتزان الزوج من الناحية النفسية والعقلية، وارتفعت بصورة كبيرة لدى المطلقات وبلغت نسبتهن (28.8) وانخفضت بصورة كبيرة لدى عينة المطلقين حيث بلغت (8.8) من إجمالي العينة، ثم جاء السبب انطواء الزوج وتشاؤمه وأخيراً معاناة الزوج من مرض أو اضطراب نفسي.

جدول رقم (19) الأسباب النفسية

الأسباب النفسية	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
معاناة الزوج (ة) من مرض أو اضطراب نفسي	44	%17.6	23	%9.2
انطواء الزوج (ة) وتشاؤمه (ها)	65	%26	35	%14
عدم اتزان الزوج (ة) من الناحية النفسية والعقلية	72	%28.8	22	%8.8
عصبية المزاج لدى الزوج (ة)	142	%56.8	118	%47.2
قلة الصبر وعدم الرضا	119	%47.6	135	%54

12. الأسباب المتعلقة بوجود الأبناء:

يعد إنجاب الأبناء مؤشراً على استقرار الحياة الزوجية، حيث يشعر الزوج بأبوته من خلاله، كما تشعر الأم بأمومتها، وعلى الرغم من ذلك فإن إنجاب الأبناء ونتيجة لافتقار الزوجين لمهارات التعامل مع الطفل، فغالباً ما يشكل وجود الأبناء مشكلة للزوجين حول كيفية التعامل معه، ورعايته من ناحية، وتأثير وجوده بينهما من ناحية أخرى. وتوضح بيانات الجدول أن السبب الأول في الطلاق بالنسبة لعينة المطلقين هو عدم قدرة الزوجة على التوازن بين متطلبات الأبناء ومتطلبات الزوج الشخصية فبلغت نسبتهم (43.9%) من إجمالي عينة المطلقين والمطلقات الذين لديهم أبناء، أما عينة المطلقات فبلغ (39.45%)، فالزوج لا يتنازل عن حقوقه مع وجود الأبناء فيرى الزوج أن زوجته لم تعد تهتم به وأنها منشغلة كثيراً برعاية أطفالها والاهتمام بهم، أما السبب الثاني وهو قريب جدا في النسبة لدى عينة المطلقين هو عدم تحمل الزوجة لمسؤولية الأبناء وإهمالهم فكانت النسبة (42.2%) فهي قريبة جدا من نسبة السبب الأول فهذه المرأة مهملة للزوج وكذلك هي مهملة للأبناء وكان هذا السبب الأول لعينة المطلقات وهو عدم تحمل الزوج لمسؤولية الأبناء وإلقاء كل المسؤولية على عاتق المرأة، كما تشير بنفس النسبة من عينة المطلقات أنها في المقابل فهي أهملت زوجها بعد إنجاب الأبناء وذلك نتيجة تغير الأدوار وزيادة الأعباء الملقاة على كاهلها. وتقاربت النسبة هنا وفي هذا السبب مع نسبة عينة المطلقين فأوضح (37.2%) بانهم كانوا يعانون من إهمال الزوجة لهم بسبب إنجاب الأبناء فالإنجاب يحدث تغيرات فسيولوجية لدى الزوجة تمنع الزوج من تلبية رغباته، كما يشعر الزوج أن الطفل يشاركه متعته السابقة ووقته وراحته وهدوءه. ثم جاء بعد ذلك إهمال الزوجة لنفسها بعد الإنجاب كما عبر (31.7%) من إجمالي عينة المطلقين وما نسبته (26.6%) من إجمالي عينة المطلقات، يعتبر إهمال الزوجة في مظهرها وزينتها ورائحتها تمثل عوامل رئيسية في فتور الحب بين الزوجين فبعد مرور بضع سنوات على زواجهما وإنجاب الأطفال وانشغال الزوجة بالأولاد وتربيتهم ورعايتهم مما يقلل اهتمامها بزوجها ورعايته.

جدول رقم (20) أسباب متعلقة بوجود الأبناء

أسباب متعلقة بوجود الأبناء	عينة المطلقات		عينة المطلقين	
	العدد	%	العدد	%
إهمال الزوج بعد إنجاب الأبناء	86	%39.45	67	%37.2
إهمال المرأة لنفسها بعد الأنجاب	58	%26.6	57	%31.7
عدم تحمل الزوجة / الزوج لمسؤولية الأبناء	86	%39.45	76	%42.2
عدم القدرة على التوازن بين متطلبات الأبناء ومتطلبات الزوج الشخصية	82	%37.6	79	%43.9

الخلاصة وأهم الاستنتاجات:

بناء على ما سبق نستطيع القول بأن ظاهرة الطلاق من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام لأنها تؤثر على أداء الأسرة لمهامها وتؤثر على تكوينها الداخلي، واستقرارها الاجتماعي، كما أنها مصدر المسئولية الاجتماعية المناطة بالأسرة لإنتاج أجيال مفيدة اجتماعيا وتعي واجباتها الاجتماعية والمستقبلية. ولكن بسبب الطلاق الذي قد يؤدي إلى تفكك الأسرة، وإلى الانحرافات الإجرامية والأخلاقية المترتبة على هذه المشكلة معقدة الجوانب، ومع أنها تتطلب الحل السريع لأن لها آثاراً سلبية على الرجل والمرأة والأطفال إلا أنها في بعض الأحيان يكون حلاً ايجابياً لاسيما عند استحالة استمرار الحياة بين الزوجين وتمثلت أهم النتائج المتعلقة بالأسباب التي أدت للطلاق في الأسباب الآتية:

1- إن أول سبب في عينة المطلقات والمطلقين في حدوث الطلاق هو الأسباب العاطفية حيث بلغت النسبة لدى عينة المطلقات (54%)، أما عينة المطلقين فكانت النسبة (44.45%).
2- وتمثل السبب الثاني في عينة المطلقات هو الأسباب الأخلاقية والدينية بنسبة (41%). أما السبب الثاني في عينة الذكور فتمثل في وجود الأبناء وإهمال المرأة لحقوق زوجها بعد الإنجاب بنسبة (38.75%).
3- وتشير النتائج أن السبب الثالث في حدوث الطلاق لدى عينة المطلقات هو وجود الأبناء وإهمال الزوجة لحقوق زوجها بنسبة (35.78%)، أما عينة المطلقين فتمثل السبب الثالث في الأسباب الدينية بنسبة (31.6%).
4- وأظهرت الدراسة أن السبب الرابع في حدوث الطلاق لدى عينة المطلقات هو الناحية النفسية بنسبة (36%). أما عينة المطلقين فتمثل السبب الرابع في التدخل الشديد من قبل أهل الزوجين في شؤونهم الأسرية بنسبة (29%).

المراجع:

أبو العلا، رويدا السيد (2013)، الطلاق المبكر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

جامع، محمد نبيل (2010)، علم الاجتماع الأسري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر.

الجنابي ،عائدة سالم (1983) ،المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، الجمهورية العراقية.

الحبسي، مياء حمود (2010)، النزاعات الأسرية كما تعكسها قضايا الأحوال الشخصية، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط سلطنة عمان.

الحراقي ، نورية (2005)، أسباب الطلاق بين الكويتيين حديثي العهد بالزواج ، المجلد الحادي والعشرين، العدد الثاني، كلية التربية – جامعة الكويت ، الكويت.

حسن ، محمد صديق محمد (2001)، ظاهرة الطلاق ودور التربية في الحد منها ، مجلة التربية – قطر ، العدد135،136، ص3653 ، قطر.

الختاتنة، سامي، أبو أسعد أحمد عبداللطيف (2011) ، سيكولوجية المشكلات الأسرية، دار المسرة، عمان، الأردن.

الخشاب، سامية مصطفى (1993) ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية، مصر.

رمضانة، مريم (2014)، الطلاق في تونس: الأسباب والدوافع، رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة تونس، تونس.

الزراد، فيصل محمد، عطوف محمد ياسين (1987)، ،دراسة تشخيصية لظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم،دبي، الامارات العربية المتحدة.

السويدي، محمد عيسى وآخرون (1990)، المطلقات في دولة الإمارات العربية المتحدة.. دراسة اجتماعية إحصائية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إدارة الرعاية الاجتماعية في الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة.

عارف، محمد (1981)، المجتمع بنظرة وظيفية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .

عفيفي، عبدالخالق محمد (2011) ، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

الغانم، كلثم (1998) ، ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري.. " دراسة ميدانية" ، الطبعة الأولى ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر.

اللجنة الوطنية للسكان (2007)، المرأة والرجل في سلطنة عمان: صورة إحصائية، المكتب الفني، وزارة الاقتصاد الوطني.

المجالي، قبلان (2000)، أسباب الطلاق في محافظة الكرك الأردن: دراسة ميدانية، مجلة مركز البحوث التربوية، العدد الثامن عشر، قطر.

مرسي، صفاء اسماعيل (2008)، الاختلالات الزوجية، إثراك للطباعة والنشر و.توزيع، جمهورية مصر العربية.

مرسي، كمال إبراهيم (2008)، الأسرة والتوافق الأسري، دار النشر للجامعات،.دولة الكويت.

المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات (2003)، الأسباب المؤدية إلى الطلاق، سلسلة الدراسات الميدانية رقم (3)، محافظة غزة: فلسطين.

النبلاوي، عايدة فؤاد (1991)، ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري بين النمط المثالي والنمط الواقعي: دراسة أنثربولوجية في إحدى القرى المصرية، رسالة دكتواره غي منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة..

نعيم، سمير أحمد (2006)، النظرية في علم الاجتماع، دار هاني للطباعة والنشر، مصر.

وزارة الاقتصاد الوطني (2003)، تقرير التنمية البشرية: عمان 2003، سلطنة عمان.

وزارة الاقتصاد الوطني (2008)،الكتاب الإحصائي السنوي، سلطنة عمان.

وزارة الاقتصاد الوطني (2009)، الكتاب الإحصائي السنوي، سلطنة عمان.

وزارة العدل (2008) ،الكتاب الإحصائي السنوي، سلطنة عمان.

وزارة العدل (2002)، الكتاب السنوي، سلطنة عمان.

وزارة العدل ، 2009،الكتاب الإحصائي السنوي، سلطنة عمان.

Dronkers, J., Kalmijn, M., & Wagner, M. (2006). Causes and consequences of divorce: cross-national and cohort differences, an introduction to this special issue. European Sociological Review, New York.

John Stweart (2000), The Family in A changeable Word , Roth and Macpublished, London.

Jalovaara, M. (2003), The joint effects of marriage partners' socioeconomic positions on the risk of divorce, Demography, 40(1).

Wassilions Fathenakis (1995), Changes Among Family in Europe and The Future of Early Childhood Education, Journal Announcement, Germany.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 27-44

واقع تدريب معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساس في السودان

علي محمد سعيد محمد (*)

الملخص: هدفت هذه الدراسة تعرّف واقع تدريب معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية بمرحلة التعليم الأساس في ولاية الخرطوم بجمهورية السودان. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري. أما في الدراسة الميدانية فقد تم تحليلها ببرنامج (SPSS). صمم الباحث استبانة مكونة من (108) كفايات تمثل من وجهة نظر الدراسة حدّا أدنى ينبغي توافره في معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساس. أجرى الباحث عملية التحقق من الصدق الظاهري للأداة بعرضها على مجموعة من الخبراء وأخذ بملحوظاتهم ، وتم تطوير الأداة في ضوء تلك الملاحظات مما جعلها أداة صالحة للدراسة الميدانية. وللتحقق من ثبات الأداة أجرى معامل ثبات تجريبي للأداة مستخدما معادلة (ألفا كرونباخ) حيث تراوح الثبات بين: (0.81 – 0.91) في محاور الأداة السبعة. وبلغ ثبات الأداة مجتمعة (0.84) . وهو معامل ثبات عال يؤكد دقة الأداة وصلاحيتها لجمع المعلومات الميدانية، وإن النتائج التي تسفر عنها ستكون حقيقية. اختار الباحث عينة عشوائية تمثل 43.15% من مجتمع الدراسة الأصل من ثلاث محليات تعليمية من المحليات السبع في ولاية الخرطوم. وهي نسبة يمكن التعويل عليها في تعميم نتائج الدراسة. أسفرت نتائج الدراسة الميدانية عن أن معلمي اللغة العربية الذين لم يخضعوا لأية دورة تدريبية ويدرسون في مرحلة التعليم الأساس يمثلون: (5.4%) من إجمالي عينة الدراسة، وأن (13.7%) خضعوا لدورة واحدة، وأن: (14.4%) تلقوا دورتين، وأن: (28.3%) خضعوا لثلاث دورات، وهي دورات بحسب إفادة بعض مسؤولي تدريب المعلمين مهنية تعطى لكل المعلمين في بداية الالتحاق بالتدريس يقصد منها تعرّف البيئة التدريسية مما يعني أنها لا تسهم كثيرا في رفع كفايات الذين يتلقونها. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بجملة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: واقع، تدريب المعلمين، مرحلة الأساس، الكفايات، السودان.

Investigating the actual position of training the Arabic Language Teachers in the Government Basic Schools Level in Sudan

Ali Mohamed Saeed

Abstract: This study aimed at investigating the real actual position of training the Arabic language teachers in the Government Basic Schools of Khartoum State. The writer used the descriptive method of research in the theoretical part of the study and statistical methods in analyzing the data in the field part of the study (SPSS). He designed a questionnaire composed of one hundred and eight competences representing the least number of competences that should be owned by the Arabic language teacher in the basic school level. He carried out the face validity test of the tool of the research (The Questionnaire) by referring it to a panel of academic judges. He amended the Questionnaire according to their observations, as relates to the test of stability, Cronbach's alpha was used and it indicated a range of stability between 0.91-0.81 which indicated that the total of the Research was stable to a reasonable extent. The sample of the research was chosen randomly and it represented 15.43% of the population of the study which is a reasonable percentage for generalizing the results of the study. The results of the study were as follows: The Arabic language Teachers who did not receive any training and who teach in the Basic Schools represent (5.4%) of the total number of the sample of the study (13.7%) received only one short course -14.4% received two courses and 28.3% received three short courses. It is worth nothing that these short courses are given to new comer to the profession of teaching to introduce them to the job and acquaint then with its environment. So they do not actually raise the level of their competences.

Keywords: actual situation, Teachers Training , Basic level, competences, Sudan

(*) أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد- تدريس اللغة العربية، قسم المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية – جامعة بيشة، alisaed30@hotmail.com

المقدمة:

التدريب من المفردات الشائعة الصيت سيما في هذا العصر الذي شهد - ومازال يشهد- تطورات على الصعد كافة فهو - أي التدريب- من الفنون التي يحتاجها كل واحد - هذا إذا اتفق على أنه كذلك – أما إن كان علماً فهو علم لا غنى لأحد عنه مهما كان مجال إعداده ، أو تخصصه إذ أنه لا يمكنه بلوغ درجة اتقان عمله إلا من خلال التدريب ، وإعادة التدريب.

فإذا كان الأمر كذلك بشكل عام فكيف بالمعلم الذي يؤتمن على عقول الناشئة، وهو الذي يشكلها من خلال الدور المحوري الذي يمثله في العملية التربوية والتعليمية ؟. ولا يمكن أن ينهض مجتمع من المجتمعات إلا إذا وازن وبشكل دقيق بين متطلبات النمو والتنمية من خلال التربية والتدريب. وهذا يؤكد بأن العلاقة بينهما علاقة وثيقة وطيدة: (التنمية والتربية مفهومان وثيقا التداخل والتكامل بحيث يمثلان وجهين لعملية واحدة، يستحيل الفصل بينهما عند معالجة، أو تطوير أي منهما؛ فالتنمية عملية غايتها الأخيرة رفاهية "رفاه" الإنسان ورقيّه. وهذا الإنسان هو وسيلة التنمية، ولكي تتحقق تلك الغاية، وتلك الوسيلة يقوم التعليم بتجهيز ذلك الإنسان ليكون الوسيلة والغاية). (الحاج،1992، ص85). فإذا أريد القيام بنهضة تنموية شاملة؛ فالطريق إليها هو القيام بتنمية ونهضة تربوية شاملة تستوعب كل متطلبات المرحلة ، وتستشرف آفاق المستقبل، ولا يتم هذا إلا إذا أعد المعلم الإعداد اللازم ودرّب التدريب المطلوب سواء في مرحلة الإعداد الأولي، أو أثناء الخدمة، وبناء قدراته من خلال إيجاد المعلم الكفء العارف بدوره حتى إن بعضهم يرى أن: (معلماً كفؤاً مع منهج قاصر خير من معلم قليل الكفاءة مع منهج متميز؛ وكتاب متقدم؛ ومادة تعليمية أحسن إعدادها؛ فالمعلم أهم عناصر منظومة التعليم على اعتبار أن المتعلم هو محور العملية التربوية) (الأحمد، 2005، ص 19). وقد أكدت منظمة (اليونسكو) على اعتبار إعداد المعلم في القرن الحادي والعشرين هو الاستراتيجية الأكثر أهمية لمواجهة أزمة التعليم في عالمنا المعاصر. (الحاج، ص19).

مشكلة الدراسة وأهميتها:

من خلال خبرة الباحث في مجال التعليم ومعايشته يعتقد أن هناك فجوة كبيرة بين متطلبات إعداد وتدريب معلمي مرحلة التعليم الأساس في السودان ؛ سيما معلمي اللغة العربية ما دعاه للتفكير طويلا في ذلك، ثم الاعتزام للقيام بهذه الدراسة ليكشف من خلالها مدى حاجة معلمي هذه المرحلة للتدريب من وجهة نظرهم باعتبارهم في الميدان سيما وأن مخرج التعليم العام يؤثر إيجابا، أو سلبا في المراحل التالية سواء أكان التحاقا بسوق العمل؛ أم مواصلة في مراحل التعليم العالي؛ مما يقتضي ضرورة إعداد وتدريب معلمي مراحل التعليم العام بشكل يضمن منتجا جيدا.

ولكل هذه الأسباب والدوافع تعزّز لدى الباحث ضرورة القيام بهذه الدراسة لتلمّس مدى الحاجة للتدريب من وجهة نظر ميدانية. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة إجرائيا على النحو التالي: (ما الواقع التدريبي لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها بمرحلة التعليم الأساس في السودان؟ وما الكفايات التدريسية اللازم توافرها ويحتاجون التدريب عليها من وجهة نظرهم)؟. وقد تفرعت عنها التساؤلات الفرعية التالية:

1/ ما واقع تدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها بمرحلة التعليم الأساس في السودان من وجهة نظرهم؟.

2/ ما أهم الكفايات التدريسية التي يفتقر إليها معلمو اللغة العربية ومعلماتها من خلال الأدب التربوي؟.

أهداف الدراسة:

يؤمل أن تحقق هذه الدراسة الأهداف التالية:

1/ الوقوف على واقع تدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها من وجهة نظرهم.

2/ التوصل إلى أهم الكفايات التدريسية التي يفتقر إليها معلمو اللغة العربية ومعلماتها ويحتاجون التدريب عليها من وجهة نظرهم.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة في معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساس في ولاية الخرطوم بجمهورية السودان الذين يدرسون مادة اللغة العربية في العام الدراسي (2012- 2013م) في المدارس الحكومية.

مصطلحات الدراسة:

مرحلة التعليم الأساس: عرّف التعليم الأساس في السودان بأنه: (مدرسة الأساس هي المدرسة التي توفر قدرا من التعليم الضروري من المعارف، والقدرات الذهنية ؛ والتربوية ؛ والروحية والقيمية؛ والمهارات ؛ والاتجاهات التي ينبغي للفرد أن ينالها ، ويتمكن بها-إن أراد- من مواصلة تعليمه إلى مستويات أرفع في سلّم المعرفة، وخروجه إلى الحياة العملية مزودا بالقدر الكافي من التعليم الذي يمكنه من الانخراط فيها ، والمشاركة الفاعلة في المجتمع) (جمهورية السودان، الاستراتيجية القومية الشاملة،1992،ص 67).

معلمو اللغة العربية: يقصد بهم في هذه الدراسة المعلمين الذين يّدرسون مادة اللغة العربية في المدارس الحكومية في ولاية الخرطوم بجمهورية السودان سواءٌ في ذلك الذكور والإناث.

التدريب: يقصد به في هذه الدراسة الدورات التدريبية اللازمة للمعلمين أثناء الخدمة بعد التخرج في الجامعة ، والتي يفتقرون إليها لتحقيق أهداف المادة التعليمية التي يدرّسونها، وهو منهج تتبعه المؤسسات كلها سيما التي تطمح في الارتقاء بكفايات معلميها (الدريج، وزميله،2005،ص58) (الأحمد،2005، ص 25).

الحلقة الثالثة: هي آخر حلقة تعليمية في سلم التعليم الأساس في السودان وفقا للسلم المعمول به عقب مؤتمر سياسات التربية والتعليم الذي عقد في الخرطوم في (سبتمبر 1990م) والذي قضى أن يكون السلم التعليمي (8+3) بدلا عن (6+3+3) وتشمل الصفين السابع والثامن يجلس بعدها التلاميذ لامتحانات مرحلة الأساس، ثم ينقلون إلى المرحلة الثانوية. (وزارة التربية والتعليم السودانية، توصيات مؤتمر سياسات التربية والتعليم، 1990م).

تدريب المعلمين في السودان: نشأته ومراحل تطوره:

مر إعداد وتدريب المعلمين في السودان بعدد من المراحل، والمحطات، كما شهد عددا من التغيرات سواء في الطريقة، أو المحتوى، أو حتى الجهات التي تقوم بإعداد وتدريب المعلمين. أما من حيث المدى الزمني فيمتد خلال فترة الحكم الثنائي (المصري – الانجليزي) التي انتهت بالاستعمار البريطاني. ثم في عهد الدولة الوطنية خلال الفترة من (1956) والى الفترة الحالية. ولكل من المرحلتين خصائص معينة.

أولا: المرحلة قبل الاستقلال:

(أ) الفترة من: (1900 - 1932م) :

كانت البداية الفعلية لتدريب المعلمين عام 1900م حيث تم إنشاء كلية تدريب المعلمين بأم درمان وسميت بمدرسة العرفاء، أو قسم العرفاء يدرس فيها الطلاب مدة سنتين بعد إكمال المرحلة الأولية، ثم زيدت إلى أربع سنوات، وكان عدد الطلاب (81) طالبا عام 1920م، وتناقص عام 1923م إلى (16) طالباً، وأغلقت في هذه الفترة ثم أعيد افتتاحها عام 1925م، واستمر التدريس في هذه الكلية إلى عام 1932م. (سلمان، 2010،ص4 ، محمد، 2010 ، ص23).

(ب) الفترة من: (1934م - 1956م) :

وفيها تم نقل كلية تدريب معلمي المدارس الأولية من كلية (غردون) بالخرطوم إلى بخت الرضا في منطقة الدويم الواقعة في وسط السودان في أكتوبر عام 1934م ، كما شهدت الفترة بعد ميلاد بخت الرضا تطورات مهمة في مسيرة تدريب المعلمين في السودان أبرزها:

1/ تدريب معلمي المرحلة الأولية :

وقد بدأ عام 1934م، وفيه ثلاثة فصول دراسية، وكان نظام الدراسة في البداية (4) سنوات عام 1935م يلتحق الطلاب بها بعد إكمال المرحلة الأولية، وفي عام 1940م ارتفعت إلى (5) سنوات، وفي عام (1944م) إلى ست سنوات. (سلمان، ص 4).

وكان نظام تدريب المعلمين يتكون من قسمين رئيسين هما :

* قسم الإعداد في مدرسة مبروكة.

* السنة السادسة: والتي يركز فيها على التربية العملية. ويقبل في مدرسة مبروكة نحو (30) ثلاثين تلميذاً من المدارس الأولية من مختلف المدارس الموجودة في جميع أنحاء السودان الشمالي وفق شروط وبمواصفات محددة على أن يشمل العدد كل مناطق السودان الشمالي. وبعد إكمال الطلاب للسنة الرابعة بنجاح، وهي تعادل المرحلة المتوسطة يخيرون بين مواصلة تعليمهم في معهد بخت الرضا واختيار مهنة التدريس، أو تحويلهم إلى المدارس الثانوية والتعليم الصناعي، وكان معظم الطلاب يختارون البقاء لحين التخرج بعد السنة السادسة.

2/ إنشاء كلية المعلمين الوسطى عام 1949م.

3/ مدرسة بخت الرضا الابتدائية:

تم افتتاح المدرسة الأولية بالدويم عام 1908م، وبعد إنشاء معهد بخت الرضا نقلت هذه المدرسة إلى بخت الرضا لتدريس الطلاب / المعلمين. يقبل في هذه المدرسة نحو (200) تلميذا، ويتم تسكين نحو (150) منهم في سكن داخلي أعد للطلاب، وفي عام 1942م بدأ عدد أنهر المدرسة في الزيادة حتى بلغ ستة أنهر، وفي عام 1955م تم قبول ست تلميذات لأول مرة في هذه المدرسة. وبلغ تلاميذ المدرسة عام 1955م (2400) تلميذا، وبلغ عدد التلميذات (400) تلميذة على دفعات في الفترات المتأخرة. (نصر، 2000، ص 79).

4/ تدريب معلمي المدارس الوسطى (كلية المعلمين الوسطى):

بعد أن واجهت وزارة المعارف (تعادل وزارة التربية حالياً) صعوبات في توفير المعلمين المدربين للمدارس الوسطى عام 1949م، اتجهت نحو إنشاء كلية المعلمين الوسطى في معهد التربية بخت الرضا وفق شروط وضوابط للقبول في هذه الكلية منها:

أ/ أن يقبل الطلاب الذين أكملوا المدرسة الثانوية معلمين في المدارس الوسطى باعتبارهم مدرسين تحت التمرين لمدة عامين يتقاضون مرتبات في هذه الفترة، ثم يلتحقون طلابا في كلية تدريب المعلمين الوسطى التابعة للمعهد لمدة عامين آخرين. وقد أفادت هذه التجربة المعلمين إلا أن كثرة أعدادهم بالمدارس الوسطى صاحبها بعض الإشكالات من الناحية العملية والعلمية.

ب/ على الطالب عند الالتحاق بكلية تدريب المعلمين الوسطى اختيار ثلاث مواد رئيسة من بين مواد؛ اللغة العربية، الانجليزية، الرياضيات، الجغرافيا، العلوم الطبيعية، بالإضافة إلى أحد فروع المناشط العملية مثل الأعمال اليدوية والتربية البدنية، التمثيل، الزراعة. ولا يتدخل المدرسون في تحديد الاختيار والرغبات إلا نادراً ؛ ولأغراض التوازن الأكاديمي في الدفعة.

جـ/ مدة الدراسة في الكلية ثلاث فترات: الأولى والثانية للدراسات النظرية، وهي فوق مستوى المرحلة الثانوية. وأما الفترة الثالثة فتخصص لتعرّف مناهج المرحلة المتوسطة، وطرق التدريس فيها، ودروس المعاينة، وفترات تدريبية تستمر نحو خمسة أسابيع وتتم في الخرطوم، وذلك تحت إشراف متخصصين في مجال التربية العملية وطرق التدريس من أهل الخبرة. (محمد،2010، ص 37- 38، البشير،، 1984ص 199،. 204،ص 225- 226).

5/ قنوات التواصل بين معهد بخت الرضا والمعلمين:

وبقصد إبقاء المعلمين على تواصل مستمر ودائم ابتدع معهد بخت الرضا قنوات للتواصل مع المعلمين وذلك حتى يواكبوا تطورات العملية التربوية ومستجداتها وحتى يكون المعهد على علم بما

يدور في أرض الواقع من خلال القنوات التالية: (إقامة الدورات التجديدية للمعلمين دوريا كلما ارتأى المعهد ذلك، إصدار خطاب بخت الرضا، وقد صدر منه نحو (25) خطابا يتناول أهم مستجدات عالم التربية والمناهج وطرائق التدريس وقتها، وقد مرّ بعدد من المسميات واستقر أ خيرا في مسمى مجلة دراسات تربوية وصدر أول عدد منها عام 2000م. (سلمان، ص 4).

ثانيا: مرحلة الاستقلال:

خلال الفترة: (1956 - 1969م):

وهذه أبرز المراحل التي مرّبها التدريب :

1/ انتهجت الحكومات الوطنية المتعاقبة على حكم السودان التوسع في التعليم الأولي مما ضاعف مسئوليات بخت الرضا حيث افتتح عدد من الفروع لإعداد وتدريب المعلمين فكان للمعهد فروع في كل من ملكال عام 1961م ، وكسلا ، والفاشر ، والدامر، وبورتسودان عام 1969م ، ونيالا ، والخرطوم، والحصاحيصا عام 1971م ، التونج عام 1975م ، واو عام 1976م. هذا بالإضافة لفروع المعهد السابقة في كل من مدني 1946م، والدلنج عام 1950م، ومعهد التربية شندي 1952م،ومعهد التربية مريدي عام 1954م. وقد انعقدت في فبراير من العام 1948م لجنة في الخرطوم واختارت (90) طالبا من خريجي المدارس الوسطى قبلوا بمدرسة المعلمين في مبروكة، وأرسل نحو (60) منهم إلى بخت الرضا و(30) إلى الدلنج وذلك تحت إشراف الأستاذ عثمان محجوب وكانت كل المعاهد المذكورة تدرس بنظام معهد بخت الرضا.

2/ في أواخر مارس 1967م تم تكوين لجنة لتطوير معاهد التربية وقد أوصت اللجنة بقبول الطلاب الذين أحرزوا الدرجة الثانية على الأقل في امتحان الشهادة السودانية في كلية المعلمين الوسطى، والطلاب الناجحين في امتحان المدارس الوسطى لمعهد معلمي المدارس الأولية للنهوض بمستويات التعليم في القطر. وفي ضوء مقترحات لجنة تطوير معاهد التربية تم تغيير معهد إعداد معلمي المدارس الأولية بمبروكة إلى كلية المعلمين عام 1968م. وتم قبول أول دفعة بنظام الأربع سنوات.

3/ كان لتغيير السلم التعليمي من نظام (4+4+4) إلى نظام (6+3+3) أثر كبير في العملية التربوية مما ضاعف الجهد على معهد بخت الرضا وجهات الاختصاص من التربويين بضرورة مواكبة إعداد وتدريب المعلمين. (البشير، ص329)، (نصر، ص 80).

خلال الفترة من: (1970 - 1990م):

وفي هذه الحقبة توالت على الحكم في السودان عدة حكومات، ولكل منها توجهاتها في تسيير التعليم إذ إن التعليم في نهاية المطاف يخدم التوجه الفلسفي ، والرؤية الكلية الحاكمة لتوجهات أي نظام سياسي. وأبرز ما يمكن أن يشار إليه خلال هذه الفترة فيما يتعلق بالتربية هو انعقاد مؤتمر سياسات التربية والتعليم، وما تمخّض عنه من إحداث تغييرات جذرية مست بنية النظام التربوي والتعليمي في السودان وأهم ذلك: تغيير السلم التعليمي من نظام (6+3+3) إلى نظام (8+3) وإلغاء مسمى المرحلة الابتدائية، والمتوسطة ودمجهما في مسمى مرحلة الأساس، وتبني استراتيجية تهدف إلى تعميم التعليم الأساس وصولا إلى تحقيق مرحلة الإلزام عام 2015م. (إلا أن ذلك يتطلب وضع التعليم الأساس في مقدمة أولويات استراتيجية التنمية، وأن يحظى التعليم بمكانة خاصة بين أولويات الدولة لا في حيز السياسات فحسب، وإنما في الانفاق العام أيضاً، إذ إن تحقيق الهدف المعلن يتطلب جهداً استثمارياً إضافياً). (حامد، 2004، ص 51). هذا التوسع وهذه التغييرات التي حدثت في بنية ونظام التعليم في السودان مفيدة ومهمة إلا إن ذلك لم يصحبه نقلات نوعية في مجال إعداد وتدريب المعلم في مرحلة التعليم الأساس، أو التعليم الثانوي ولذلك تعيش البلاد حالة تدن مستمر في مستوى التحصيل العلمي ، والمعرفي مما جعل رجالات التربية يعقدون العديد من ورش العمل ويكتبون العديد من الدراسات في المجال، ويقدمون عدداً من المقترحات والحلول لتدارك الموقف وخلال الفترة نفسها عقد مؤتمر (2002م) وأخيراً المؤتمر القومي للتعليم في فبراير

(2012م). وقد كان الباحث أحد المشاركين فيه. ومن أهم ما خرج به المؤتمر الأخير زيادة عام دراسي في مرحلة التعليم العام، والمطالبة القوية بتمهين التعليم، وضرورة جعل العام (2012م) عام التعليم، ومن أهم توصياته الاهتمام بالمعلمين في جميع المجالات بما في ذلك الإعداد والتأهيل والتدريب والعناية ، والرعاية بكل صورها ، وأشكالها إذ إن: (كيان التربية كيان عضوي مترابط يعمل عمل الجسم الواحد، ولا سبيل إلى علاج عضو من أعضائه إلا في إطار سائر الأعضاء... ومعنى هذا كله إن الوسيلة الناجعة لحل أي مسألة من مسائل التربية هي أن تصدر دوما عن نظرة شاملة وموقف كامل). عبدالدائم،1986، ص34- 35).

ويمكن ذكر أبرز المحطات التي مر بها تدريب المعلمين خلال الفترة أعلاه:

1/ تكوين لجنة منبثقة من مؤتمر المناهج عام 1973م: للنظر في مناهج تدريب المعلمين في السودان، وقد انطلقت اللجنة من وضع مفهوم إطاري لمعلم المدرسة الابتدائية إذ عليه أن يتصف بصفات وأخلاقيات معينة تحكم عمله المهني.

2/ إنشاء معهد التأهيل التربوي أثناء الخدمة عام 1972م: وقد كان لدعم ومساعدة منظمة (اليونيسيف) التابعة للأمم المتحدة دور كبير في قيام هذا المعهد حيث ابتعث المعهد نحو (12) معلماً من الأكفاء الذين عملوا في مجال تدريب المعلمين فترة طويلة إلى معهد (الأنروا) ببيروت وهو معهد أنشئ لتدريب المعلمين الفلسطينيين بدعم من الأمم المتحدة ممثلاً في (اليونيسيف) وتلقت الدفعة المبتعثة تدريبا خاصا وفق المنحى التكاملي متعدد الوسائط في التدريب. وبعد عودة هذه الدفعة ساهمت بدرجة كبيرة في نقل التجربة، وتدريب المعلمين في السودان وفق نظام هذه الدورة التي تلقتها في بيروت. وبعد ذلك انتشرت معاهد التأهيل التربوي في السودان حتى بلغت عام 1994م نحو (58) معهداً في جميع أنحاء السودان منها (38) معهداً للمرحلة الابتدائية (سابقاً). و(20) معهداً للمرحلة المتوسطة (سابقاً). (محمد، ص50- 53).

وقد انتهج معهد التأهيل التربوي أثناء الخدمة في تدريب المعلمين الأساليب التالية منطلقاً من مفهوم المنحى التكاملي المتعدد الوسائط في التدريب على النحو التالي:

أ/ تصميم دورات تدريبية مدتها عام واحد: تعطى للموجهين، والمدراء، "أو المديرين"، والمعلمين:

وقد قصد المعهد بهذه الدورات جعل القائمين على أمر التربية في الميدان يواكبون تطورات المهنة، والوقوف على المشكلات من خلال الواقع الميداني، وجعلهم يواكبون التطورات المستجدة في العملية التربوية، وتجديد الروح في العاملين. بالإضافة لتلك الدورات كان المعهد يقيم دورات قصيرة للمعلمين مدتها (14) يوماً في بعض القضايا التربوية التي يرى أنها تحتاج إلى تجديد معلومات المعلمين ورفع قدراتهم وكفاياتهم. (محمد، 57- **58).**

ب/ الدورات العاملة بمعهد التأهيل التربوي خلال الفترة: **(1972 - 1990م)**:

وقد أقام المعهد عددا من الدورات الأساسية، والتجديدية لمختلف منسوبيه من المديرين، والمعلمين. (محمد، ص 58- 59).

خلال الفترة: (1990م - 2012م):

وتمثلت أبرز معالم التدريب في:

1/ عقد عدد من الدورات التنويرية: تتراوح مدتها ما بين (14 - 21) يوماً لتوضيح فلسفة بناء المنهج الجديد عقب مؤتمر 1990م وذلك للحلقات الثلاث بمرحلة التعليم الأساس.

2/ عقد عدد من الدورات الاختصاصية القصيرة: لشرح محاور منهج مرحلة التعليم الأساس التي حددها مؤتمر 1990م. وقد قام بهذه الدورات معهد التأهيل التربوي قبل أن يصدر قرار بتحويل مهمة إعداد وتدريب المعلمين لكليات التربية بالجامعات السودانية في العام 1995م. وذلك لتنفيذ القرار الجمهوري رقم (65) لسنة 1994م القاضي بإلحاق كليات التربية لإعداد المعلمين بالجامعات السودانية بأصولها المادية ، والبشرية على أن تقوم الجامعات بتنفيذ استراتيجية الدولة في مجال ترفيع الدرجات العلمية للمعلمين بالمدارس إلى درجة (البكالوريوس) عبر التأهيل والتدريب المناسب.

3/ التأهيل والتدريب بعد توقف معهد التأهيل التربوي:
كان من أهم مقررات مؤتمر سياسات التربية والتعليم عام 1990م أن يكون مستوى تأهيل المعلمين الذين سيقومون بالتدريس في مرحلة الأساس من حملة درجة (البكالوريوس). إلا أن نائب مدير المركز القومي للمناهج والبحث التربوي قال: إن 8% فقط هم الذين يحملون الدرجة الجامعية. (إبراهيم، ندوة جريدة الأيام / العدد/7968/ 11/8/ 2004).

وفي أحدث دراسة علمية قدمت ضمن أوراق المؤتمر القومي الأخير بعنوان: (كليات التربية بين تخلف السياسات وتصاعد الطموحات) التي قام بإعدادها نخبة من أساتذة التربية في السودان وردت فيها بعض المؤشرات المهمة والتي تحتاج من القائمين على التربية التنبه لها في معالجة قضايا التربية ومشكلاتها في المرحلة المقبلة حيث أشارت الورقة إلى جملة من القضايا منها:

أ/ تطرقت الورقة إلى ظروف نشأة كليات التربية الخاصة بإعداد معلمي مرحلة الأساس تنفيذا للقرار الجمهوري عام 1994م. حيث ذكرت الورقة إن هذه الكليات نشأت على ذات المباني التي كانت مباني تدريب المعلمين وإن تلك المباني لم تُعد أصلا لتكون كليات جامعية لأنها تفتقر إلى عدد من مواصفات المباني الجامعية ومستلزماتها مما جعل هذه الكليات تبدأ معتمدة على هيئات التدريس التي كانت في تلك المعاهد وهي هيئات تدريس يفتقر الكثير من أعضائها إلى المؤهلات العلمية المطلوبة في الأستاذ الجامعي، كما تعاني معظم تلك الكليات من شح في الميزانيات لأنها تعتمد على ميزانيات الجامعة، أو كليات التربية القائمة لإعداد معلم المرحلة الثانوية.

ب/ من خلال مقارنة نسبة العدد المخطط والمرشح من الطلاب الملتحقين ببرنامج (بكالوريوس) مرحلة الأساس والمرحلة الثانوية في الجامعات السودانية في الفترة من (2000م- 2010م) حيث كان العدد المخطط لمرحلة الأساس (10815) والعدد المرشح (10473) . ولا يعتقد أن هذا العدد سيسد الفجوة الموجودة في إعداد معلمي مرحلة الأساس علما بأن هذا الرقم هو في عموم كليات التربية في الجامعات ولكل الولايات. (محمد،، 2012، ص 4، 5، 8).

جدول (1)

يوضح مراحل تطور تدريب المعلمين في السودان (1900- 2012م)

الفترة من (1900 – 1932م)	
أهم مظاهر التطور	1/ إنشاء كلية تدريب المعلمين في أم درمان (مدرسة العرفاء)
	2/ فترة التدريب من (2 – 4) سنوات
	3/ قبل فيها (81) طالباً
	4/ صدور منشور مصلحة المعارف السودانية عام (5 /1932/5م) بتحويل مدرسة العرفاء إلى مدرسة تدريب معلمي المدارس الأولية
الفترة من (1934 – 1956م)	
أهم مظاهر التطور	1/ صدور قرار بنقل كلية تدريب معلمي المدارس الأولية من كلية (غردون) بالخرطوم إلى بخت الرضا في منطقة الدويم في أكتوبر 1934م
	2/ إنشاء مدرسة مبروكة لتدريب معلمي المدارس الأولية
	3/ إنشاء قسم السنة السادسة بالكلية لتدريب معلمي المدارس الوسطى
	4/ إنشاء كلية تدريب معلمي المدارس الوسطى وإلغاء السنة السادسة
	5/ تبني معهد بخت الرضا عدداً من المناشط لتطوير قدرات المعلمين التدريسية
الفترة من (1956 – 1969 م)	
أهم مظاهر التطور	1/ توسع معهد بخت الرضا حيث وصلت فروعه في جميع أنحاء السودان نحو (14) فرعاً، منها (2) في جنوب السودان
	2/ تغيير اسم معهد تدريب معلمي المدارس الأولية إلى كلية المعلمين عام (1968 م)
	3/ تكوين لجنة لتطوير معاهد التربية
	4/ تغيير السلم التعليمي من نظام (4 + 4 + 4) إلى نظام (6 + 3 + 3)

الفترة من (1920 – 2012 م)	
أهم مظاهر التطور	1/ تكوين لجنة المناهج عام (1973 م)
	2/ إنشاء معاهد التأهيل التربوي أثناء الخدمة عام (1973 م) وبلغت في مجملها (58) معهداً، (38) للمرحلة الابتدائية (20) للمرحلة المتوسطة
	3/ تصميم برنامج الدورات التدريبية المتخصصة لمدراء ومعلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة أثناء الخدمة
	4/ تغيير نظام السلم التعليمي من نظام (6+3+3) إلى نظام (8 + 3) بقرار صادر من مؤتمر سياسات التربية والتعليم المنعقد في الخرطوم في سبتمبر عام (1990 م)
	5/ عقد دورات تنويرية قصيرة للمعلمين الجدد
	6/ عقد دورات علاجية للمعلمين أثناء الخدمة
	7/ إغلاق معاهد التأهيل التربوي علم (1994 م)
	8/ إسناد أمر تدريب معلمي مرحلة الأساس لكليات التربية في الجامعات السودانية
	9/ زيادة عام دراسي بقرار صادر عن مؤتمر (التعليم صناعة المستقبل) المنعقد في الخرطوم فبراير (2012 م) والاهتمام بتدريب المعلمين

الدراسات السابقة:

لتوسيع مدارك الباحث وتعرّف الدراسات السابقة تمكّن من الاطلاع على جملة من الدراسات أهمها: (دراسة مرعي، 1982م)، و(دراسة ميرغني، 1999م). وقد استفادة الدراسة الحالية من هذه الدراسات في الأطر المرجعية لتحديد قائمة بالكفايات التدريسية اللازم توافرها في المعلمين، وتحديد منهج البحث المناسب لمثل هذه الدراسات. أما دراسة (حسن، 2007م)، و(دراسة، الإمام، 2007م)، و(دراسة، نصر،2000م)، (دراسة، محمد، 2010م) استفاد منها الباحث في ضرورة وجود رؤية وبرنامج لتدريب المعلمين في مرحلة التعليم العام، وأهم المشكلات التي تعيق تدريب المعلمين في السودان. بيد أنه لم يجد دراسة متخصصة واحدة أولت تدريب معلمي اللغة العربية في مرحلة الأساس عناية خاصة مما شجع البحث للقيام بهذه الدراسة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهجية الدراسة: اتبع الباحث المنهج الوصفي المنطلق من التحليل لتحقيق أهداف دراسته لأنه أنسب مناهج البحث لمثل هذه الدراسة إذ يصف الظاهرة كما هي ويقدم تفسيرا لها. واستخدم برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) للوصول لنتائج الدراسة الميدانية.

إجراءات الدراسة: مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة الأصل من جميع المعلمين والمعلمات الذين يدرسون مادة اللغة العربية بالحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساسي في ولاية الخرطوم في المدارس الحكومية للعام الدراسي (2012- 2013م) والبالغ عددهم (1795) معلما ومعلمة وفق إفادة مكتب تخطيط مرحلة الأساس بوزارة التربية والتعليم في ولاية الخرطوم للباحث بتاريخ 4/ يوليو/2012م.

عينة الدراسة: اختار الباحث عينة عشوائية مكونة من (277) معلما ومعلمة من ثلاث محليات من المحليات السبع في ولاية الخرطوم وهي: (محلية الخرطوم، محلية أمدرمان، ومحلية شرق النيل). وقد حدد الباحث شروطا لاختيار العينة، وتمثل العينة نحو 15.43% من مجتمع الدراسة الأصل، وهي نسبة يمكن تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة الأصل.

جدول (2)

يوضح خصائص عينة الدراسة:

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	120	43.3
	أنثى	157	56.7

العمر	30-25	48	17.3
	35-31	78	28.3
	40-36	111	40
	41-فما فوق	40	14.4
المؤهل	ثانوية عامة	10	3.3
	دبلوم تأهيلي تربوي	5	2
	بكالوريوس تربية أساس	85	30.7
	جامعي	89	32.1
	دبلوم عالي	29	10.5
	ماجستير	36	12.9
	دكتوراه	23	8.3
سنوات الخبرة	دون ثلاث سنوات	10	3.6
	5 -3	35	12.6
	10-6	56	20.2
	15-11	82	29.6
	أكثر من ذلك	94	33.9
الدور ات التدريبية	لم يخضع لدورة واحدة	15	5.4
	دورة واحدة	38	13.7
	دورتان	40	14.4
	ثلاث دورات	78	28.2
	أكثر من ثلاث دورات	106	38.3
مدة التدريس بالحلقة الثالثة	أقل من عشر سنوات	48	17.3
	أكثر من 15 سنة	110	39.7
	أكثر من 20 سنة	119	42.9

أدوات الدراسة:

الاستبانة: قام الباحث بتصميم استبانة مبدئية مكونة من (102) عبارة موزعة في خمسة محاور رئيسة هي: (الكفايات العلمية، الكفايات المهنية، الشخصية، الإنسانية، وكفايات التقويم). لمعرفة وجهة نظر المعلمين ومدى الحاجة للتدريب عليها.

تحكيم الأداة والتحقق من الصدق الظاهري: بغية التأكد من صدق الأداة والتحقق من صلاحيتها لجمع المعلومات الميدانية اللازمة للدراسة توجه الباحث بها لمجوعة من الخبراء المحكمين الذين قاربوا العشرين خبيرا في المجال. وفي ضوء ملاحظاتهم وتصويباتهم طورت الاستبانة لتكون أداة علمية صالحة لجمع المعلومات الميدانية، وقد أصبحت عبارات الاستبانة: (108) عبارات وذلك بزيادة (6) كفايات في محاور الدراسة، وتم إعادة صياغة الأسئلة لتكشف عن مدى الحاجة للتدريب عليها من وجهة نظر عينة الدراسة.

تقنين الأداة: أعطيت الاستبانة بعباراتها ال (108) عبارات سلما خماسيا لقياس درجات المتوسط الحسابي وفقا للتفسير الوارد في الجدول الآتي:

جدول (3)

يوضح طريقة تفسير الدرجات المستخدم في الاستبانة

م	مدى الحاجة للتدريب	التقدير
1	حاجة كبيرة جداً	من 5 - 4.50
2	حاجة كبيرة	من4.49 - 3
3	حاجة متوسطة	من 2.99- 2.5 0
4	حاجة قليلة	من 1.99 - 1.50
5	لا حاجة لها	أقل من 1.49

ثبات الأداة: ولتعرّف مدى ثبات الأداة أجرى الباحث معادلة (ألفاكرونباخ التالية:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (1 – مجموع تباينات الأسئلة)}}{\text{ن - 1 تباين الدرجات الكلية}}$$

حيث ن = عدد عبارات القائمة.

جدول (4)

يوضح معاملات الثبات لمحاور الاستبانة عن طريق الفا كرونباخ

المحاور	الثبات
الكافيات العلمية	0.87
كفايات التخطيط	0.89
كفايات التنفيذ	0.81
كفايات ضبط إدارة الصف	0.84
الكفايات الشخصية	0.83
الكفايات الانسانية	0.86
كفايات التقويم	0.91
المحاور مجتمعة	0.84

وقد تراوح ثبات الأداة على مستوى محاورها السبعة بين **(0.81 – 0.91)**
و الأداة مجتمعة: (0.84) وهذا يدل على أن هنالك ثباتا عاليا للمقياس مما يؤكد دقة الاستبانة وتمتعها بالثقة والقبول لما ستخرج به هذه الدراسة من نتائج.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

أولا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات العلمية:

جدول (5)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور الكفايات العلمية

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
1	معرفة الأهداف العامة للتربية في السودان	4.68	0.46
2	فهم المبادئ العامة لتخصصه.	4.53	0.67
3	معرفة أهداف تعليم اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي.	4.22	0.41
4	إتقان مهارات الاستماع.	4.70	0.51
5	إتقان مهارات التحدث التعبير الشفهي	4.10	0.55
6	إتقان مهارات القراءة.	4.27	0.58
7	إتقان مهارات التعبير التحريري (الكتابي).	4.77	0.41
8	إتقان مهارات الأمالي.	4.62	0.59
9	معرفة مهارات الخط العربي.	4.58	0.58
10	إدراك أهمية القواعد النحوية عند التحدث.	4.41	0.57
11	وضع القواعد النحوية والصرفية موضع التطبيق في القراءة.	4.51	0.91
12	تدريب التلاميذ على الاستفادة من النحو في حياتهم.	4.79	0.40
13	امتلاك القدرة على تذوق أساليب اللغة العربية في التعبير.	4.25	0.56
14	إتقان مهارات تدريس النصوص الأدبية.	4.26	0.58
15	إتقان تدريس التدريبات اللغوية.	4.14	0.73
16	إتقان مهارات علامات الترقيم في اللغة العربية.	4.24	0.82
17	تدريب التلاميذ على استخدام علامات الترقيم في كتاباتهم.	4.83	0.37
18	استخدام المعاجم اللغوية العربية.	4.63	0.67

19	الربط بين فروع اللغة العربية المختلفة في التدريس.	4.73	0.56
20	تمثل المعاني التي تحملها النصوص في القراءة رابطاً بين المعاني والمباني.	4.89	0.30
21	شرح الدرس باللغة العربية الفصيحة.	4.70	0.51
22	تصحيح أخطاء التلاميذ في اللحن.	4.44	0.66
23	بيان أهمية اللغة العربية لتلاميذ الحلقة الثالثة في حياتهم.	4.59	0.66
24	تحبيب اللغة العربية إلى التلاميذ.	4.53	0.66
25	تدريب التلاميذ على أساليب التفكير الناقد.	4.65	0.47
26	التعرف على الأدوار الجديدة للمعلم.	4.30	0.46
	المتوسط العام لمحور الكافيات العلمية	4.51	0.62

بالنظر للنتائج الواردة في الجدول (5) يتضح بأن أغلبية أفراد عينة الدراسة رأوا أن التدريب على الكافيات العلمية الواردة في هذه الدراسة تعتبر الحاجة للتدريب عليها كبيرة جدا حيث وجد بأن المتوسط الحسابي العام في هذا المحو (4.51) وانحراف معياري (0.62)، و اتضح أن الكافيات (**20، 17، 12، 7، 19، 21، 4، 1، 25**) تراوحت نسب تأييد عينة الدراسة لها بحساب الوسط من (4.89 - 4.65) وهي نسبة تأييد عالية مما يعني بأن قائمة الكفايات التي تبنتها الدراسة كانت واقعية وحقيقية حيث تمركزت معظم إجابات عينة الدراسة حول تقدير الحاجة الكبيرة وفقا لسلم تفسير الدرجات الذي أعدته ، ولم يرد في إجابات عينة الدراسة أن التدريب على الكفايات الواردة في الدراسة تعتبر الحاجة للتدريب عليها (متوسطة، أو قليلة، أو أنه لا حاجة إليها). علما بأن هذا المحور هو أكبر محاور هذه الدراسة إذ وردت فيه نحو (26) كفاية علمية. كما اتضح أن أقل كفاية في هذا المحور كانت الكفاية رقم (5) حيث كانت نتيجة الوسط فيها (4.10) وهي تعني أن درجة التدريب عليها تعدّ الحاجة إليها كبيرة وهي كفاية متعلقة بمهارة التعبير الشفهي فربما قلّلت منها العينة قياسا بغيرها لأن أفراد العينة فيهم من أصحاب الخبرات الطويلة في مجال التدريس، وفيهم من أصحاب المؤهلات العليمة العالية كما اتضح من الجدول (2) . وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة: (فضل الله، 2007م، ودراسة، الإمام، 2007م، ودراسة عبد المجيد 2008م.

ثانيا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات المهنية/ كفايات التخطيط:

جدول (6)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور كفايات التخطيط

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
27	وضع خطة تدريسية سنوية شاملة الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية	4.55	0.69
28	صياغة الأهداف التعليمية في شكل أهداف سلوكية يمكن قياسها في المتعلم	4.58	0.72
29	تحديد أهداف الدرس قبل دخول الفصل	4.07	0.88
30	تحليل محتوى الدرس التعليمي.	4.18	0.69
31	تحديد الوسائل التعليمية التي يستخدمها في الدرس.	4.07	0.52
32	تحديد الأنشطة التعليمية قبل دخول الفصل.	4.54	0.67
33	تحديد الواجبات والتمرينات المتعلقة بالدرس.	4.42	0.68
34	وضع خطة لمعالجة الفروق الفردية داخل الفصل	4.36	0.77
35	الاهتمام ببناء المهارات والقدرات الذاتية للتلاميذ	4.33	0.72
36	معرفة خصائص النمو للتلاميذ المراهقين.	4.76	0.42
37	القدرة على استثارة الدافعية لدى التلاميذ.	4.40	0.69
38	تنظيم خبرات التعلم لدى التلاميذ.	4.55	0.69
	المتوسط الحسابي العام لكفايات التخطيط	4.40	0.71

من خلال نتائج التحليل الإحصائي الواردة في الجدول (6) يتضح أن الكفايات: (36، 28، 27، 38، 32) هي التي رأى أفراد عينة الدراسة بأن التدريب عليها تعتبر الحاجة للتدريب عليها كبيرة

جدا وفقا لتفسير حساب درجات الوسط الحسابي الذي أعدته الدراسة كما ورد في الجدول (3) وأن بقية كفايات هذا المحور تعتبر الحاجة للتدريب عليها كبيرة، وهي نتيجة لفتت نظر الباحث فهل لأن أفراد العينة يمتلكون قدرا وافرا من كفايات التخطيط وبالتالي ليسوا في حاجة للتدريب عليها؟ أم إن عملية التخطيط عندهم ليست مهمة بدرجة تستحق أن تكون من الكفايات ذات الحاجة الكبيرة جدا؟ .! أم لأن مفهوم التخطيط في العالم العربي ينظر إليه على أنه عمل نظري لا يفيد في مجالات الحياة؟ أم غير ذلك ؟ !. بيد أنها نتيجة غير طبيعية في مثل هذه الدراسة، ومن عينة الدراسة الوارد خصائصها في الجدول (2) ،مع التأكيد بأن أغلبية أفراد العينة رأت بأن التدريب على كفايات هذا المحور تعتبر الحاجة للتدريب عليه كبير وذلك بمتوسط حسابي بلغ (4.40) وانحراف معياري (o.71).وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة: (الشفا، 2007م)، ودراسة (آدم، 2008م) ودراسة (المستريحي، 2001م).

ثالثا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات المهنية/ كفايات التنفيذ:

جدول (7)يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور كفايات التنفيذ

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
39	تهيئة التلاميذ وإثارة انتباههم للدرس الجديد.	4.67	0.63
40	استخدام مهارة التمهيد المرتبطة بموضوع الدرس	4.83	0.37
41	ربط خبرات التلاميذ السابقة وتوظيفها في الدرس الجديد	4.66	0.58
42	القدرة على تقديم الدرس بصورة جذابة.	4.49	0.50
43	التدرج في عرض الدرس من السهل إلى الصعب.	4.55	0.68
44	ربط العلاقات بين أجزاء الدرس وموضوعاته في كل مراحل الحصة	4.49	0.67
45	إشراك جميع التلاميذ في التعليم والتعلم	4.50	0.62
46	توزيع التلاميذ على مجموعات عمل داخل الفصل.	4.36	0.71
47	الاستفادة القصوى من وقت الدرس.	4.53	0.68
48	تنويع الوسائل التعليمية في الدرس.	4.66	0.47
49	تنويع الأنشطة التعليمية في الدرس.	4.76	0.42
50	التعرف على الفروق الفردية.	4.87	0.33
51	معالجة الفروق الفردية في التلاميذ.	4.90	0.29
52	تشجيع التلاميذ على القراءة الحرة والاطلاع.	4.38	0.61
53	توزيع الأسئلة على جميع تلاميذ الصف	4.51	0.72
54	الوصول إلى أهداف الدرس بصورة منطقية.	4.59	0.67
55	توفير فرص التعلم الذاتي للتلاميذ.	4.83	0.37
56	اختيار مواضيع الكتابة التحريرية المواكبة (الإنشاء	4.75	0.43
57	استخدام مهارة الكلام غير اللفظي (الإيماءات ـ الإشارات ـ الحركة).	4.26	0.68
58	غلق الدرس بصورة منطقية.	4.59	0.65
59	استخدام أساليب التدريس المناسبة لمستويات التلاميذ وقدراتهم.	4.58	0.61
	المتوسط الحسابي العام لكفايات التنفيذ	4.60	0.60

من خلال تفحّص النتائج الواردة في الجدول (7) تتضح نتائج مهمة جدا في هذا المحور:

* حيث رأت أغلبية أفراد العينة المفحوصة آراؤها في هذه الدراسة أن الكافيات الواردة في هذا المحور تعد الحاجة للتدريب عليها كبيرة جدا حيث بغلت نسبة التأييد بحساب الوسط لمجمل كفايات المحور (4.60)، ومقدار تشتت في الانحراف المعياري (0.60) وهذه النسبة تؤكد مدى واقعية الكفايات التي أعدتها الدراسة، وأنها قد لامست حاجة حقيقية لدى معلمي اللغة العربية ، ومعلماتها الذين يدرسون في الحلقة الثالثة في مرحلة التعليم الأساس في ولاية الخرطوم بجمهورية السودان.
* وردت في نتائج هذا المحور أعلى نسبة تأييد للكفاية رقم (51) حيث بلغت بحساب الوسط (4.90) وبمقدار تشتت انحرافي (0.29) وهي الكفاية المتعلقة بقدرة المعلم على معالجة الفروق

الفردية داخل الفصل، وهي من الكفايات المهمة جدا في مفاهيم حركة تربية المعلمين القائمة على الكفايات. ويأتي تأييد عينة الدراسة لهذه الكفاية بهذه الدرجة الكبيرة لإدراكها بأهميتها، وأن الدراسة كانت موفقة في وضع هذه الكفاية ضمن الكفايات الواجب توافرها في معلمي اللغة العربية ومعلماتها في هذه المرحلة المهمة جدا من عمر المتعلمين. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (فتحية، 2007م) ودراسة (سكينة، 2001م)، ودراسة (الشفا، 2007م)، ودراسة (الإمام، 2007م) ودراسة (رجب، 2006م).

*أما من حيث ترتيب أوليات التدريب على الكفايات فقد احتلت كفايات هذا المحور البالغ عددها نحو (21) كفاية الرتبة الأولى بحساب الوسط من وجهة نظر عينة الدراسة.

رابعا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات المهنية/ كفايات ضبط وإدارة الصف:

جدول (8)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور كفايات ضبط وادارة الصف

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
60	المحافظة على النظام داخل الصف.	4.76	0.42
61	التعرف على الأحداث الجارية داخل الصف.	4.64	0.64
62	تنظيم تفاعل التلاميذ مع الدرس.	4.10	0.55
63	توفير الجو التعليمي المناسب للتعليم والتعلم.	4.20	0.67
64	التعرف على السلوك المضطرب لدى بعض التلاميذ.	4.78	0.41
65	معالجة المواقف الحرجة داخل الصف	4.68	0.46
66	معالجة السلوك غير المرغوب فيه لدى بعض التلاميذ تربوياً.	4.53	0.67
67	إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن آرائهم.	4.42	0.56
68	إدارة الصف بصورة ديمقراطية.	4.74	0.43
المتوسط الحسابي العام لكفايات ضبط ادارة الصف		4.53	0.59

تتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (8) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة رأت أن الكفايات الواردة في هذا المحور من الكفايات المهنية الحاجة للتدريب عليها كبيرة جد؛ حيث اتضح ذلك من النتائج الواردة في الكفايات: (64، 60، 68، 65، 61، 66). إذ تراوح الوسط الحسابي فيها بين: (4.78- 4.53) وهي كفايات تقع في تقدير حساب الدرجات وفق مقياس تفسير الدرجات في هذه الدراسة في حيز مدى الحاجة الكبيرة جدا. وبلغ مجمل كفايات المحور بحساب الوسط نحو: (4.50) وهي نتيجة يمكن التعويل عليها في تبني نتائج الدراسة ، وجعلها موضع التنفيذ. وهي نتيجة تتفق مع نتائج المحور السابق في هذه الدراسة (كفايات التنفيذ). كما تتفق مع طبيعة التعليم والتوجهات الحديثة في التعامل مع ضبط وإدارة الصف التعليمي. واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من: (سكينة، 2001م)، (وحمد، 2004م)، (الفاتح، 2007م).

خامسا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات الشخصية:

جدول (9)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور الكفايات الشخصية

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
69	تذوق أساليب اللغة العربية في المواقف التعبيرية.	4.79	0.40
70	السعي الدائم لتطوير قدراته من خلال القراءة الحرة.	4.19	0.64
71	التعرف على المستجدات في التربية وعلم النفس وتوظيفها في التدريس.	4.26	0.58
72	تصحيح الأخطاء في الكتاب المدرسي.	4.24	0.62
73	توضيح العلاقة بين اللغة والفكر.	4.40	0.60
74	توضيح أهمية اللغة العربية وصلتها بفروع المعرفة الأخرى.	4.83	0.37
75	السيطرة على انفعالاته داخل الصف وخارجه.	4.74	0.43
76	تمثل معاني النصوص المأثورة في نفسه.	4.80	0.40

77	إبداء إعجابه بجمال أساليب اللغة العربية.	4.90	0.30
78	اعتبار نفسه وسيطا للمعرفة وليس مالكا للحقيقة.	4.58	0.73
79	السعي لكسب ثقة الآخرين بمن فيهم التلاميذ.	4.44	0.66
80	تقبل النقد البناء من التلاميذ.	4.69	0.46
81	الظهور بصورة لائقة أمام الآخرين.	4.54	0.66
82	الاهتمام بالنظام في أعماله.	4.54	0.69
83	الاتسام بروح الدعابة والمرح.	4.70	0.46
84	القدرة لتجاوز المواقف الحرجة.	4.49	0.77
85	الاعتزاز بالانتماء للثقافة العربية والإسلامية.	4.66	0.61
86	إبداء الاحترام لإدارة المدرسة.	4.07	0.88
87	استخلاص النتائج بصورة منطقية.	4.31	0.53
88	التمتع بالنشاط والحيوية.	4.07	0.52
89	تأييد القضايا التي يعتقد صحتها.	4.53	0.68
90	احترام عادات وتقاليد وثقافة الشعب الذي يعمل فيه.	4.41	0.68
المتوسط الحسابي العام لمحور الكافيات الشخصية		4.50	0.64

بفحص النتائج الواردة في الجدول رقم (9) يتضح ما يلي:

* يمثل هذا المحور من حيث عدد الكفايات الواردة فيه نحو (22) كفاية من إجمالي قائمة الكفايات الواردة في الدراسة وهي تعادل 20.37%. وهي نسبة كبيرة مقارنة ببقية محاور الدراسة، وتدل في تقدير الدراسة مدى أهمية الكفايات الشخصية في ممارسة مهنة التدريس، وهو ما يتفق وتوجهات حركة تربية المعلمين القائمة على الكفايات؛ فالكفايات الشخصية مرتبطة بدرجة كبيرة جدا بتحقيق أهداف عملية التعليم والتعلم.

* بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور نحو: (4.50) وهي نسبة عالية وتدل على أن معظم أفراد عينة الدراسة ممثلين في معلمي اللغة العربية ومعلماتها يرون أن التدريب على الكفايات الواردة هنا تعد الحاجة للتدريب عليها كبيرة جدا.

* ولعل ارتفاع هذه النسبة يعود إلى خصائص أفراد عينة الدراسة التي تم استعراضها في الجدول رقم (2) حيث اتضح من خلاله أن من بين أفراد العينة من تفوق خبرتهم في مجال التدريس في الحلقة ال (20) سنة ويمثلون نحو: 42.9% من جملة أفراد العينة، وهؤلاء بالتأكيد يعول على رأيهم في مثل هذه النتائج. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من: (حمزة، 2012م)، و(نعيمة، 2008م)، (الأمين، 2009م) (رجب، 2006م).

سادسا: النتائج المتعلقة بمحور الكفايات الإنسانية:

جدول (10)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور الكفايات الإنسانية

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
91	تكوين شبكة علاقات إنسانية مع تلاميذه.	4.55	0.49
92	المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تقام في المدرسة والحي.	4.32	0.73
93	احترام العمل المؤسسي.	4.76	0.42
94	تجاوز الأخطاء الشخصية.	4.39	0.69
95	امتداح السلوك الايجابي في التلاميذ.	4.70	0.57
96	غرس مهارات التعاون في التلاميذ.	4.83	0.37
97	اتخاذ معاقبة التلاميذ وسيلة تربوية وليس هدفا في ذاته.	4.62	0.65
المتوسط الحسابي العام لكفايات الإنسانية		4.59	0.60

يلاحظ من الجدول (10) محور الكفايات الإنسانية بأن معظم أفراد عينة الدراسة كانت استجاباتهم فيه بدرجة كبيرة جدا، حيث رأت أن التدريب على كفاياته تعتبر الحاجة إليه كبيرة جدا مما يؤكد دقة الأداة في وضع هذه الكفايات ضمن قائمتها، واعتبار التدريب عليها مهم لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها في الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساس في ولاية الخرطوم ميدان تطبيق الدراسة، فقد وردت نحو (5) من كفايات المحور في درجة الحاجة الكبيرة جدا للتدريب عليها، وبلغ المتوسط الحسابي العام للمحور مجتمعا :(4.59) وبانحراف معياري (0.60) ويعتبر هذا المحور متقاربا مع النتائج الواردة في الجدول رقم (11) من حيث تقديرات العينة بحساب المتوسط مما يعزز دقة الأداة وأنها تتمتع بمستوى ثبات عال كما ورد في الجدول رقم (4).مما يجعل لتوصيات الدراسة قيمة تستحق التنفيذ من قبل الجهات المعنية بتطوير التعليم والارتقاء بمستوى تدريب معلميه سيما في مرحلة التعليم الأساس الذي يعتمد عليه في المراحل التالية في السلم التعليمي في الدول. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة: (عبد العاطي، 1999م)، (نصر، 2000م) (ثروت، 2002م)، (الجابري، 2009م)، (عثمان، 2010م).

سابعا: النتائج المتعلقة بمحور كفايات التقويم:

جدول (11)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في محور كفايات التقويم

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
98	الاهتمام بالتقويم المستمر لأداء تلاميذه.	4.66	0.47
99	وضع الاختبارات التي تقيس جوانب النمو المختلفة (معرفي- مهاري – وجداني).	4.48	0.68
100	طرح أسئلة الاختبارات بصورة منطقية وواضحة.	4.51	0.61
101	تنويع الاختبارات (شفهي - تحريري) لاستيعاب كل مستويات التلاميذ.	4.33	0.75
102	الحرص لتكون الاختبارات شاملة لكل خبرات المنهج المدرسي.	4.64	0.48
103	تقويم مدى صدق الاختبارات وثباتها للتأكد من قدرتها على تقويم نتائج تعليمية محددة.	4.66	0.47
104	الاستفادة من نتائج الاختبارات في تعديل طرق وأساليب التدريس.	4.76	0.42
105	تطبيق الاختبارات وتصحيحها بسهولة ويسر.	4.87	0.33
106	تفسير نتائج الاختبارات وتحليلها.	4.90	0.29
107	ملاحظة نواتج التعلم في سلوك التلاميذ.	4.21	0.86
108	معالجة مظاهر الضعف المختلفة في التلاميذ.	4.58	0.61
المتوسط العام لمحور كفايات التقويم		4.59	0.60

محور كفايات التقويم هو آخر محاور الدراسة ومن خلال فحص النتائج الواردة في الجدول (11) تتكشف المؤشرات التالية:

* نتائج هذا المحور حازت الرتبة الثانية في مدى الحاجة للتدريب على كفاياته من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ، وذلك بعد محور كفايات التنفيذ الواردة نتائجه في الجدول (7) مما يؤكد مدى الترابط بين كفايات التنفيذ، وتقويم نواتج التعلم وهو ما يتفق وتوجهات حركة تربية المعلمين المنطلقة من الكفايات الأدائية، وهذه النتائج تشير لمدى إدراك عينة الدراسة لعمليتي القياس والتقويم ودرهما في العلمية التربوية، وهو ما يؤكد كذلك مدى دقة الأداة المستخدمة في هذه الدراسة ووضع التقويم ضمن أوليات قائمة الكفايات الواجب توافرها لمن يقوم بالتدريس.

* وبحساب إحصائي بلغ مجمل تأييد أفراد العينة لكفايات المحور نحو (4.59) في المتوسط مما يعني بأن التدريب على كفايات المحور تعتبر الحاجة للتدريب عليها كبيرة جدا من وجهة نظر معلمي اللغة العربية ومعلماتها الذين يدرسون في الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساس في ولاية الخرطوم بجمهورية السودان. وهذه النتيجة تؤكد وبصورة جلية أن أفراد العينة تدرك دور التقويم

في تشخيص صعوبات التعليم والتعلم، وأن التقويم ليس مجرد فترة اختبارات ينتهي بها العام الدراسي ولعل ذلك يعود إلى أن أفراد العينة فيهم من أصحاب الخبرات في مجال التدريس وممن يحملون درجات علمية كبيرة.
انظر الجدول رقم (2). وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة: (نصر، 2000م)، (سكينة، 2001م)، (حمد، 2004م)، (الشفا، 2007م)، (عبدالقادر، 2008م)، (حامد، 2009م)، (عثمان، 2010م).

أهم النتائج:

حاولت هذه الدراسة: تلمّس واقع تدريب معلمي اللغة العربية، ومعلماتها بمرحلة التعليم الأساس في السودان، وتحديد أهم جوانب الضعف فيه، وتحديد أهم الكفايات التدريسية اللازم توافرها في المعلمين ويحتاجون التدريب عليها من وجهة نظرهم.
وقد كشفت نتائج الدراسة المؤشرات التالية :
1/ اتضح من خلال عرض نتائج الدراسة في محاورها السبعة بأن أغلبية العينة المستهدفة من معلمي اللغة العربية ، ومعلماتها أكدت على أن الكفايات التي تبنتها هذه الدراسة الحاجة للتدريب عليها كبيرة جدا حيث وجد بأن (74) من قائمة الكفايات الواردة في الدراسة تراوح الوسط الحسابي فيها من (4.51 - 4.90) ، وهي تمثل من إجمالي قائمة الدراسة الكلية (68.50%).وأن الكفايات ال (34) المتبقية من إجمالي قائمة الدراسة جاءت وفقا للوسط الحسابي في تقديرات عينة الدراسة في درجة الحاجة الكبيرة. وقد خلت تقديرات العينة تماما من :(الحاجة المتوسطة، أو القليلة، أو أنه لا حاجة للتدريب على الكفاية) . مما يعني دقة الأداة في تحديد أوليات الكفايات الواجب توافرها في معلمي اللغة العربية ، ومعلماتها الذين يدرسون في المدارس الحكومية في ولاية الخرطوم.
2/ (أ) إن5.4% من إجمالي الذين يدرسون في الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساس لم يتلقوا أي تدريب في مهارات تدريس اللغة العربية.
(ب) وإن 13.7% تلقوا دورة أولية واحدة تسمى دورات" التمهين"، وهي تعطى لكل ملتحق بالتدريس حديثا.
(جـ) وإن 14.4% تلقوا دورتين من الدورات نفسها.
(د) وإن 3.6% هم من حملة الشهادة السودانية مما يعني إن قدراتهم العلمية لا تؤهلهم للقيام بالدور التدريسي المطلوب منهم بشكل مهني جيد ؛ خاصة وإن هذا المنهج صمم ليقوم بتدريسه خريجو الجامعات بحسب إفادة عبد الغني إبراهيم نائب مدير المركز القومي للمناهج في بخت الرضا (الأسبق) حيث قال: إن 8% فقط من الذين يدرّسون في مرحلة التعليم الأساس هم من حملة الشهادات الجامعية علما بأن فلسفة المنهج الجديد بعد تغيير السلم التعليمي إلى (8+3) بنيت وفق رؤية تفيد بأن الذين يدرسون في المرحلة ينبغي أن يكونوا من حملة الشهادات الجامعية.
(هـ) و16.2% هم ممن تتراوح خبرتهم في المجال ما دون الثلاث إلى خمس سنوات. علما بأن عينة الدراسة تمثل 15.43% من مجتمع الدراسة الأصل في ولاية الخرطوم للعام الدراسي (2012- 2013م).
وهذه النتائج تؤكد أن هناك اختلالا كبيرا وقصورا شديدا في تدريب معلمي اللغة العربية، وأنه لا توجد سياسة واضحة؛ وبرنامج محدد لتدريب المعلمين، وهو ينعكس سلبا على مجمل العملية التعليمية حيث ضعف المخرج النهائي للتعليم العام، ومن ثم التعليم الجامعي، ويعزز نتائج هذه الدراسة ما جاء في دراسة (السيد وآخرون، 2012م)، وما جاء في كتاب الإحصاء الصادر من وزار التربية والتعليم في ولاية الخرطوم حيث جاء فيه إن نسبة المعلمين الذين تخرجوا في كليات التربية هم: 1.23% من إجمالي المعلمين الذين يدرسون في الحلقة الثالثة، وأن نسبة المدربين:1.53% بالنسبة إلى إجمالي طلاب مرحلة الأساس (كتاب الإحصاء التربوي، ص 12، ص 68).

3/ أيدت عينة الدراسة المستطلعة آراؤهم عن مدى الحاجة للتدريب على الكفايات التي اقترحتها الدراسة الحالية بصورة كبيرة جدا حيث تراوحت بين (4.40- 4.60) بحساب الوسط المرجح لمقياس تفسير نتائج الدارسة على مستوى محاور الدراسة، والجدول (12) يوضح ذلك:

جدول (12)

يوضح مدى الحاجة للتدريب على الكفاية من وجهة نظر عينة الدراسة وفقاً للوسط الحسابي المرجح (تنازلياً) في محاور الدراسة:

المحور	عدد الكفايات	المتوسط الحسابي	الرتبة
كفايات التنفيذ	21	4.60	1
الكفايات الانسانية	7	4.59	2
كفايات التقويم	11	4.59	2
كفايات ضبط وإدارة الصف	9	4.53	3
الكفايات العلمية	26	4.51	4
الكفايات الشخصية	22	4.50	5
كفايات التخطيط	12	4.40	6

وتشير هذه النتائج إلى أن قائمة الكفايات أل (108) التي تبنتها هذه الدراسة كانت واقعية وحقيقية؛ حيث تراوحت متوسطات درجات تأييد عينة الدراسة لها بين :(حاجة كبير جدا، وحاجة كبيرة وفقا لمقياس تفسير الدرجات الذي أعدته الدراسة) ولم ترد أي من الكفايات في درجات: (حاجة متوسطة، أو قليلة، أو أنه لا حاجة للتدريب عليها). ويمكن عزو هذه النتائج الكبيرة جدا إلى أن عينة الدراسة شملت من أصحاب الخبرات ، والدرجات العلمية العالية، حيث من بين أفراد العينة من تراوحت خبراتهم بين (15 سنة في التدريس ونسبتهم: 29.6%، والذين تفوق خبرتهم ال15 سنة في التدريس نسبتهم:33.9%). وأن نسبة 12.9% هم من حملة درجة الماجستير، وأن 8.3% هم من حملة درجة الدكتوراه.

وهي نتيجة تدل على ضرورة الاهتمام بالتدريب ، ورفع كفايات المعلمين سيما في هذا العصر الذي يعتمد معايير الجودة، و"تمهين" التعليم!. وقد لاحظ الباحث تأخر رتبة كفايات التخطيط في سلم أوليات العينة، وهو أمر يسترعي الانتباه إذ كيف يكون التخطيط متأخرا بهذه الدرجة وتتقدم عليه كفايات التنفيذ حيث احتلت الرتبة الأولى من وجهة نظر العينة فهل لأن العينة لديها إلمام كاف بكفايات هذا المحور؟ أم أنه مجرد تقديرات العينة لمدى أهمية هذه الكفايات وهي في ذلك متأثرة بالبيئة التي تنتمي إليها في العالم العربي حيث يعتبر التخطيط مجرد تنظيرات لاغير؟!. وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من: (دراسة سكينة، 2001م)، و(نصر، 2000م)، (ثروت، 2002م)، (حمد، 2004م)، و(رجب، 2006م)، (الشفا، 2007م)، و(عثمان، 2010م).

أهم التوصيات:

1/ وضع نتائج هذه الدراسة موضع التنفيذ وتبنيها من قبل الجهات المعنية إذ أنها تمثل رأي شريحة تعمل في الميدان.

2/ الاهتمام بالتدريب، وإعادة التدريب لمعلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساس.

3/ تبني برامج التدريب المهني في تعيين المعلمين وذلك بمنح شهادة الجودة في التدريس للخريجين بعد التخرج في الجامعات قبل مزاولة المهنة.

4/ توفير المعينات اللازمة للتدريب للجهات المسؤولة عنه.

5/ تعميم نتائج هذه الدراسة على معلمي التعليم الأساس في كل ولايات السودان.

6/ إعادة النظر في قرار إغلاق معاهد تدريب وتأهيل معلمي مرحلة الأساس.

المقترحات:

أ/ إجراء المزيد من الدراسات في تدريب معلمي مرحلة الأساس في بقية فروع مواد المرحلة.
ب/ إجراء دراسة لتعرّف أثر إغلاق معاهد تدريب معلمي مرحلة الأساس في كفاءة أداء معلمي المرحلة.
جـ/ إنشاء أكاديمية متخصصة لتدريب المعلمين.

أهم مراجع الدراسة:

1- اللقاني، أحمد حسين. (1999)، والجمل علي أحمد (دكتور). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس. (الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب).
2- الحاج، محمد، أحمد علي .(/1412هـ - 1992م) (دكتور).التخطيط التربوي – إطار مدخل تنموي جديد. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع).
3- زهران، حامد عبدالسلام. (1990م). (دكتور).علم النفس النمو. (الطفولة والمراهقة) (الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الكتب).
4- الأحمد، خالد طه . (2005م)، (دكتور). تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب (العين: بدولة الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي).
5- مرعي، توفيق أحمد. (2003م). الكفايات التعليمية الأدائية عند معلم المدرسة الابتدائية في الأردن في ضوء تحليل النظم اقتراح برنامج لتطويرها، (رسالة دكتوراه منشورة بعنوان: شرح الكفايات التعليمية ، (الأردن: إربد : دار الفرقان للنشر والتوزيع).
6- البشير، محمد عمر . (1983م)، (دكتور)، تطور التعليم في السودان (1898-1956م)، (ترجمة هنري رياض وآخرون. (الطبعة الثانية، بيروت: دار الجيل، الخرطوم: مكتبة خليفة.
7- مصطفى، ثروت علي، (2002م)، الكفايات التعليمية اللازمة لتدريس منهج التاريخ بمرحلة الأساس. (رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الخرطوم ، كلية التربية).
8- ولاية الخرطوم. وزارة التربية والتعليم .(2003م). إدارة التخطيط والإحصاء التربوي. كتاب الإحصاء التربوي للعام (2002- 2003م).
9- حسن، الشفاء عبد القادر. (2007م) تخطيط برنامج قائم على الكفايات عن طريق المنحى التكاملي متعدد الوسائط لإعداد معلم الحلقة الأولى للتعليم الأساسي (دراسة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية ـ مناهج وطرق تدريس ـ غير منشورة) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ـ كلية التربية.
10- علي، ثروت مصطفى. (2002م) الكفايات التعليمية اللازمة لتدريس منهج التاريخ بمرحلة الأساس. (دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التربية – مناهج وطرق تدريس – غير منشورة). جامعة الخرطوم – كلية التربية.
11- حسن، سكينة النور، (2001م)، تدريب معلم مرحلة الأساس في ظل تغيير السلم التعليمي بولاية الخرطوم، (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس، جامعة الخرطوم، كلية التربية).
12- حمد، سكينة فضل المولى .(2004م)، الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي اللغة العربية بمرحلة الأساس، (دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية التربية).
13- عبد الدائم، عبد الله. (1986م)، التخطيط التربوي" أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، (ط6، بيروت: دار العلم للملايين).
14- نصر، حسن سلمان. (2000م)، منهج تدريبي لمعلمي مرحلة الأساس في السودان. (مقترح ورؤى مستقبلية) (رسالة دكتوراه في التربية غير منشورة). جامعة الخرطوم – كلية التربية.
15- محمد، عثمان السيد. (2010م). تقويم برامج كليات التربية السودانية في تأهيل وتدريب معلمي مرحلة التعليم الأساس (دراسة ميدانية بولاية الخرطوم). (رسالة دكتوراه غير منشورة مناهج وطرق تدريس) جامعة الزعيم الأزهري ـ كلية الدراسات العليا.
16- محمد، عثمان عوض السيد، وآخرون. (2012م) (دكتور)، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر القومي للتعليم المنعقد في فبراير 2012م بالخرطوم بعنوان: (كليات التربية بين تخلف السياسات وتصاعد الطموحات).
17- حامد، أحمد محمد.(2004م). (دكتور)، الكفاءة الداخلية للنظام التعليمي وتجسير الفجوة بين العرض والطلب في مرحلة الأساس. دراسة منشورة في دراسات تربوية. العدد العاشر ـ السنة الخامسة. ربيع الثاني 1425هـ ـ يونيو 2004م (مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.
18- سلمان، سلمان علي. (2011). وقفات مضيئة في تاريخ التعليم في السودان (1900-1990م). (دراسة منشورة على الانترنت في موقع وزارة التربية والتعليم الاتحادية.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 45-58

التوسع في الإفصاح المحاسبي وأثره على تقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية

أبوبكر عبدالباقي محمد الطيب (*)

الخلاصة: تناول البحث التوسع في الإفصاح المحاسبي وأثره على تقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية، وتمثل هدف البحث في دراسة ومعرفة مفهوم الإفصاح المحاسبي، ومعرفة أهمية ومتطلبات التوسع في الإفصاح المحاسبي باعتباره أحد العوامل الهامة في مجال اتخاذ القرارات الاستثمارية في الأسواق المالية. خلص البحث إلى نتائج أثبتت صحة جميع الفرضيات بالإضافة إلى ضرورة التوسع في الإفصاح المحاسبي من قبل المنشآت لتعزيز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية، بالصورة التي تقلل من درجة المخاطر المرتبطة بهذه القرارات. وأوصى البحث بضرورة العمل علي نشر الوعي بين الجمهور وتأهيل المتعاملين بالسوق وتبصيرهم بقوانين السوق والغرض منها والدور الذي تقوم به من تجميع للمدخرات عن طريق الورش والندوات وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، بالإضافة إلى الزام الشركات المدرجة بالسوق توفير مستوى الإفصاح الذي يلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية، والتوسع فيه ليشمل معلومات بخلاف معلومات قائمة الدخل والمركز المالي والتدفقات المالية.

الكلمات الدالة: الإفصاح المحاسبي، مخاطر الاستثمار، سوق الخرطوم للأوراق المالية.

The Expansion of the Accounting Disclosure and Its Effect on Reducing the Investment Risks in Khartoum Stock Exchange

AbuBakr Abd Elbagi Mohammed Altayeb

Abstract: This research paper tackled the expansion of the accounting disclosure and its effect on reducing the investment risks in Khartoum Stock Exchange. The study aims at identifying the concept of accounting disclosure and understanding importance of expansion of the accounting disclosure as one of the crucial factors in making investment decisions in the financial markets. The results proved the validity of the hypotheses, in addition to the need for the expansion of the accounting disclosure by enterprises to enhance the confidence of the investment's decision-makers, in a way that reduces the degree of risk related to these decisions. The paper recommended the necessity of circulating the awareness among the public and qualifying the clients to be aware of the market regulations, purpose and its responsibility in collecting the savings via workshops, seminars or various mass media. Moreover, the registered companies have to provide a level of disclosure that meets the financial statements users' needs and expanding it to include more information other than income statements, financial position and funds flows.

Key Words : Accounting Disclosure, Investment Risks, Khartoum Stock Exchange

(*) أستاذ المحاسبة المشارك جامعة شقراء المملكة العربية السعودية، aaltayeb@su.edu.sa

المقدمة:

تطورت المحاسبة وتعددت فروعها مع التطور الاقتصادي والاجتماعي والفكري الذي يشهده العالم وصارت تلعب دوراً هاماً في تقويم كفاءة الأداء وصناعة القرارات الرشيدة في منظمات الأعمال، وتعتبر المحاسبة كنظام للمعلومات في شكلها الخام (البيانات المالية) كما انها تلعب دور في تحويل هذه البيانات المالية لإنتاج المعلومات الضرورية التي تستخدم في تقييم الأداء واتخاذ القرارات المختلفة، وتحقيق متطلبات الثقة في القوائم المالية المنشورة لأغراض اتخاذ القرارات الرشيدة وتوفير قدر ملائم من الدقة لتلبية حاجات الأطراف المختلفة لمستخدمي القوائم المالية يتطلب من إدارة المنشأة توفير درجة عالية من الدقة والشفافية في المعلومات المنشورة في البيانات المالية، وفي ظل تعدد فئات مستخدمي القوائم المالية واختلاف احتياجاتهم، فإن منهج التوسع في الإفصاح هو الحل العملي والمنطقي لمشكلة عدم إمكان تحديد احتياجات مستخدمي التقارير المحاسبية من المعلومات، والحل لتقليل واعطاء مؤشرات عن المخاطر المرتبطة بالقرارات الاستثمارية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تحديد الأثر المترتب علي التوسع في الإفصاح المحاسبي بالصورة التي تمكن من تقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية، ويمكن صياغة المشكلة في التساؤلات التالية:

- هل يؤثر التوسع في الإفصاح المحاسبي على تقليل مخاطر الاستثمار؟
- هل يؤثر التوسع في الإفصاح المحاسبي على زيادة كفاءة القرارات الاستثمارية؟
- هل المعلومات التي تفصح عنها الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية تلبي احتياجات متخذي القرارات؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الدور الذي يلعبه الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في زيادة الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية بما يمكنهم من اتخاذ قراراتهم الرشيدة.

اهداف البحث:

يهدف البحث الي دراسة ومعرفة مفهوم الإفصاح المحاسبي، ومعرفة أهمية ومتطلبات التوسع في الإفصاح المحاسبي باعتباره أحد العوامل الهامة في مجال اتخاذ القرارات الاستثمارية في الأسواق المالية.

فروض البحث:

يهدف البحث الي اختبار مدى صحة الفرضيات الآتية:

1- التوسع في الإفصاح بالصورة التي تلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية يؤثر إيجاباً علي قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.
2- المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية لا تلبي احتياجات متخذي القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
3- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وتقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

منهج البحث:
لاختبار فروض البحث اتبع الباحث المنهج الاستنباطي لتحديد طبيعة المشكلة، والمنهج الاستقرائي لاختبار فروض البحث، والمنهج الوصفي لدراسة الحالة.

حدود البحث: تتمثل في:
حدود مكانية: سوق الخرطوم للأوراق المالية.
حدود زمانية: 2012م.

هيكل البحث: يتكون البحث من الآتي:
الإطار النظري للدراسة ويشمل:
المطلب الأول: مفهوم الإفصاح في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: التوسع في الإفصاح المحاسبي.
المطلب الثالث: مخاطر الاستثمار.
المطلب الرابع: نبذة عن سوق الخرطوم للأوراق المالية.
تحليل البيانات واختبار الفروض.
واختتم البحث بخاتمة اشتملت علي النتائج والتوصيات.

الإطار النظري للدراسة

المطلب الأول: مفهوم الإفصاح في اللغة والاصطلاح:

الإفصاح لغة من أفصح الشيء إفصاحاً إذا بينه وكشفه (حامد، 2000، ص 79) ، وكلام فصيح يقصد به كلام سليم وواضح يدرك السمع حسنه والعقل دقته (البدوي، 1991، ص 1331)، والإفصاح هو إظهار سر أو شيء غامض (مصطفى، 1961، ص 179) وتعرف الفصاحة لغة بسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التكلف (حسين، 1998، ص 3).

الإفصاح في الاصطلاح: اتفق المحاسبون في تعريف الإفصاح في كون المقصود منه (طريقة عرض البنود في القوائم المالية والإيضاحات التي تجعل الأرقام الواردة بها واضحة وكذلك إيضاحات السياسات المحاسبية التي تم إعداد تلك القوائم عليها حتى تكون واضحة وغير مضللة لمستخدمي القوائم المالية (حسن، 2002، ص 34).

يلاحظ الباحث علي التعريف السابق إنه اهتم بالطريقة التي تعرض بها المعلومات سواء أن كانت في القوائم المالية أو الإيضاحات المرفقة مع هذه القوائم مع توضيح السياسات التي تم إعداد تلك القوائم علي أساسها علي أن تكون هذه المعلومات واضحة وسهلة الفهم وغير مضللة لمستخدميها.

يعرف البعض الإفصاح بأنه (الكشف عن البيانات المالية الخاصة بالتقرير السنوي كقائمة الميزانية والدخل وقائمة الاستخدامات ومصادر الأموال بالإضافة إلى (Smith, 1985, p 25):
أ- خطاب مجلس الإدارة والذي يشتمل على الأحداث التي تؤثر مستقبلاً على الشركة أو المنشأة.
ب- وصف للسلعة التي تنتجها الشركة أو الأسواق التي توزع فيها والتسهيلات التي تقدمها والشركات المنافسة.
ج- وصف مختصر للعمليات التي تمت في الماضي.
د- السياسات المحاسبية التي اتبعت.
هـ- الملاحظات في أسفل القوائم المالية.

كما يعرف الإفصاح بأنه (حمدان، 1995، ص 199)مصطلح يقصد به أن المعلومات المقدمة يجب أن تتضمن أو تحتوي كل ما يحتاجه مستخدمو المعلومات المحاسبية حتى يصلوا إلى استنتاجات ملائمة بحيث لا يتم تجاهل أية معلومات جوهرية.

يلاحظ الباحث أن الإفصاح المقصود هو الإفصاح الشامل والذي يتطلب تزويد جميع الفئات بكافة المعلومات المفيدة لاتخاذ القرارات الاقتصادية الرشيدة وقد ذهب في ذات الاتجاه البعض حيث يرى (Smith, 1985, p 25)، أن المستثمرين والدائنين الذين يستخدمون البيانات الاقتصادية الخاصة بالمشروع يتوقعون أن تكون هذه البيانات المالية ملاءمة وسهلة الفهم وهو بذلك يقصد مبدأ الإفصاح الشامل.

الجدير بالذكر أن البعض يرى أن تنوع المستفيدين من التقارير المالية وتباين البيانات والمعلومات اللازمة لهم أدى إلى ظهور منهجين للإفصاح في الفكر المحاسبي (حسين، 1998، ص 5):

- منهج التقرير في القوائم المالية ذات الغرض العام.
- منهج التوسع في البيانات والمعلومات التي يتم التقرير عنها.

كما أن البعض يرى أن الإفصاح المحاسبي ينص على البيان التام والشامل لجميع البيانات والمعلومات المحاسبية – قدر الإمكان – لتحقيق الفائدة لمستخدميها (الحيالي والبطمة، 1996، ص 72-73) وانه بمقتضى هذا المبدأ أصبح لا ينظر إلى القوائم المالية على أنها هدف في حد ذاته تسعى الوحدة المحاسبية إلى تحقيقه وإنما لمساعدة بعض الأطراف لاتخاذ القرارات المختلفة بالإضافة إلى توفير المراقبة على نشاط المشروع من قبل المالكين وخصوصاً في الشركات المساهمة.

المطلب الثاني: التوسع في الإفصاح المحاسبي:

درجت المحاسبة التقليدية علي إعداد قوائمها وتقاريرها المالية في ظل مجموعة من المفاهيم والمبادئ والأعراف المحاسبية تعرف في الفكر المحاسبي تحت مصطلح المفاهيم والمبادئ والأعراف المحاسبية المتعارف عليها، وتقوم هذه المجموعة من المفاهيم والمبادئ والأعراف، بدور القواعد التي تتحكم بعملية القياس في المحاسبة. وقد حرص المحاسب عند إعداد التقارير والقوائم المالية علي توفير عنصر الحياد في تقاريره المالية، وذلك بالتركيز في هذه التقارير علي الحقائق المؤيدة بشواهد موضوعية فقط، تاركاً لكل طرف من هذه الأطراف بعد ذلك تفسير هذه البيانات بطريقته الخاصة ومن ثم استخلاص المعلومات التي يسعى إليها (مطر، 2004، ص 290).

وهناك عاملان شجعا المحاسب في الحرص علي توفير مثل هذا الحياد (Smith, 1970, p 28):

أولهما: أن المحاسب كان لا يعلم مسبقاً بالجهة التي ستستخدم هذه التقارير، كما أنه لم يكن يعلم مسبقاً بالأغراض المستخدمة فيها، أو بكيفية استخدامها لأن الأطراف المستخدمة لها متعددة كما أن مصالحها مختلفة وربما تكون متعارضة.

وثانيهما: أن الجهات التي يفترض فيها استخدام هذه التقارير وهي خارج المشروع لا يفترض فيها أن تكون مؤهلة من الناحيتين النظرية أو العملية التأهيل الفني الكافي لفهم هذه التقارير وتحليلها. من هنا، كان حرص المحاسب علي عرض هذه التقارير في شكل حقائق مبسطة بعيدة عن التعقيد والتقديرات الشخصية.

يري الباحث أن القصور في المعلومات التي كانت تقدمها المحاسبة يرجع بصفة أساسية إلي وظيفة المحاسبة التقليدية فقد كانت المحاسبة مجرد نظام لمسك الدفاتر يوفر معلومات دقيقة تتسم بالموضوعية بناءً علي المستندات التي تؤيد كل عملية، ولم يكن المحاسب يهتم لاحتياجات الأطراف الخارجية كما أنه لم يكن يعلم مسبقاً بالأغراض المستخدمة فيها، بالإضافة إلي أن الجهات الخارجية التي تستخدم هذه التقارير ينقصها التأهيل الفني الكافي لفهم هذه التقارير وتحليلها، ما حدا بالمحاسب الحرص علي عرض هذه التقارير في شكل حقائق مبسطة بعيدة عن التعقيد والتقديرات الشخصية.

نظراً لازدياد حاجة مستخدمي المعلومات إلي المزيد من الإفصاح، واعتبار المعلومات هي الوسيلة الفعالة لاتخاذ القرارات فان علي المجتمع النظر في التوسع في الإفصاح من زواياه الفكرية والعملية، إن منهج التوسع في الإفصاح هو الحل العملي والمنطقي لمشكلة عدم إمكان تحديد احتياجات مستخدمي التقارير المحاسبية من المعلومات فمن المعروف أن احتياجات مستخدمي المعلومات المحاسبية غير معروفة بالتحديد كما أن هناك اختلاف في الاحتياجات سواء علي مستوي الفئات العديدة من المستخدمين أو علي مستوي الفئة الواحدة، ولكن يمكن مقابلة هذه الاحتياجات بكل ما يعتبر ملائماً من المعلومات المحاسبية، وذلك لازدياد أهمية الملاءمة باعتبارها أحد الخصائص النوعية الرئيسية للمعلومات، ومن أمثلة هذا التوسع في الإفصاح نجده في شيوع استخدام مفهوم المقاييس المتعددة في الإفصاح عن القيمة الجارية أو الاستبدالية أو غيرها من بدائل القياس المحاسبي جنباً إلي جنب مع نموذج التكلفة التاريخية، ومثال آخر يتمثل في الإفصاح عن المعلومات التي لم تكن تتضمنها القوائم التقليدية كالإفصاح عن بيانات محاسبة الموارد البشرية، وبيانات المحاسبة الاجتماعية والإفصاح عن التنبؤات والتوقعات المالية (الشيرازي، 1990، ص 416).

يري الباحث أن التطور في المحاسبة أدي إلي التحول من وجهة النظر الضيقة التي تلخص الوظيفة المحاسبية في كونها نظام لمسك الدفاتر وتبني مفهوم أكثر اتساعاً ينظر إلي الوظيفة المحاسبية إلي أنها وظيفة إعلامية تهدف إلي توصيل المعلومات لكافة الأطراف ذات العلاقة بما يلبي احتياجاتهم المختلفة، ومن هنا بدأ الاهتمام بالتوسع في الإفصاح حتى الوصول إلي المستوي الذي يلبي كافة الاحتياجات لمستخدمي المعلومات المحاسبية.

يري البعض أن منهج التوسع في الإفصاح يشير إلي توفير بيانات أكثر لمستخدمي التقارير المالية، أو بمعني آخر ضرورة زيادة نطاق المعلومات المعروضة في التقارير وكميتها، بحيث تغطي احتياجات قطاعات أكبر من المستخدمين. ويثير هذا المنهج تساؤلاً بشأن نوعية وكمية المعلومات التي يجب أن تضاف للتقارير والأسلوب المناسب لاختيارها (توفيق، 1989، ص 131)، فعلي سبيل المثال: في مجالات نماذج القياس المحاسبي بشبر هذا المنهج إلي تضمين أكثر من قياس للقيمة في التقارير كالقيمة التاريخية إلي جانب القيمة الجارية للأصول، إلا أنه يلاحظ في هذا الشأن أن هناك حدوداً معروفة لمقدرة المستخدمين بشأن استيعاب المعلومات الإضافية واستخدامها. وعموماً، لتنفيذ هذا المنهج يتعين تقييم كل معلومة يقترح إضافتها للتقارير المالية، وذلك بهدف الوقوف علي مدي مناسبتها لقطاع واسع من المستخدمين بحيث تضاف للتقارير الموسعة في حالة التأكد من نفعيتها.

إن عملية التوسع في الإفصاح تعتمد علي فكرة إنه إذا كانت البيانات الإضافية ملائمة لاتخاذ القرارات فان هذه البيانات يمكن الإفصاح عنها بالإضافة إلي البيانات المتاحة فعلاً، ولكن السؤال إلي أي حد يقف هذا التوسع في الإفصاح؟ من الواضح أن التوسع في الإفصاح دون حدود لا يراعي تزايد أعباء تكاليف إنتاج المعلومات نتيجة للتوسع في الإفصاح (عثمان، 2005، ص 27)، كما لا يراعي تأثير إنتاج المعلومات الغزيرة علي استيعاب مستخدميها، وعلي ذلك فانه ليس كافياً ملاءمة معلومات معينة كشرط للإفصاح عنها في التقارير المحاسبية وإنما تتم مقارنة تكاليف إنتاج هذه المعلومات مع العائد منها، كما يتم تحديد مدي قدرة مستخدمي التقارير علي تشغيل هذه المعلومات الإضافية.

يلاحظ الباحث أن التوسع في الإفصاح يرتبط بصفة مباشرة بخاصية الملاءمة بمعني أنه يتم الإفصاح عن كافة المعلومات التي تعتبر ملائمة لاتخاذ القرارات المختلفة، ولا يعني أن هذا الإفصاح ليس له حدود فينبغي الإفصاح عن المعلومات التي تلبي حاجة مستخدمها مع مراعاة العلاقة بين التوسع في الإفصاح وتكلفة هذا التوسع فالعلاقة بين المتغيرين طردية حيث أنه يترتب علي زيادة التوسع في الإفصاح زيادة في تكلفة أنتاج المعلومات التي يتم الإفصاح عنها، بالإضافة إلي ذلك ينبغي الموازنة بين التوسع في الإفصاح وغزارة المعلومات التي ينبغي الإفصاح عنها لأن

المعلومات الغزيرة تغرق المستخدم في التفاصيل مما يتطلب جهد في فهمها، لذلك لا ينبغي مراعاة الملاءمة فقط بل يمتد ليشمل خاصية الأهمية النسبية.

المطلب الثالث: مخاطر الاستثمار:

- **مفهوم مخاطر الاستثمار :**

عندما يقوم المستثمر بعملية الاستثمار فهو في الواقع يتحمل درجة من المخاطرة مقابل توقعه الحصول على عائد معقول، لذلك تعتبر المخاطرة عنصراً هاماً يجب أخذه بعين الاعتبار عند اتخاذ أي قرار استثماري، ويهدف المستثمر العادي إلى تحقيق أكبر عائد ممكن مع تحمل أقل درجة من المخاطرة. يتضح أن المخاطرة في الاستثمار ترتبط باحتمال وقوع الخسائر، فكلما زاد احتمال وقوع الخسارة، كلما كان الاستثمار أكثر خطورة والعكس بالعكس، ويؤخذ على التعريف السابق للمخاطرة أنه غير قابل للقياس بالإضافة إلى عدم قابليته للاستخدام في تصنيف البدائل الاستثمارية وفقاً لمستوى مخاطرها، لذا دعت الحاجة إلى إيجاد بديل يعبر عن هذا التعريف ويكون قابلاً للقياس، وبما أن معدل العائد هو العنصر الأساسي في الاستثمار لذا يمكن ربط التعريف الكمي للمخاطرة بمعدل العائد على الاستثمار، وبناء لذلك يمكن تعريف المخاطرة بأنها (مطر، 1999، ص 39-40) " احتمال فشل المستثمر في تحقيق العائد المرجح أو المتوقع على الاستثمار "، وتقاس المخاطرة بناء لذلك بمقدار الانحراف المعياري للعائد الفعلي عن العائد المرجح أو المتوقع.

- **أنواع مخاطر الاستثمار:**

تقسم مخاطر الاستثمار بشكل عام إلى نوعين (مطر، 1999، ص45-46):

1- **المخاطر المنتظمة:** هي المخاطر الناتجة عن عوامل تؤثر في الأوراق المالية بوجه عام ولا يقتصر تأثيرها على شركة معينة أو قطاع معين، وترتبط هذه العوامل بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فأسعار الأوراق المالية جميعها تتأثر بهذه العوامل بنفس الطريقة ولكن بدرجات متفاوتة، وتكون درجة المخاطرة المنتظمة مرتفعة في الشركات التي تنتج سلعاً صناعية أساسية وكذلك الشركات التي تتصف أعمالها بالموسمية كشركات الطيران، أي بصورة عامة أن أكثر الشركات تعرضاً للمخاطر المنتظمة هي تلك التي تتأثر مبيعاتها وأرباحها وبالتالي أسعار أسهمها بمستوى النشاط الاقتصادي بوجه عام وكذلك بمستوى النشاط في سوق الأوراق المالية.

2- **المخاطر غير المنتظمة:** فهي المخاطر الناتجة عن عوامل تتعلق بشركة معينة، أو قطاع معين وتكون مستقلة عن العوامل المؤثرة عن النشاط الاقتصادي ككل، ومن هذه العوامل تؤثر على منتجات شركة معينة بالذات، والشركات التي تتصف بدرجة كبيرة من المخاطر غير منتظمة هي تلك التي تنتج السلع الاستهلاكية أو غير المعمرة كشركات المرطبات والسجائر، حيث لا تعتمد مبيعات هذه الشركات على مستوى النشاط الاقتصادي أو على حالة سوق الأوراق المالية، وتتأثر درجة المخاطرة غير المنتظمة لشركة معينة بالتغير في طبيعة أو مكونات أصول هذه الشركة، كما تتأثر بزيادة المنافسة في مجال نشاطها أو بانتهاء عقود معينة، أو بحدوث تغيير أساسي في الإدارة، لذا يمكن الحد من المخاطر غير المنتظمة عن طرق التنويع وذلك بتكوين محفظة استثمارية رأسمالية موزع على أصول مختلفة لكي يتجنب المستثمر المخاطر المرتبطة بكل أصل على حده.

المطلب الرابع: نبذة عن سوق الخرطوم للأوراق المالية:

إن فكرة إنشاء سوق متخصص لتداول الأوراق المالية في السودان تعود إلي العام 1962م، وتمت إجازة قانون سوق الخرطوم للأوراق المالية من قبل مجلس الشعب في العام 1982م لكي ينظم إنشاء سوق للأوراق المالية في السودان حيث بدأت الخطوة الجادة لإنشاء سوق للأوراق المالية في أغسطس 1992م، وقد تم تأسيس هيئة الأسواق المالية في عام 1992م وفي نوفمبر من

نفس العام أقر مجلس الوزراء تعديلاً علي قانون سوق الأوراق المالية لعام 1982م ولكن هذا القانون المعدل لم يف بكل الأغراض اللازمة لإنشاء سوق للأوراق المالية، في العام 1994م أجاز المجلس الوطني الانتقالي قانون سوق الخرطوم للأوراق المالية والذي أصبح بموجبه سوق الخرطوم للأوراق المالية كياناً قانونياً مستقلاً، وبدأ العمل رسمياً في السوق الأولية (سوق الإصدارات)، في العاشر من أكتوبر 1994م، كما بدأ العمل في السوق الثانوية (سوق التداول)، في شهر يناير 1994م، وقد شهد سوق الخرطوم للأوراق المالية مراحل تطور مختلفة منذ انشائه حتى اليوم (سوق الخرطوم للأوراق المالية، 2007، ص 11-25).

- **أقسام سوق الخرطوم للأوراق المالية:**

يتكون سوق الخرطوم للأوراق المالية من قسمين أساسين:

1- السوق الأولية: Primary Market

يقصد بها السوق التي تجري فيها إصدار الأوراق المالية وطرحها للاكتتاب العام في إطار القوانين واللوائح والتعليمات والأعراف السائدة، حيث بدأت السوق الأولية عملها في العاشر من أكتوبر عام 1994م، وذلك من خلال قيامها بالإشراف علي إصدار الأوراق المالية الخاصة بشركات المساهمة التي ترغب في زياده رأسمالها.

2- السوق الثانوية: Secondary Market

هي السوق التي تتم فيها عمليات بيع (تداول) الأوراق المالية التي تصدرها منظمات الأعمال سواء بطريقة مباشرة أو بالوكالة وتبادل ملكية الأوراق المالية في قاعة تداول خاصة بذلك الغرض، حيث تم افتتاح السوق الثانوية في سوق الخرطوم للأوراق المالية في الثاني من يناير 1995م، وبدأت حركة التداول بالسوق النظامية بعدد (24) شركة مساهمة عامة تم إدراجها بعد أن استوفت شروط الإدراج التي أقرها مجلس إدارة السوق بقرار رقم (94/5) تم تواصل إدراج 4 شركات جديدة ليصبح عدد الشركات المدرجة بنهاية العام 2007م (53) شركة و(19) صندوق استثماري بالإضافة إلي (21) شهادة من شهادات المشاركة الحكومية (شهامة).

المبحث الثاني
تحليل البيانات واختبار الفروض

يوضح الباحث في هذا المبحث المنهج الإحصائي المتبع وكذلك إجراءات البحث من حيث:

- **مجتمع وعينة البحث:** يشمل مجتمع البحث المتعاملين والموظفين بسوق الخرطوم للأوراق المالية وقد حرص الباحث على تنوع عينة البحث من حيث شمولها على الأفراد من مختلف الفئات العمرية، ومختلف المؤهلات العلمية واختلاف سنوات خبرتهم وتخصصاتهم وطبيعة عملهم، وقد تم توزيع 100 استبانة بصورة عشوائية لتمثل عينة البحث وقد تم استلام عدد 92 استبانة من الاستبانات الموزعة بنسبة بلغت 92% وهي نسبة عالية تحقق أغراض البحث.
- **أداة البحث:** استخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وجمع البيانات، حيث تم اعتماد الأسلوب العلمي في إعداد الاستبانة وتتكون الاستبانة من مقدمة توضح الغرض منها مع الإرشادات الخاصة بملئها, يليها الجزء الأول وهو عبارة عن البيانات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، التخصص العلمي، وطبيعة الوظيفة), ثم الجزء الثاني ويتضمن عدد (19) تساؤل تعكس آراء أفراد عينة البحث حول **التوسع في الإفصاح المحاسبي وأثره على تقليل مخاطر الاستثمار**.
- **الأساليب الإحصائية المستخدمة:** لتحقيق أهداف البحث وللتحقق من فرضياته، تم استخدام الأساليب الإحصائية متمثلة في التوزيع التكراري للإجابات، النسب المئوية، اختبار مربع كاي لدلالة الفروق، وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الإحصائي Statistical Package for Social Sciences (SPSS).
- **تحليل البيانات:**

- **اولاً: البيانات الشخصية:**

1- **العمر: يوضح الجدول رقم (1) التوزيع التكراري أفراد العينة وفق العمر.**

جدول رقم (1)

التوزيع التكراري أفراد العينة وفق العمر

العمر	التكرار	النسبة
اقل من 30 سنة	33	35.9
31 - 40 سنة	34	37.0
41-45 سنة	14	15.2
اكثر من 45 سنة	11	12.0
المجموع	92	%100

يتضح من الجدول اعلاه ان اغلب افراد العينة من الفئة العمرية 31-40 سنة بتكرار بلغ (34) فرداً وبنسبة (37.0%)، تلتها الفئة العمرية اقل من 30 سنة بتكرار بلغ (33) فرداً وبنسبة بلغت (35.9%)، تلتها الفئة العمرية 31-45 سنة بتكرار بلغ (14) فرداً وبنسبة بلغت (15.2%)، واخيراً الفئة العمرية اكثر من 45 سنة بتكرار بلغ (11) فرداً وبنسبة بلغت (12.0%).

2- **المؤهل العلمي: يوضح الجدول رقم (2) التوزيع التكراري أفراد العينة وفق المؤهل العلمي.**

جدول رقم (2)

التوزيع التكراري أفراد العينة وفق المؤهل العلمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
بكالوريوس	36	39.1
دبلوم عالي	16	17.4
ماجستير	32	34.8
دكتوراه	8	8.7
المجموع	92	%100

يتضح من الجدول اعلاه ان غالبية افراد العينة من حملة البكالوريوس بتكرار بلغ (36) فرداً وبنسبة (39.1%)، تلتها الافراد من حملة درجة الماجستير بتكرار بلغ (32) فرداً وبنسبة بلغت (34.8%)، تلتها الافراد من حملة الدبلوم العالي بتكرار بلغ (16) فرداً وبنسبة بلغت (17.4%)، واخيراً الافراد من حملة الدكتوراه بتكرار بلغ (8) افراد وبنسبة بلغت (8.7%). ويشير ذلك إلى أن اغلب افراد العينة تعليمهم فوق الجامعي بتكرار بلغ (56) فرداً وبنسبة بلغت (60.9%).

3- **سنوات الخبرة: يوضح الجدول رقم (3) التوزيع التكراري أفراد العينة وفق سنوات الخبرة.**

جدول رقم (3)

التوزيع التكراري أفراد العينة وفق سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
5 سنوات فاقل	33	35.9
6 - 10 سنوات	31	33.7
11-15 سنة	8	8.7
اكثر من 15 سنة	20	21.7
المجموع	92	%100

يتضح من الجدول اعلاه ان اغلب افراد العينة خبرتهم 5 سنوات بتكرار بلغ (33) فرداً وبنسبة (35.9%)، تلتها الافراد الذين خبرتهم بين 6- 10 سنوات بتكرار بلغ (31) فرداً وبنسبة بلغت (33.7%)، تلتها الافراد الذين خبرتهم اكثر من 15 سنة بتكرار بلغ (20) فرداً وبنسبة بلغت

(21.7%)، واخيراً الافراد من الذين خبرتهم بين 11-15 سنة بتكرار بلغ (8) افراد وبنسبة بلغت (8.7%).

4- **التخصص العلمي: يوضح الجدول رقم (5) التوزيع التكراري أفراد العينة وفق التخصص العلمي.**

جدول رقم (4)
التوزيع التكراري أفراد العينة وفق التخصص العلمي

التخصص العلمي	التكرار	النسبة
محاسبة	34	37.0
اقتصاد	19	20.7
ادارة اعمال	9	9.8
احصاء	2	2.2
بنوك وتمويل	28	30.4
المجموع	92	%100

يتضح من الجدول اعلاه ان اغلب افراد العينة تخصصهم المحاسبة بتكرار بلغ (34) فرداً وبنسبة (37.0%)، يليه تخصص البنوك والتمويل بتكرار بلغ (28) فرداً وبنسبة بلغت (30.4%)، يليه تخصص الاقتصاد بتكرار بلغ (19) فرداً وبنسبة بلغت (20.7%)، يليه تخصص ادارة الاعمال بتكرار بلغ (9) افراد وبنسبة بلغت (9.8%)، واخيراً تخصص الاحصاء بتكرار بلغ فردين وبنسبة بلغت (2.2%).

5- **طبيعة العمل: يوضح الجدول رقم (5) التوزيع التكراري أفراد العينة وفق طبيعة العمل.**

جدول رقم (5)
التوزيع التكراري أفراد العينة وفق طبيعة العمل

طبيعة العمل	التكرار	النسبة
محاسب	28	30.4
رئيس حسابات	12	13.0
مستثمر في الاوراق المالية	3	3.3
مراجع حسابات	10	10.9
محلل مالي	8	8.7
مدير مالي	4	4.3
اكاديمي	13	14.1
عامل بشركة وساطة مالية	12	13.0
عامل بسوق الخرطوم للأوراق المالية	0	0
اخرى	2	2.2
المجموع	92	%100

يتضح من الجدول اعلاه ان اغلب افراد العينة من المحاسبين بتكرار بلغ (28) فرداً وبنسبة (30.4%)، يليها الاكاديميين بتكرار (13) فرداً وبنسبة (14.1%)، يليها رؤساء الحسابات والعاملين بشركات الوساطة المالي بتكرار بلغ لكليهما (12) فرداً وبنسبة (13.0%)، يليها مراجعين الحسابات بتكرار بلغ (10) افراد وبنسبة (10.9%)، يليها المحللين الماليين بتكرار (8) افراد وبنسبة (8.7%)، يليها المدراء الماليين بتكرار (4) افراد وبنسبة (4.3%)، يليها المستثمرين في الاوراق المالية بتكرار بلغ (3) افراد وبنسبة (3.3%)، واخيراً اخرى بتكرار بلغ فردين وبنسبة بلغت (2.2%).

ثانيا: تحليل أسئلة الفروض:

1- اختبار صحة الفرضية الأولى: التوسع في الإفصاح بالصورة التي تلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية يؤثر إيجاباً علي قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

لاختبار صحة الفرضية يستخدم الباحث نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابة على أسئلة الفرضية الأولى، ويمكن توضيح ذلك بالجدول رقم (6).

الجدول رقم (6)

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الأولى

م	العبارة	قيمة مربع كاي	مستوى المعنوية
1	يتأثر قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية بتطبيق مفهوم التوسع في الإفصاح المحاسبي.	98.44	0.00
2	هنالك علاقة بين تطبيق مفهوم التوسع في الإفصاح وقرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية.	59.31	0.00
3	غياب الإفصاح يؤثر سلباً على قرار الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.	131.90	0.00
4	تعزيز التوسع في الإفصاح المحاسبي من قبل المنشآت يؤثر ايجاباً على قرار الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.	44.78	0.00
5	ترتبط عملية اتخاذ قرار الاستثمار بتطبيق مفهوم التوسع في الافصاح في القوائم المالية.	76.37	0.00
6	ترتبط القرارات الاستثمارية الرشيدة بمدى توافر المعلومات المحاسبية التي تلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية.	66.35	0.00
7	عدم الإفصاح عن المعلومات بشفافية في القوائم المالية يؤدي الى قرارات خاطئة.	85.31	0.00
8	الإفصاح عن المعلومات بشفافية في القوائم المالية يعزز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية.	74.00	0.00

ويمكن تفسير نتائج الجدول رقم (6) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الاول (98.44) وهذه القيمة أقل من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28) - واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثاني (59.31) وهذه القيمة أقل من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثالث (131.90) وهذه القيمة أقل من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الرابع (44.78) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الخامس (76.37) وهذه القيمة أقل من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4)

ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال السادس (66.35) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال السابع (85.31) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثامن (74.00) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) -واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (6)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الأولى التي تنص على " **التوسع في الإفصاح بالصورة التي تلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية يؤثر إيجاباً علي قرار الاستثمار في سوق الخرطوم للأوراق المالية** ".

2- اختبار صحة الفرضية الثانية: المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية لا تلبي احتياجات متخذي القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية

لاختبار صحة الفرضية يستخدم الباحث نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابة على أسئلة الفرضية الثانية، ويمكن توضيح ذلك بالجدول رقم (7).

جدول رقم (7)

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الثانية

م	العبارة	قيمة مربع كاي	مستوى المعنوية
1	ترتبط القرارات الاستثمارية الرشيدة بالمعلومات المفصح عنها في القوائم المالية.	80.26	0.00
2	ينبغي الافصاح عن المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية بالصورة التي تلبي احتياجات مستخدميها.	6.35	0.10
3	غياب الشفافية والعرض العادل يرتبط بعدم الافصاح عن كافة المعلومات لمستخدمي القوائم المالية.	52.44	0.00
4	لا ترتبط القرارات الاستثمارية بالمعلومات المحاسبية التي يتم الافصاح عنها في القوائم المالية.	56.18	0.00
5	هناك علاقة بين جودة القرارات ومدى الافصاح عن المعلومات بالقوائم المالية.	89.22	0.00
6	هناك علاقة بين زيادة الثقة في معلومات القوائم المالية ومساهمة الادارة في تلبية احتياجات مستخدمي هذه القوائم.	34.70	0.00

ويمكن تفسير نتائج الجدول رقم (7) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الأول (80.26) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3)

ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثاني (6.35) وهذه القيمة اقل من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثالث (52.44) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الرابع (56.18) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الخامس (89.22) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال السادس (34.70) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (7) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الثانية التي تنص على " **المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية لا تلبي احتياجات متخذي القرارات الاستثمارية بسوق الخرطوم للأوراق المالية** ".

3- اختبار صحة الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وتقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

لاختبار صحة الفرضية يستخدم الباحث نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابة على أسئلة الفرضية الثالثة، ويمكن توضيح ذلك بالجدول رقم (8).

جدول رقم (8)

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة الفرضية الثالثة

م	العبارة	قيمة مربع كاي	مستوى المعنوية
1	يرتبط تقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية بالتوسع في الافصاح المحاسبي.	40.87	0.00
2	هناك علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية وتتقيل مخاطر القرارات الاستثمارية.	32.24	0.00
3	يسهم التوسع في الإفصاح المحاسبي في ترشيد القرارات الاستثمارية.	23.31	0.00
4	يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية معلومات عن المخاطر المرتبطة بالاستثمار في الأوراق المالية.	51.91	0.00
5	تدني مستوى الافصاح والشفافية بالقوائم المالية يزيد درجة المخاطر المرتبطة بالقرارات الاستثمارية.	84.09	0.00

ويمكن تفسير نتائج الجدول (8) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الأول (40.87) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (8)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثالث (32.24) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (8)- فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الرابع (23.31) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الخامس (51.94) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.34) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثامن (84.09) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28) واعتماداً على ما ورد في الجدول رقم (8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%).

وهذه النتائج تثبت صحة الفرضية الثالثة التي تنص على " **هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوسع في الإفصاح المحاسبي وتقليل مخاطر الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية** ".

الخاتمة:

أولاً: النتائج: توصل الباحث إلى نتائج أثبتت صحة جميع الفرضيات بالإضافة إلى:

- تعزيز التوسع في الإفصاح المحاسبي من قبل المنشآت يؤثر ايجاباً على قرار الاستثمار بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
- الإفصاح عن المعلومات بشفافية في القوائم المالية يعزز الثقة لدى متخذي القرارات الاستثمارية، ويقلل درجة المخاطر المرتبطة بالقرارات الاستثمارية.
- لا تلتزم الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بالعرض العادل مما يزيد من درجة المخاطر المرتبطة بالقرارات الاستثمارية.
- يحتاج متخذي القرارات الاستثمارية معلومات عن المخاطر المرتبطة بالاستثمار في الأوراق المالية.
-

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

- ينبغي علي هيئة سوق الخرطوم للأوراق المالية العمل علي نشر الوعي بين الجمهور وتأهيل المتعاملين بالسوق عن طريق الورش والندوات وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية.

- على هيئة سوق الخرطوم للأوراق المالية الزام الشركات المدرجة بالسوق توفير مستوى الإفصاح الذي يلبي احتياجات مستخدمي القوائم المالية، والتوسع فيه ليشمل معلومات بخلاف معلومات قائمة الدخل والمركز المالي والتدفقات المالية.
- على هيئة السوق العمل على تبصير جمهور المستثمرين غير الحصيفين وتوجيه مدخراتهم التوجيه الأمثل بالصورة التي تكفل لهم تقليل مخاطر الاستثمار وتجنبهم الخسائر وتعظم العوائد المرجوة.
- تطوير وتشجيع الاستثمار بالأوراق المالية والعمل علي تهيئة المناخ الاستثماري الملائم والمناسب لها، وإصدار التشريعات ذات العلاقة بالسوق واقتراح تعديلها بما يناسب التطورات التي يتطلبها السوق.

المراجع:

أولاً: الكتب العربية:
- مصطفي، إبراهيم وآخرون 1961، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1961م).
- البدوي، العبيد محمد البدوي وآخرون، 1991، معجم اسماء العرب ، عمان: مكتبة لبنان.
- الشيرازي، عباس مهدي 1990، نظرية المحاسبة، ط1، الكويت: مطبعة ذات السلاسل.
- حمدان، مأمون توفيق، والقاضي حسين 1994-1995، نظرية المحاسبة ،دمشق: مطبعة جامعة دمشق .
- مطر، محمد 2004، التأصيل لنظري للممارسات المهنية المحاسبية في مجالات: القياس، والعرض، الإفصاح، ط1، عمان: دار وائل للنشر.
- مطر، محمد 1999، إدارة الاستثمارات الإطار النظري والتطبيقات العملية، عمان : الطبعة الثانية ، دار الوراق للنشر والتوزيع.
- الحيالي، وليد ناجي ، والبطمة، محمد عثمان 1996، التحليل المالي – الإطار النظري وتطبيقاته العلمية ، عمان: دار حنين ، 1996م.

ثانياً: الدوريات:
- توفيق، محمد شريف 1989، قياس متطلبات العرض والإفصاح العام وتقييم مدى توافرها في التقارير المالية للشركات المساهمة وفي معيار العرض والإفصاح بالمملكة العربية السعودية، مجلة الإدارة العامة ، العدد 61.

ثالثاً: الرسائل العلمية:
- عثمان، الأمين محمد 2005، القياس والإفصاح في المحاسبة عن الموارد البشرية في المنشآت الخدمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- حسين، عبد الله أحمد طه 1998، أثر الافصاح المحاسبي في اتخاذ قرارات الاستثمار في الاوراق المالية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإدارية، جامعة أمدرمان الإسلامية.
- حسن، عثمان عبده 2002، الافصاح العام وأهميته لمستخدمي القوائم المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين.
- حامد، محجوب عبد الله 2000، إطار علمي للمحاسبة البيئية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإدارية، جامعة أم درمان الاسلامية.

رابعاً: المنشورات:
- التقرير السنوي الثالث عشر، سوق الخرطوم للأوراق المالية، 2007م.

خامساً: الكتب الأجنبية:
- Smith, J.L and R.M. Kelth and W. Stephen 1985, Accounting principle, New York: Irwin.
- Smith, Richard L. 1970, Management Through Accounting, Englewood cliffs, N.J: prentice-Hall, Inc.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 59-82

السياسة الاجتماعية والامن الانساني للمرأة في القرن الحادي والعشرين: دراسة تحليلية لواقع التجربة الجزائرية

ليليا بن صويلح[*]

الخلاصة: تهدف هذه الدراسة الى تحليل السياسة الاجتماعية المعتمدة في الجزائر وبحث مدى اعتمادها في معالجة قضية المرأة منهج الامن الانساني كمقاربة حديثة اكثر شمولية تؤسس لفكرة الامن الايجابي، وتتجاوز الاستعمال الاحادي الضيق الذي يحصر الامن كمرادف لغياب التهديدات ذات الطابع العسكري، لتضيف ابعاد متعددة تمتد لتشمل الأمن الاجتماعي، الأمن الصحي، الأمن الاقتصادي، والأمن السياسي. وتحقيقا لهذه الاهداف فقد تم الرجوع الى بحث الاطار التشريعي باعتباره ركيزة أساسية لتوجهات هذه السياسة وقد تبين حجم ما يكرسه هذا الاطار من نصوص قانونية تدعو الى تمكين المرأة وتعزيز قدراتها على المشاركة وفقا لمبدأ مساواة النوع الاجتماعي وتكافؤ الفرص من أجل تحريرها من مختلف اشكال التهديدات. وقد كشفت الدراسة عن توفر مؤشرات قوية للأمن الاجتماعي والاقتصادي بالنسبة للمرأة الجزائرية، غير أن تمكّنها من الفضاء السياسي مازال ضعيف رغم جملة التدابير التي اتخذتها الدولة مثل نظام الكوتا، مما يعطي دلالة أن الأمر لم يحظى بقبول تام بين أوساط مختلف الفاعلين الاجتماعيين.

الكلمات الدالة: السياسة الاجتماعية، الامن الانساني، التنمية البشرية المستدامة، النوع الاجتماعي.

Social System and Women Security in the Twenty-First Century: An Analytical Study of the Algerian Experience

Lilia Bensouilah

Abstract: The aim of the study is to analyze the social system in Algeria and examine the implication of the security system specifically in reference to women in a modern and more comprehensive way which establishes a positive security concept for the Algerian society. The study will look beyond the concept of security as a synonym for the absence of threats of a military nature, to add multi-dimensional extended to social, health, economic, and political security. To achieve these goals the researcher examined the legislative framework as a fundamental pillar of the trends of the security policy. It was found that the legislative framework has several by-laws that encourage the participation of women and also provides an equal opportunity for liberation from varies forms of threats. The study found that the Algerian social system provides a strong sense of security to the women of Algeria, but is weak in providing enough political freedom. An example of this was found in the measures taken by the government, such as a quota system, which in turn is an indicator that a problem does exist within the social actors.

Key Words : Social policy, human security, sustainable human development , Gender.

[*] استاذة علم الاجتماع، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر، bensouilahlilia@yahoo.fr

المقدمة:

إن المتتبع للعديد من الدراسات حول قضية الأمن يلاحظ ان هناك تطور كبير في المضمون الدلالي لهذا المفهوم، وانتقاله من مستوى الطرح التقليدي، والتوظيف الأحادي ضمن الاستعمال الاعتيادي للأمن الدولي الذي يحصر الامن كمرادف لغياب التهديدات ذات الطابع العسكري، وهو بذلك يعطي الاسبقية للدولة كفاعل محوري مستفيد من الامن الى مقاربة حديثة اكثر شمولية، تؤسس لفكرة الامن الايجابي بكل ما يصاحبها من تغيير على المستوى الادراكي لمختلف الفاعلين الاجتماعيين، وتصوراتهم لتجاوز حدود النظرة التقليدية، التي لطالما ربطت ثنائية الامن بالحرب، ليقع التعامل مع الامن الانساني كمفهوم متعدد الجوانب، لا يمكن تحقيقه على ارض الواقع إلاّ باكتمال مختلف ابعاده الاقتصادية، الاجتماعية، الصحية، والسياسية، التي تتفاعل فيما بينها بشكل يحفظ بقاء الوجود النسقي للأمن الانساني. فافتقاد الامن الاقتصادي يغذي فقدان الامن الاجتماعي، تماما مثلما ان افتقاد الامن الاجتماعي أو السياسي يمكن أن يرسخ ويعزز فقدان الامن الاقتصادي.

ويذهب كل من يوهان غالتونغ "و" كينيث بولدينغ" الى تأكيد فكرة الأمن الحقيقي الذي يجب أن لا يقتصر على غياب الحرب، فحسب بمعنى العنف المباشر، بل لابد من القضاء أو على الأقل تقليص من حدة العنف الغير مباشر(الثقافي، الرمزي) كعنف ناتج عن التعدي على الذات الاقتصادية والذات الاجتماعية والسياسية، وجوده يرتبط أساسا بغياب قيمة التجانس والمساواة في المجتمع (Williams, Paul.2008,pp80) ويؤكد (Borry ,Buzan,1991,p147) أن الأمن على مستوى الدولة القومية يسعى إلى التحرر من التهديد أما على المستوى الدولي الراهن، فإنه يتعلق بقدرة الدول و المجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي بشكل يحفظ الحريات الفردية كبنية للقدرات التشاركية وابداء الرأي.

ولعل جانب كبير من هذا الطرح المعاصر لمفهوم الامن يرجع للمتغيرات الدولية، التي ساهمت في تغيير دور الدولة في ظل مناخ العلاقات الدولية لاقتصاد السوق، وظهور مجموعة من الشركاء الفاعلين؛ مؤسسات دولية؛ منظمات حقوقية؛ وجماعات انسانية تمثل في جانب كبير منها المجتمع المدني العالمي الذي يدعو الى الاهتمام بالعنصر البشري، وتوفير حاجاته الانسانية للمحافظة على امنه، ورفاهه الاجتماعي في مناخ ديمقراطي يكون مشبع بفكر الامن الانساني كتعبير عن فكرة الامن اللين Soft Security التي نادى اليها جوزاف ناي Joseph Nye (الغربي سليمان عبد الله، 2008، ص102) والتي تتخذ من الانسان مرجعية امنية وتسعى الى تلبية احتياجاته الاساسية، لمواجهة مختلف اشكال التحديات؛ الصحية؛ التعليمية، السكنية؛ السياسية؛ وضمان حقوقه الانسانية كدعامة لفهم ثم في مرحلة لاحقة لتجاوز مختلف اشكال الصراعات الاجتماعية في ظل واقع دولي معولم تزايدت معه الحاجة الى تنمية العنصر البشري كأساس لأمن المجتمع المحلي، والاقليمي، والعالمي وفقا لمنظور التنمية الانسانية التي تستهدف استدامة امن الانسان، وتحريره من مختلف اشكال التهديدات ما بعد العسكرية، والاحتياجات فوق الاقتصادية، وكل ذلك استنادا الى قيم العدالة الاجتماعية والمساواة الحقوقية.

وفي صلب الامن الانساني للعنصر البشري تبرز قضية الامن الإنساني للمرأة كأرضية اساسية لانطلاقة فعالة، ومشاركة ايجابية في صنع التنمية تستند الى مبدأ مساواة النوع الاجتماعي، ومحاربة كل صور التمييز والعنف الرمزي في استراتيجيات السياسة الاجتماعية وبرامج عملها، خصوصا مع الاهمية المتزايدة التي استحوذتها هذه القضية في اجندة المؤتمرات الدولية بدءا بمؤتمر مكسيكو سيتي عام 1975، والذي تبنى المجتمع الدولي خلاله المساواة للمرأة ومشاركتها في التنمية والسلام، ومرورا بمؤتمر كوبنهاجن عام 1980 والذي سعى الى تدعيم استراتيجيات شاملة، وفعالة لإزالة العقبات والقيود التي تعترض اشتراك المرأة اشتراكا كاملا، ومتساويا في التنمية والحياة السياسية والعامة، ومؤتمر نيروبي عام 1985 الذي دعا الى ضرورة تفعيل مشاركة المرأة في الحياة العامة وخصوصا الحياة السياسية واتخاذ القرارات، وتصميم البرامج، ثم المؤتمر العالمي حول التعليم للجميع عام 1990، والمؤتمر الدولي لحقوق الانسان في فيينا عام 1993 وما

اقره بيانه، وبرنامج عمله من ان حقوق النساء جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان تتكّفل الدول بالنهوض بها وبحمايتها، وهو ما يعتبره المجتمع الدولي مكسبا هاما يتعلق بالتماثل بين حقوق الإنسان وحقوق النساء، ثم المؤتمر العالمي للسكان والتنمية عام 1994، ومؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية عام 1995 ومناقشته لقضايا التنمية وأهمية وجود مجتمع مدني نشط تشارك فيه كل عناصر المجتمع نساء ورجال، والمؤتمر العالمي الرابع للمرأة الذي انعقد في بكين عام 1995، وما توصل اليه من تأكيد اهمية النهوض بأوضاع المرأة على المستوى العالمي وفي شتى المجالات تحقيقا لأمنها الانساني، الذي يعبر عن مستويين أساسيين، يتعلق المستوى الاول بفكرة حماية حقوق المرأة وتكريسها استنادا الى مبدأ المساواة والعدالة والانصاف، أما المستوى الثاني فيعبر عن ثقافة التمكين أي تطوير قدرات المرأة للتمتع بالحرية وتحريرها من الجهل والمرض والتأكيد على مشاركتها الاجتماعية، الاقتصادية، وخاصة السياسية التي لاتزال تخضع لمحددات الذهنية المجتمعية ولتصورات القوالب الثقافية الغير معترفة بهوية النوع الاجتماعي.

إن القدرة على ممارسة الحرية في المشاركة الإيجابية الواعية والمسئولة لا تنطلق من مجرد كون الحريات هي الغايات النهائية للتنمية، ولكنها المحددات الرئيسية للمبادرة الفردية التي تخلق الفاعلية الاجتماعية، كما أن " المزيد من الحرية يعزز قدرة الناس على مساعدة أنفسهم وكذا التأثير في العالم (سن أمارتيا كومار، 2004،ص 31). وبالتالي فمستوى الرفاه يتوقف على رحابة الحرية التي يعيش في ظلها الافراد.

وقد اعتبرت وثيقة الامم المتحدة حول الاهداف التنموية للألفية لعام 2000 بكل ما تتضمنه من مؤشرات تعزيز المساواة بين النساء والرجال ركيزة اساسية لتنمية العنصر البشري، ولتمكين المرأة، وزيادة فرص تواجدها في الساحة التنموية، لذلك راحت عديد الدول تتسابق لإقرار الحقوق الانسانية للمرآة وترقيتها في ضوء تلك الاهداف.

وبالتالي فإن الاهتمام بالمرأة في السياسات التنموية، والاجتماعية حدث بشكل تطوري، تدريجي، وجاء مواكبا للمنطلقات الفكرية، والتوجهات الايديولوجية، التي طبعت كل مرحلة زمنية، مما أسفر عنه تعدد مناهج السياسات الاجتماعية، فمنهج القرن التاسع عشر أو العشرين في الاهتمام بشؤون المرأة ليس هو نفسه منهج القرن الحادي والعشرين، الذي اصبح يشدد على المقاربة الشمولية للأمن الانساني في بحث قضايا المرأة.

وقبل الخوض في التفاصيل سنعالج الثنائية المفهمية للسياسة الاجتماعية، والامن الانساني الذي شهد موجة تغيرات طرأت على مضمونه الدلالي، تماشيا مع خصوصية الفكر التنموي المعاصر في تأكيده على أن الانسان(رجل كان أو امرأة) هو المصدر المحوري للتنمية، والهدف الغائي من وراءها، فمنحته بذلك شرعية التواجد في حقل سوسيولوجيا التنمية، وجعلته هدف يقاس من خلاله مدى التزام الدول، وفعالية سياستها الاجتماعية في تحقيق قيم الانصاف، والمساواة، والتمكين، وكل ما يتعلق بأهداف التنمية البشرية المستدامة.

تحديد المصطلحات

1/السياسة الاجتماعية واطارها التصوري:

في البداية ينبغي توضيح مفهوم السياسة الاجتماعية(Social Policy) وسعيها لمواجهة المشكلات الاجتماعية، وبالتالي يكون تدخلها تدخل علاجي قائم على مدخل حل المشكلة Problem Solving Model، كما تهدف الى احداث تغيير، بعث تنمية الاجتماعية، اشباع حاجات انسانية، من خلال مقابلة الخدمات بالحاجات لتحسين نوعية الحياة، وبالتالي يكون تدخلها وقائي أو انشائي. لذلك يعرفها (السروجي طلعت مصطفى، 2004، ص7) بأنها دراسة للخدمات الاجتماعية، التي تتضمن اساسا الامن الاجتماعي، والاسكان، والصحة، والعمل، والتعليم. فمصطلح السياسة الاجتماعية لا يستخدم فقط للإشارة الاكاديمية للنظام ولكنه يُستخدم ايضا للإشارة الى مختلف

الافعال الاجتماعية، والاعمال الانسانية التي يتم انجازها لمساعدة الآخرين، وايصالهم الى مستوى من الرفاهية ورحابة الحرية.

وقد انقسم العلماء في تعريفهم للسياسة الاجتماعية الى فريقين، تبعا لاختلاف اطرهم الفكرية، ومشاربهم الايديولوجية. اعتبرها الفريق الاول مسؤولية الحكومة في الاساس، التي تساهم في استمرارية دولة الرعاية التقليدية، وتركيزها على سياسات تدعيم الدخل، والصحة والتوظيف، وغيرها من الخدمات التي تستقطب كافة المواطنين دون التركيز فقط على حقوق العاملين والموظفين، وإلا أصبحنا أمام مفهوم السياسة الاقتصادية، في حين أن السياسة الاجتماعية اعم واشمل لكل فئات المجتمع عاملين كانوا أم عاطلين (Cliff, Alcock,2000,p9).

ولعل أبرز من عبر عن هذا الاتجاه ريتشارد تتمس (Titmus, Richard,1971,p96) حين عرفها بأنها خطة حكومية تم اعدادها لدراسة موقف، وتقدير المستقبل، وتحديد الاتجاهات لتجنب مشاكل متوقعة أو التحكم في مواقف معينة حتى يمكن تحقيق رفاهية المجتمع. كذلك عرفها دانيد جل (Gil David ,1973,p24) بأنها مجموع القوانين، والممارسات، التي تقوم بصياغتها الدولة، وتؤثر عن طريقها في العلاقات الاجتماعية القائمة بين الافراد، ومجتمعاتهم، وهو ما من شأنه أن يؤدي الى نوع من الرضا. وفي نفس هذا الاتجاه يعرفها باركر(Robert,1987,p153 Barker) بأنها تتضمن الخطط، والبرامج الحكومية في التعليم؛ الصحة؛ العمل؛ السكن؛ رعاية المنحرفين؛ الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والرعاية الاجتماعية، وفي التكفل بمختلف المشكلات الاجتماعية الناجمة عن موجة التغيرات والتحولات. وهكذا يتضح أن رواد هذا الاتجاه يعتبرون السياسة الاجتماعية مسؤولية الحكومة، وهي تستند اساسا الى اطار قانوني لصياغة مجموع البرامج، والنظم الموجهة لتحقيق مساعدات عامة، وخدمات اجتماعية لتحسين ظروف الحياة.

أمّا الفريق الثاني فقد اتجه اتجاها مغايرا مؤيدا لفكرة عدم تدخل الدولة، وبالتالي تكريس قيم المذهب الفردي، وتفعيل جهود القطاع الثالث، ومنظمات المجتمع المدني في صياغة السياسة الاجتماعية، واعداد محاورها. ولعل ابرز من يمثل هذا الاتجاه شتلاند Schotland إذ يعتبرها مجموع التشريعات القانونية والقرارات المختلفة التي تكرس حقوق الافراد، والخدمات المنبثقة عنها، والانشطة القائمة بين الناس بعضهم البعض، وتحدد العلاقة بين المواطنين والحكومة(p6 David Gil,1973,) وهو بذلك يركز على الجانب التفاعلي القائم بين الحكومة، والمواطنين غير انه لم يحدد الغايات، والاهداف.

ويعتبر كل من سلفان وثوميسون Sullivan Thamas & Kenrich Thompson, 1988, (p21) في نفس هذا الاتجاه أن السياسة الاجتماعية تعبير عن الممارسات الرسمية، وغير الرسمية، والقرارات، والاجراءات التي من شأنها احداث تغيير اجتماعي، لمواجهة المشكلات الاجتماعية، وهما بذلك يركزان على المشاركة الاهلية من خلال الممارسات غير الرسمية للمواطنين جنبا الى جنب مع الممارسة الرسمية للدولة أو الحكومة.

أمّا عن النموذج التصوري الذي تعتمده هذه الدراسة، فهو يتخذ موقف الوسطية في الجمع بين الاتجاهين السابقين، ويؤكد مسؤولية الدولة الى جانب ضرورة اشراك الافراد في توجيه وسائل اشباع الحاجات الفردية والجماعية، والمجتمعية لمواجهة المشكلات. وبالتالي يصبح التعريف المعتمد في هذه الدراسة حول السياسة الاجتماعية أنها جزء من السياسة العامة، ترتبط بالاطار الاقتصادي، والسياسي، والايديولوجي، والقيمي الثقافي السائد في المجتمع، تتضمن مجموع مبادئ ارشادية، تدافع عن حقوق اجتماعية متضمنة في مناهج العمل، وبرامج، وخطط، واستراتيجيات تقوم بصياغتها الدولة بإشراك تشكيلات المجتمع المدني، وهي تنطلق من مرتكزات تشريعية وقانونية تكون مشبعة بالفلسفة الحقوقية للأمن الانساني نحو توفير سلسلة من الخدمات الاجتماعية تكون مقابلة للحاجات الانسانية في مجالات عدة تتعلق بدائرة الأمن الاجتماعي(العمل، الصحة، السكن، اللاعنف...)، والامن الاقتصادي(فرص العمل ومدى تنوعها)، والامن السياسي الذي يركز على ضرورة التواجد في الفضاء السياسي بشكل متكافئ وعادل، الامر الذي يساهم في الارتقاء

بنوعية الحياة، وتحسين ظروف معيشة الافراد، للوصول الى تأسيس فكر الرفاه الاجتماعي في المجتمع.

2/الامن الانساني:

الامن الانساني (Human Security) هو مفهوم جديد نسبياً طرح للتداول في الأدبيات الدولية منذ عام 1990مع انهيار جدار برلين، وتعزز بإنشاء وحدة الأمن الإنساني في الأمم المتحدة، التي تؤكد أن الامن الانساني أصبح يشكل نموذجا جديدا للأمن في زمن تعددت فيه اشكال التهديدات بين الحروب، والاوبئة لتضيف صيغ جديدة تعبر عن الفقر، اللامساواة، التهميش، العنف، وغيرها من مظاهر الاساءة النفسية والاجتماعية، وحتى السياسية التي باتت تفرض على المجتمع الدولي ضرورة تبني مقاربة شاملة تستند الى منطق تفاعلي يؤسس لعلاقة تأثير وتأثر تجمع بين تحقيق مستويات متقدمة من التنمية وضمان تجسيد فعلي لحقوق الانسان وتحقيق رفاهه (U.S.H ,2009,p6)

حدد تقرير التنمية البشرية لعام 1994 مفهوم الامن الانساني في بعدين، أولا السلامة من المخاطر المزمنة كالجوع، والمرض، والقمع. وثانيا الحماية من أي خلل مفاجئ يصيب الحياة اليومية، إن في المنزل، أم في العمل، أم في المجتمع. وهو بذلك قد اعتمد الصفة العالمية والمتكاملة للأمن الانساني معتبرا أن محوره الاساسي هو الانسان، وترقية نوعية حياته، مجيبا بذلك عن السؤال الأمن لمن؟Security for who . وقد أكد المفكر الاقتصادي "محبوب الحق" الذي ساهم في إنجاز التقرير على أن الموضوع المرجعي للأمن الإنساني في الوقت الراهن هو" الفرد" بعد أن كان فترة الحرب الباردة موجه نحو حماية الحدود من الاعتداءات الخارجية أو حماية المصالح الوطنية في السياسة الخارجية.

كما عرفت لجنة الامن الانساني في تقريرها الذي سمي" أمن الانسان اليوم (human Security now) والمعد من طرف صاداكو أوغاتا Sadako ogata، وأمارتياسين Amartyasen الامن الانساني باعتباره يعني تحقيق مستوى جيد في التنمية البشرية، ومستوى من الامن يقي الانسان من المخاطر التي قد يسببها الاقتصاد أو المرض أو العنف أو التدهور البيئي. انه يهدف لحماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حرياتهم وتحميهم من مختلف صور التهديدات، والاوضاع القاسية، وبشكل يضمن تحقيق ذواتهم(P.N.U.D.H ,2003,p5).

إن المضمون العميق للأمن الانساني يتسم بالنزعة الشمولية متعددة الابعاد، ويستند الى فكرة التحرر ليس فقط من التهديدات الخارجية المتعلقة بالأمن العسكري، وإنما أيضا من التهديدات غير المباشرة المتعلقة بالتحرر من الخوف، والتحرر من الحاجة، والتحرر من مختلف مصادر الاذى (P.M.D.U 1994,p26) وفي نفس هذا الاتجاه يعرف الأمين العام السابق للأمم المتحدة " كوفي أنان" الامن الانساني بمفهومه الواسع الذي يتجاوز غياب النزاع العنيف، فهو يضم حقوق الإنسان، والحوكمة الرشيدة، والوصول إلى التعليم، والرعاية الصحية، وضمان أن يكون في متناول كل فرد ذكرًا كان أم أنثى الفرص، والخيارات لتحقيق القدرات الكامنة، وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضاً خطوة نحو خفض الفقر، وبلوغ النمو الاقتصادي، وضمان مستقبل آمن متحرر من صور الخوف، والاساءة للبيئة الطبيعية حتى تتمكن الأجيال اللاحقة من أن ترث بيئة اجتماعية، وطبيعية صحية، فكلها تشكل لبنات متداخلة لبناء الأمن الإنساني، والأمن الوطني (باتثياني، كارينا، 2004، ص ص17-18)

ولأن الامن الانساني يقوم على فكرة التمكين Empowerment فقد أعلنت الأمم المتحدة في سنة 2000و بمناسبة جهودها العالمية الإنسانية انه" يجب علينا أن نضع الناس في صميم كل ما نقوم به فلا توجد دعوة أكثر نبلا، وليس مسؤولية اكبر من تمكين الرجال، والنساء، والأطفال لجعل حياتهم أفضل (David Robert, 2008, p04). والتمكين يتوقف بدرجة اساسية على هامش الحريات التي يعيش في ظلها الافراد.

امّا تقرير التنمية البشرية لعام 2014 فيركز على فكرة التعرض للمخاطر، أي ما يقيد الخيارات، ويهدد الانجازات، ويشكل تهديدات غير تقليدية متصلة مثلا بالعوامل الاقتصادية، الغذائية، الصحية، البيئية، اضافة الى تلك المتصلة بالجريمة المنظمة والعنف، وكل ما من شانه ان يهدد سلامة الانسان، ويعرقل ظروف استمرارية منجزات التنمية البشرية المحصلة. إن الأمن الانساني لا يمكن أن يتحقق إلاّ بتوفر عناصر اساسية تتعلق بإمكانية العيش والحياة لجميع المواطنين في سلام وامن، وامكانية تمتعهم بنفس الحقوق والالتزامات دون تمييز، " وهو ما يسمح ببناء المناعة التي لا تكتمل بدرء المخاطر، بل تتطلب تمكين الافراد ورفع القيود عنهم، فيتمكنوا من ممارسة الحرية وتكون لديهم القدرة على التغيير" (تقرير التنمية البشرية 2014،ص 81) وهو ما يسمح ببناء سيادة قانونية واحترام ثقافة حقوق الانسان، وبلوغ مستويات متقدمة من التنمية البشرية المستدامة.

إن توظيف الدراسة لمفهوم الامن الانساني للمرأة ومقاربتها إياه كمنهج عمل وفلسفة تعتمدها السياسة الاجتماعية لتأطير نهجي الحماية والتمكين، يوجب على الدولة مساعدة الافراد، تطوير قدراتهم، تأكيد مشاركتهم، وحماية حقوقهم الأساسية وتوفير احتياجاتهم الضرورية، ورعاية مصالحهم الاقتصادية مع التأكيد على مبدأ العدالة الاجتماعية، والمساواة، والحرية، واحترام جملة الحقوق، لتكريس الامن النفسي، والجسدي، والثقافي لجميع المواطنين.

اشكالية الدراسة واهميتها:

إن الاهتمام بقضية المرأة، ضمان حقوقها، وتمكينها يحظى بأهمية بالغة في الجزائر التي تعد من بين الدول الرائدة التي تتميز على الخصوص، بإجراءات حمائية متقدمة لتمكين المرأة، وضمان امنها الانساني، فقد تبنت الاعلان العالمي لحقوق الانسان، والذي يعتبر أول محطة في تطور قانون الحقوق الدولية، ثم صادقت على عديد اتفاقيات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان(للاطلاع على جميع المواثيق الدولية لحقوق الانسان، ارجع ويسبرودت ديفيد،2007، ص37) سيما اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة سيداوCEDAW (1979) كآلية دولية تستوجب احترام، ومراقبة الحقوق الإنسانية للمرأة، انضمت اليها الجزائر في 1996/05/22 وأخذت تلتزم بنصوصها المؤكدة على مسالة الامن الانساني للمرأة، والداعية الى تمكينها في كل الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والقانونية، تجسيدا لمبدأ مساواة النوع الاجتماعي، ومحاربة كل صور التمييز والعنف الرمزي، واقرار مبدأ المساواة الذي لطالما كرسه القانون الجزائري منذ فجر الاستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية.

إن التجربة الجزائرية، وموقع المرأة في مسار التنمية يحظى بخصوصية منفردة تعطى لها الاسبقية الزمنية في مشاركتها الكفاحية، ونضج وعيها بأهمية دورها الوطني في الالتزام، والمشاركة الفعالة في الثورة التحريرية التي اصبحت معلما تاريخيا هاما في حياتها تحولت على اثرها الى عنصر فاعل، يحظى بقابلية التغيير الايجابي، ومهيأ للمشاركة في العملية البنائية التنموية، استجابة لمقتضيات الوضع، ومعطيات السياسة الدولية.

تبحث هذه الدراسة عن المنطلقات الاساسية، والاطر المرجعية المحددة لفلسفة السياسة الاجتماعية في الجزائر، واهتمامها بقضية المرأة كقضية مجتمع برمته، عبر عديد الميكانيزمات التشريعية، والمؤسساتية، ثم في مستوى ثاني تبحث توجهات هذه السياسة، ومحاور استراتيجيتها لتفعيل دور المرأة اجتماعيا؛ اقتصاديا؛ سياسيا لمسايرة لجملة التحولات الداخلية، والتغيرات الخارجية. ثم الوقوف على الجهود المبذولة على المستوى الحكومي الرسمي، لتطبيق منهج الامن الانساني للمرأة كمقاربة شمولية، تتجسد على ارض الواقع عبر مستويات تتطلب استحضار ثلاث ابعاد أساسية: البعد الاول يتعلق بالأمن الاقتصادي، وضمان وصول المرأة إلى فرص عمل بشكل متكافئ يستند الى معايير موضوعية تبتعد عن أي صور التمييز أو الاقصاء، الذي قد يحصر تواجدها في فضاء استمرارية مهام النسق الاسري، البعد الثاني يرتبط بالأمن الاجتماعي، وما يكفله للمرأة من تواجد

في بيئة آمنة، ومستديمة، لتمكينها من المشاركة في الحياة العامة بعيدة عن كل اشكال العنف، والاستبعاد الرمزي، أمّا البعد الثالث فيتمثل في الأمن السياسي، وتمكين المرأة من التواجد في الفضاء السياسي، وممارسة حقوقها الدستورية، والمشاركة في صنع القرار، لتحسين وضعها في المجتمع.

وتتلخص مشكلة الدراسة في الاجابة على التساؤلات التالية:

- ماهي الاطر المرجعية المحددة لتوجهات السياسة الاجتماعية نحو ضمان الامن الانساني للمرأة ؟
- كيف تتدخل السياسة الاجتماعية في تفعيل دور المرأة اجتماعيا، اقتصاديا، وسياسيا ؟
- ما هي العوامل المؤثرة في تطبيق منهج الامن الانساني للمرأة ؟

تنبثق أهمية هذه الدراسة في محاولتها السوسيولوجية سحب مفهوم الامن من تصوره الضيق احادي البعد الى تصور اكثر شمولية، سيما إذا تعلق الامر بدراسات النوع الاجتماعي المرتبطة بأمن المرأة، وتمكينها من تطوير قدراتها، واشراكها في مسيرة المجتمع التنموية، والدعوة الى تعزيز الوعي بضرورة التعامل الموضوعي مع مشكلاتها، وقضاياها، واعتبارها قضايا مجتمعية لا تعبر فقط عن المرأة بل عن المجتمع برمته. وهو ما من شأنه افادة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ذات العلاقة بقضايا المرأة، والاسرة اثناء صياغة سياساتها الاجتماعية، وتنفيذ استراتيجياتها على ارض الواقع.

حدود الدراسة واهدافها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، تهدف الى التعرف على ركائز السياسة الاجتماعية، وما تعتمده من مبادئ، لتوفير الامن الانساني للمرأة في الجزائر، وتحقيق مقتضيات التنمية البشرية المستدامة. ثم الوقوف على الجهود المبذولة على المستوى الحكومي الرسمي، من اجل النهوض بأوضاع المرأة، وتعزيز مكانتها الاجتماعية، ورفع وعيها اتجاه نوعها الاجتماعي، لتمكينها من المشاركة في الحياة العامة، وسيتم توظيف المعلومات، والبيانات المتوفرة في تقارير الندوات، والمؤتمرات، والمجلات التي تصدر عن هيئات دولية تابعة للأمم المتحدة، ولجنة الامن الانساني، اضافة الى تقارير بعض الجهات التابعة للمستوى المحلي الجزائري مثل المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، وزارة العمل والضمان الاجتماعي، وزارة منتدبة مكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، الديوان الوطني للإحصائيات، الديوان الوطني لمحو الامية وتعليم الكبار، كما تمت الاستعانة ببعض النصوص القانونية المتعلقة بحقوق المرأة، واستخدمت الدراسة بيانات من مصادر ثانوية وتحليل مضامن دراسات ذات علاقة.

مناقشة الدراسات السابقة

كشفت دراسة (مرسي مايا، 2011) أن التوصل الى تجسيد مفهوم الأمن الإنساني على ارض الواقع يتجاوز التركيز على وضع مجموعة من القواعد الكفيلة بالتعامل مع مصادر التهديد إلى التركيز على سبل تنفيذ الالتزامات المنصوص عليها. وهو ما يتجسد في وجود هوة بين ما يوجد من اتفاقيات وقواعد قانونية ملزمة، وبين مدى تنفيذ الدول لتعهداتها المنصوص عليها؛ بحيث أصبح وجود القاعدة القانونية لا يعني بالضرورة الالتزام. وتوقفت عند مشاركة المرأة العربية في مجال السياسة، واعتبرتها مازالت منخفضة عند مقارنتها بقطاعات أخرى مثل التعليم، والاقتصاد، مرجعة ذلك إلى أن المجال السياسي ليس مجالاً آمنًا لمشاركة النساء رغم الترحيب القانوني بذلك.

وتوصلت دراسة (عبد جبر وليد،2009) الى وجود علاقة طردية قائمة بين الامن الانساني، والتنمية البشرية المستدامة، فغياب استتباب الجانب الامني، وانتشار التوترات لا يتيح فرص ملائمة لإجراء اصلاحات تأخذ مداها الطبيعي في تأهيل الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية لمشروع

التنمية، مما يعني صنفين من التهديدات التي تواجه الامن الانساني، التهديدات المباشرة المتعلقة بانتهاك حقوق الانسان، انتشار اسلحة الدمار الشامل، المتاجرة بالنساء وجرائم الاعتداء الجنسي، والمتاجرة بالمخدرات. وتهديدات غير مباشرة تتضمن الحرمان، والامراض، وعدم تكافؤ الفرص، وهجرة السكان، والفقر.

وتوصلت دراسة (حمزة كريم محمد،2011) الى وجود مصدرين لتهديد الامن الانساني، يتعلق الاول بعوامل تهديد ذات مضمون ثقافي، تاريخي يلخص خبرة المجتمع في توزيعه للأدوار المنسوبة Ascribed والمكتسبة Achieved وللسلطة، وما يتصل بها من حقوق. أمّا المصدر الثاني فيعبر عن عوامل آنية أو طارئة مصدرها حالة التأزم الناجمة عن النزاعات، والكوارث، والحرب الأهلية، وغير ذلك من الأزمات. وبالنسبة لمؤشرات انتهاك الامن صنفتها الدراسة الى الأشكال المتعددة للعنف، وانتهاك الحقوق الصادر عن عوامل، وتصورات ثقافية مثل الزواج المبكر، والقتل الذي يأخذ صورة الانتحار للتملص من المسؤولية الجنائية، وختان الإناث، والعنف المنزلي، والانتهاكات الناجمة عن الافتقار للأمن كالترمل، واليتم، ووضع المرأة في دوامة الصراع، والتحرش الجنسي.

وأكدت دراسة (Cornelio Sommaruga, 2014) أهمية دور المجتمع المدني كشريك فاعل في مسار ارساء الامن الانساني، من خلال التوعية، ونشر ثقافة الوعي القانوني المتعلقة بالقانون الدولي. موضحة أن جمعيات الهلال، والصليب الاحمر، واللجنة الدولية للصليب الاحمر تتولى تقديم خدمات انسانية تؤمن الامن الغذائي خاصة للأطفال، والنساء، وتضمن الامن الصحي في حدود امكانياتها، لكنها لا تغطي كل جوانب الامن، فاقترحت الدراسة ضرورة توحيد جهود تشكيلات المجتمع المدني المحلي مع المنظمات الدولية المشكلة للمجتمع المدني العالمي، التي تعمل في مجال تعزيز الامن الانساني.

وأظهرت دراسة (Musa, Ali Ghada,2005) اهم الاستراتيجيات المقترحة للرفع من مستوى الامن الانساني في المنطقة العربية، وهي مرتبطة اساسا بالحاكمية، المساءلة والشفافية، اضافة الى الدعوة نحو مراجعة المعايير، والقيم الاجتماعية بما يتلاءم والتأكيد المتزايد على ارساء ثقافة حقوق الانسان، اضافة الى استراتيجية اقامة الشراكة، من خلال التعاون بين عدد من الشركاء الاستراتيجيين(الدولة، القطاع الخاص، والمجتمع المدني) هذا الاخير الذي يلعب دورا كبيرا في تمكين الافراد، والجماعات المحلية بثقافة حقوق الانسان، مما يساعد على تعزيز رأس مال الاجتماعي، والثقافي لدى مختلف الفاعليين الاجتماعيين.

الخلفية النظرية للسياسة الاجتماعية والامن الانساني

لمّا كان اعتماد السياسة الاجتماعية لفكرة الامن الانساني للمرأة كفلسفة عمل، ومنهج تطبيقي، ومقياس اساسي لتحقيق ملامح تنمية بشرية مستدامة، والتي لا يمكن حصرها في مجرد حماية حقوق المرأة المادية وضمان سلامتها الجسدية، ولكن الامر يمتد الى ضرورة توفير بيئة تتوفر على عنصر الامن النفسي، والاجتماعي، والثقافي، والسياسي على نحو مستدام، وبالشكل الذي يجعل من المرأة فاعلا مشاركا في حياة المجتمع، وطرف مستفيد من نتائج التنمية المحققة، فإن التصور العلمي يقتضي اتخاذ نظرية التنمية البشرية المستدامة مدخلا نظريا لهذه الدراسة، كما يمكن اتخاذ نظرية التعلم الاجتماعي إطارا مفسرا لمشاركة المرأة باعتبارها آلية من آليات توفير الامن الانساني على مختلف الاصعدة، وفي مختلف الادوار التنموية التي يطرحها النسق الاجتماعي، أو الفضاء السياسي، أو المجال الاقتصادي، لأن أي مشاركة تستدعي توفر عنصر التعلم لممارسة الدور الاجتماعي. ونحاول شرح النظريتين كالآتي:

1/ نظرية التنمية البشرية المستدامة sustainable human development theory

نشأت كنظرية متكاملة نتيجة التوليف بين منهجين للتنمية:

- أولهما يتعلق باستراتيجية التنمية البشرية التي طرحت في تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنة 1990 وعرفت بأنها" عملية تهدف الى زيادة الخيارات المتاحة امام الناس... وهي تمتد من الحريات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية الى فرص الخلق، والابداع، واستمتاع الاشخاص بالاحترام الذاتي، وضمان حقوق الانسان" (تقرير التنمية البشرية،1990، ص07) فهي تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس، وتنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر، سواء أكان ذلك في التعليم، أم الصحة، أم المهارات، حتى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاّق واعطاء كل امرئ فرصة المشاركة (تقرير التنمية البشرية، 1993،ص 03).

-ثانيهما يتعلق بالتنمية المستدامة الذي تمت صياغته للمرة الاولى من خلال تقرير " مستقبلنا المشترك "الذي صدر عام 1987 عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة برونتلاند (Brandt land) برئاسة رئيسة وزراء النرويج السابقة جروهارلم برونتلاند، والتي عرفتها على أنها تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة، فهي عملية تغيير تستهدف التنسيق بين مجموعة من الأهداف الاقتصادية، والاجتماعية من ناحية، وإدارة البيئة من ناحية أخرى، مع مراعاة احتياجات الأجيال المستقبلية. لذلك فهي توازن بين الاعداد البشرية، وبين ما لدى المجتمعات من قدرات موافقة، وما لدى الطبيعة من قدرات هائلة P.M.D.H) 1994,p58) أو كما يعتبرها (قاسم خالد مصطفى،2007،ص 20) تنمية قابلة للاستمرار تتفاعل فيها ثلاثة أنظمة :نظام حيوي، نظام اقتصادي، نظام اجتماعي.

وتنطلق نظرية التنمية البشرية المستدامة من افتراض اساسي مفاده، أن الانسان ضمن السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه هو الموضوع الرئيسي للتنمية، فهو الغاية، والوسيلة، وهو المشارك الفاعل للتنمية والمستفيد منها ضمن مناخ يشجع على الاستثمار في علاقات تعاونية تطبع شكل العمل الجماعي بما تسوده من ارادة طوعية، تستند الى آليات جديدة للضبط الاجتماعي على نحو يضمن الانصاف في التوزيع او تقاسم الفرص الانمائية بين الافراد، وحتى بين الاجيال مما يحقق حالة الرفاهية الاجتماعية، والامن الانساني (معجم
مفاهيم التنمية، 2004، ص3). فجوهر التنمية البشرية المستدامة حقق نقلة نوعية في الفكر الكلاسيكي، الذي لطالما ركز على النمو الاقتصادي، والجوانب المادية، ليتم التركيز بعده على الجانب الانساني للتنمية الذي يصادق البيئة لا يدمرها، ويهتم بإدماج البشر لا تهميشهم، وهو في الأساس نمط للتنمية يعطي الأولوية للفئات المستبعدة، ويوسع الفرص، والخيارات المتاحة لهم، ويوفر لهم إمكانية المشاركة في اتخاذ القرارات ذات العلاقة بتحسين وضعيتهم. وعليه فإن التنمية البشرية المستدامة هي منهج للتنمية يدافع عن الفقراء وعن الطبيعة وعن الطفل وعن المرأة.

وتعد مقاربة سن امارتيا كومار Amartya Kumar Sen عن التنمية البشرية المستدامة مرجعية اساسية، تقدم رؤية غير مسبوقة لكيفية الارتقاء بحياة الإنسان. التي تعد طبقا لهذه المقاربة، مجموعة من الأحوال Beings(مثل التغذية الجيدة، الرعاية الصحية، تحقيق الذات..) والأفعال Doings (المشاركة في العمل السياسي أو الإسهام في أنشطة المجتمع المدني) ويتعزز رفاه الإنسان بقدر نجاحه في تحقيق ما يتمناه من أحوال، وأفعال، وهو أمر مرتبط بقدرته أو استطاعته، وهي الفكرة المحورية في مقاربة سن لموضوع التنمية وتحقيق الرفاه، والتي تعرف بـ "مقاربة القدرة أو الاستطاعة Capability Approach، التي تركز على حرية الفرد في تحقيق ما يصبو إليه من أحوال، وتنفيذ ما يرغبه من أفعال. وهكذا تصبح تنمية المجتمع، ورفع مستوى الرفاه فيه قائما على توسيع قدرات أفراد المجتمع، والذي لا يمكن أن يتحقق إلاّ إذا ارتبط بزيادة استعداد الافراد للالتزام الواعي بالتنازل عن بعض طموحاتهم، من أجل الأجيال الحالية أو المقبلة بما يمكنهم من الاستخدام الأمثل لما هو متوفر لهم من موارد. فأفراد المجتمع من منظور سن للتنمية، ليسوا مجرد أشخاص سلبيين ينتظرون من يقضى حاجاتهم بل هم عناصر فاعلة في عملية التغيير بمقدورهم المشاركة إذا أتيحت لهم الفرصة، وتم تهيئة المناخ الفكري، والنفسي الملائم، والمشجع على التغيير الايجابي، أي على الانتقال من نمط حضاري تقليدي الى نمط حضاري متقدم يعترف

بحريات القدرات الانسانية على التفكير، والابداع في إعادة تشكيل العالم بروح الانصاف، الاستدامة، والتمكين وبشكل يضمن توفير بيئة الامن الانساني المستدام.

ومن هنا نستطيع القول أن دراسة السياسة الاجتماعية في الجزائر، وتوجهاتها نحو تحقيق الامن الانساني للمرأة تقع في صميم الاطار النظري للتنمية البشرية المستدامة، التي تؤكد على ثنائية الحرية/والمقدرة أو الاستطاعة، وهي نفسها الثنائية الرئيسية لفكرة الامن الانساني، التي أصبحت تتجاوز حدود الامن الجسدي فترة الحروب الى فضاءات اخرى تتعلق بالأمن الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي في ظل مناخ ديمقراطي توجهه ثنائية اقرار الحريات الفردية، وتمكين القدرات الانسانية حسب منطلق المساواة، وفكر العدالة الاجتماعية.

2/ نظرية التعلم الاجتماعي (Bandoura Albert Social Learning Theory 1980,P54)

تنطلق هذه النظرية من فكرة رئيسية مفادها أن أغلب سلوكات الانسان متعلمة، من خلال ملاحظته الناس، وتقليدهم، والاقتداء بسلوكياتهم، ومن خلال التفاعل القائم بينهم. وهي تؤكد على الادراك السليم، ومراجعة الانظمة التفسيرية، والعمليات الواعية لدى الانسان، وربطها مع الموقف، كما تركز على اهمية التعزيز الايجابي للسلوك البديل عن السلوك المرفوض او المرغوب علاجه، وبذلك فهي تسعى للوقوف عند محددات السلوك الانساني، والميكانيزمات المسؤولة عن تعديله.

وتقوم على مجموعة مرتكزات تتعلق ب:

- إن مختلف اشكال السلوكات، وانماط التصرفات يتم اكتسابها بواسطة التعلم في محيط اجتماعي قائم على مبدأ الحتمية التفاعلية ثلاثية الابعاد؛ السلوك المنتج؛ والعمليات المعرفية المسؤولة عن تفسيره، والمحددات البيئية التي تؤثر في سلوك الفرد، واتجاهاته القيمية، والمعرفية نحو ذاته، ونحو محيطه الخارجي (باربرا انجلز،1991،ص 366). إن كيفية تصرف الافراد، وتفكيرهم لا يمكن ان تتجاوز المقاربة السوسيو-نفسية والتي تؤكد على ان كيفية تصرف الاشخاص تتوقف على ما يفعله الآخرين من حولهم، وعلى افكارهم وهو ما يعبر عنه بالتفكير الاجتماعي الذي عادة ما يحدد قوالب لنماذج ذهنية عامة تؤثر على مدى فهم الافراد للعالم من حولهم، وفهمهم لأنفسهم. لذلك يرفض باندورا موقف السلوكيين المتطرفين الذين يُصرون على الحتمية البيئية، ويهملون المحددات السلوكية.

- يتمركز التعليم في هذه النظرية على عملية التعزيز، وهناك ثلاث مستويات للتعزيز: التعزيز الخارجي المباشر الذي يعبر عن عملية تنظيم الناس لسلوكهم على اساس النتائج التي يخبرونها على نحو مباشر، والتعزيز الذاتي الذي يقدمه الفرد لذاته، والتعزيز البديل او " الخبرة البديلة" التي تستند الى تقليد استجابات واكتساب السلوكات عن طريق الملاحظة، وليس بطريقة مباشرة، وهو ما يعرف بالتعليم بالنمذجة الذي يقلص من اسلوب المحاولة والخطأ ويتيح فرصة التعلم انطلاقا مما يتعرض له سلوك الآخرين من ثواب وعقاب في منظومة التقييم.

- إن القيام بسلوك معين، وانتاج رد فعل محدد لا يمكن قراءته أو تحليله بطريقة عفوية، بل أنه خاضع لنوعين من المحددات التفسيرية، أولاهما يقع في المستوى القبلي الذي يسبق مرحلة الفعل أو السلوك ويضم كل من المتغيرات الفيزيولوجية للشخص، احداثه المعرفية، والتجارب الخبراتية التي تتدخل في ترجيح السلوك المقبول، واستبعاد الآخر المنبوذ. وثانيهما يعبر عن المستوى اللاحق الذي يلي السلوك، ويشير الى مختلف اشكال التعزيز، والتدعيم المتوقعة لتقييم السلوك، من أجل الوصول الى مرحلة تنظيمه، وضبطه. مما يؤكد وجود عملية تحديث مستمر للذات تتم عبر سيرورة من التحفيز، والمفاضلة العقلانية(Bandoura Albert 1980,P60)

- تأخذ العمليات المعرفية شكل التمثيل الرمزي للأفكار، والصور الذهنية التي يتم تخزينها، وتهيئتها كأطر معرفية تفسيرية، وادراكية مسؤولة عن تقييم الافعال، وتشخيص الاستجابات في سياق اجتماعي، ومن تم التحكم في انتاج ميكانيزمات تفاعل ايجابي مع البيئة تتأثر بما لدى الفرد

من أطر معرفية، وأبنية تراكمية.(الزيات فتحي مصطفى،1996،ص371). فالتفاعل المتبادل المستمر بين المحددات الشخصية، والمحددات البيئية يجعل البيئة تؤثر في السلوك لكن سلوك الفرد بدوره يحدد جزئياً بيئته، فاستجابة الافراد للمثيرات تتوقف على تفسيرهم لها، وتصوراتهم عن مضامينها.

ومن هنا نستطيع القول أن التعلم بالملاحظة، والمرتبط بسلوك المرأة نحو المشاركة في المجال الاجتماعي، والفضاء السياسي، والاقتصادي بالجزائر تحدده البيئة الخارجية، والثقافة المجتمعية " التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار، لأنها تعمل كمجموعة من نظم لمعاني مترابطة تستعين بها المرأة عندما تحدد اختيارها، أو تقوم بفعل ما، وتعمل نظم المعاني هذه كأدوات لتمكين الفعل وتوجيهه بمعاييرها وقيمها المهيمنة على النسق السوسيو-ثقافي(Dimaggio1997 p87) وعليه تصبح مشاركة المرأة، وتمكينها من مختلف صور التنمية، لتحقيق الامن الانساني ظاهرة معيارية Normative تخضع في تقييمها لمنظومة قيمية تتجاوز مستوى الصياغة القانونية، والقناعات الشخصية، والمواقف الفردية.

أولا: ركائز السياسة الاجتماعية في الجزائر وأطرها المرجعية لتوفير الامن الانساني للمرأة

1/ الشريعة الاسلامية:

يعد المدخل الديني احد اقوى المداخل المعتمدة في السياسة الاجتماعية بشكل عام، إذ يستند الدستور الجزائري الى القرآن الكريم كمصدر اساسي للتشريع. وقد جاء التشريع الاسلامي بصفة عامة تصحيحا عادلا لمكانة المرأة في المجتمع، وكفل لها مساواة تامة مع الرجل في القيم الانسانية. قال تعالى في سورة الاعراف:« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ »﴿189﴾ وقال تعالى في سورة النساء: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا »﴿1﴾ وقال تعالى في سورة آل عمران: « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ »﴿195﴾ وفي عهد الرسول ﷺ شاركت المرأة في مختلف مجالات الحياة العامة، وينبغي التنويه الى الدور السياسي للسيدة خديجة- رضي الله عنها- في دعم رسول الله، والدعوة الاسلامية في مهدها، والدور الكبير الذي لعبته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- والتي اشتهرت بالحديث، والرواية، والفقه، والفتوى. ويذكر التاريخ دور أم سلمى التاريخي في صلح الحديبية، ودور شجرة الدر في قيادة الحروب الصليبية، وغيرها من النماذج الايجابية لمشاركة المرأة في الحياة العامة، والتي تعكس جوانب مضيئة لمكانة المرأة الاجتماعية، والسياسية في شريعة الاسلام، وفي كل الاحكام الفقهية المنبثقة التي تشدد على قيم العدالة، والمساواة، والتكليف بالواجبات، والحقوق لجنس الانسان بشكل عام دون تمييز الاّ في حالات خاصة محددة.

2/مواثيق العمل والتشريعات القانونية:

تستند السياسة الاجتماعية في تنفيذ استراتيجياتها، وصياغة منطلقاتها الى المضامين القانونية، والاطر التشريعية للمواثيق التي تتفق جميعها على محاربة التهميش، وتكريس مبدأ المساواة، باعتباره الجوهر الاساسي لفكرة الامن الانساني، فقد جاء في وثيقة برنامج طرابلس 1962والتي نصّت صراحة على أن " تحقيق المهام الاقتصادية، والاجتماعية للثورة الديمقراطية والشعبية" يتوقف على تبنّي سياسة اجتماعية لصالح الجماهير لرفع مستوى المعيشة، ويكون "تحرير المرأة" أحد مقاصدها. وفي هذا المنحى نصّ البرنامج على" إشراك المرأة بطريقة تامّة، وكاملة في تسيير الشؤون العامة، وفي تنمية البلد"، وقد تبنّى البرنامج سياسة تدعو إلى إنهاء كل المعوقات التي تحول دون تطوّر المرأة، ولا سيما" الذهنيات البالية" التي تكرّست لدى النساء أيضا " ينبغي

للحزب في الجزائر أن يقضي على كل عوائق تطوير المرأة، وتفتحها، وأن يدعم عمل المنظمات النسوية...ولن يتسنى للحزب أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم يساند دوما محاربة الأحكام الاجتماعية المسبقة، والمعتقدات الرجعية".(ميثاق طرابلس، 1962)

ومن جهة اخرى نص ميثاق الجزائر1964 على أن "المساواة بين الرجل والمرأة يجب أن تكون أمرا واقعيا وينبغي على المرأة الجزائرية أن تكون قادرة على المشاركة الفعلية في النشاط السياسي، وفي بناء الاشتراكية بالنضال في صفوف الحزب... ويجب على المرأة أن تواصل مجهوداتها في تشييد البلاد بالمشاركة في النشاط الاقتصادي بحيث تضمن ترقيتها الحقيقية بواسطة العمل" (ميثاق الجزائر،1964).

وقد أكد دستور الجزائر لعام 1976 حقوق المرأة في جميع الميادين، جاء في المادة 42"يضمن الدستور الحقوق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للمرأة الجزائرية" وتنص المادة 29(دستور الجزائر 2008) على أن " كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولا يمكن أن يُتذرّع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد أو العرق أو الجنس أو الرأي أو أي شرط أو ظرف آخر شخصي أو اجتماعي" والمادة 31 تؤكد على أن" تستهدف المؤسسات ضمان مساواة كل المواطنين، والمواطنات في الحقوق، والواجبات بإزالة العقبات التي تعوق تفتح شخصية الإنسان وتحول دون مشاركة الجميع الفعلية في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية" والتي لا يمكن أن تتحقق في غياب التعليم، لذلك أكدت المادة 53 من الدستور أن " الحق في التعليم مضمون، التعليم مجاني حسب الشروط التي يحددها القانون، التعليم الأساسي إجباري، تنظم الدولة المنظومة التعليمية، وتسهر الدولة على التساوي في الالتحاق بالتعليم والتكوين المهني" باعتباره مفتاح الدخول والتواجد القوي في الساحة التنموية.

وفي مجال اقرار الحرية، والتمكين السياسيين تنص المادة 31 مكرر على أن " تعمل الدولة على ترقية الحقوق السياسية للمرأة بتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة" خصوصا وأن حق الانتخاب والمشاركة في الانتخابات مضمون للمرأة في الدستور منذ استعادة السيادة الوطنية سنة 1962 و تنص المادة 50 على انّه " لكل مواطن تتوفر فيه الشروط القانونية أن يَنتَخِب ويُنتخَب" ولا يفرق بين الرجل والمرأة. وكذا المادة 51 التي تنص على أن" يتساوى جميع المواطنين في تقلد المهام، والوظائف في الدولة دون أية شروط أخرى غير الشروط التي يحددها القانون.

وفيما يتعلق بحرية المشاركة الاقتصادية فإن الجزائر تندرج في طليعة الدول التي أقرت قانون عمل عادل ومنصف للمرأة، حيث لا تواجه المرأة في الجزائر عوائق قانونية أمام ولوجها مجال الاقتصاد، كما لا يقبل قانون علاقات العمل أي تمييز في إبرام عقد العمل، والأجر، والحقوق الاجتماعية المرتبطة بالعمل إلا على أساس الكفاءة، والجهد. وتنص المادة 55 من الدستور على أنّه" لكل المواطنين الحق في العمل، ويضمن القانون في أثناء العمل الحق في الحماية، والأمن، والنظافة..." ويمنع القانون المتعلق بالخدمة المدنية أي تفرقة بين الجنسين في ميدان العمل(المادة 5) كما يضمن القانون المتعلق بعلاقات العمل الحق في العمل لأي كان مهما كان جنسه وسنه(المادة 84). كما أن تشريع الضمان الاجتماعي يخلو من أي نوع من التمييز المتعلق بالجنس، وإن وجد فهو تمييز ايجابي لصالح المرأة، يتضمن زيادة عن التأمين على البطالة، والمرض، والحماية من حوادث العمل والأمراض المهنية، تدابير خاصة لاسيما في إطار حماية الأمومة والطفولة والتقاعد، حيث تستفيد المرأة العاملة من إجازة الأمومة لفترة أربعة عشر أسبوعا (14) مدفوعة الأجر بنسبة 100% (وزارة العمل والتشغيل،2013، ص7)

كما شهدت المنظومة القانونية التي ترتكز عليها السياسة الاجتماعية مراجعة بعض احكامها، واعادة النظر في نصوصها القانونية تماشيا مع التحولات السوسيو-اقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، ومواكبة للمتغيرات الدولية، فقد قامت لجنة وطنية لإصلاح العدالة بمجموعة اصلاحات مست قوانين محددة مثل: قانون الاسرة لسنة 1984 الذي لم يكن يعترف بالمساواة الكاملة على

أساس النوع الاجتماعي، خاصة في مجال الزواج والطلاق والوصاية على الأطفال، فحدث تعديله بواسطة أمر صادر في 5 فبراير2005، والقانون الجنائي الذي ادخلت عليه تعديلات أهمها تجريم التحرش الجنسي، واعتباره خاصة في اماكن العمل خطأ جسيما يعاقب عليه القانون، لكن ضحايا التحرش الجنسي تواجهن عوائق ناتجة عن طبيعة القواعد العامة للقانون، وخاصة تقديم الدليل وغياب الحماية القانونية للشهود. كما تم سنة **2008** تجريم التصرفات المرتبطة بالإتجار بالنساء والفتيات. أما قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين فيتضمن عدة أحكام تأخذ بعين الاعتبار وضعية المرأة المحكوم عليها نهائيا، بتخصيص مراكز لاستقبال النساء المحبوسات، وتحسين ظروف إيوائهم، وتوفير الخدمات الصحية، والزيارة بدون فاصل للمرأة الحامل، وتأجيل تنفيذ العقوبة بأربعة وعشرين شهرا للمحبوسة التي أنجبت مولودا حيا...الخ. كل هذه الإصلاحات تمثل بدون شك تقدما كبيرا في مجال حقوق المرأة. ضف الى ذلك قانون الجنسية لسنة 1970التي تمت مراجعته بواسطة الامر 05-01 صادر في 25 فبراير2005 الذي أقّر حق منح المرأة جنسيتها الجزائرية لزوجها، وأولادها.

تترجم هذه المراجعة التشريعية، وتعديل النصوص القانونية قوة الارادة السياسية للدولة الجزائرية نحو ترقية حقوق المرأة ومنحها نفس الاهلية القانونية التي للرجل، وإتاحة فرص التواجد أمامها، واعتماد مقاربة المساواة بين النوع الاجتماعي التي تتجاوز التقسيم البيولوجي، لتركز على ابعاد اخرى ذات طبيعة اجتماعية تحاول تحرير المرأة من ثقافة التمييز، واساليب التهميش، لتعزيز أمنها الانساني، وتمكينها من ممارسة مختلف حقوقها، والاندماج في شتى الادوار المتواجدة ضمن الفضاء الاجتماعي، الاقتصادي، أو السياسي بشكل يتوافق مع مستوياتها التعليمية ومؤهلاتها وعلى قدم المساواة والعدالة مع شقيقها الرجل.

ثانيا: السياسة الاجتماعية و تعددية ادوار المرأة في الجزائر:

1/محاور السياسة لتوفير الامن الاجتماعي للمرأة

يشكل الامن الاجتماعي أحد الجوانب المهمة في الامن الانساني، ويرتبط أساسا بفكرة تحرر المرأة من مختلف اشكال التهديدات التي تحيط بها في فضاء البيئة الاجتماعية، والمتعلقة مثلا بممارسة العنف ضدها، حرمانها من حقوقها التعليمية، والصحية، ومختلف الممارسات التي تمنع توفير بيئة اجتماعية آمنة مستديمة.

يمكن مناقشة اساليب السياسة الاجتماعية لتوفير الامن الاجتماعي للمرأة في الجزائر عبر مجموعة محاور تتعلق ب:

أ-محاربة الامية/الزامية التعليم ومجانيته:

إن الاهتمام بثنائية محاربة الامية، والزامية التعليم يشكل احدى الابعاد الاستراتيجية لتجسيد فكرة الامن الاجتماعي، وقد عمدت الجزائر إلى محاربة الامية، واعتبارها واحدة من الآفات الاجتماعية التي تعرقل مسيرة التنمية، وتكبح عملية الاستثمار الفعال للموارد البشرية. فاعتمدت استراتيجية وطنية تستند إلى مبدأ مجانية التعليم، واجباريته لكلا الجنسيين في جميع المستويات، بل وفرض عقوبات على الوالدين ممن يرفضون تعليم ابنائهم أو يتحيزون ضد تعليم البنات، الامر الذي مكّن من تذليل بعض الصعوبات والسلوكات التقليدية التي كانت تحد من حركية المرأة، وتعرقل تطور مركزها، وبالفعل فإن ضعف مقاومة الأولياء خاصة الآباء، والازواج احيانا، وتحمس الفتيات والنزعة نحو تجاوز الأحكام المسبقة والمحظورات القائمة على التمييز يبن الجنسين أفضت إلى تطوير هام في تعليم البنات، وتقليص الامية المنتشرة بنسبة 32.3% بين صفوف النساء في الفئة العمرية الاكبر من 40 سنة(M.T.S.S.2008 P20) ومن المتوقع القضاء نهائيا على الظاهرة مع نهاية العام 2015 خاصة وسط الفئة العمرية المتراوحة ما بين 15 و 49 مع التركيز خاصة على النساء، وسكان المناطق الريفية. إن التركيز على الجانب التعليمي واعتباره ارضية صلبة لضمان امن المرأة الاجتماعي، قد شكل عاملا جوهريا في إحداث تغير اجتماعي، وفي تحسين وضعية

المرأة، وانخراطها بقوة في سوق الشغل، وبالتالي في ضمان مستقبلها (بوتفنوشت مصطفي، 1984، ص64)

وتظهر لنا الإحصائيات التطور الكمي في مجال تعليم الفتيات ونجاحهن لاسيما في التعليم الثانوي والجامعي، حيث بدأت نسبة الطالبات في هاتين المرحلتين تتجاوز نسبة الطلبة، إذ انتقلت النسب من 36.5% سنة (1980-1981) إلى 46.63% سنة (1990-1991) لتصل إلى 58.38%سنة (2006-2007). (تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي،2008، ص19). أما على مستوى التعليم الجامعي، فقد قدرت نسبة الطالبات في الدخول الجامعي لسنة (2006-2007) بأكثر من 69% وبلغت نسبة البنات المسجلات في طور الدراسات ما بعد التدرج 43.6%، لتقفز النسبة الى 48 % بالنسبة للمسجلات في مستوى الدكتوراه سنة 2010 (نادية آيت زاي وآخرون، 2014، ص5) ويفسر هذا الارتفاع تغيير ايجابي طرأ على مستوى الذهنية الجزائرية نحو ضرورة تعليم الفتيات، وهو امر مرتبط بسلسلة من التحولات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر في السنوات الاخيرة، والتي غيرت على اثرها العديد من الاسس، والمفاهيم المجتمعية، وحدثت مراجعة لبعض الادوار الاجتماعية، حيث اصبحت المرأة اكثر مسؤولية، واستقلالية، وتحرر مما أثر على توجهاتها لبعض الادوار داخل النسق الاسري، من ذلك دور الزوجة، الذي شهد تراجع كبير في سلم أولوياتها مقارنة مع ادوارها في الحياة العامة، والانشطة الاقتصادية، والمهنية، فحدث ارتفاع كبير في معدلات سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين، إذ تكشف الاحصائيات الرسمية أن نسبة العزوبية في الجزائر بلغت 30 % في أوساط السكان الذين يفوق سنهم الـ 15عاماً، أي أن 9 ملايين جزائري من الجنسين هم عزاب. وبلغت نسبة العزوبة في صفوف الرجال 35.4% بعد أن كانت سنة 1966 لا تتعدى 23.2%، في حين قدرت في صفوف النساء فوق 15 سنة بـ32.2% بعد أن كان معدل زواج المرأة سنة 1966 لا يتعدى 18.1 وهي بذلك تحتل مرتبة جد متقدمة وتدق ناقوس الخطر على كثير من الظواهر المستترة.(الديوان الوطني للإحصائيات،2010، ص23)

ب/ التكفل بصحة المرأة :

قد يبدو من المثير أن نذكر أن كثيرا من الدراسات حول المرأة الجزائرية قد ركّزت على مسألة تنظيم الولادات، ومنع الحمل كجانب من أبرز الإشكالات التي تؤثر على صحة المرأة، مواصلة تعليمها، ثم دخولها عالم الشغل. ويعبر جيلالي صاري في مقاربة ناقدة لغياب سياسة عامّة للسكان في الجزائر أنها تعكس إغفال الحكومة في مراحل سابقة لدور، ومكانة المرأة في المجتمع، معتبرا أن البرامج الحكومية لم تراع مسألة وضع المرأة إلا من خلال مخططات شاملة كانت تهدف إلى الحدّ من النمو الديمغرافي، ولم يُؤخذ فيها بالحسبان تقسيم الأدوار جنسيا، بل اعتمدت على المرأة كعامل رئيسي، بل ووحيد، في إنجاح الخطّة العامة التي وضعت من أجل الحدّ من النمو الديمغرافي، والتي لم تتبلور بشكل جدّي إلاّ بدءًا من نهايات 1980، وقد كان لتأثير الخطاب الديني على الذهنية المجتمعية بإصدار فتوى من اجل اقرار سياسة تنظيم الولادات دور كبير، للتحكم في وتيرة النمو الديمغرافي، وتكريس مزيد من الجهود لرعاية المرأة.(Sari, D. (2002), p. 237-240)

إن توفير الامن الاجتماعي للمرأة لا يمكن تحقيقه في ظل اهمال البعد الصحي لها، لذلك اعتمدت الجزائر استراتيجيات تتعلق بالصحة الانجابية، والخريطة الصحية الجديدة، وبرامج التنظيم العائلي التي حققت نتائج ملموسة فيما يخص تنظيم النسل، حيث بلغ معدل الخصوبة سنة 2006ب 2.27 طفل لكل امرأة وانخفض الى 1.8 سنة 2007. وفي مجال مراقبة الحمل وتحسين الولادة شرع في تطبيق برنامج خاص "بالولادة بدون مخاطر" سنة 2000 نجم عنه تخفيض وفيات الأمهات والاطفال أثناء الولاد، فقد سجلت سنة 2014ارتفاعا ملحوظا في عدد الولادات الحية، حيث تجاوزت لأول مرة عتبة المليون ولادة قدر ب 1.014.000وهو ما يعادل 2700 ولادة حية في اليوم بينما سجلت سنة 2013معدل 2600 ولادة في اليوم.(O.N.S 2014). كما تم اعتماد البرنامج الوطني المتعلق بتنظيم طب فترة ما قبل الولادة، وما بعدها، وطب المواليد حديثي الولادة،

والرامي خاصة إلى تحسين التكفل بالمرأة الحامل في كل المراحل، وكذا الاهتمام بالمواليد الجدد لتقليص نسبة وفيات الأمهات والمواليد، وقد وصلت عملية التكفل بالأمومة والمتابعة الصحية لمرحلة ما قبل الولادة إلى أكثر من89.4% (M.S.P.R.H,2006,P26). ولأن صحة المرأة كما عرفتها منظمة الامم المتحدة حالة من العافية الجسدية والعقلية والاجتماعية، وليست فقط غياب المرض أو الضعف، وتتضمن صحة المرأة عافيتها العاطفية، والاجتماعية والجسدية، وهي لا تنحصر في الصحة الانجابية فقط فقد تم تكريس عدد من البرامج تركز على مختلف الجوانب كما هو موضح

جدول(1): بعض البرامج الصحية الموجهة للنساء

البـــــــــــرنـــــــامج	الفئة العمرية	انطلاق التنفيذ
برنامج مرض سرطان الرحم وعنق الرحم	20-75 سنة	2000
برنامج مرض سرطان الثدي	20-75 سنة	2000
برنامج العناية بصحة النساء بعد انقطاع الطمث	اكثر من 60 سنة	2002
برنامج محاربة وتوعية عن المخاطر الناجمة عن الامراض المنقولة جنسيا	ما بين 15 و54 سنة	2002
برنامج استشارات نفسية للنساء ضحايا الارهاب والعنف	ما بين سنة و99سنة	2002
برنـامج التوعيـة الخاصـة بالصـحة الجنسـية والانجابيـة والامومـة بـدون مخاطر.	ما بين 15 و54 سنة	2000

Source : M.S.P.R.H(2006), P12

لقد خُصص للمرأة في الجزائر كثير من البرامج الصحية التي لا تركز فقط على الصحة الانجابية، بل تمتد الى الرعاية قبل الولادة، وأثناء الولادة، وبعدها، وتنظيم الأسرة، والكشف المبكر عن سرطان الثدي وعنق الرحم والعقم، ومكافحة الأمراض المنقولة جنسيا، وفترة ما بعد سن الإنجاب، والأمراض المزمنة، الصحة النفسية، والصحة البيئية، والعنف ضد المرأة. لكن ما يُعاب عليها قلة عدد المشرفين، عدم التوازن الجغرافي في توزيعها عبر مختلف ربوع الوطن، الكثير منها يتمركز في الوسط، ناحية العاصمة والولايات (المحافظات) القريبة منها، مما يقلل فرص الاستفادة أمام الكثير من النساء القاطنات على مستوى المناطق الجنوبية، وفي غيرها من المناطق التي تبعد كثيرا على العاصمة. وفي دراسة مسحية اجراها الديوان الوطني للإحصائيات عام 2013 حول الصحة الاسرية على عينة متكونة من 9015 اسرة موزعة على كامل التراب الوطني، تمخضت عنها النتائج التالية:

جدول (2): نوع المرض وعلاقته بالنوع الاجتماعي للفرد

نوع المرض النوع الاجتماعي	المرأة	الرجل
ضغط الدم	%9.5	%5.7
داء السكري	%4.5	%3.9
امراض المفاصل	%4.4	%2
امراض القلب والاوعية الدموية	%2.3	%1.7
مرض الربو	%1.5	%1.3

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (2013) الجزائر، ص9

تبين أن ضغط الدم المرض المزمن الاكثر انتشارا عند النساء والذي يمس ما يقارب 9 من اصل 10 وهو اقل نسبيا عند الرجل، أمّا السكري وامراض المفاصل فهما يمسان على التوالي 4.5 % و4.4% من النساء، في حين ان معدل انتشار امراض القلب والاوعية الدموية بلغ ما يقارب 2.3%، وتوضح هذه النتائج ضعف جودة الحالة الصحية للنساء مقارنة بالرجال، ويمكن تفسير ذلك بارتفاع مستويات القلق والضغط الذي تعانيه الكثير من النسوة جراء تعددية المسؤولية، واختلاف الادوار المهنية بين المهام الاسرية، تعب الحمل والولادة، مشاكل الابناء، عدم التوافق بين الزوج

من جهة، ومن ناحية اخرى ضغوطات العمل وما تسببه من توتر نفسي وانفعالي يلقي بضلاله على نفسية المرأة، خصوصا في مرحلة جد حساسة من دورة حياتها تتعلق بمرحلة اليأس، وانعكاساتها الخطيرة لاسيما في ظل للانتشار ثقافة الفحوصات الدورية الوقائية، وكذا غياب الثقافة الرياضية أو قلة انتشارها بين جميع فئات المجتمع وذلك بغض النظر عن النوع الاجتماعي الذي يكون عليه الفرد.

ج/ادماج الطرح خاص بالنوع الاجتماعي في كافة البرامج الوطنية:

طبقا للتّعريف المعتمد من قبل مؤتمر بيجينغ حول الأسرة (2005) يهتمّ " النّوع الاجتماعي بالعلاقات بين الرجل، والمرأة المبنيّة على الأدوار المحدّدة اجتماعيا، والمناطة بعهدة الرّجل أو المرأة" والتي تدعو الى خرق كل الحدود المتعارف عليها، وخاصة حدود البيولوجي الذي يموقع النساء في تصوّرات ثقافية، واجتماعية، ودينية مطلقة عبر مفاهيم، وممارسات تؤسّس الفوارق والتمييز والإقصاء والّتهميش.

اعتمدت الجزائر وضع استراتيجية وطنية للمساواة والإنصاف، ولترقية إدماج المرأة عبر مخطط تنفيذي للفترة من 2009 إلى 2014، كتأكيد على تبنيها مقاربة النوع الاجتماعي، ومحاربتها كل مظاهر التميز والعنف، والعراقيل التي تمنع الاندماج الاجتماعي، والمهني للنساء، فركزت على وضع الآليات، والهياكل الضرورية الكفيلة بمساعدة، وتدعيم النساء اللائي يتواجدن في وضع صعب سواء في المدن أو الأرياف، وخلق آليات عديدة لدعم تشغيل، وعمل المرأة كوسيلة للإدماج، ومكافحة البطالة والفقر، وتطوير، وتكوين العنصر النسائي وإعداد برامج خاصة بالتربصات المهنية موجهة للنساء الحرفيات، والنساء الماكثات في البيت، واللواتي يرغبن في إنشاء مؤسسات مصغرة، اضافة الى تعزيز استفادة النساء من برامج، ومشروعات التنمية الريفية وتشجيع دخول المرأة خاصة مجال المقاولة(الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، 2009، ص18) واعتبار كل هذه الاجراءات، والبرامج خطوات اساسية لإعادة هيكلة علاقات النوع الاجتماعي في اتجاه تحقيق قدر كبير من المساواة في توزيع الادوار، والقرارات داخل الاسرة، والمجتمع بصفة عامة، من خلال تعزيز المكانة الاقتصادية للمرأة، واكسابها نوع من القوة، والاستقلالية التي تنمي لديها الشعور المساواة إزاء النوع المقابل لها.

2/اساليب السياسة لتوفير الامن الاقتصادي للمرأة

يستدعي توفير الامن الانساني للمرأة كفالة أمنها الاقتصادي، من خلال اتاحة فرص عمل مناسبة تتوافق مع مستوياتها التعليمية، وهو ما سعت اليه الجزائر عبر تشجيع إدماج المرأة في الفضاء الاقتصادي، إذ تخطى اجمالي السيدات الناشطات اقتصاديا خلال عام 2014 عتبة 2 مليون مقدر ب2.078.000 امرأة أي ما يعادل 18.1% من اجمالي السكان النشطين الذي قدر ب 11.453.000، بعدما كانت النسبة تقدر ب 16.3% سنة 2011، و18.8% سنة 2012 كما يبرزه الجدول التالي:

جدول(3):تطور التواجد النسوي في سوق الشغل(2011-2014)

الفترة الزمنية	اجمالي السكان النشطين	النساء الناشطات اقتصاديا	نسبة النساء من اجمالي السكان
2014/9/30	11.453.000	2.078.000	%18.1
2014/4/30	11.716.000	2.288.000	%19.5
2013/9/30	11.964.000	2.275.000	%19.0
2012/9/30	11.423.000	2.142.000	%18.8
2011/9/30	10.661.000	2.106.000	%16.3

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (2014)الجزائر، ص 7

كما هو موضح في الجدول اعلاه حدث تراجع خفيف في نسبة النساء الناشطات اقتصاديا خلال شهر سبتمبر 2014 (18.1 %) بعدما كانت النسبة تقدر ب 19.5% خلال شهر افريل من نفس السنة، ويمكن ارجاع ذلك الى سياسة التقشف الاقتصادي، التي باشرتها الدولة عقب انخفاض اسعار البترول، وانعكاساتها على وضعية سوق الشغل، وارتفاع معدلات البطالة التي بلغت بين اوساط النساء 16.4 % بعدما كانت تقدر ب19.2% سنة 2010 كما يبرزه الجدول الموالي:

جدول(4): نسبة البطلة لدى النساء(2010-2014)

السنة	نسبة البطالة
2010	%19.2
2011	%17.2
2012	%17.0
2013	%16.3
2014	%16.4

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (2014)الجزائر، ص 8

ويمكن القول ان التشغيل النسوي في الجزائر قد شهد تحسنا ملموسا على المستوى الكمي بتضاعف فرص حضور المرأة في سوق الشغل، كما شهد تطور ملحوظ في نوعية الوظائف التي أصبحت تتقلدها المرأة مقتحمة بذلك قطاعات كثيرا ما اعتبرتها ثقافة النماذج الذهنية المشتركة بأنها رجالية من الدرجة الاولى (مثلا قطاع الأمن، الحماية المدنية، القضاء، تزعم الاحزاب السياسية وغيرها). ويمكن تفسير هذا التطور المسجل بعدة عوامل تتعلق بارتفاع معدلات تعليم الفتيات، مما ساهم في تراجع معدلات الزواج وانخفاض معدلات الخصوبة.

وتركز السياسة الاجتماعية في الوقت الراهن على ضرورة مسايرة المرأة للتحولات السوسيو-اقتصادية التي فرضتها الخصوصية الايديولوجية للمرحلة الراهنة، عبر تشجيع أسلوب العمل الحر أو ما يعرف بالمقاولة النسوية، وترقية الشغل الذاتي، وتنمية ثقافة الاستثمار، للنهوض بالقطاع الخاص حتى في الوسط الريفي الذي حظي باهتمام خاص في إطار برنامج التجديد الريفي 2008-2013(الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة،2013، ص07) والذي يهدف إلى تشجيع المرأة الريفية، وتحفيزها بشكل أكبر على استحداث مشروعات استثمارية خاصة في الأنشطة الفلاحية، والصناعات التقليدية والسياحية، متجاوزة بذلك الصيغ التقليدية للعمل المأجور في قطاع الوظيف العمومي، وإن كان هذه الاخير يحظى بدور بارز على مستوى الافضليات الاجتماعية، والنماذج الذهنية المشتركة، التي تحدد ما هو مرغوب، مفضل لدى مختلف الفئات الاجتماعية، وخصوصا فئة الرجال التي تعتبر التعليم، وبأقل درجة الصحة من اكثر قطاعات النشاط الاقتصادي ملاءمة للمرأة، لأنها تمثل امتداد طبيعي لوظيفتها في التربية، والتعليم، اضافة للامتيازات المتضمنة مثل رخصة الولادة، مواقيت العمل، وما يعرف بالاستقرار الوظيفي.(Hélène.1980. p198)

لقد حدثت تزكية للقيمة المتعلقة بالعمل عند المرأة واسرتها، واعتبرته كوجه من اوجه الحماية ضد الزمن، وكمصدر اساسي لبناء المناعة التي لا تكتمل بدرء المخاطر، بل تتطلب تمكينها ورفع القيود عنها، فتتمكن من ممارسة الحرية، وتكون قادرة على التغيير، وهو ما يعد مؤشر لعمق التحولات، التي طالت البناء الاجتماعي الجزائري، واحدثت مراجعة عميقة لنوعية ادواره الاجتماعية، ولهامش السلطة في تركيبة النسق الاسري، فلم تعد العلاقة ذات الشكل السلطوي قائمة بين الرجل والمرأة منتشرة كثيرا، بل تواجدت اشكال اخرى تخذ الشكل الديمقراطي احيانا، وتدعي بانها كذلك احيانا اخرى، توافق وجودها مع خروج المرأة للتعليم، ارتفاع مستواها الثقافي، حصولها على الاستقلال الاقتصادي، كل هذه شكلت مؤثرات نفسية، واجتماعية للسلوك، للأعراف الاجتماعية، وللدور الذي تؤثر من خلاله الافضليات الاجتماعية، وعبر تراتبية ما تحدده من قيم، وما تصوغه من معايير حول محددات الدور الاجتماعي للمرأة، الذي تمت مراجعته بإضافة اعباء مهنية

خارجية، اضيفت الى مسؤولياتها الاسرية، فأصبحت تواجه أعباء مزدوجة لم تحررها من التزامات نسق اسري كانت قد تلقت تنشئتها الاجتماعية منذ الصغر على ضرورة رعايته، ففي دراسة مسحية اجراها الديوان الوطني للإحصائيات عام 2013 تتعلق باستخدام الوقت بين الجزائريين، تبين أنه يحدث ادماج للفتاة في دور الاعمال المنزلية، والتي تستغرق أوقات تتراوح بين الساعتين يوميا عند الفتيات من 12-14 سنة، لتصل الى 4 ساعات عند فئة 16-24 سنة، وتتجاوز 6 ساعات يوميا عند النساء ما بين 25-59 سنة. وهو ما يفسر اعتماد المرأة في اغلب الاحيان على نفسها لإنجاز شؤون بيتها، وعدم تقبلها لفكرة الاستعانة بطرف اجنبي "الخادمة" مثل ما هو منتشر في دول الخليج العربي، لأنها تعتبر اللجوء إلى طرف خارجي من نفس جنسيتها، وثقافتها تطّفل كبير على خصوصية بيتها، وربما حتى تهديد باستقراره، فلاّ يبقى أمامها أي خيار سوى تحمل الصعاب، ورفض أي محاولة للاستسلام، لكن الضريبة في اغلب الاحيان تكون جد باهضه، لأنها تقتطع من عافيتها الجسمية، وصحتها النفسية.

3/اجراءات السياسة لتوفير الامن السياسي للمرأة

تعد المشاركة السياسية للمرأة، وممارستها لكافة حقوقها الدستورية أرقى تعبير للديمقراطية، ولسيادة سلطة القانون، وهي مؤشر قوي على وجود الامن السياسي باعتباره جانبا مهما في الامن الانساني. وتعبر هذه المشاركة عن بعض صور المواطنة التي تتطلب أوّلا وقبل كلّ شيء تطوير الاعتقادات، وتدعيم الثقافة السياسية باعتبارها " مجموعة من القواعد والمعتقدات والمواقف ذات الصلة بالعمل السياسي، والتي تؤثر في التصرف السياسي للمواطنين، والمواطنات" (شقير حفيظة، 2004، ص16). ويمكن مناقشة اجراءات السياسة الاجتماعية وخطط عملها الميداني لضمان الأمن السياسي للمرأة، من خلال مناقشة اساليب تعزيز فرص تواجد المرأة في المجالس المنتخبة، والجهاز التنفيذي، كما يبرزه الجزء الموالي:

أ/تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة

تشير التقارير، والاحصائيات الرسمية إلى تفوّق جزائري على الصعيد العربي فيما يرتبط بحضور المرأة، وتقدمها في كثير من المجالات، والأسبقية في تكريس حقوقها السياسية ترشحا، وانتخابا، وباعتبار الجزائر أول دولة عربية تشهد ترشح امرأة للانتخابات الرئاسية ممثلة في أمينة حزب العمال لثلاث مرات متتالية في 2004 و2009، و2014 ووصول امرأة للمرة الأولى إلى منصب جنرال في الجيش، ومع ذلك فمشاركتها مازالت ضعيفة ومحدودة بالرغم من تشجيع البنية الفوقية، وتأكيد الارادة السياسية Public Will على مبادئ المساواة وعدم التمييز، إلاّ أن الواقع يؤكد ضعف التمثيل النسوي في المجالس المنتخبة، ففي المجلس الشعبي الوطني (الغرفة الاولى بالبرلمان المسؤولة عن ممارسة السلطة التشريعية) المنتهية عهدته في شهر ماي 2012، كانت هناك 30امرأة من بين 389 نائبا يضمهم المجلس، أمّا مجلس الامة (الغرفة الثانية بالبرلمان) فيضم سبع عضوات فقط من بين اعضاءه المقدرين ب144. في حين أن عدد النساء اللواتي تولين رئاسة المجالس الشعبية البلدية خلال العهدة الممتدة من (2007-2012) لم يتعدى ثلاث نساء من ضمن 1541 مجلس بلدي، وفي المقابل لم تتمكن ولا امرأة من رئاسة المجالس الشعبية الولائية الثمانية والاربعين خلال نفس الفترة الانتخابية (عباس بن ظيفور وآخرون،2013، ص15). هذا الواقع الذي يعكس ضعف التواجد النسوي في الحقل السياسي، دفع بالسلطات العمومية الى المبادرة بترقية الحقوق السياسية للمرأة ضمن التعديل الدستوري لسنة 2008 (ارجع للمادة 31مكرر) واستتبع ذلك بقانون عضوي رقم 12-03 المؤرخ في 12 يناير 2012 المحدد لكيفيات توسيع حظوظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة، وتضمن مشروع هذا القانون الاخذ ب "النظام الاجباري للحصص أو الكوتا" ضمن قوائم الترشيحات، وفي المقاعد المحصل عليها من كل قائمة الاخذ بنسبة 30% أي ما يعادل الثلث على أساس أن النسبة المعتمد في معظم التجارب الديمقراطية التي تأخذ بالنظام الاجباري للحصص تتراوح بين 20% و50%. الامر الذي من شأنه أن يضاعف ولو بصورة

تدريجية من تعداد التمثيل النسوي، واقترح كذلك مشروع القانون حوافز مالية للأحزاب التي تظفر فيها المرأة بأكبر عدد من المقاعد. وهو ما استحسنه البعض من اجل اعادة التوازن في التمثيل بين الجنسيين، واعتبرها خطوة تمييز ايجابي Positive Discriminationغير منافي لمبدأ المساواة استنادا الى المادة (4) من اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة التي تؤكد على انه " لا يعتبر من قبيل التمييز اتخاد الدول تدابير مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة "، أما البعض الاخر فرفضه، واعتبره مخالف لأحكام الدساتير، ومتعارض مع مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة.

ومع ذلك فقد جاء تطبيق القانون، وأدى الى حدوث قفزة بشأن تواجد العنصر النسوي ضمن القوائم، وهو الواقع الذي اكدته نتائج الانتخابات التشريعية، التي جرت في 10 ماي 2012 ونتج عنها تواجد قوي للمرأة في التشكيلة الجديدة للمجلس الشعبي الوطني والمقدر بـ146 مقعدا (أي 146 امرأة نائبة في البرلمان الجزائري) من بين 462 مقعدا حيث تضاعفت النسبة أكثر من أربعة مرات، وانتقلت من 7,78 % سنة 2007 إلى 31,60 % سنة 2012، وهي تجربة رائدة في العالم العربي بل و في العالم بأسره، جعلت الجزائر تحتل المرتبة الأولى عربيا والثمانية والعشرين عالميا. (وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، 2013). لكن هل هذا التواجد ذو طبيعة نوعية ويعكس تشكيلة نخبة نسائية مؤهلة، ومحنكة سياسيا، تتوفر فيها الشروط الضرورية لتمثيل القاعدة الشعبية، ولممارسة المهام النيابية وعلى رأسها التشريع، والرقابة على الحكومة، أم أن الامر لا يعدو أن يكون مجرد حشو عددي لفئة من النسوة تفتقر للحنكة السياسية، ولمستوى تعليمي كاف.

ب/ تمثيل المرأة في الجهاز التنفيذي:

سُجل حضور ضعيف للمرأة في الجهاز التنفيذي (ثلاث وزيرات) في حكومة ما قبل انتخابات 2014، ليقفز العدد الى اكثر من الضعف، بتعيين سبع وزيرات ضمن تشكيلة الحكومة الجزائرية الجديدة (2014) مما جعل الجزائر تحتل مرتبة رائدة في المنطقة العربية بل وفي العالم بأسره.

واعتبرت جامعة الدول العربية في بيان صادر عن "قطاع الشؤون الاجتماعية وادارة المرأة والاسرة والطفولة" تعيين سبع وزيرات ضمن تشكيلة الحكومة الجزائرية الجديدة خطوة غير مسبوقة نحو تعزيز مشاركة المرأة العربية في المجال السياسي. كما ثمنت الجامعة الانجاز الذي حققته الحكومة الجزائرية على صعيد التمثيل السياسي للمرأة الجزائرية، وبصفة خاصة في المجالس المنتخبة، والذي تجاوز نسبة 31 %، مما عزز دور المرأة بصفة فعلية في منابر وضع التشريعات، والسياسات على كافة الاصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية"(يومية المجاهد،2014، ص8). الامر الذي مكّن الجزائر لتكون في مقدمة دول المنطقة العربية وعدد من دول العالم المتقدمة والنامية، حيث صنفها الاتحاد البرلماني الدولي من بين 30 دولة الاولى على المستوى العالمي وبرتبة 27 في مجال تمثيل المرأة في كافة المجالس المنتخبة، مما يؤهلها لتكون نموذجا ايجابيا يحتذى به في تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات الاقليمية والدولية التي تنص على ضمان انفاذ الحقوق السياسية للمرأة.

إنّ كل هذا الثناء والتغزل في ما حققته التجربة الجزائرية عبر ارادتها السياسية، وما اصدرته السلطة التشريعية من نصوص قانونية تكرس مبدأ مساواة النوع الاجتماعي، وتدعو الى تمكين المرأة سياسيا، لا ينبغي أن يوقع في فخ الاعتقاد بالترحيب المطلق لتواجد المرأة في الفضاء السياسي، دون أي رفض جماهيري ولو بشكل ضمني يستنكر التواجد النسوي بل أقول الاقتراب النسوي من الفضاء السياسي على اعتبار أنه فضاء رجالي، مما يستلزم ضرورة التدخل لنشر التربية السياسية، والتي تعبر عن " العملية التي يكتسب الفرد من خلالها اتجاهات نحو السياسة وتطورها في اتجاه اهداف المجتمع" (محمد علي محمد، 1997، ص43) لممارسة العمل السياسي، التمتع بحقوق المواطنة، والتعرف على الحقوق، والواجبات، ولإحداث تأهيل سياسي حقيقي للمرأة، والذي لا يمكن أن يتم إلاّ في سياق اصلاح مجتمعي شامل يكفل تربية مدنية، تؤسس لثقافة احترام

حقوق المرأة، وتقاوم مختلف صور التهميش، والاستبعاد المسلط عليها بطريقة مستترة، وتحاول تقليص المسافة الواقعة بين ثقافة الجماهير وثقافة النخبة.

خامسا: مناقشة العوامل المؤثرة في تطبيق منهج الامن الانساني للمرأة

توصلت الدراسة أن تطبيق منهج الامن الانساني بكل ما يسعى اليه من تمكين للمرأة، وتعزيز قدراتها على المشاركة وفقا لمبدأ المساواة، وتكافؤ الفرص، من أجل تحريرها من مختلف اشكال التهديدات، لا يتوقف عند مستوى النص القانوني، وما تقره السياسة الاجتماعية في بعدها الرسمي، أي انه لا يتم بصورة تلقائية متزامنة مع وجود نصوص قانونية، ولا يخضع لمنطق الحتمية القانونية، بل أن الامر ابعد من ذلك، انه يتعلق بالمؤثرات النفسية، والاجتماعية للسلوك، وبما تقره النماذج الذهنية المشتركة من افضليات على مستوى التشكيلة البنيوية لأدوار الفاعلين الاجتماعين، بغض النظر عن طبيعة النوع الاجتماعي، وبالتالي يتم تعزيز المكانة الاجتماعية للمرأة في مختلف تشكيلات النسق الاجتماعي، ورفع وعيها اتجاه نوعها الاجتماعي لمواجهة مختلف صور الممارسات التمييزية، التي ينسجها المجتمع عن وعي أو عن غير وعي، ويضفي عليها الشرعية الاجتماعية للضمير الجمعي. مما يعني أن التحول السياسي والتعديلات القانونية التي باشرتها السلطة الجزائرية لا بدّ أن تقترن بتحول ايديولوجي بمعنى التّحوّل في كل ما هو ثقافي، ورمزي، وإعادة صياغته وتوجيهه وفقا للشكل الذي يؤدي الى دمقرطة المجتمع، وتحديث أنساقه الثقافية، والقيمية. ويمكن مناقشة مجموعة العوامل والاطراف المؤثرة على النحو الآتي:

- الدولة بوصفها الهيئة التشريعية، ومصدر سلطة القرار، والمعبرة عن الطرف المؤيد والمقتنع تماما بقاعدة المساواة بين النوع الاجتماعي، ولعلّ أبرز العوامل الدالة عن ذلك التعديلات القانونية، والاستراتيجيات المعتمدة في سبيل تعليم الفتيات، وتوفير فرص عمل تتوافق مع مستوياتهن، وتحفيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية، والاجتماعية بشكل عام. لكن هل واكب تطور الخطاب القانوني، والرسمي تطور على مستوى ذهنيات افراد القاعدة الشعبية، وقابليتهم للتغير الاجتماعي، والثقافي بالنسبة للأدوار النوعية لمختلف الفاعلين الاجتماعيين؟ أم أن اقتحام المرأة هذه العوالم الاقتصادية، والسياسية خاصة مرهون كما تؤكد (السعداوي نوال، 1999، ص29)بعملية تحطيم للانا الاعلى المزيفة، تحطيم الصنم المزيف المصنوع اجتماعيا منذ الطفولة حتى الموت، ونزع الستار عن ارادة الوعي الطبيعي للظهور، والتحرر من طبقات الوعي المزيف وما يتخللها من قيم تحصر اداء المرأة بشكل نمطي في نسق اسري مغلق، وما يشكل امتدادا له من انساق اجتماعية.

لذلك فالضرورة ملحة للسير في طريق التربية السياسية Political Education كعملية اجتماعية في بعدها المحوري، تهتم بتهيئة الافراد لممارسة العمل السياسي، وتفهم خصوصية المجتمع الذي يعيشون فيه والتعرف على مقومات المواطن الصالح، وتأهيل القادرين على تحمل المسؤولية في قيادة المجتمع. ومن هنا يتضح أن التربية السياسية للمرأة تعد بمثابة وسيلة تُصبح من خلالها واعية بمتطلبات النسق السياسي، ومهتمة بممارسة الفعل السياسي، وتكريس قيم المواطنة، مع التعرف على الحقوق، والواجبات على النحو الذي يُفضي لا الى ترقيتها هي فحسب، بل إلى تطوير المجتمع ككل بعدما يكون قد اكتسب مقومات ثقافة سياسية تتخلص من نظام السلطة المغلقة Closed Power System، وتسمح بالحراك الاجتماعي لهوية النوع الاجتماعي.

- الثقافة بوصفها مرجعية للسلوك يهيمن عليها نظام ابوي، يقوم على سيطرة الرجال، واحتكارهم للفضاءات العامة، ولمراكز اتخاذ القرار، وفي المقابل يتم تحديد قوالب جاهزة لنمطية أدوار المرأة يغلب عليها التقسيم المكرس لعلاقات هرمية تبنى على اساس الجنس، بحيث كثيرا ما تستبعد المشاركة النّوعية للمرأة، خاصة داخل المؤسّسات السياسية، وإن حدث فلا تمنح لها إلاّ الهياكل، والأدوار ذات الصبغة الاجتماعية، والثقافية القريبة من مهامها المنزليّة التي يبدو أنّها لا تفارقها حتّى عندما تخرج للعمل السياسي الرّسمي في وظائف سامية، فتعّين مسؤولة عن حقائب وزارية محددة تتعلق مثلا بوزارة التضامن العائلي، والتربية وقضايا المرأة والطفل. كما أن

الموروث الثقافي الذي يحدد نظرة المجتمع للنساء اللواتي يتحملن مسؤوليات سياسية هي في الغالب نظرة سلبية وغير مشجعة للاهتمام بشؤون الفضاء السياسي، الذي يعتبره هذا الموروث فضاء رجالي بامتياز، وبالتالي فإن دخول المرأة اليه يخدش جانب كبير من أنوثتها، ويسقطها من مكانتها الرفيعة، التي لا طالما حظيت بحصانة الاسرة والعائلة. وتكون النتيجة الحتمية لهذه النظرة الدونيّة عزوف النساء- وذلك بغض النظر عن مستويات تعليمهن، ودرجة شهادتهن - عن المشاركة في هذا السلوك السياسي الذي لم يتم تعزيزه، أو تحفيزه من طرف الثقافة المجتمعية، وبالتالي لم يحدث التعلم بالنمذجة لدى المرأة عبر قناة الترغيب والتحفيز، بل اتخذ اشكال الترهيب، والتنفير من الاقدام على سلوك لم يحظى بتزكية ثقافة الحس المشترك.

- المرأة ذاتها من حيث وعيها بحقوقها، وقدرتها على المبادرة، والانجاز في اطار مشروع حضاري يستوعب متطلبات التحول، إذ يلاحظ أن المرأة الجزائرية – ونتحدث هنا عن القاعدة العامة ولا نقيس حالة القلة النسوية التي تمكنت من خرق صلابة الجدار الثقافي- تقف في منطقة رمادية منتصف طريق تحده ثنائية الحداثة والتقليد، لذلك فحالة الصراع، والتردد القائمة بين قيم الماضي، التي تكاد تحصر ادوار المرأة في النسق الاسري، وترفض أو تتحفظ إزاء أي مشهد لتواجدها في الحياة العامة خاصة في الفضاء السياسي، وتوجهات الحاضر التي تعتنق قيم التكافؤ في توزيع الادوار النوعية داخل الانساق الاجتماعية، تطبع الكثير من سلوكات المرأة ومواقفها.

إن هذا الجدل بين الحداثة، والتقليد هو ذاته الذي يجعل الاسرة الجزائرية هجينة، فهي من جهة لم تتمكن من التحرر من مشهد الماضي، وقيمه المترسخة، ومن جهة اخرى لم تنجح في الاندماج الفعلي مع معايير الحداثة، لأن قوى الماضي مازالت تمارس نوعا من الجذب اللارادي في نفوس البعض، الامر الذي يُحدث نوع من اللاتجانس في التصورات يكون مصحوب بانبعاث خطابات مؤسسة على تناقض المرجعيات الثقافية، تعكس حالة تصارع تغذيها مرجعية التخوف من جعل المرأة طرفا مهيمنا، وبديلا عن الرجل، ومستعد لممارسة كل أدواره الاقتصادية، ومهامه السياسية، في حين أن المقاربة المعتدلة تجعل من قضية المرأة قضية مجتمع تحكمه قيم العدالة، والمساواة كما أقرتها مرجعية الشريعة الاسلامية.

الاستنتاجات:

1. كشفت الدراسة أن هناك توجه ايجابي للسياسة الاجتماعية على المستوى الرسمي مكفول بالنص القانوني لإدماج منظور النوع الاجتماعي، ودون أي شكل من اشكال التحفظات نحو تمكين المرأة، وتفعيل مشاركتها في عملية التنمية، مما يحقق أمنها الانساني، إذ تتم صياغة السياسات والبرامج الحكومية وفق الالتزامات الدولية والاتفاقيات الحقوقية، التي تكفل صراحة تحقيق مبدأ المساواة بين النوع الاجتماعي، وتقضي على كل اشكال التمييز، والعنف ضد المرأة، مما يعزز قدرات تواجدها في الفضاء الاقتصادي، السياسي الاجتماعي المؤطر للدولة الجزائرية، لكن هذا لا يمنع وجود نوع من الهوة بين ما يكرسه الجانب القانوني لحقوق للمرأة، وما يعتقده الموروث الثقافي في ذهنية الضمير الجمعي.
2. إن انتهاج السياسة مقاربة الامن الاجتماعي مكنّ المرأة من الوصول إلى مستويات تعليمية مرتفعة، وتحصلها على شهادات عليا دعمت اندماجها في سوق الشغل، مما ساهم في اعادة هيكلة خريطة القوى الاجتماعية، ومراجعة العلاقة السلطوية، التي لطالما كانت احادية الاتجاه من جانب الهيمنة الذكورية، فتعليم المرأة، وتعزيز مكانتها الاقتصادية ساهم في مراجعة الحدود الفاصلة لأدوارها النوعية، وهو ما يؤكد وجود علاقة ديالكتيكية تفاعلية قائمة بين الجانب الاقتصادي والاجتماعي.
3. توصلت الدراسة الى وجود فجوة قائمة بين التشجيع الرسمي لتواجد المرأة في الفضاء السياسي، عبر جملة الاجراءات المتخذة لضمان مشاركة اكبر للمرأة، والمتعلقة مثلا بنظام نظام الحصص أو الكوتا وبين الحضور الفعلي للمرأة، الذي يبقى جد محتشم، ويُعتبر في الثقافة

المشتركة حضور غير آمن، حيث تتسم معاملة النساء اللواتي يتوجدن في هذا المجال بنوع من الاتهام بدعوى خرقهن مجال خاص بالممارسة الذكورية في صنع القرارات السياسية. وهو ما يفسر استمرار هيمنة منظومة قيم تمييزية متشبعة بثقافة اللامساواة تُنتج في الفضاء الاسري، ويمتد إعادة انتاجها في الفضاء العام، لترسم صور نمطية لأدوار الفاعلين الاجتماعين، تلقي على عاتق المرأة مسؤولية ادارة النسق الاسري في المرتبة الاولى، ثم توافق امكانية اندماجها في سوق العمل، ولكن دون محاولة الاقتراب من المنطقة الحمراء المعبرة عن المجال السياسي، وإن كان الامر غير ممنوع بمقتضى النص القانوني، وإنما هو مرفوض بمنطق الذهنية المجتمعية، التي تتحفظ بطريقة علنية او مستترة أمام الزحف المُخطط لإيصال المرأة مجال اللعبة السياسية، وهي تفتقر الكثير من المؤهلات للتحكم في منطقة الشك، أو التواجد في موقع الفاعل الاستراتيجي، الذي يجيد أساليب الفن السياسي، بل والاخطر أن تتحول المرأة ذاتها الى اسلوب من هذه الأساليب.

4. إن تعثر استتباب الامن السياسي للمرأة يكمن في وجود بعض الحدود الاجتماعية، والتحفظات الرمزية الرافضة المبدأ التأسيسي لمساواة المرأة بالرجل، ورغبة بعض الأطراف في الاحتفاظ بالصور النمطية الذكورية/ الانثوية، التي تروج لها تمثلات بعض الفاعلين الاجتماعيين، ومعتقداتهم المترسخة اجتماعيا وثقافيا. مما يترجم حقيقة جوهرية، مفادها عدم الاتفاق الكلي بين مفردات الواقع السوسيولوجي، ازاء امكانية تبني خطاب مشبع بأيديولوجية النوع الاجتماعي، مما يكشف موجة تحديات وسلسلة صعوبات على مستوى الحياة اليومية للنساء.
5. إن محاولة تجسيد العديد من الجوانب القانونية، الرسمية المعبرة عن السياسة الاجتماعية، لتصبح واقع اجتماعي، يرتبط بعديد الاطراف، لعل ابرزها المرأة، وما يمكن أن تتعرض له من ضغط التصورات الاجتماعية، والانماط التفكيرية، والنماذج السلوكية، التي تتخذ تارة الشكل العلني، وتارة اخرى الشكل الضمني، المستتر خلف الشرعية الديمقراطية، التي تحاول انتاج خطابات، ولكنها مزيفة تدعو بقية الاطراف الفاعلة؛ رجالا كانوا ام نساء، الى الاعتراف - وإن كان صوري يغلب عليه الطابع الشكلي- بالإرادة الحرة، وبإمكانية تملك سلطة التفكير الغير مقيد بضوابط سلطة المجتمع أو سلطة الضمير الجمعي، وهو ما فيه تحرر من تدخل ميكانيزمات السيطرة الخفية، ومن الخضوع المستتر لقوى تحظى بالإجماع الشعبي، لكنها سرعان ما تنحرف عن هذه الايديولوجيا الخطابية، وتقع في فخ المعتقد الاجتماعي محاولة استبعاد المرأة بطريقة لاإرادية من دائرة الممارسة السياسية تحديدا.
6. مما يجيز القول أن مشروع التحول الديمقراطي، واعتماد مقاربة النوع الاجتماعي في صياغة محاور السياسة الاجتماعية، وتنفيذ برامج عملها بإدراج المرأة كعنصر فاعل لقيادة التغيير، قد غلب عليه منطق التضارب بين قوتين؛ ارتبطت الاولى بنية الارادة السياسية، واستعداد الاجهزة الرسمية، وعزم مؤسسات الدولة تبني مقاربة النوع الاجتماعي، أمّا الثانية فارتبطت بثقافة البنية الذهنية المشتركة وتحفظها، إن لم نقل معارضتها لهذا التغيير. لقد حدثت فجوة بين تطور مؤسساتي شهد تسارع هندسي، وبين تطور آخر ينبغي الاقرار بحدوثه، ولكنه بطئ للجانب الثقافي طرأ على ذهنيات مختلف الفاعلين الاجتماعيين داعيا اياهم لمراجعة بعض من الجوانب التصورية لنماذج الذهنية المشتركة، وربما ازاحتها، ومحاولة تعويضها بثقافة جديدة تدعو الى افقية العلاقة بين النوع الاجتماعي، وتحاول التحرر من هرمية العلاقة المبنية على اساس الجنس.

التوصيات:

1. تدعيم الاساس المعرفي للنوع الاجتماعي، وتطوير مؤشرات مواءمة تتجاوب مع الخصوصية المتعلقة بالسياقات المختلفة للتجربة الجزائرية وللذهنية العربية بشكل عام، التي تعترف بقنوات محددة فقط لمشاركة المرأة ينبغي أن لا تتعارض مع خصوصية دورها الجوهري كزوجة،

كأم، باختصار كأنثى، مما يستدعي ضرورة نشر ثقافة او تربية سياسية تشارك فيها مختلف التشكيلات النسقية في المجتمع.

2. الاهتمام بقضية التربية على حقوق الانسان التي اقرتها الشرعية الدولية لحقوق الانسان، ومراجعة المناهج الدراسية، وتنقيح المادة التعليمية على النحو الذي يضمن إزالة الصور الباعثة على التمييز، للارتقاء بالإنسان الى المواطنة الفعلية، والاضطلاع بمهام تنموية
3. تفعيل دور منظمات المجتمع المدني نحو تشجيع تمكين المرأة في المجال السياسي، واعتباره ليس مجرد تمكين للنساء كمفردات مستقلة، وإنما هو تمكين مجتمعي، يهدف الى تغيير بعض التصورات الفكرية لدى عديد التشكيلات البنيوية التي يمكن ان تدعي الشرعية في الممارسة التمييزية.

المراجع

1-الزيات، فتحي مصطفى (1996)، سيكولوجية التعلم، دار النشر للجامعات، ط1، مصر.
2-السروجي، طلعت مصطفى(2004)، السياسة الاجتماعية في اطار المتغيرات العالمية الجديدة، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
3-السعداوي، نوال(1999)، الابداع والتمرد في حياة المرأة المصرية، سلسلة ابحاث المؤتمرات مائة عام على تحرير المرأة، الجزء الثاني، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.
4-الغربي، سليمان عبد الله (2008)، "مفهوم الأمن: مستويات و صيغ تهديده"، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات
الوحدة العربية، العدد19
5-باربرا انجلز، ترجمة فهد بن عبد الله الدليم(1991)، مدخل إلى نظريات الشخصية، دار الحارثي للطباعة والنشر، الرياض.
6-باتثياني، كارينا(2004)، عقبات في وجه الأمن الإنساني، تقرير الراصد الاجتماعي، مونتفيديو، أوروغواي.
7-بوتفنوشت، مصطفى(1984)، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص، ترجمة مري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
8- سن، أمارتيا كومار(2004)، التنمية حرية: مؤسسات حرة وإنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد، 303 الكويت
9- حمزة كريم، محمد(2011) "عوامل ومؤشرات انتهاك الامن الانساني للمرأة العراقية"، مجلة كلية الآداب، العدد 98، العراق.
10- شقير، حفيظة(2004)، دليل المشاركة السياسية للنساء العربيات، المعهد العربي لحقوق الانسان.
11- عبد جبر، وليد(2009)"الامن الانساني والتنمية البشرية المستدامة في العراق"، مجلة التربية، المجلد 6، العدد 19، العراق.
12- عباس بن ظيفور، عمارو نصر الدين(2013)" توسيع حظوظ مشاركة المرأة الجزائرية في المجالس المنتخبة أو تحقيق المساواة عن طريق التمييز الايجابي" الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 10
13- قاسم، خالد مصطفى(2007)، ادارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار الجامعية، الاسكندرية.
14- محمد، علي محمد(1997)، دراسات في علم اجتماع السياسي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية.
15- مرسي، مايا(2011)، المرأة والامن الانساني، المجلس الوطني لشؤون الاسرة، المكتبة الوطنية، الاردن.
16-نادية آيت زاي وآخرون(2014)، تقرير مشروع شيميرا حول النوع الاجتماعي في العلم، مركز المعلومات والتوثيق حول حقوق الطفل والمرأة، الجزائر.
17- ويسبرودت، ديفيد وآخرون(2007)، مختارات من ادوات حقوق الانسان الدولية وبيبلوغرافيا للبحث في القانون الدولي لحقوق الانسان، ترجمة فؤاد سروجي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان.
18-الديوان الوطني للإحصائيات (2013)، الجزائر.
19- الديوان الوطني للإحصائيات(2010)، الجزائر.
20- الوزارة المنتدبة المكلفة للأسرة وقضايا المرأة(2013)، الاستراتيجية الوطنية لترقية وادماج المرأة(2008-2013)، الجزائر.
21- القانون العضوي رقم 12-03 المؤرخ في 12 يناير 2012، المحدد لكيفيات توسيع حظوظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة
22- الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة(2009)، المرأة الجزائرية واقع وآفاق، الجزائر.
23- دستور الجزائر (1976).

24- دستور الجزائر(2008)، الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008
25-تقرير التنمية البشرية (2014)، البرنامج الانمائي للأمم المتحدة.
26- تقرير التنمية البشرية(1993)،البرنامج الانمائي للأمم المتحدة.
27- تقرير التنمية البشرية(1990)،البرنامج الانمائي للأمم المتحدة.
28- تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي (2008)، الجزائر.
29- وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، مارس (2013)، الجزائر.
30- معجم مفاهيم التنمية (2004)، لجنة الامم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا- الاسكوا و مؤسسات الامام الصدر، بيروت.
31- ميثاق طرابلس (1962)، الجزائر
32- ميثاق الجزائر(1964)
33- يومية المجاهد(2014/5/10)، الجزائر.
34- Barker, Robert.(1987). The Social Work Dictionary, N.A.S.W, New York.
35-Bandoura, Albert.(1980). L'apprentissage social. traduit par Jean –Rondal, Mardaga, Bruxelles.
36-Borry, Buzan.(1991). People, States, and Fear: The National security problem in International Relations, Harvester wheat sheaf, Brighton.
37-Cliff, Alcock.(2000). Introduction Social Policy, Prentice Hall ,New York.
38-Cornelio, Sommaruga.(2014). Sécurité Humaine et Paix : Responsabilité de la Société Civile, Genève.
39-David, Robert.(2008). human insecurity: global structure of violence. London :zed, book.
40- Dimaggio,Paul.(1997). " Culture and cognition ".Annual Review of sociology23(1)
41- Gil,D.(1973). Unraveling Social Policy, Schenkanon Publishing, New Jersey.
42-Helene,Vandevelde.(1980).Femmes Algériennes a travers la condition féminine dans la construction depuis fin dépendance, office des publication universitaires.alger.
43-Office national des statistiques (2014). Alger.
44 - Programme des nations unies pour le développement humain.(2003). «Human Security now» New York.
45- Programme mondial sur le développement humain.(1994). Economica, paris.
46-Ministère du travail et de la sécurité social. (2008). « L'emploi féminin en Algérie » Alger
47- Ministère de la santé et de la Population et de la Réforme Hospitalière.(2006). « situation des enfants et des femmes en Algérie », Alger
48-Musa, Ali Ghada.(2005) Reconsider Strategy for human security in the Arab region.
49 -Sari, D. (2002), « L'évaluation de l'efficacité des mesures prises pour maîtriser la croissance démographique en Algérie », in Gendreau, F. et Nzita Kikhela, L'évaluation des politiques et programmes de population, Paris, John Libley Eurotext. Locoh T., p. 237-248.
50- Sullivan, Thomas & Kenrich Thompson.(1988). Introduction to Social Policy, Macmillan Publishing, New York.
51-Titmus, Richard.(1971). Social Policy, An in Introduct, George Allen & Unwin, LTD.
52- Unité sur la Sécurité Humaine.(2009). « La sécurité humaine en théorie pratique». Nations Unies, New York.
53- Williams, Paul.(2008) Security studies, Au introduction, Routledge, London.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 83-100

مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في الشركات الخاصة ووسائل معالجتها دراسة تطبيقية على الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل)

عامر سالم الشيخ القراي(*)
سعيد حسن العجب حسب الكريم(*)

الملخص:
هدفت الدراسة للتعرف على مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل). استخدم في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي والوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة باستخدام أدوات الدراسة المتعارف عليها (الاستبانة، المقابلة، الملاحظة). وعليه تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة التي بلغ عدها130 فرداً بنسبة 30% من عينة الدراسة. وكان حجم المسترد منها 100 استبانة مكتملة. وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه لا توجد مُضِيعَات للوقت متصلة بالتوظيف في الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سودا تل) فيما عدا إهمال الصفات الأساسية لشغل الوظائف في التعيين، وجود موظفين يثيرون المشكلات، عدم توزيع الفرص التدريبية بصورة عادلة. وبناءً على هذه النتيجة قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات في كيفية إدارة الوقت ووسائل معالجة مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في الشركات الخاصة والعامة من أهمها: عدم مراعاة تطبيق مبدأ العدالة في الاختيار والتعين ومراعاة الوصف الوظيفي وشروط شغل الوظائف وتوزيع الفرص التدريبية بما يخدم أهداف الشركة ويحقق الرضا الوظيفي للعاملين بالإضافة للتقييم المستمر للعاملين بغرض الوقوف علي المشكلات ومعالجة الانحرافات.

الكلمات المفتاحية: إدارة الوقت، مُضِيعَات الوقت، التوظيف.

Time Wasters Related to Staffing in Private Companies: in Private Companies: An Empirical Study on Saudi Telecom Company (STC)

Amir Salim Elsheikh Algarrai
Saeed H. E. Hasab ELkarim

Abstract: This study was conducted to determine the time wasters related to staffing in the Sudan Telecommunications Company Ltd (SUDATEL). Standard approaches were employed to achieve the objectives of this study (questionnaire, interview, observation). A questionnaire was distributed to 130 employees (30%) of SUDATEL. Completed 100 questionnaires (response rate 77%) were recovered. The most important findings of the study that there is no timewasters related to staffing in the Sudan Telecommunications Company Limited (Sudatel) with the exception of the neglect of the basic qualities for jobs in recruitment, having employees raise problems, no fair distribution of training opportunities. Based on this finding the study provided a set of recommendations on how to manage the time and the means to address time wasters related to employment in the private and public companies including: to take into account the application of the principles of fairness in the selection and recruitment, taking into account the job description and terms of incumbency, distribution of training opportunities to serve the company's goals and achieve job satisfaction for workers as well as the continuous assessment of the staff to stand on the problems and address deviations.

Keywords: *time management ,wasters, staffing.*

(*) أستاذ إدارة الأعمال المشارك - قسم العلوم الإدارية - كلية المجتمع – جامعة نجران المملكة العربية السعودية، كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الأعمال - جامعة شندي- جمهورية السودان -amir.salim80@hotmail.com
(*) سعيد حسن العجب حسب الكريم، أستاذ إدارة الأعمال المساعد- قسم إدارة الأعمال - كلية العلوم الإدارية والإنسانية –جامعة الجوف المملكة العربية السعودية - كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الأعمال - جامعة شندي- جمهورية السودان hassanalagab@yahoo.com

أولاً: مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف

1. مفهوم الوقت

ثمت حقيقتان في إدارة الوقت نود أن نذكر بهما تلك الفئة من الناس التي ما فتئت تردد: "ليست هنالك ساعات أكثر في اليوم وليس لدي الوقت الكافي "I don't have enough time" (أبو شيخة، 2002م) الحقيقة الأولى تفيد أن هنالك (24) ساعة والشهر (30) يوما والسنة (12) شهر و(168) ساعة في الأسبوع و(8766) ساعة في السنة. أما الحقيقة الأخرى فتفيد أننا متساوون في الوقت. سواء أكنا أغنياء أم فقراء. أقوياء أم ضعفاء، "وليس للزمن نفس المعنى والتصور عند جميع الناس. بل إن معناه يتغير حسب انتماء الفرد وعيشته في مجتمع تقليدي أو نامٍ أو صناعي متطور("تراسي، بدون تاريخ) فرئيس الولايات المتحدة الأمريكية يملك نفس كمية الوقت التي يملكها موظف صغير في شركة اتصالات، أو تملكها ربة بيت أو رجل متقاعد، هنالك ارتباط واضح بين مدى التخلف الذي تعاني منه دولة ما وبين نسبة الضياع في الوقت الذي تسبب فيه المواطنون في هذه الدولة أو سوء استخدامها لهذا المورد المهم (دياب، 1999م)، وعلي الرغم من حداثة هذا الموضوع في أدبيات الإدارة الحديثة، فإن جذوره ترجع بشكل عام إلى أعمال وجهود فردريك تايلور(Fredrick W. Taylor) أبو الإدارة العلمية الحديثة، الذي عمل على تحقيق زيادة في إنتاج المصانع من خلال دراسة الزمن الذي يستغرقه العامل في أداء المهام المختلفة وتحليل حركاته أثناء ذلك، خلص منها إلى أن هنالك نسبة كبيرة من الضياع في الوقت والمواد والجهود البشرية نتيجة لعدم كفاية التنظيم والإشراف وأن الطريق الوحيد لتجنب هذه الخسارة وهو تطبيق أساليب أداء جديدة داخل المصنع تؤدي إلى قلة التكلفة وزيادة الإنتاج وبالتالي زيادة أرباح صاحب العمل وارتفاع أجور العاملين. فتقل أسباب الصراع وتحقق الوفرة والرفاهية لكليهما (لطيف، بدون تاريخ نشر) فقام بتحليل العمل إلى جزئيات بسيطة، بحيث يتم تحديد حركتها الأساسية من منطقة لأخرى. والزمن الذي يستغرقه ذلك. وقد أخذ تايلور في الاعتبار نسبة معينة من الوقت لتغطية احتمالات التوقف، أو المقاطعات أو التأخير للاستراحة أو لأسباب اضطرارية أخرى وبهذا ساهم تايلور مساهمة كبيرة في زيادة فاعلية إنجاز النشاطات الإنتاجية بطريقة مثلى، من خلال إعادة توزيع مكونات العمل وتطوير إمكانيات وقدرات العاملين وتحفيزهم مادياً وإزالة وتقليل الوقت الضائع، وإعادة تصميم موقع العمل بطريقة مناسبة تضمن انسيابه بشكل سهل دون أي معوقات ويعبر عنه بصيغة الماضي أو الحاضر أو المستقبل (عليان، 2005).

2. مفهوم إدارة الوقت

لقد بدأ التركيز على موضوع إدارة الوقت بمفهومه الشامل والمتعارف عليه حالياً، في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن العشرين، فإدارة الوقت تعني: الاستخدام الأمثل والفاعل للموارد المتاحة بما فيها الوقت (أبوشيخة، 2002م)، وتعرف أيضا بأنها العملية التي توزع الوقت بفاعلية بين المهام المختلفة بهدف إنجازها في الوقت الملائم والمحدد (الصرن،2000م)، يختلف مفهوم إدارة الوقت لدى الأفراد باختلاف دوافعهم واحتياجاتهم وطبيعة وظائفهم و ثقافاتهم فتعريفات إدارة الوقت تتركز حول إنجاز الأعمال بشكل منسق ومنظم وفاعل وتحقيق الأهداف بأفضل الوسائل وأقل التكاليف وهذا يتطلب استغلالا جيداً وفاعلاً لجميع الطاقات والإمكانيات.

3. مفهوم مُضِيعَات الوقت

وقد يبدو تعريف مُضِيعَات الوقت "Time Waster" سهلاً للوهلة الأولى فالهواتف والعمل الورقي وتوقف آلة النسخ والحديث الاجتماعي تظهر بشكل واضح أنها مُضِيعَات للوقت، لكن إذا ما بذل جهد بصورة جادة لتوضيح التعريف فإن بعض الصعوبات تظهر بصورة جلية (أبو شيخة، 2002م). إن ما هو مضيعة للوقت بالنسبة لك لا يظهر كذلك بالنسبة للآخرين. كما أن ما كان ضياعاً للوقت في الشهر الماضي قد يصبح الآن توظيفا جيداً للوقت والعكس صحيح الأمر الذي يدفع للقول: "إن مفهوم مُضِيعَات الوقت مفهوم ديناميكي يتغير بتغير الظروف والأزمات والأمكنة و الأشخاص. وهو نشاط يأخذ وقتاً غير ضروري أو يستخدم وقتاً غير ملائم أو أنه نشاط لا يعطي

عائداً يتناسب والوقت المبذول من أجله (أبو شيخة، 2002م)، فالعوامل المضّيعة للوقت هي تلك العوامل التي تحول دون أداء الأعمال المهمة والتي لها قيمة عالية، أيضاً يمكن تعريفها بأنها الأعمال التي تستهلك وقتاً كبيراً لا يتناسب مع القيمة الناتجة من تنفيذ هذه الأعمال أي تساهم مساهمة محدودة في تحقيق الهدف النهائي (دياب، 1999م). ويعتمد استخدامك للوقت على العوامل الآتية: من أنت؟ ماذا تعمل؟ كيف تتناول عملك؟ وما الذي تحاول إنجازه (البرادعي)، ولكي ننجح فلا بد أولاً أن نؤمن بأننا نستطيع النجاح فقد قال الكاتب الأمريكي نابليون هيل يقول: "ما يدركه ويؤمن به عقل الإنسان يمكنه أن يحققه)البرادعي،2004) والفرد الذي يصر على أنه ينجز كل أعماله بنسبة 100% إما أنه ليس لديه عمل كاف يشغله أو أنه لا يصلح للعمل في هذه الأيام (الخزامي، 1999) وإن إنجاز عدة أعمال بشكل جيد خير من إنجاز عمل واحد بشكل مثالي (محمود،1996).

4. مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف

التوظيف هو محور أي نشاط، وهو يحتاج إلى رؤية متكاملة الأبعاد حتى لا يأتي التنفيذ غير مطابق للمواصفات المحددة، ويتسع مع هذا نطاق الوقت المهدر من وقت العاملين وتصبح المشروعات مرتعاً خصباً للاستنزاف المدمر للأموال والطاقات، في الوقت الذي تزداد فيه التكاليف الإدارية، نتيجة تضخم الوظائف المعاونة والوظائف الإدارية، ويرجع هذا بصورة أو بأخرى إلى عوامل ضياع الوقت المتصلة بالتوظيف والتي يظهرها الشكل رقم (1).

حيث يظهر لنا الشكل أن هنالك ستة عوامل رئيسة متصلة بالتنفيذ تؤدي إلى هدر الوقت هي:

1/ موظف غير راغب وضعيف الكفاءة

وجود عدد كبير من العاملين ليس لديهم الرغبة الحقيقية في القيام بالعمل وإحساسهم بأنهم مجبرون على القيام بهذا العمل الذي لا يتناسب مع مؤهلاتهم أو مهاراتهم أو قدراتهم، وبالتالي فإنهم ينظرون إلى العمل باعتباره مجرد عملية مؤقتة إلى حين تمكنهم من الالتحاق بالعمل الذي يرغبون فيه، إن غياب الدافعية والتوجه السلبي قد يؤدي إلى إعاقة وتأخير بقية العاملين والتباطؤ وضعف الدافعية قد يعود إلى ضعف التدريب وضعف القدرات والمهارات والعجز عن الوفاء بالالتزامات نحو الزبائن والعملاء(حمور، 2006م) وهنالك حكمة تقول: "بأنه لا يمكن للمرء أن يؤدي عملاً باستمرار إن لم يتوافق هذا العمل مع رؤية المرء ذاته"(الفقي، 2008م)، وحتى عند تفويضك للسلطة لابد وأن تختار المرؤوس القادر والراغب في أداء العمل(دياب، 1999م).

2/ موظف يثير المشكلات

وجود عدد من الموظفين يثيرون المشكلات مع رؤسائهم أو زملائهم أو مرؤوسيهم لغياب المناخ الإيجابي بين العاملين الذي من شأنه خلق مناخ يشجع الصراع (الشللية) بين المجموعات والإدارة، مما ينعكس سلباً على مستوى الإدارة والإنجاز، فحين يتنازع اثنان أو أكثر من المجتمعين نتيجة اعتناقهم لأفكار متعارضة بشأن ما يجب عمله في موضوع معين، يقوم القائد الماهر بمساعدة هؤلاء الأفراد على فض النزاع عن طريق تعميق التفاهم بينهم وتحديد النقاط المتفق عليها في مقترحاتهم وإشراك غيرهم للتقدم بمزيد من الأفكار البديلة(الحمادي، 1999م)، أبدأ بالتركيز على الشعور الإيجابي نحو نفسك وحياتك ولا تتعامل مع مشكلات الآخرين كأنها تخصك، سوف يساعد هذا على الموضوعية والحصول على طرق للتعامل مع الميزانيات المحدودة وحل التناقضات(برس، 2001م)، " ففي بعض الأحيان نتعامل مع مشكلة لكننا نجدها تستمر كما هي، وغالباً ما يكون السبب في ذلك هو تعاملنا مع الأعراض الظاهرية للمشكلة وليس مع السبب الأصلي لها، فعندما تتبنى أسلوباً منظماً في التعامل مع المشكلات والمواقف المختلفة فإن ذلك يمكن أن يلقى ضوءً جديداً عليها وفي النهاية يوفر لك الوقت " فالتعبير عن المشكلة أو وصفها بشكل محدد يمكن أن يوفر عليك الوقت ويساعدك علي تركيز أفكارك وطاقتك"(فلمنج، 2007م)"، إن

المشكلات الكبيرة التي تواجهنا لا يمكن حلها بنفس مستوى التفكير الذي أدى إلى إيجاد هذه المشكلات نفسها"، وقال (كوفي، 2006م) إلى أي مدى يمكن رصد "القرود"[1].

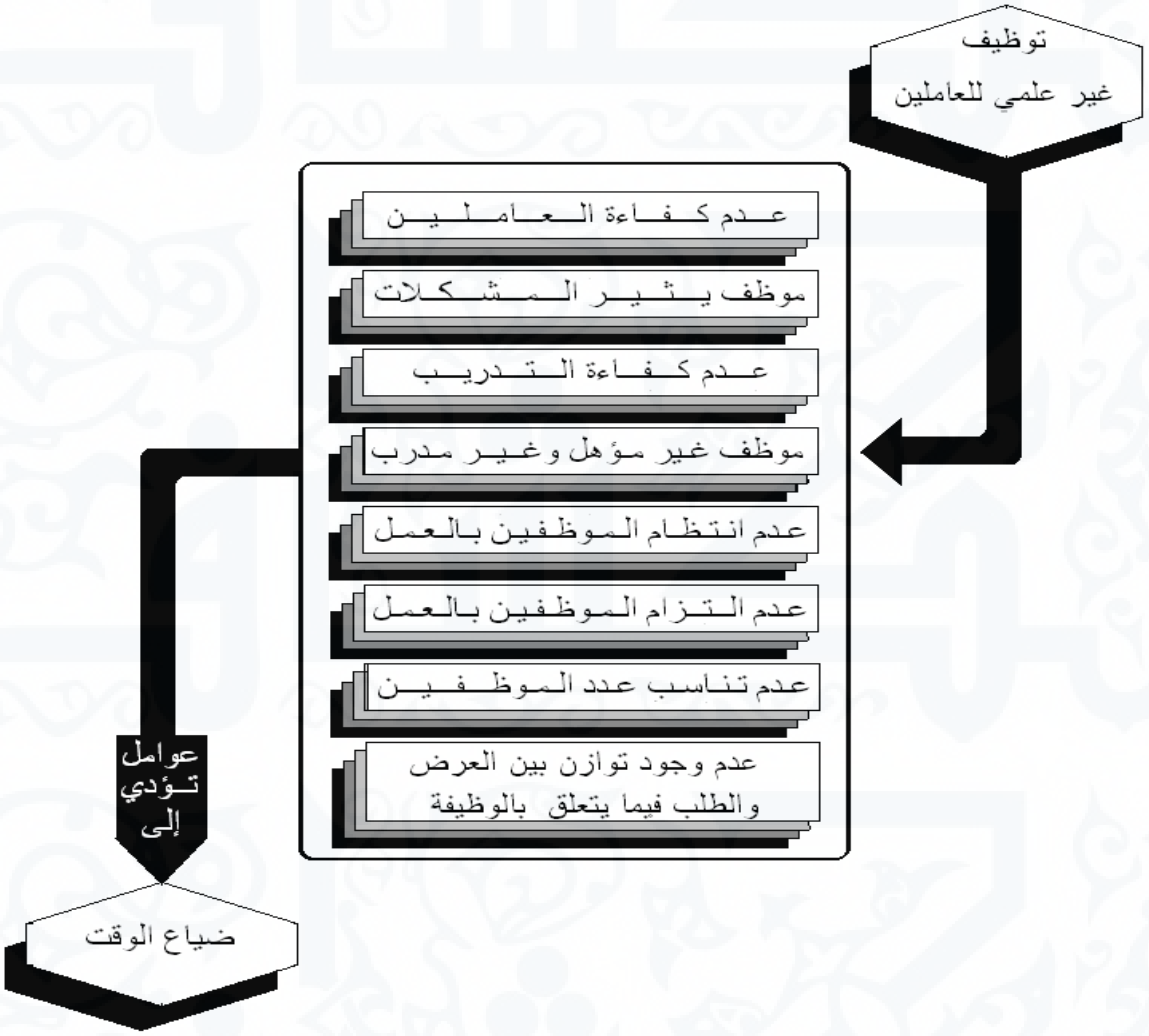

شكل رقم (1)
مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف

3/ موظف غير مؤهل وغير مدرب

وجود عدد كبير من العاملين غير المؤهلين، ويؤدي الى استغراقهم مزيداً من الوقت في القيام بالعمل المطلوب "، فمن النبل أن تكون جيداً، ولكن الأكثر نبلاً هو أن تعلم الآخرين كيف يصبحون جيدين، وهذا هو أيضاً الأقل إثارة للمتاعب"(أليكساندر، 1999م)، إن مستويات أدائك سوف تتذبذب تبعاً لمستويات نشاطك، وسوف تكون في حاجة لفهم الدورات الجسدية والعقلية التي يتبعها جسدك، لكي تستطيع أن تحدد أولوياتك والأعمال التي عليك القيام بها بفاعلية، سجل الأوقات التي تشعر فيها بالتعب وسجل المهام التي تؤديها خلال هذا الوقت(برس، 2001م).

1 القرود : هي مشكلات الآخرين التي ينتهي بها الحال إليك وتجدها ملقاة على عاتقك. هكذا أطلق عليها أيان فليمنج.

4/ عدم انتظام الموظفين في العمل

في بعض المؤسسات تزيد نسبة التأخير والغياب عن العمل أو الخروج أثناء ساعات الدوام الرسمي أو التعطل عن العمل وشيوع الإجازات العارضة والكارثة الفجائية مما يحدث ارتباكاً في الأعمال.

5/ عدم التزام الموظفين بالعمل

عدم التزام الموظفين بالعمل، اتكالهم على بعضهم البعض، هروبهم وتنصلهم من المسئولية ومن تنفيذ الأعمال وعدم وجود جداول وقت معيارية (Time Table) التي يقاس بناءً عليها كم ونوع الانجاز هذه كلها عوامل تؤدي إلى ضياع الوقت.

6/ عدم تناسب عدد الموظفين (كثرة الموظفين أو قلتهم)

عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم وكمية الأعمال المطلوب تنفيذها، سواء كان عدم التناسب بالزيادة أو النقصان بدوره يؤدي إلى عدم تحقيق المؤسسات والشركات لأهدافها، فزيادة عدد العاملين عن الحد المناسب تؤدي إلى ضياع الوقت لأن الناس بطبعهم يميلون إلى تبادل الزيارات والأحاديث يقول دركر (Drucker): " إن المدير الذي يقضى أكثر وقته في حل مشكلة العلاقات الإنسانية والنزاعات بين العاملين يكون لديه عدد فائض منهم، فالعدد الزائد عن الحاجة لا يكون عاطلاً عن العمل فحسب، بل يؤدي إلى إعاقة الآخرين عن أداء أعمالهم وإضاعة أوقاتهم، وذلك بسبب زيادة فرص الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي بينهم"(من الله، مارس 2007م).

5.الدراسات السابقة

أجرى صالح (1999) دراسة هدفت لإبراز وتحديد أهمية الوقت، كانت مشكلة البحث: كيف تستفيد، تدير وتخطط وتوزع الوقت، لإنجاز الأعمال، أبرزت هذه الدراسة أهمية ترتيب الوقت في التخطيط واتخاذ القرار وأوصت الدراسة بضرورة التخطيط السليم للوقت لزيادة فاعليته، درس عبد الرحمن (2000) أسباب انخفاض الإنتاجية وتدنى مستوى الأداء في المؤسسات الإنتاجية في السودان ولخص الجوانب الأساسية لإدارة الوقت بالنسبة للمنظمة والفرد في ضرورة التخطيط، تحديد الأهداف، معرفة العوامل التي تؤدى إلى ضياع الوقت والقضاء أو السيطرة عليها، والعمل وفقاً للأولويات والبرمجة الزمنية للمهام والأنشطة والرقابة على مستوى الأداء خلصت الدراسة إلى وجود وعي وإدراك تام من قبل العاملين بقيمة وأهمية الوقت ويرجع ذلك لوجود إدارة أجنبية بالشركة، وفي دراسة أجراها وداعة الله (2002) في كيفية استثمار واستغلال وقت الدوام في الشركات الصناعية لتحقيق أهداف المصنع، من أهم نتائج هذه الدراسة أن الشركة اهتمت بزمن الحضور والانصراف ولم تهتم بتشغيل وتدريب العاملين على مهارات سرعة الإنجاز، ولم يؤد ذلك لتحقيق الأهداف على الرغم من الاهتمام بزمن الحضور، ودرس الصرايرة (2002) العلاقة بين أداء العمليات الإدارية وكفاءة إدارة الوقت في جامعة مؤتة في الأردن، ومن أهم نتائجها إدراك العاملين لأهمية الوقت، تناولت الدراسة التي أجراها الزعبي (2002) العوامل المؤثرة في إدارة الوقت لدى مديري الإنتاج في شركات القطاع الخاص الأردني، خلصت الدراسة إلى أن مضيعات الوقت مجتمعة تضعف اتخاذ القرار، أما مكاوي (2003) فقد تناول الطريقة المتبعة في إدارة الوقت بديوان الضرائب التي تؤدي إلى هدر كبير في وقت العمل المتاح ومن نتائجها وجود هدر في وقت العمل المتاح بنسب متفاوتة و أن العوامل الإنسانية (تبادل الزيارات في مواقع العمل، استخدام الهاتف، مشاهدة التلفاز، الاطلاع على الصحف وأداء الواجبات والاجتماعية...) كلها تمارس خلال وقت العمل المتاح مما يؤدى إلى إهدار نسبة مقدرة من الوقت وإن استخدامات المواد المتعلقة بالوقت في القوانين واللوائح الخاصة بالخدمة العامة تقود إلى هدر جزء من وقت العمل المتاح فالدراسة أكدت فرضية أن نسبة من وقت العمل المتاح تُهدر في سلوك و عمليات وإجراءات من الممكن تلافيها.

2/ مشكلة الدراسة

تعالج هذه الدراسة مشكلة مُضيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف(موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفون يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين

بالعمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) في الشركات الخاصة، متخذاً الشركة السودانية للاتصالات نموذجاً لبقية الشركات الخاصة، ولقد تأكد للباحث من خلال عمله بالشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل) - مشرفا في هذا المجال- أن مفتاح الباب الذي يعبر بالمرء من موقعه الحالي إلى حيث يريد يتلخص في كلمات ثلاث "الوقت هو الحياة "لذلك جاء اهتمام الباحث بتناول هذه المشكلة وإلقاء الضوء عليها بالدراسة والتحليل باعتبار الوقت المتاح للعمل لدفع عجلة التنمية وتحقيق أهداف الشركات .

3/فروض الدراسة

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفون يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين بالعمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) ومُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة.

4/أهمية الدراسة

تنبع أهمية البحث من ندرة الدراسات التي تمت بصفة عامة عن مُضِيعَات الوقت المتصلة بعناصر العملية الإدارية وخاصة مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف ومدى احتياج الشركات الخاصة والمؤسسات العامة إلى انتشار ثقافة إدارة الوقت وإدارة الذات والإدارة بالأهداف والبعد عن مُضِيعَات الوقت، حتى تتمكن الشركات من مواجه التغيرات والمنافسة في البيئة المحلية والخارجية في ظل التغيرات الاقتصادية السائدة بالإضافة إلى أنه يساعد على تقديم بعض المعلومات للباحثين ومتخذي القرار في الشركات الخاصة والعامة.

5/أهداف الدراسة

1- الوقوف على بعض تعريفات مُضِيعَات الوقت وتحديد الأسباب الرئيسة التي تتسبب في إضاعة الوقت المتصلة بالتوظيف في هذا القطاع.
2- حصر وتحليل مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف وكيفية التغلب عليها.
3- دراسة واقع الاهتمام بمُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في المؤسسات الخاصة في السودان للوقوف على العمل الفعلي.

6/منهج الدراسة

1. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والاطلاع علي المصادر والمراجع العلمية ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، والمنهج الاستنباطي في دراسة مشاكل وفرضيات الدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي في جمع وتحليل مؤشرات البيانات للدراسة الميدانية والذي يهتم بجمع البيانات التفصيلية عن الظواهر بقصد استخدام البيانات لفهم و تفسير الأوضاع و الممارسات في الوقت الحالي، كما اتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة الذي يعمل على توفير المعلومات الضرورية ويبين التغيرات التي تتطلبها الدراسة الشاملة، والتي تؤدي إلى اكتشاف مجالات بحث جديدة وتكون فرضيات لدراسات في المستقبل، كما يعمل على توضيح الفوائد المختلفة للنتائج الإحصائية وربط ذلك بالعوامل والمؤثرات المختلفة التي أدت إلى النتائج الحالية.
2. **مجتمع وعينة الدراسة:**

هو المجموعة الكلية من العناصر التي نسعى أن نعمم عليها النتائج ذات الصلة بالمشكلة المدروسة، ويتكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد المنتمين إلى شركات الاتصالات في السودان آخذاً الشركة السودانية للاتصالات المحدودة سوداتل نموذجاً لبقية الشركات الخاصة، وتعمل في هذا القطاع أربعة شركات هي: (الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل)، وشركة زين (موبيتل) وشركة ام. تي. ان(أريبا) وشركة كنار تل، آخذاً الشركة السودانية للاتصالات المحدودة نموذجا لبقية شركات الاتصالات الأخرى والتي تم تحويل اسمها مؤخرا إلي مجموعة سوداتل وتشمل مجوعة من الشركات هي (سوداني، سودا فكس، سودا سيرفس، سودا ترانس، سودا كات بالإضافة إلي بعض الشركات الأخرى) مركزاً علي العاملين في

الشركة في المستويات الثلاثة، الإدارة العليا ممثلة في (مديري الشركات) والإدارة الوسطي (مديري الإدارات) والمباشرة أو التشغيلية (مديري الأقسام والمشرفين والإداريين...)، وقد استخدم الباحث العينة العشوائية الطبقية لتشمل 30% منها، متخذاً رئاسة الشركة نموذجاً لبقية مواقع الشركة بالعاصمة والولايات. وعينة الدراسة تم اختيارها بطريقة ميسرة وذلك لصعوبة الحصول على مجتمع الدراسة، حيث قام الباحث بتحديد حجم العينة بصورة تقريبية لكل مجموعة، اعتماداً على حجم المجتمع من تلك المجموعة، ويبين الجدول رقم (1) عدد الاستبانات التي تم توزيعها على أفراد عينة الدراسة، والمسترد منها ونسبته، حيث بلغ عدد أفراد عينة الدراسة الموزعة (130) استبانة.

جدول رقم (1)
حجم عينة الدراسة

الرقم	المجموعة	العدد الموزع	العدد المسترد	نسبة الاسترداد
1	مدير شركة	4	0	%0
2	مدير إدارة	6	3	%50
3	مدير قسم	15	10	%67
4	مدير وحدة	25	19	%76
5	مشرف	60	52	%87
6	أخرى	20	16	%80
المجمـــــــــوع		130	100	%77

من الجدول رقم (1) يتضح أن عدد أفراد عينة الدراسة المستردة بلغ (100) بنسبة (77%)، وتعتبر هذه الأعداد من الناحية الإحصائية كبيرة، مما يؤدي إلى قبول نتائج الدراسة، وفي ما يلي وصفاً مفصلاً لأفراد عينة الدراسة (خصائص المبحوثين).

3. مصادر جمع المعلومات

المصادر الأولية: هي البيانات والمعلومات المتحصل عليها من مجتمع الدراسة المتمثل في القيادة العليا والإدارة التنفيذية والمشرفين في الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سودا تل) باستخدام أدوات الدراسة المتعارف عليها (الاستبانة، المقابلة، الملاحظة).

المصادر الثانوية: هي التي تشتمل على المصادر والمراجع والوثائق في مجال الإدارة وخاصة إدارة الأعمال وإدارة الوقت وإدارة الاجتماعات والسكرتارية والإحصاءات الصادرة من الشركات موضع الدراسة والدوريات العلمية والتقارير والمنشورات التي تُعدها المؤسسات المعينة هذا بالإضافة إلى الرسائل الجامعية والدراسات الأخرى التي سبقت في هذا المجال.

4. أدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع معلومات الدراسة الميدانية، واحتوت الاستبانة على خطاب للمبحوث تم فيه تنويره بموضوع الدراسة وهدفها والغرض منها، وضمت قسمين هما:

القسم الأول: يحتوي على البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، وتضمنت (النوع، العمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة، المركز الوظيفي. وقد تم رفض ذكر اسم الشركة التي ينتمي إليها المبحوث من قبل الشركة متمثلة في قسم الأمن والسلامة.

القسم الثاني: يحتوي على (9) أسئلة على كل فرد من عينة الدراسة تحديد إجابة واحدة على أي سؤال، وفق مقياس ليكرت الخماسي الذي يشمل خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، إلى حد ما، لا أوافق، لا أوافق مطلقاً).

5. حدود الدراسة

1. المجال المكاني: ولاية الخرطوم رئاسة الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل).

2. المجال البشري: العاملون في قطاع الشركات الخاصة في مجال الاتصالات، آخذاً سوداتل نموذجاً لبقية الشركات.

6. التحليل الإحصائي للبيانات

للإجابة عن أسئلة الدراسة فقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات التي تم جمعها من خلال الاستبانات باستخدام (SPSS)، ومن الأساليب التي استخدمت (النسب، التكرارات، المنوال و مربع كآي) لتحديد مدى وجود فروق معنوية بين الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق باتجاهات عينة الدراسة نحو مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في الشركة السودانية للاتصالات المحدودة (سوداتل).

ثانياً: نتائج التحليل الإحصائي لخصائص العينة

جدول رقم (2)

خصائص عينة الدراسة

الرقم	النوع	العدد	النسبة
1	ذكر	91	%91
2	أنثى	9	%9
المجمـــــــوع		**100**	**%100**
الرقم	**العمر**	**العدد**	**النسبة**
1	أقل من30 سنة	4	%4
2	من30-35 سنة	41	%41
3	من36-40 سنة	33	%33
4	من41-50 سنة	20	%20
5	أكثر من50 سنة	2	%2
المجمـــــــوع		**100**	**%100**
الرقم	**الحالة الاجتماعية**	**العدد**	**النسبة**
1	متزوج	86	%86
2	عازب	13	%13
3	أرمل	0	%0
4	مـطلـق	1	%1
المجمـــــــوع		**100**	**%100**
الرقم	**المؤهل**	**العدد**	**النسبة**
1	ثانوي	4	%4
2	دبلوم وسيط	2	%2
3	بكالوريوس	53	%53
4	دبلوم عالي	13	%13
5	ماجستير	26	%26
6	دكتوراه	2	%2
7	أخرى	0	%0
المجمـــــــوع		**100**	**%100**

الرقم	التخصص	العدد	النسبة
1	إدارة أعمال	30	%30
2	إدارة عامة	5	%5
3	محاسبة	15	%15
4	اقتصاد	6	%6
5	هندسة	16	%16
6	حاسوب	8	%8
7	مصارف	4	%4
8	قانون	5	%5
9	أخرى	11	%11
المجمـــــــوع		**100**	**%100**
الرقم	**سنوات الخبرة**	**العدد**	**النسبة**
1	أقل من 5 سنوات	4	%4
2	من5-10 سنوات	45	%45
3	أكثر من 10سنوات	51	%51
المجمـــــــوع		**100**	**%100**
الرقم	**المركز الوظيفي**	**العدد**	**النسبة**
1	مدير شركة	0	%0
2	مدير إدارة	3	%3
3	مدير قسم	10	%10
4	مدير وحدة	19	%19
5	مشرف	52	%52
6	أخرى	16	%16
المجمـــــــوع		**100**	**%100**

1. النوع

من الجدول رقم (2) يتضح أن غالب أفراد عينة الدراسة من الذكور وعددهم (91) بنسبة (91%)، بينما الإناث بعدد (9) بنسبة (9%).

2. العمر

من الجدول رقم (2) يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة من الذين تتراوح أعمارهم بين الفئة العمرية من 30-35 سنة وعددهم (41) بنسبة (41%)، يليهم الأفراد من الفئة العمرية من 36-40 سنة وعددهم (33) بنسبة (33%)، ثم الأفراد من الفئة العمرية من 41- 50 سنة وعددهم (20) بنسبة (20%)، وأقل من30 سنة عددهم (3) بنسبة (4%)، و أكثر من50 سنة عددهم (2) بنسبة (2%).ويعزى ذلك إلى نوع العينة المبحوثة، وأن الشركة تعفي من الخدمة من هم فوق سن الخمسين (طوعاً) مركزةً علي الشباب.

3. الحالة الاجتماعية

من الجدول رقم (2) يتضح أن عدد المتزوجين، بلغ (86) بنسبة (86%)، وعدد عازب بلغ (13) بنسبة (13%)، وعدد مطلق بلغ (1) بنسبة (1%)، ولا توجد أرامل بالشركة. ويعزي ذلك إلى أن الشركة تشجع الزواج وتساهم فيه، سواءً للعازب أو المتزوج لما له من أثر علي الاستقرار وزيادة الإنتاجية.

4.المؤهل العلمي

من الجدول رقم (2)يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة من حملة البكالوريوس حيث بلغ عددهم (53) بنسبة (53%)، يليهم حملة الماجستير وعددهم (26) بنسبة (26%)، ثم حملة الدبلوم العالي وعددهم (13) بنسبة (13%)، ثم الأفراد من حملة الشهادة السودانية وعددهم (4) بنسبة (4%) من العينة المبحوثة، والدبلوم الوسيط وعددهم (2) بنسبة (2%)، وحملة الدكتوراه وعددهم (2) بنسبة (2%)، ولم تظهر أي مؤهلات أخرى. يتضح مما سبق أن نسبة الشهادة السودانية والدبلوم الوسيط كانت حوالي (6%) من عينة الدراسة، مما يدل علي أن الشركة تهتم بتعين الأفراد المؤهلين. ونجد أن نسبة (41%) من حملة الشهادات العليا، وهم مجموع نسبة حملة الدكتوراه والماجستير والدبلوم العالي، وستكون إجاباتهم دعماً للدراسة، وستسهم آراؤهم في الوصول إلى نتائج علمية سليمة خاصةً إذا مزجت بالخبرة العملية، إلا أن الشهادات المهنية مثل الزمالة ليس لها وجود!

5.التخصص

من الجدول رقم (2) يتضح أن غالبية المبحوثين من تخصص إدارة أعمال حيث بلغ عددهم (30) بنسبة (30%)، يليهم تخصص الهندسة وعددهم (16) بنسبة (16%)، ثم تخصص المحاسبة وعددهم (15) بنسبة (15%)، والتخصصات الأخرى وعددهم (11) بنسبة (11%) وهي مثل (العلاقات العامة، السكرتارية، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية...)، وتخصص الحاسوب وعددهم (8) بنسبة (8%)، وتخصص الاقتصاد وعددهم (6) بنسبة (6%)، وتخصص إدارة عامة وعددهم (5) بنسبة (5%)، و تخصص القانون وعددهم (5) بنسبة (5%)، وتخصص مصارف وعددهم (4) بنسبة (4%). وفي تقديري في الشركة تنوع واضح في التخصصات، مما يدل علي أن الشركة مواكبة ومستمرة في تطوير هيكلها وأصبحت السمة الغالبة عليه إدارية، وهو ما تتطلبه المرحلة الحالية.

6. سنوات الخبرة

من الجدول رقم (2) يتضح أن غالبية المبحوثين لهم سنوات خبرة طويلة فاقت عشرة سنوات حيث بلغ عددهم (51) بنسبة (51%)، يليهم من 5-10 سنوات وعددهم (45) بنسبة (45%)، ثم أقل من 5 سنوات وعددهم (4) بنسبة (4%) من العينة المبحوثة. يتضح مما سبق أن الموظفين بالشركة خبرتهم التراكمية عالية، بالإضافة إلى استقرارهم ولفترات طويلة بالشركة.

7.المركز الوظيفي

من الجدول رقم (2) يتضح أن توزيع الاستبانة على المبحوثين تم بناءً على المراكز الوظيفية للأفراد الذين لهم علاقة مباشرة بإدارة الشركة وتنفيذ سياساتها، وأن غالبية أفراد عينة الدراسة من المشرفين وعددهم (52) بنسبة (52%)، يليهم مديري الوحدات وعددهم (19) بنسبة (19%)، ثم بعض الوظائف الأخرى وعددهم (16) بنسبة (16%)، مثل (مراجع أول مراجع، إداري أول،

إداري، مدير مكتب تنفيذي...الخ)، و مديري الأقسام وعددهم (10) بنسبة (10%)، ومديري الإدارات وعددهم (3) بنسبة (3%)، ولم أستطع مقابلة مديري الشركات لملء الاستبانة بحجة أن العمل ضاغط، وأن الشركة مازالت في مرحلة الانقسام. ولكن استدركت ذلك عند إجراء المقابلات - وبعلاقة شخصية - قابلت المهندس/ عمر طه مدير شركة ثابت (انظر المبحث الثاني: تحليل الاستبانة)، أما تدرج النسب بين المشرفين (52%) ومديري الأقسام (19%) ومديري الإدارات (10%)، فهو طبيعي حسب أعدادهم.

ثالثاً: ثبات وصدق أداة الدراسة

1. الثبات والصدق الظاهري

تم عرض أسئلة الاستبانة على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين في مجال الإدارة، والمناهج واللغة العربية، وذلك للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة وصلاحية أسئلتها من حيث الوضوح والصياغة، وبلغ عددهم (25) محكماً ولقد قام الباحث بإجراء التعديلات التي أشار إليها بعضهم أو قاموا باقتراحها.

2. الثبات والصدق الإحصائي

ثبات الاختبار هو أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم مرة واحدة تحت نفس الظروف، ويعد الاختبار ثابتاً تماماً إذا ما طبق اختبار ما على عينة من الأفراد، ورصدت درجاتهم، ثم أعيد نفس الاختبار مرة أخرى على نفس المجموعة فتم الحصول علي نفس النتيجة. (الفاروآخرون، 1996) ولحساب صدق وثبات الاستبانة قام الباحث بأخذ عينة استطلاعية مكونة من عشرة أفراد من مجتمع الدراسة وتم حساب ثبات الاستبانة من العينة وكانت النتيجة أن معامل الثبات أكثر من 0.98، مما يدل على أن استبانة الدراسة تتصف بدرجة عالية من الثبات والصدق مما يحقق غرض الدراسة ويجعل نتائج الإحصاء أكثر دقة وقبولاً(الفار وآخرون، 1996).

وللتحقق من إجابات أفراد عينة الدراسة لاعتماد نتائجها في المجتمع تم إجراء اختبار كا2 وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (4)
نتائج اختبار مربع كاي

#	العبارة	كا^2	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف	27.70a	4	.000
	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	25.30a	4	.000
	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	45.40a	4	.000
	عند يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	28.40a	4	.000
	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات	77.90a	4	.000
	يتناول الموظفين وجبة الفطور خارج الشركة	78.10a	4	.000
	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	103.50a	4	.000
	يقوم الموظفون بالمجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل	80.40a	4	.000

الفرضية الصفرية (توجد فروق معنوية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة)

- الفرضية البديلة(لا توجد فروق معنوية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة)

يتضح من الجدول رقم (4) أن قيمةP- Value (0.05 >(المصاحبة لإحصائية كآي أقل من (0.05) ولهذا نستطيع رفض الفرضية الصفرية لمستوى دلالة 5% وقبول الفرضية البديلة أي

لا توجد فروق معنوية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة. استخدم الباحثون الوزن المرجح لإجابات العينة على الأسئلة الواردة في شكل مشابه لمقياس ليكرت حيث يعتبر من أفضل أساليب قياس الاتجاهات.

جدول رقم (5)
الأوزان المرجحة لإجابات العينة على أسئلة الدراسة

المتغير	الوزن	الوزن المرجح
أوافق بشدة	1	1.8 – 1
أوافق	2	2.6 -1.8
أوافق إلى حد ما	3	3.4 – 2.6
لا أوافق	4	4.2 – 3.4
لا أوافق بشدة	5	5 – 4.2

جدول رقم (6)
أفراد عينة الدراسة الموافقون علي العبارات وترتيبها حسب درجة الموافقة

#	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
3	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	2.180	.97	أوافق
5	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات)	2.190	.86	أوافق
1	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف	2.510	1.06	أوافق
4	يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	2.99	1.11	أوافق إلى حد ما
6	يتناول الموظفون وجبة الفطور خارج الشركة	2.99	.96	أوافق إلى حد ما
2	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	3.09	1.09	أوافق إلى حد ما
8	يقوم الموظفون بالمجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل	3.14	.92	أوافق إلى حد ما
7	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	4.16	.80	لا أوافق

يبين الجدول رقم (6) أن معظم أفراد عينة الدراسة:

- يوافقون علي العبارات (3) (5) (1) الموضحة بالجدول أعلاه، وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت تقع في مدي المتوسط المرجح (1.8- 2.6) علي حسب مقياس ليكرت الخماسي.
- يوافقون إلى حد ما علي العبارات (4) (6)(2) (8) الموضحة بالجدول أعلاه، وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت تقع في مدي المتوسط المرجح(2.6 – 3.4) علي حسب مقياس ليكرت الخماسي.
- لا يوافقون علي العبارة (7)، وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت تقع في مدي المتوسط المرجح (3.4 – 4.2) علي حسب مقياس ليكرت الخماسي.

مناقشة النتائج مع الدراسات السابقة :

السؤال الأول: عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف

اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (الطيب، 2012م) اذ انه عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف، التعيين في شركتنا ليس له معايير واضحة...مما يؤدى إلى إحباط بعض الموظفين المتأثرين بهذه التعيينات أو الترقيات؛ وبالتالي يحدثُ عدم رضا وظيفي

يؤثر سلباً على أداء العاملين، استدرك أبو القاسم صلاح قائلاً ويقول ((بدأت معايير التوظيف في الشركة تأخذ شكلاً جديداً، فإدارة الشركة تبحث في التعيين عن الشخص المناسب في المكان المناسب))(صلاح، 2012م)، يوافقه أحمد الأمين عتولي بقوله: ((التعين في الفترة السابقة ليس له معايير واضحة، إلا أن الشركة في الفترة الأخيرة لجأت إلى حد كبير للتعيين حسب الكفاءة))(عتولى، 2012م)، يخالفهم الباقر محمد شريف بقوله : ((إن التعيين لا يتم وفق معيار الكفاءة))(شريف، 2012م). وكون التعيين قد دخلت فيه معايير غير الكفاءة والتأهيل في كل المؤسسات السودانية حكومية أو غير حكومية هذا أمر جلي وواضح للجميع، فالمحسوبية والمصلحة والقرابة والتنظيم وغيرها من مكونات التنظيم غير الرسمي؛ أصبحت متفشية، ومبدأ (الغنائم) - هو المتعارف عليه - أو كما سماه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودرو ويلسون عندما تفشت نفس هذه الظواهر في الولايات المتحدة الأمريكية... فقد حاربها بكل ما يستطيع فكانت محاربته نواة لتطور الولايات المتحدة الأمريكية. أما أبو القاسم صلاح فيقول: ((إن الذين يعترضون على أن الشركة لا تعين في الوظائف القيادية بمعيار الكفاءة، فهذا الاعتراض نسبى فهو مجرد تقدير شخصي ليس مبنياً على دراسة وأسس علمية أو موضوعية، فبعض الموظفين يظن في نفسه الكفاءة والخبرة؛ إلا أن إدارة الشركة ترى غير ذلك))(صلاح، 2012م)، فالتعيين في الوظائف القيادية تحكمه سياسة الشركة وأهدافها. وهنا تجدر الإشارة إلى ظاهرة التغيير المستمر في الهيكل ولفترات قريبة والذي تظهر آثاره على الموظفين؛ بالتالي ضعف الأداء... فنقل الموظف أو تحويله من قسم إلى قسم أو من إدارة إلى إدارة أو من شركة إلى أخرى يضعف التخصص وبالتالي الأداء(عفيفي، 2012م). فإحساس الموظف بأنه سيفصل من الشركة – في أي لحظة – يضعف انتماءه لها، وبالتالي تكثر الثرثرة والإشاعات حول كشف الإعفاءات، ويشعر الموظف بعدم الأمان الوظيفي، فيبدأ رحلة البحث عن وظيفة أخرى مما يزيد من معدل دوران العمالة[1] وبالتالي يضيع وقت الموظف والشركة.

السؤال الثاني: في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات

معظم عينة الدراسة يوافقون إلى حد ما بوجود موظفون يثيرون المشكلات

السؤال الثالث: عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة هل توصون بإجراء التدريب اللازم وتقومون بمتابعة نتائج التدريب؟

معظم عينة الدراسة يوافقون علي العبارة و اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة كل من أبي القاسم صلاح اذ يقول: ((يتم التدريب بناءً على الاحتياجات التدريبية بالشركة))(صلاح، 2012م)،وكذلك دراسة اتفقت مع (عتولى، 2009م)، اذ ان أي مشروع جديد تصاحبه خطة تدريبية متكاملة(عتولى، 2009م)،إلا أن وجهة نظره اختلفت مع آخرون حيث يرون بأنه توجد مشكلة في التدريب بالشركة متمثلة في ضعف الخطط التدريبية وعدم الابتكار والتجديد فيها(طه، 2012م)، فالتدريب ضعيف في شركتنا، فعلى الشركة الاهتمام به وتطويره لأنه ضروري لمواجهة المنافسة المحلية والإقليمية بل العالمية(عبدالله، 2012م).

السؤال الرابع: هل يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين؟

معظم عينة الدراسة يوافقون إلى حد ما بان أحيانا يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين حيث نجد أن مبدأ العدالة والمساواة في توزيع فرص التدريب بالشركة ضعيفة، ولا يتم وفق الاحتياجات التدريبية الحقيقية للشركة، فبعض التنظيمات غير الرسمية (القرابة، الصداقة، المصلحة المشتركة، التنظيم...) تجدها مسيطرة على التدريب، وأبعد من ذلك تجد المسؤولين والموظفين يحرصون علي التدريب الخارجي؛ وإن لم يستوفوا للشروط فيعملون على لي أعناق

[1] يؤدي إتباع هذا المبدأ إلى ولاء وإخلاص العاملين وإقبالهم على العمل وحماسهم له، خاصة إذا ما روعي عند التطبيق أن يكون ممزوجاً بالعطف والعدالة.

الشروط ليسافروا للدورات خارج السودان بغرض المصلحة الشخصية (حصد الدولارات)، وليست مصلحة الشركة وهدفها؛ خاصة وأن الدورات التدريبية الخارجية مكلفة في الوقت والمال.

السؤال الخامس: تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام.
معظم عينة الدراسة يوافقون بان الشركة تعمل وفق مبدأ النظام.

السؤال السادس: يتناول الموظفون وجبة الفطور خارج الشركة
معظم عينة الدراسة يوافقون إلى حد ما بان بعض الموظفون يتناولون وجبة الفطور خارج الشركة.

السؤال السابع : في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات
معظم عينة الدراسة يوافقون بان الموظفين في الشركة ملتزمون بالعمل لذا لا تكثر حالات الفصل والإنذارات.

السؤال الثامن: يقوم الموظفون بالمجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل
معظم عينة الدراسة يوافقون إلى حد ما بأنه قد يقوم بعض الموظفون بالمجاملات الاجتماعية أثناء ساعات الدوام، بعض الموظفين يقومون بالمجاملات الاجتماعية (الزواج، الحج، العقيقة، الوفاة، المرض...)، أو تحايل الموظف بواحدة من المناسبات المذكورة للحصول على إذن رسمي من الشركة... أو طلب المأموريات وأخذ مخصصاتها من عربة ونثرية - تحايلاً لحضور مناسبة اجتماعية - كل هذه الظواهر السالبة تؤدى إلى ضياع الوقت. فهذه الظواهر يصعب ضبطها لأنها معتمدة على الرقابة الذاتية، فعلى الشركة أن ترفع من ثقافة الرقابة الذاتية لموظفيها.

مناقشة فروض الدراسة
هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفين يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين بالعمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) ومُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة كما موضحة بالجداول التالية:

جدول رقم (7)
اختبار تجانس المعاملات

م	العبارات	احصاء ليفن	درجات الحرية	درجات الحرية	الدالة الاحصائية
1	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف	31.95	4	95	.000
2	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	6.01	4	95	.000
3	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	4.58	4	95	.002
4	يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	8.87	4	95	.000
5	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات)	15.86	4	95	.000
6	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	20.82	4	95	.000

- فرضية العدم (عدم تجانس التباين)
- ضد الفرضية البديلة (تجانس التباين)

باستخدام إحصائية ليفن علي النحو التالي[1]:
اذا كانت قيمة P- Value (0.05 >) تدعونا إلى قبول الفرضية البديلة القائلة

في حالة ظهور معنوية تجانس التباينات يطلب ما يلي:

جدول رقم (8)

تحليل التباينANOVA واختبار معنوية الفرق بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين ومُضِيعَات وقت العمل (تناول وجبة الفطور خارج الشركة) في الشركات الخاصة

م	العبارات	مجموع المربعات	متوسط المربعات	ف(4، 95)	الدلالة الاحصائية
1	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف	88.17	22.04	91.778	.000
		22.81	.24		
2	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	95.96	23.99	102.493	.000
		22.23	.234		
3	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	75.93	18.98	107.17	.000
		16.83	.18		
4	يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	102.02	25.51	127.75	.000
		18.97	.200		
5	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات)	63.87	15.97	159.200	.000
		9.53	.100		
6	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	50.25	12.56	90.52	.000
		13.18	.14		

في حالة ظهور معنوية تجانس التباينات يطلب ما يلي:
إجراء تحليل التباين واختبار معنوية الفرق بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفين يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين بالعمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) ومُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة (تناول وجبة الفطور خارج الشركة) لمستوى دلالة 5%.أي اختيار فرضية العدم القائلة بتساوي متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين وبين مُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة ضد الفرضية البديلة التي تنص على عدم تساوي متوسطي معاملين على الأقل أي اختيار الفرضية التالية:

$$H0 : \mu1= \mu2 = \mu3 = \mu4= \mu5= \mu6= \mu7= \mu8$$
$$H1 : \mu1\neq \mu2 \neq \mu3 \neq \mu4\neq \mu5\neq \mu6\neq \mu7\neq \mu8$$

يتضح من الجدول رقم (8) أن قيمة P- Value =0.000 المصاحبة لإحصائية F أقل من 0.05 ولهذا نستطيع قبول العدم لمستوى دلالة 5% أي توجد فروق معنوية بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفون يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين في العمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) ومُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة(تناول وجبة الفطور خارج الشركة).

[1] Keppel, G., & Wickens, T.D. (2004). *Design and analysis: A researchers handbook* (4rd Edition). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

جدول رقم (9)
اختبار تجانس المعاملات

م	العبارات	احصاء ليفن	درجات الحرية	درجات الحرية	الدالة الاحصائية
1	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف	46.64	4	95	.000
2	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	3.70	4	95	.008
3	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	4.14	4	95	.004
4	يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	2.83	4	95	.029
5	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات)	5.60	4	95	.000
6	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	16.98	4	95	.000

- فرضية العدم (عدم تجانس التباين)
- ضد الفرضية البديلة (تجانس التباين)

باستخدام إحصائية ليفين علي النحو التالي[1]:

اذا كانت قيمة P- Value (0.05 >) تدعونا إلى قبول الفرضية البديلة القائلة بتجانس التباينات و رفض فرضية العدم القائلة بعدم تجانس التباينات.

في حالة ظهور معنوية تجانس التباينات يطلب ما يلي:

جدول رقم (10)
تحليل التباين واختبار معنوية الفرق بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين وبين مُضِيعَات وقت العمل (المجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل) في الشركات الخاصة

م	العبارات	مجموع المربعات	متوسط المربعات	ف(4، 95)	الدلالة الاحصائية
1	عند ملء الوظائف بالعاملين يتم التأكد من أهم الصفات الأساسية لشغل الوظائف-	91.26	22.81	109.82	.000
		19.73	.21		
2	في شركتنا لا يوجد موظفون يثيرون المشكلات	94.01	23.50	92.32	.000
		24.18	.26		
3	عندما يحدث نقص في مهارات العاملين بالشركة نوصي بإجراء التدريب اللازم ونقوم بمتابعة نتائج التدريب	73.38	18.34	89.91	.000
		19.38	.20		
4	يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بين العاملين	102.05	25.51	127.95	.000
		18.94	.10		
5	تعمل شركتنا وفق مبدأ النظام (احترام النظم واللوائح وطاعة الرؤساء والأوامر والاتفاقيات)	65.07	16.27	185.66	.000
		8.32	.09		
6	في شركتنا الموظفون غير ملتزمين بالعمل لذا تكثر حالات الفصل والإنذارات	47.26	11.82	69.36	.000
		16.18	.17		

[1] Keppel, G., & Wickens, T.D. (2004). *Design and analysis: A researchers handbook* (4rd Edition). Upper Saddle River, NJ: Pearson.

في حالة ظهور معنوية تجانس التباينات يطلب ما يلي:
إجراء تحليل التباين واختبار معنوية الفرق بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفون يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين في العمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) وبين مُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة (المجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل) لمستوى دلالة 5%.
أي اختيار فرضية العدم القائلة بتساوي متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين وبين مُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة ضد الفرضية البديلة التي تنص على عدم تساوي متوسطي معاملين على الأقل أي اختيار الفرضية التالية:

$$H0 : \mu1= \mu2 = \mu3 = \mu4= \mu5= \mu6= \mu7= \mu8$$

$$H1 : \mu1\neq \mu2 \neq \mu3 \neq \mu4\neq \mu5\neq \mu6\neq \mu7\neq \mu8$$

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة P- Value =0.000 المصاحبة لإحصائية F أقل من 0.05 ولهذا نستطيع قبول العدم لمستوى دلالة 5% أي توجد فروق معنوية بين متوسطات عملية التوظيف غير العلمي للعاملين (موظف غير راغب وضعيف الكفاءة، موظفون يثيرون المشكلات، موظف غير مؤهل وغير مدرب، عدم انتظام الموظفين في العمل، عدم تناسب عدد الموظفين مع حجم العمل) وبين مُضِيعَات وقت العمل في الشركات الخاصة (المجاملات الاجتماعية أثناء ساعات العمل).

ثامناً: الخاتمة والتوصيات والرؤى المستقبلية
بناءً على نتائج الدراسة قدمت مجموعة من التوصيات في كيفية إدارة الوقت ووسائل معالجة مُضِيعَات الوقت المتصلة بالتوظيف في الشركات الخاصة والعامة من أهمها:

1. عندما تستخدم إدارة الشركة أي سياسة أو أي إجراء يتعلق بضرورة احترام عمل الشركة، يجب أن يكون ذلك واضحا لكل العاملين في المستويات الإدارية المختلفة.
2. وضع هيكل تنظيمي واضح يحدد العلاقات الرأسية والأفقية بين الإدارات وبين الأفراد داخل المنظمة، وتفعيل الوصف الوظيفي وتحديثه، على أن يكون الهيكل مرناً يستوعب المستجدات التي قد تطرأ.
3. وضع شروط خدمة مجزية للعاملين للشركة مع التحسين المستمر في بيئة العمل حتى تضمن ولاء الموظف للمنشأة وإخلاصه لها، مع إبعاد أي محاولة للتفرقة دون معايير واضحة.
4. على إدارة المؤسسات المختلفة أن تعي أن للأجور والحوافز المادية والمعنوية دوراً كبيراً في حل قضية الوقت، فكلما كانت الأجور مرتفعة زادت من حماس العاملين وولائهم وتمسكهم بالعمل.
5. تحسين نظم فوائد ما بعد الخدمة حتى تضمن الأمان الوظيفي والاستقرار بالشركة.
6. إعادة النظر في الإجازات واللوائح التأديبية المعمول بها.
7. ضرورة إعداد برامج تدريبية عن إدارة الوقت للعاملين بالشركة حتى يسهموا بشكل أكبر في تحقيق أهداف الشركة
8. الاهتمام ببرمجة وقت العمل للعاملين بالشركة، وجدولة الوقت بحيث تراعى الفروق الفردية بين الجنسين.
9. اعتماد درجة الالتزام بمواعيد العمل واحداً من معايير الترقي وتصنيفها ضمن المعايير ذات الدرجات الأعلى.

الرؤى المستقبلية
اقتصرت الدراسة الحالية على فئات محددة من قطاع الاتصالات وهذا يجعل من الصعب تعميم نتائجها على شركات الاتصالات الأخرى. هذا يعني:

1. أن على الطلبة والباحثين إجراء مزيد من البحوث والدراسات النوعية حول مجالات وأبعاد الوظائف الإدارية لأساليب إدارة الوقت وتطبيق أدوات الدراسة الحالية على عينات أخرى لمعرفة العوامل التي تؤثر بشكل أو بآخر على القصور الحاصل في ممارسة الوظائف الإدارية لأساليب إدارة الوقت.
2. إجراء المزيد من الدراسات المماثلة على عينات مختلفة حول مُضِيعَات الوقت المتصلة بعناصر العملية الإدارية (التخطيط، التنظيم، التوظيف، القيادة، الاتصال، التحفيز, الرقابة) في كل من المؤسسات العامة والخاصة إنتاجية كانت أم خدمية.
3. إجراء المزيد من الدراسات حول:
4. أثر التدريب في الحفاظ على أوقات الموظفين.
5. أثر الرضا الوظيفي في التقليل من وقت العمل الضائع.

المراجع

إبراهيم الفقي، سيطر على حياتك: دمشق: دار أجيال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008م.

إبراهيم عبد الوكيل الفار وآخرون، أثر المناشط الصفية واللاصفية في تنمية التفكير الابتكاري: قطر : بدون مكان نشر، 1996).

أبو القاسم صلاح (مقابلة شفاهية)، مدير أمن الشركة – إدارة الموارد البشرية والإدارية – شركة ثابت، الساعة الحادية عشر وخمس وأربعين دقيقة – الأربعاء 18-فبراير-2014م.

أحمد الأمين عتولى (مقابلة شفاهية)، رئيس قسم البحوث والتطوير، إدارة التسويق، شركة ثابت، الساعة الواحدة ظهراً – الأربعاء :17/فبراير/ 2014م .

أسامة عبد الله (مقابلة شفاهية)، مدير إدارة التسويق – شركة ثابت، الساعة الثانية والنصف ظهراً – الأربعاء 18/فبراير/2012م.

ألان أكسلرود وجيم هوتلج، 201 طريقة لإدارة الوقت: الرياض: مكتبة جرير الطبعة الأولى 2005م.

إيان فلمنج، إدارة الوقت: الرياض: مكتبة جرير، الطبعة الثالثة 2007م.

الباقر محمد شريف (مقابلة شفاهية)، مشرف – الإدارة الهندسية – شركة سوداني (CTO) الساعة الواحدة والنصف ظهراً – الثلاثاء 7-فبراير-2014م.

خالد أحمد سلامة الصرايرة، علاقة أداء العمليات الإدارية بكفاية إدارة الوقت وفعّاليتها – دراسة ميدانية للوحدات الإدارية في جامعة مؤتة – الأردن في الفترة من 1999م إلى 2002م: الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م.

ربحي مصطفى عليان، إدارة الوقت النظرية والتطبيقية: عمان: دار جرير للنشر، الطبعة الأولى، 2005م.

رعد حسن الصرن، فن وعلم إدارة الوقت، الجزء الأول: بدون مكان نشر: دار الرضا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.

رؤى أليكساندر، أساسيات إدارة الوقت، ترجمة مكتبة جرير: الرياض: مكتبة جرير الطبعة الأولى 1999م.

سيف الدين على مهدي، الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لهدر الوقت بالقطاع العام بالسودان: الخرطوم: جامعة جوبا، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في الاقتصاد الزراعي، 2007م.

شيخ الدين يوسف من الله، إدارة الوقت: الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة الطبعة الرابعة مارس 2007م.

صالح عز الدين، إشراف: الوقت وأثره في التخطيط، دراسة في فاعلية القرار الإداري: الخرطوم: جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1999م.

صلاح الدين محمود، كيف تدير وقتك؟ (الوقت هو الحياة): القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى 1996م.

عبد الفتاح دياب، فن إدارة الوقت والاجتماعات: القاهرة: دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى 1999م.

عبد الملك أحمد الخزامي إدارة الوقت - إدارة الحياة (أين يذهب الوقت؟ لماذا يتبدد؟ وكيف يمكنك المحافظة عليه؟): القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، الطبعة الأولى 1999م.

عثمان محمد عفيفي (مقابلة شفاهية)، مشرف أول، وحدة شئون العاملين – إدارة الموارد البشرية، الساعة الحادية عشر والنصف- الثلاثاء 17/فبراير/2014م.

على فلاح مفلح الزعبي، إشراف: العوامل المؤثرة في إدارة الوقت لدى مديري الإنتاج في شركات القطاع الخاص الأردني عام 2001م – دراسة ميدانية تحليلية: الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م.

علي الحمادي، فن إدارة الاجتماعات: طنطا :دار البشرية للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى 1999م.

عمر طه (مقابلة شفاهية)، مدير شركة ثابت (Suda Fix)، الساعة الحادية عشر ظهراً – الأربعاء 18/فبراير/2014م.

مجدي عثمان وداعة الله، الوقت الضائع وأثره على الإنتاجية في مؤسسات القطاع الخاص والعام في ولاية الخرطوم من 1996م إلى 2001م: الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2002م.

محسن أحمد الخضيري، الإدارة التنافسية للوقت : القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي 2001م.

محمد فتحي، حياتك في إدارة الوقت: القاهرة: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005م.

محمد ممتاز، كيف تدير نفسك: مصر: مكتبة النافذة، الطبعة الأولى 2006م.

ميرغني عبد العال حمور إدارة الوقت: الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى 2006م.

نادر أحمد أبو شيخة، إدارة الوقت: عمان: دار مجدلاوي، الطبعة الثانية 2002م.

نهلة عبد القيوم عبد الرحمن، إدارة الوقت في قطاع الإنتاج – دراسة حالة شركة سكر كنانة المحدودة 1980م إلى 1999م: الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2000م.

هدى سيد لطيف، الأسس العلمية للإدارة: القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، بدون تاريخ نشر.

يورك برس، تنظيم الوقت برمجة وأولويات: لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى 2001م.

يورك برس، توظيف الوقت (سلسلة الإدارة العلمية برنامج للتطوير الذاتي): بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى2002م.

يورك برس، توظيف الوقت (سلسلة علم نفسك مهارات الإدارة الناجحة في 60 دقيقة): بيروت: شركة ديفيد جرانيت المحدودة للنشر، الطبعة الأولى 2004م.

R. Robert. Newton’s view on space, time and motion. Stanford Encyclopaedia of Philosophy. . Stanford University. Winter 2004

M. Ned. Time. In Edward N. Zalta. The Stanford Encyclopaedia of Philosophy. Winter 2002.

B. Douglas (2006). Gottfried Wilhelm Leibniz (1646–1716) Metaphysics – 7. Space, Time, and Indiscernible. The Internet Encyclopaedia of Philosophy, 2006

M. Matt. Immanuel Kant (1724–1804) Metaphysics: 4. Kant's Transcendental Idealism. The Internet Encyclopaedia of Philosophy, 2006

D. Paul. About Time: Einstein's Unfinished Revolution. Simon & Schuster, 1996.

Oxford Dictionary. Time. Oxford University Press, 2011.

L. Robin (2004). The Experience and Perception of Time. In Edward N. Zalta. The Stanford Encyclopaedia of Philosophy, 2004.

Z. Kenneth. Getting organized at work: 24 lessons to set goals, establish priorities, and manage your time. McGraw-Hill, 2008.

F. W. Taylor. The Principles of Scientific Management. Harper and Brothers, New York, 1911.

E. Holmes. The science of mind. Tarcher Putnam, 1926.

N. Hill. Napoleon Hill's Keys to Success: The 17 Principles of Personal Achievement. Dutton Books, 1994.

A. A. Alkhuzami. Time Management - Managing Life. IbnSina Library for Publishing and Distribution and Export, 1st ed.,

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 101-118

الربط وأثره في البناء النصي: دراسة نحوية دلالية

يوسف محمود محمد الحسني (*)

الملخص: يعتبر الربط من أهم خصائص التراكيب في البناء النصي، وهذه الظاهرة تهتم بالجانب اللغوي على المستوى السطحي الأفقي والرأسي في النص، غير أن هذه الظاهرة تناولها علم لغة النص الحديث بصورة أوسع، وركز عليها ؛ نظرا لأن النص بنية نصية متماسكة، وركز الباحث على ظاهرة الإحالة في النص والتي تعد من أبرز الروابط اللغوية. وقد تناول الباحث هذه القضية في النصوص لكتاب فلسطينيين، وهذه النصوص من لغة السرد التي تعبر عن واقع عايشه الكاتب في الفترة الواقعة بعد عام 1995، غير أن الباحث اختار من النصوص لمجموعة من الكتاب في مجال القصة القصيرة نظرا لوجود الروابط اللغوية فيها بشكل يسير ولتنوع الاستخدام في هذه الروابط. وظاهرة الربط لها اثر جلي واضح في التماسك النصي والانسجام، وهي ليست بمعزل عن المفاهيم والمصطلحات في النحو التقليدي (نحو الجملة)، وبالتالي فإن هذه الظاهرة تعد من أبرز الظواهر التي تناولها نحو النص، ونحو النص يعد امتداد لنحو الجملة ولا يتجاهله، ويأخذ بقواعده ؛ لذا ركز الباحث في المعالجات على قضية الربط من منظور نحو النص ونحو الجملة. وذلك بسبب وجود علاقة بينهما، مشيراً إلى الآراء النحوية ومواقف العلماء، ثم فصل القول في استخدام الأدوات كروابط لغوية من الناحية النحوية والدلالية، بالإضافة إلى بيان أثرها على الدلالة.

الكلمات المفتاحية: بناء النص، دراسة نحوية، دلالة، لغة عربية.

Connectivity and its Impact on Construction Script: Grammatical Study Tag

Youseif M. Al-Hasani

Abstract: A connection is considered most important characteristics of the structures in building script, and this phenomenon of practice linguistic level surface horizontal and vertical text, but that this phenomenon is addressed in science language of the text to talk more broadly, focusing them; since the text structure of a text coherent and focused researcher on the phenomenon of referral in the text, which is one of the most prominent linguistic ties. The researcher addressed this issue in the texts by Palestinian writers, these texts from the language of narratives, which reflect the reality of Aisha started in the period after 1995, but the researcher chose the texts of a group of writers in the field of the short story because of linguistic ties are an easy and versatility these links. The phenomenon of linkage to have an effect clear and obvious cohesion script and harmony, which is not in isolation from the concepts and terminology in the conventional way (some wholesale), and thus this phenomenon is one of the leading phenomena addressed by some text, some text is an extension of some sentence not ignore, and takes its rules; So focused, a researcher at the processors on the issue of connectivity from the perspective of some text and some sentence, and because there is a relationship between them, pointing to the views of grammar and the positions of scientists, then separated to say in the use of tools as links to language in terms of grammatical and semantic, in addition to the statement of its impact on the significance.

Keywords: construction script, grammatical study, semantic, Arabic language.

(*) جامعة الخليل- فلسطين، yusefh@hebron.edu

المقدمة

إن اللغة العربية تسير وفق نظام دقيق في مستوياتها، وهذه المستويات متنوعة، بما في ذلك المستوى التركيبي النحوي، الذي يعتمد على قواعد وضعها العلماء وتجيز لمستخدم اللغة العدول عن كثير من تلك الأصول، وتمنحه الحرية في تحريك المفردات على صعيد النمط الواحد أو التركيب الواحد، وتمنح المستخدم الحذف والذكر والإظهار والإضمار والوصل والفصل، بالإضافة إلى التقديم والتأخير، وحرية الحركة هذه هي التي تشكل فنية اللغة، فتنقلها من طابعها النفعي إلى طابعها الإبداعي، وبالتالي فإن الكتابة الفنية مفيدة باللغة وباستخدام عناصر اللغة، وهذه العناصر المستخدمة تؤدي وظائفها من خلال الاستخدام.

إن جمالية النص الأدبي الماثلة في تركيبه اللغوي تتمثل في القدرة والملكة الإبداعية التي يتمتع بها المبدع من استخدام لهذه العناصر المكونة للفن، والتي تنسج العلاقات بينها على أكثر من محور تتقاطع وتلتقي وتخلق غنى النص، وتعدد إمكانات الدلالة فيه.

إن ظاهرة الربط في اللغة لا تمثل الخصائص التركيبية فحسب، وإنما هناك ظواهر أخرى منها الحذف والتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر، غير أن الباحث ركز على ظاهرة واحدة في النصوص السردية وهي ظاهرة الربط، لما لهذه الظاهرة من أهمية ودور بارز يتمثل في بنية كلية نصية متماسكة بالإضافة إلى الجانب الدلالي، والدلالات الصغرى الناجمة عن العناصر تنتج دلالات محدودة، ولكن هذه الدلالات الناجمة عن الأبنية التركيبية تشكل دلالة كبرى ووحدة كبرى نصية، بفعل استخدام الأدوات والعناصر اللغوية.

وتبدو هذه الظاهرة – ظاهرة الربط – جلية ومؤثرة في النص، فقد تستخدم الأدوات، أي: الحروف وخاصة حروف الربط، والتي تمثل في النحو حروف التشريك (العطف)، وهذه الحروف لا يمكن أن تتبادل الأدوار الوظيفية، لأن كل واحد منها يؤدي وظيفة تختلف عن الوظائف الأخرى، والذي يحتم على الكاتب استخدام الحرف الرابط هو السياق اللغوي، وهناك روابط أخرى من خلال استخدام الوحدات والعناصر المعجمية تستخدم للربط ذات أبعاد دلالية على المستوى السطحي اللغوي، وبالذات المستوى الأفقي، وعناصر أخرى ذات أهمية في الربط على المستوى الرأسي، مما يعني أن النص بنية معقدة متماسكة لا يعالج فقط من خلال الجملة كوحدة صغرى فيه، وإنما يعالج من خلال التلاحم والتماسك بين الجمل المكونة للنص.

وهناك الربط السياقي الذي يعتمد على السياقات النصية، والمقام الذي يقتضي الربط من خلال السياق لا تستخدم فيه عناصر لغوية رابطة، وهذا يعني أن الرابط اللغوي يسقط، ويسمى في هذه الحالة (الرابطة صفر)، وهذا في حالة قدرة مضامين الفكر على القيام بدور الربط وهي ذات قدرة أداء أو تأثير كافية، وبالتالي فإن الربط السياقي يتحقق من خلال وسائل دلالية تتمثل في البنية العميقة للغة، وهذا في حد ذاته انعكاس لعلاقات وتصورات ناجمة عن العناصر اللغوية المستخدمة في الجمل.

وقد استعرض الباحث الكثير من النصوص التي تمثل ظاهرة السرد النصي الفلسطيني، ومن خلال الاستقراء تم ضبط ورصد هذه العناصر التي تشكل ظاهرة وخاصية من خصائص التراكيب ؛ ألا وهي ظاهرة الربط، وتتمثل في:

- الربط من خلال استخدام الأدوات.
- الربط من خلال استخدام الوحدات المعجمية.
- الربط من خلال السياق.
- الربط من خلال الإحالات.

وتعد هذه الظواهر أساسيات في الدرس اللغوي الحديث في علم اللغة النصي، وعلى وجه التحديد علم نحو النص الذي يتناول النص من كافة الجوانب، بما في ذلك النحو التقليدي، أي: نحو الجملة، وهذا يعني أن هناك تداخلاً بين علوم لغوية منها (النحو التقليدي – الدلالة – التداولية) بشكل عام في المعالجات والذي يسمى بـ (نحو النصوص).

بنية النص الأدبي

في إطار الحديث عن البنية النصية في نص ما تتنوع الأساليب في التحليل لمعرفة المكونات الأساسية للنص على المستوى الخارجي أو ما يسمى بالمستوى اللغوي المادي، وهناك المستوى الداخلي أو ما يسمى بأعماق النص التي ربما تدور في خلد المبدع، غير أن الباحث في هذه المعالجات لجأ إلى الجانب اللغوي للتعرف إلى بعض القضايا اللغوية التي يركز عليها العلم الحديث في علم لغة النص.

ويبدو من خلال الدراسات اللغوية النصية أن الإبداع الفلسطيني ليس بمعزل عن التطورات الحديثة التي طرأت على الأبنية النصية، وهذا شيء جميل جداً أننا نجد لهذه التطورات في العلم اللغوي النصي مجالاً في إبداعنا وإنتاجنا الفلسطيني الأدبي، مما يفيد أن النص يبقى نصاً ويخضع لمتغيرات العصر وتطورات العلم، ومن بين الأجناس الأدبية الفلسطينية الشعر والنثر، وتعد القصة أبرز الفنون النثرية في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة [1].

ويتناول الباحث بعض النماذج التطبيقية من القصة الفلسطينية من الناحية البنائية، لذا تجدر الإشارة إلى بعض القضايا الخاصة بها، ومفهوم القصة الحديث لا يعني حكاية تسرد حوادث معينة، ولكنها محددة بأطر فنية عامة تميزها الفنون الأخرى، فضلاً عن كونها مصطلحاً يشمل أنواعاً خاصة: الرواية والقصة الطويلة، والقصيرة، والقصيرة جداً [2].

وبما أننا تحدثنا عن القصة كمفهوم وكنص أدبي، وإبداع فلسطيني يصور الهموم وينقل أحداثاً إلى العقول، وزادٍ أدبي له أثره على الصعيد الداخلي والخارجي، وأصبح في متناول الدراسة والبحث والتحليل، فجدير بنا أن نتناول هذا اللون من الناحية البنائية وخاصة الجانب اللغوي، وفي هذه الدراسة لا يركز الباحث على الجانب السطحي والتحليلي الأدبي، وإنما يركز على الجانب التركيبي أو ما يسمى بالخصائص التركيبية في النص.

خصائص التراكيب في لغة القصة الفلسطينية:

إن خصائص التراكيب في الإنتاج الأدبي الفلسطيني وخاصة القصة تتمثل في أمور كثيرة منها الحذف والربط والتقديم والتأخير والتأويل والتقدير والإسناد المباشر وغير المباشر. وفي هذا البحث يتناول الباحث قضية الربط في القصة والتعرف إلى هذه الظاهرة؛ نظراً لأن العلم النصي اللغوي يركز عليها بشكل عام، ونظراً لأن هذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها الدرس اللغوي القديم غير أنها وردت في الدرس اللغوي الحديث بصورة أوسع، وبشكل يتناسب مع النص بشكل عام، والروابط في اللغة تلعب دوراً هاماً في التماسك النصي على مستوى النص ومستوى الجملة، وكذلك تؤدي إلى تماسك الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على المستوى الأفقي والرأسي [3].

ويقصد بالمستوى الأفقي المستوى الجملي، والعناصر اللغوية المكونة للجملة البسيطة والممتدة، بالإضافة إلى التماسك الدلالي بين هذه العناصر، والمستوى الرأسي يقصد به الامتداد الدلالي من الجملة النواة المركزية إلى جملة أخرى بالإضافة إلى متواليات جملية في النص بشكل عام منذ بدايته إلى نهايته، ومن أبرز الخصائص والسمات التركيبية التي تبدو جلية في النص ظاهرة الربط.

ظاهرة الربط

تناول العلماء المحدثون هذه الظاهرة، وفصلوا القول في وسائلها اللغوية والعوامل التي تعتمدها على المستوى السطحي للنص، بما يوفر الانسجام والتماسك بين عناصره بالإضافة إلى وجود العلاقات الداخلية والخارجية بين النص ومحيطه [4] المباشر وغير المباشر، ولا يجوز إغفال هذه

---

(1) محمد التنوخي: المعجم المفصل في الأدب ص 707/2 دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1999م.

(2) محمد يوسف نجم: فن القصة، ص 9-10 دار الثقافة بيروت، ط5، 1966.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 93 -105، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، 1413 هـ /1992م.

(4) د. سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص123-125، لونجمان ط1997 الشركة المصرية العالمية للنشر - القاهرة.

العلاقات أو تجاهلها [5]، ومن جهة أخرى بالنسبة للربط ظاهرة أساسية في النص، وهذه الظاهرة تبدو على صور وأشكال لا بد من معالجتها في هذا البحث:

1. الربط بالأداة:

من أبرز أدوات الربط النصية أحرف التشريك (العطف) واستخدام الشرط، والظروف، والحروف المصدرية والموصولة، وأدوات الاستثناء، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في بعض النصوص:

1-1 الربط التشريكي بالعطف

وهذا النوع له أهمية في توفير المعاني السياقية، والعلاقات في الوصل والفصل [6].

وقد ذكر النحاة هذا النوع في توضيحاتهم لهذه القضية [7]، وترك العطف لا يجوز إلا بسبب قوة الاتصال المعنوي، أو لانقطاع الجمل عن بعضها وعدم تناسبها معنوياً، أو لعدم الاشتراك في الحكم، أو أن العطف يوقع اللبس ويوهم غير المراد [8]، قال الشاهد: **(هجم الفتى، وفي بطن العربة المقلوب سمعنا صراخاً بلغتين، ثم رصاصاً يصن، وهدوءاً لثوانٍ، وقال: أعقب ذلك أمطار حجارة ثم هجوم الناس الكاسح)** [9]، فإذا حذف حرف الربط (الواو) في (وفي بطن) لأصبح شبه الجملة معمولاً للفعل (هجم) وجملة (سمعنا) تصبح مبتورة عن السياق، وبحذف (ثم) تصبح (رصاصاً) بدلاً من (صراخاً)، وهذا يؤدي إلى ضياع المعنى المفهوم من (ثم)، وهي المدة الزمنية التي استغرقها الفتى في مواجهة العدو، فالحروف الرابطة أسهمت في ترتيب الأحداث، وفي منع اللبس: **(وعندما لملمني الجيش من الشارع طويلاً بعد منتصف الليل، ورماني على بلاط الزنزانة الجليدي، خرج تفكير محموم من رأسي، ربما كان علي أن أختصر التجربة)** [10]، فحرف العطف (الواو) قبل رماني منع توهم كونها جواباً للظرف الشرطي غير الجازم (عندما) وأفاد أن الحدثين (لملم) و (رماني) أسهما في مصارحة الساردة لأهلها بطبيعة عملها في المقاومة السرية، وتحقيق الترتيب بالإضافة إلى النتائج التي تمخضت عن ذلك.

1-2 الربط الاستدراكي

ويسمى هذا النوع بالربط الاستدراكي أو الخلافي أو العكسي أو المقابلة، لأن أدوات الربط الاستدراكية تفيد معنى المخالفة في الحكم، أو إكمال المضمون، وقد تحتاج الجمل إلى إتمام المعنى المراد من خلال التعديل أو التصويب لبعض القضايا[11]، ويتحقق هذا الربط من خلال استخدام الأدوات التي تقوم بوظيفة الاستدراك، مثل (بل) و(أو) في الإضراب، و(لكن) الاستدراكية، وأدوات الاستثناء [12].

1-2-1 استخدام الربط بالأداة (بل) ما جاء في القصة (دنكرك.. الدهيشة) في سياق حوار السارد الفلسطيني من اليهودي (عزرا).

لسنا غزاة.. لم نسلب منكم أرضاً، بل عدنا إلى أرضنا.

بل سلبتم كل شيء.. [13]

ففي قوله (بل عدنا) رابط استدراكي، لنقص الحديث في النص، باعتبار وجودهم عودة وليس سلباً أو احتلالاً، ويستخدم السارد الرابط نفسه ؛ بل سلبتم لنقض ادعاء الصهيوني.

2-2-1 ومن أمثلة استخدام (لكن) خاصة في كشف أمر العميلة في قصة الهدف يتجه شرقاً: **(مندوبتنا الجميلة النشطة في الجامعة تمكنت من نسج علاقة متينة معه.. لكن يبدو أن ذكاءه الحاد ونفاذ بصيرته مكنته من كشفها.. العلاقة فيها أصبحت خارج السيطرة.. أشارت إلى**

---

[5] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص77، ط1، 2005م، مكتبة الآداب - القاهرة.

[6] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص327، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط7، 1994م.

[7] السيوطي، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ص2/128/2، دار المعرفة، بيروت.

[8] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص248، مرجع سابق.

[9] عمر حمش، عودة كنعان، ص47، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، غزة، 1996.

[10] إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، ص27، مجموعة قصصية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1997.

[11] الربط الاستدراكي – الترجمة الحرفية لمصطلح Adversative.

[12] إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص 145، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1997م

[13] زكي العيلة، بحر رمادي، ص16، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط2000م.

ثقتها بأنه قد كشف أمرها، لكنه كان غير آبه بمعرفة الجهة التي تتبع لها) [14]، ففي قوله: (لكن يبدو) لكن ابتدائية للاستدراك، وأفادت عكس ما هو متوقع من بناء العلاقة، وهذا يعني كشف الأمر وحقيقته، مع كشف زيف العلاقة، وقوله: (لكنه) هنا ناسخة للاستدراك، لإفادة التعامل بحذر مع صديقة الهدف، مما يفيد عدم اهتمامه بهذا الأداء الاستخباري، وقد تأتي لكن مقترنة بالواو، فتكون لكن في هذه الحالة لمجرد الاستدراك، خاصة إذا تقدم الحرف (الواو) أو وليتها الجملة، أو تقدمها إثبات، ففي هذه الحالة يلزمها وقوع الجملة بعدها، فيستأنف بعدها الكلام، والمحكوم بالحرف لكن محكوم له بالثبوت بعد النفي والنهي.

3-2-1 ومن أمثلة الربط باستخدام (أم) ما جاء في قصة (انتظار)، حيث استخدم القاص (أم) المتصلة بعد الاستفهام لتضع القارئ أمام حيرة شخصية البطل، وقلقه بعد مغادرة (جنوة) التي قضى فيها أوقاتاً سعيدة (**كم كنت تتمنى أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة المجنونة في ذلك الزقاق المظلم في جنوة ! هل العودة هي التي تخيفك ؟.. أم هو الشوق الجارف لهذه المرأة.. أم لعله الخوف من الفقدان مرة أخرى**) [15].

من خلال هذا الاستخدام، وضع القاص المتلقي أمام إضراب نفسي ؛ الخوف، الشوق، الفقدان التي تنتاب الشخصية الرئيسة وربط ذلك باستخدام (أم) المتصلة مع الاستفهام، والإجابة عليه بالتعيين[16]، وأم المتصلة تعطف جملة على جملة في تأويل المفرد، ومفرداً على مفرد، وتقع بين الجملة والمفرد. أما أم المنقطعة فلا يفارقها معنى الإضراب، مثل (بلْ)، فتقطع الكلام الأول لتستأنف كلاماً جديداً.

4-2-1 وقد يستخدم الاستثناء في الربط بين الأطراف كما جاء في قصة صحبة الشيطان، وذلك بالتعبير عن الحلم الذي عاشه السارد:(**وقبل أن أفيق من دهشتي بقوة خارقه تدفعني إلى عالم غريب...دهاليز ضيقة.. تغشاها ظلمة إلا أن بعض أضواء خافتة تنبعث من قاعات الدهاليز.. إلا أن السرعة الهائلة التي كنا نقطع بها المكان منعتني مما يدور هناك.. غير أن فرحتي لم تدم**) [17].

ومن بين الاستخدامات في الاستثناء التي ذكرها: إلا، إلا أن، غير أن، حيث استخدمت في الربط بين المضامين، فيقع اللاحق مخالفاً للسابق، وفي المرة الأولى لا يمكن توقع الأضواء الخافتة في الظلام، ويتوقع سماع الصراخ والاستعانة في المرة الثانية، وزوال الشعور بالأمان الذي كان متوقعاً، وهذا يعكس التناقضات في الحياة من خلال الأحلام.

1-3 الربط الحالي

ويعني استخدام الجملة الحالية التي تقع في موضع نصب حال، وذلك من خلال استخدام الأدوات أو الحروف منها (الواو) وقد ترد (الواو) مع (قد)، وهذا يمكن ملاحظته: (**كانت أصوات المدافع ترتفع شيئاً فشيئاً، والسماء ملبدة بسحب الدخان الرمادي، وهو خلف المتراس الإسمنتي صامد يطلق النار من رشاشه**) فاستخدم الشاعر الرابط (الواو) في موقعين، فإذا حذف الرابط فإن هذا يؤدي إلى فقدان الحال، وتفكك الجمل، ويؤدي إلى انتفاء الحال؛ لأن الحال بالربط أدى إلى التماسك.

ومن استخدامات (قد): (**حاولت أن ألتقط لحظة هدوء واحدة فرأيتهم أرقاماً.. وقد اصطفوا طابوراً.. رأيت رجلاً.. وقد تتابعت من ورائه مجموعة من الظلال**..) [18] فاستخدم الكاتب أدوات الربط في النص (وقد)، هذا أدى إلى الحال وبدونه لا يستقيم الحال والمعنى، فالجملة التي وردت بعد استخدام (الواو) (وقد) وقعت في موضع النصب على الحال، وهذا يعني أن التركيب يتطلب استخدام هذا النوع من الربط، وبدونه لا يستقيم.

---

[14] طلال أبو شاويش، بقايا ليست للبيع، ص 24، مطبعة الغصين، غزة ط 2000م.

[15] بقايا ليست للبيع، ص 45-46 مرجع سابق.

[16] ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري مغنى اللبيب، ص63، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة، 1428هـ.

[17] محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص9، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، 1997م.

[18] إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، ص28، مرجع سابق.

4-1 الربط التعليلي

ويعد نوعاً من الروابط التي تستخدم فيها الأدوات، وتظهر هذه الأدوات على المستوى السطحي، والتي تعمل على التماسك النصي بين الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، ومن بين هذه الأدوات الرابطة: بسبب، ولأن، ولذا، ولكي، وحتى، وغيرها من الأدوات، ومن استخدام هذه الأدوات:

1-4-1 استخدام إذ واللام: (**الأرض حوله ملطخة بالحثالة.. إذ إنه الوحيد الذي يشعر بالضجر، لأنه يطمع في التغلب على ذاته وتجاوزها**) [19]، فاستخدم (إذ) و(لأنه) لما في ذلك من قوة في التماسك النصي، وفي حالة الحذف يقصر الربط على الإحالات، واللام تستخدم رابطة تعليلية مع (أن).

2-4-1 ومع اللفظ الإشاري، ومع الموصول: (**إن جميع سكان الموقع من مواليد شهر أغسطس، شهر الإجازات الصيفية، لذا جاء كل من فيه عاطلين عن العمل**) [20]، فاستخدم قوله (لذا) اللام + ذا، وهذا يعني أن هناك سبباً ونتيجة، والأصل في (لذا) لذلك، والبنية تتكون من كلام سابق، وبنية التعليل من (ذا) ضمير إشارة أساساً لأنه يحيل إلى المتقدم، أما دلالة اللام: فذا إشارة إلى القريب إذا كانت مجردة وتفيد قرب المشار إليه، لأن حقيقة الإشارة الإيحاء إلى حاضر، فإذا أرادوا الإشارة إلى بعيد زادوا كاف الخطاب، فإذا زاد البعد أتوا باللام فقالوا ذلك، واستفيد باجتماعهما زيادة في التباعد، لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى [21].

3-4-1 واستخدام الرابط (لام التعليل) مع المضارع: (**أتقبلينني بعين واحدة يا آستر؟ إذاً علي أن أبقى حذراً، لأحرس رأسي وعيني**) [22]، (لأحرس) اللام رابطة بالإضافة إلى أنها أزالت اللبس، وفي حالة حذفها تصبح جملة حالية ليست على وجه التعليل.

4-4-1 وتستخدم كي للربط (**قررت الاحتفاظ بملف قضية العشق.. وعلي أن أسعى حثيثاً، كي أبلغ التوازن الاستراتيجي مع أبيها..**) [23]، فاستخدم (كي) الرابطة بين المتقدم والمتأخر، وهذا يعني أن البنية السابقة للرابط أدت أو انضمت إلى اللاحق، مما يفيد سبباً ونتيجة، وبدون (كي) يؤدي إلى ركاكة النص.

5-4-1 وقد تستخدم (عل – لعل) مقترنة بعنصر إحالي: (**حيرة تقتلني.. أأنا فاشل ؟ أم أن اللعبة أعقد مما أظن ؟ لا أدري، عل هذا سبب ثقتي على واقع العزلة**) [24]، وفي هذا النوع من الربط يلاحظ:

(جملة معللة + (لعل، عل) + عنصر إحالي + تعليل) والرابط ذو قيمة دلالية في الجمل والنص بشكل عام، فيضفي ترجيحاً للجملة المعللة، والدلالة لا يمكن أن تتحقق بدون الربط.

5-1 الربط الغائي

وهذا النوع يقع بين الجمل التي تكون نهايتها أو متأخرها نهاية غاية لمتقدمها، ومن الروابط التي تستخدم في هذا المجال بـ (حتى، بما في ذلك، إلى أن):

(**ستبقى – كما أنت – مشرداً.. وأحقر حشرة تدب على الأرض لأنها به لوجودك إلى أن تموت**) [25]، وبدون الربط (إلى أن) تصبح الجملة (تموت) منقطعة ومبتورة دلالياً ,

(... **والذي قام بنفسه بتعليق صورها الانتخابية في كل مكان، بما في ذلك باب مكتبه أعلى ظهره**) [26]، وبدون الرابط (بما في ذلك تتحول الدلالة من الغائية إلى البدلية، أما حتى فقد تأتي رابطاً غائياً ومن صورها:

- ما إن + جملة متقدمة + حتى + جملة الغاية: تدل على سرعة الحدث دائماً والمفاجأة.
- جملة مثبتة + حتى + جملة تشكل نهاية الغاية:

---

[19] أمين دراوشه، الوادي أيضاً، ص21، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1993م.
[20] طلال أبو شاويش، بقايا ليست للبيع ص6 مرجع سابق.
[21] ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، 135/3 مكتبة المتنبي، القاهرة، .
[22] طلال أبو شاويش، بقايا ليست للبيع ص6 مرجع سابق.
[23] هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1999م.
[24] محمد نصار، في صحية الشيطان، ص6، مرجع سابق.
[25] أمين دراوشة، الوادي أيضاً، ص13، مرجع سابق.
[26] إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، ص 32، مرجع سابق.

- جملة منفية + حتى + جملة نهاية الغاية:
فنلاحظ: **(وما إن وطأت قدماه رمال الصحراء، حتى تأوه كخنزير مشوي)** [27]
فالرابط (حتى) رابطة غائية، بالإضافة إلى تحقيق الدلالية في السرعة للهدف والمفاجأة لمقصد الغاية، ويلاحظ أيضاً الرابط في **(وقد كف عن مراقبة الأشياء والناس حتى وجد نفسه أمام البحر)** [28]، ولا يعقل أن تفصل دلالة الربط عن دلالة السياق، وبحذف الرابط تصبح الجملة (وجد نفسه) استئنائية بدون رابط دلالي قريب سوى الإحالة خاصة في الضمير

1-6 الربط التشبيهي من خلال التشبيه

وهذا يعني الارتباط بين جملتين برابط قائم على أساس التشبيه، وتستخدم أدوات التشبيه في هذا المجال للربط بين أركان الجمل، والكاف ترد مقترنة بالاسم الصريح وقد ترد مقترنة بـ (ما المصدرية) وما المصدرية لا تدخل إلا على الفعل المتصرف، نحو: أعجبني ما صنعت، أي: أعجبني صُنعك. وصلة ما المصدرية عند سيبويه لا تكون فعلية، قال سيبويه: (ومن ذلك قولهم: ائتني بعدما تفرغ، فما وتفرغ بمنزلة الفراغ [29]، ويجوز أن تكون ما كافة لها عن الإضافة، وقد جاءت صلتها اسمية، وذلك قليل، نحو: بَقوا في الدنيا ما الدنيا باقية.

الكاف مع الاسم المفرد: **(في آخر مرة كنت في حضرتها، شعرت كمن يحتضن برميل بارود، كمن يلتصق به رغم علمه بالنتائج)** [30]، **(وعندما فتحت، دخل طيفها كما كانت تدخل زنوبيا بمجلس الشورى)** [31]، وبدون استخدام الكاف أو الأداة التي تقوم بالربط ينتفي التشبيه، ويختل الانسجام والتركيب، وقد يأتي التشبيه لغرض الاستدراك، **(وطلبوا مني عدم ممارسة أي نشاط، كما طلبوا مني حفظ رقم تليفون خاص)** [32]، و(كأن) يغلب استخدامها وقد ترد مسبوقة بالواو، وتأتي مقترنة بما الكافة كما ورد في قصة السارد **(فما عدت أرى سوى أشباح تحيط بي، وكأني في حلقة من حلقات السحر..)** [33].

فالربط واضح من خلال استخدام (كأن)، وبدون ذلك لا يتحقق التشبيه والجانب الدلالي، وإذا حذفت كأن فإن المعاني تتغير إلى الحالية، **(وأخذ يسود علاقتها جو من الصمت والترقب، وكأنما يحاول كل منهما قراءة أفكار الآخر)** [34].

1-7 الربط الظرفي

يقوم الظرف بالربط بين جملتين تتعلق إحداهما بالأخرى، ولا يتوقف على بيان الزمان أو المكان للحدث، ومن بين الروابط الظرفية: (كلما، عندما، وحالما، وحين، وقبل، وبعد)، والقصة الأدبية قائمة أساساً على الأحداث الفرعية والرئيسة، فلا يمنع وقوع الأحداث أن تقع مرتبطة مع بعضها أو مبنية على بعضها البعض، فنلاحظ:

- ترتب حدث على آخر **(وعندما بدأوا باقتلاعها أنزلت عليهم جام شعرها وأظافرها)** [35] فالحدث: (أنزلت عليهم) ترتب على الحدث بدأوا باقتلاعها: قصة زيتونة.

- اجتماع حدثين في ظرف واحد: **(حين خرج الموكب في صمت جنائزي من حديقة المنزل كانت الريح تصفر بشدة، وحبات المطر الكبيرة تصفع الوجوه الحزينة)** [36]، قصة الجنازة، فوظيفة الظرف لم تقتصر على الزمان وبيانه، وإنما ربط الأحداث التي وقعت في زمن واحد. وقد تتوالى الأحداث ويحصل الوقوع في ظروف متقاربة، وهذا يبدو في القصة من خلال السرد:**(وقبل أن أفيق**

---

[27] تيسير محيسن، زهرات برية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1996.
[28] زهرات برية، مرجع سابق، ص36.
[29] سيبويه، الكتاب، 410/1.
[30] هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، ص4، مرجع سابق.
[31] هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، ص5، مرجع سابق.
[32] بقايا ليست للبيع، مرجع سابق، ص90-92.
[33] محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص 48، مرجع سابق.
[34] شهداء وأصنام، ص65-66، مرجع سابق.
[35] نساء من صمت، ص41، مرجع سابق.
[36] زهرات برية، ص86، مرجع سابق.

من دهشتي، شعرت بقوة خارقة تدفعني إلى عالم غريب) [37] فالأفعال وقعت بصورة متقاربة والرابط بينها الظرف (قبل).

1-8 الربط الشرطي

وهذا النوع يأتي للربط بين الركنين خاصة الجواب المترتب على فعل الشرط، وقد تحدث عن بعض الروابط ابن هشام منها (لولا): (تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى) [38]، وكذلك أشار إلى هذه القضية السيوطي في همع الهوامع[39]، وفي حالة عدم صلاحية الجواب فإن هذا يحتاج إلى الاقتران بالفاء أو أداة مناسبة وذلك لتحاشي اللبس، والفاء تفيد الإتباع وتفيد بأن ما بعدها مسبب لما قبلها [40]، **(وإن شاءت الصدف وفتح باب الأغاني، فإن يحيى عادة ما يسهب في الشرح..)** [41]، وذلك للربط بين قضية التطور التقني وآراء يحيى السارد القاص.

والجواب جملة اسمية لذا ينبغي اقترانه بالفاء، وبدونها يتوهم السامع أن الجواب لم يأت بعد، وتصبح الجملة الاسمية في حكم الاعتراض أو الاستئناف، فالفاء هي الرابط وأزالت الغموض، وأدت التتابع والتوالي الدلالي، وبدونها تصبح الدلالات مفككة، وكذلك في استخدام (لولا) ينبغي أن يقع في الجواب رابط، كأن تقول: (لولا.. لما..).

1-9 الربط المصدري

ويكون من خلال استخدام الصياغة المصدرية من الحروف المصدرية وذلك للتوضيح وإزالة الإبهام وأمن اللبس، ومن هذه الروابط:

– أنَّ المصدرية العاملة: وتستخدم للربط بين أطراف الحديث والجمل: **(ولد ممدد.. يقترب.. عينان غويطتان.. يبدو أنه لم يكمل صرخته..)** [42]، فالمصدر بعد يبدو وقع فاعلاً، عائداً على المتقدم، وهذا فيه ربط باستخدام أنَّ العاملة، وقد تستخدم أداة أخرى مع (أن) فيمكن القول: (يبدو أنه).

– أن المخففة المصدرية: وقد تقترن مع الماضي دون اقتصارها على المضارع، ففي قصة الزنزانة: **(تحركي طيري. يجب ألا أتخطى الثانية والأربعين ساعة)** [43]، فالمصدر من (ألا أتخطى) وقع فاعلاً يفيد تخصيص الحدث بالفاعل، وبدون ذلك لا يستقيم المعنى، وتأتي أن المصدرية في الكلام أثناء السرد: **(نهضت رغم الآلام المبرحة.. وشبكت يدي بيدها بعد أن حضنتها بين أضلاعي..)** [44]، و(أن) هنا مقترنة بصيغة الماضي في موضع خفض بالإضافة. وربما تأتي (أن) للتفسير. كما في قصة حمامة الفتى: **(على الأكف قال الفتى: هذه منحة من عند الرب، وهذا أمر الله أن يستمر الطعن..)** [45]، واستمرار الطعن هنا فيه كناية عن استمرار الانتفاضة، فإذا حذف الرابط هنا (أن) فإن هذا يضعف البناء والتركيب.

– وتستخدم همزة التسوية كرابط: **(قفزت من مكاني هارباً.. ولا أدري لماذا ؟ أللتأكد من يقظتي، أم للتأكد من حالتي..)** [46]، واستخدام (أم) جعل الصورة أكثر وضوحاً خاصة في المعنى المستفاد من الاستفهام.

– و(لو) المصدرية تأتي في النصوص المدروسة مقترنة بالفعل (ود، وتمنى) مع إفادة نوع من الرجاء، **(كما ظلت تغار من الإعجاب.. وظلت تتمنى لو أن أحداث هؤلاء العرسان يفكر فيها،**

---

[37] محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص 8، مرجع سابق.
[38] ابن هشام، مغني اللبيب، ص359، مرجع سابق.
[39] السيوطي، همع الهوامع، ص 58/2.
[40] ابن يعيش، شرح المفصل، 2/9 عالم الكتب، بيروت، بدون ت.
[41] شهداء وأصنام، ص31، مرجع سابق.
[42] زكي العيلة، بحر رمادي غويط، ص 51.
[43] نساء من صمت، ص26، مرجع سابق.
[44] الوادي أيضاً، ص77، مرجع سابق.
[45] عمر حمش، عودة كنعان، ص48، مرجع سابق.
[46] محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص 48، مرجع سابق.

ولو أن أباها يمنحها بعض الاهتمام) [47]، فالرابط هنا (لو) المصدرية، وبالتالي تحقق الربط وانعكاسه على التراكيب وإفادة المعنى، ومن دلالتها على معنى التمني: **(كم يتمنى لو تحول إلى ببوصة معلقة في الطيارة..)** [48]، وهنا تقارب في المصدرية بين (أن) و (لو) وبدون لو المصدرية لا يستقيم المعنى ونزعها يضعف العبارة، ومع الفعل (ود) **(تود لو تحدثه عن شوارع الشهداء والمقهورين..)** [49]، والفعل بعدها مضارع يؤول معها بالمصدر، ولا تدخل على الجملة الاسمية، وحسب موقف ابن هشام يقدر الفعل تقديراً إذا تلاها الاسم.

– ما المصدرية: وهذا النوع لا يدخل إلا على الفعل المتصرف، ويجوز أن تكون (ما) في (كما) كافة، وجملة ما المصدرية عند سيبويه لا تكون إلا فعلية، قال: ائتني بعد ما تقول ذاك) [50]، أي بعد قولك، وقد وظفها القاص الفلسطيني بشقيها الزماني وغير الزماني[51]، **(عما قريب سوف أشتري سيارة.. فليحسدني الناس ما طاب لهم.. ماهمني)** [52]، وهنا تلاها الفعل وبدونها لا تستقيم التراكيب والدلالات، والفعل طاب يستحسن استخدامه مع ما المصدرية، ويلاحظ أيضاً في **(الآن يستطيع أن ينام ملء جفونه ما تبقى من ساعات..)**[53]

وكذلك الحال بالنسبة لـ(ما) غير الزمانية، تدل مع الفعل على المصدرية، كأن تقول: (بعد ما) نحو:[54] **(شعرت بالأمان..هدأت نفسي..وعاد الشك يراودني، بعد ما وقع بصري على لوحة معلقة..)** أي: بعد وقوع بصري، وفي قصة دنكرك..الدهيشة: **(فرنسية أنا.. سمعت بالكيبوتس كما سمع أبناء جيلي)**. (فما) المصدرية مع كاف التشبيه حلت محل المصدر (سماع) وقامت بوظيفة الربط بين أطراف النص.

2. الربط السياقي

إن استخدام الربط من خلال الأدوات على المستوى الأفقي، له أثر في التماسك والترابط بين العناصر اللغوية الإجبارية والاختيارية، وبالذات بين العناصر المتوالية في التراكيب والجمل، ومن جهة أخرى فإن الربط السياقي يتحقق من خلال الوسائل الدلالية تتمثل في البنية العميقة، فهو ذو وظيفة دلالية يمكن أن تظهر من خلال العلاقات بين الوحدات اللغوية[55]، ويعتمد الربط في هذه الحالة على إمكانيات السياق [56]، والاتصال المعنوي في مواضع الفصل يؤدي إلى حذف الأداة، وهنا جمل تتقارب في معناها، وهذا يقع في التبعية النحوية كقوله تعالى: " الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين" [57]، ومن أمثلة البيان: (قال يا آدم) في قوله: "فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلكم على شجرة الخلد" [58]، وكذلك التوكيد: " فمهل الكافرين أملهم رويدا" [59].

والجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لأنها تحل محل سؤال تفهم من الأولى، "وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء" [60]، وفي شبه كمال الانقطاع توجد مناسبة معنوية تتيح الربط بالأداة، واستخدام الأداة يوهم اللبس، لذا ينبغي تركها، وبذكر الأداة يتوهم القارئ أنها معطوفة على أبغي في غير المقصود، وربما يمنع من العطف مانع خاصة في التوسط بين الاتصال والانقطاع مع وجود تناسب بين الجملتين، قال تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون

---

[47] نماء من صمت، ص 116، مرجع سابق.
[48] بحر رمادي غويط، ص68، مرجع سابق.
[49] بحر رمادي غويط، ص8، مرجع سابق.
[50] سيبويه، الكتاب، ص476/1، مرجع سابق.
[51] مغني اللبيب، ص 399-400، مرجع سابق.
[52] نساء من صمت، ص 37، مرجع سابق.
[53] زهرات برية، ص31، مرجع سابق.
[54] في صحبة الشيطان، ص9، مرجع سابق.
[55] د. سعيد بحيري، علم لغة النص، ص16، المفاهيم –الاتجاهات، لونجمان، ط 1997م.
[56] د.سعيد بحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي، ص 246، 249، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1988م.
[57] القرآن الكريم، الشعراء، آية 132-133.
[58] القرآن الكريم، طه، آية 120.
[59] القرآن الكريم، الطارق، آية 17.
[60] القرآن الكريم، يوسف، آية 53.

الله يستهزئ بهم" [61]، فجملة الله يستهزئ بهم يمتنع ربطها بصورة العطف على ما قبلها، من قول الكافرين (إنا معكم) ؛ لأنها ليست من كلامهم، وعدم عطفها على الفعل (قالوا) لعدم التوهم بالمشاركة في التقييد الظرفي (إذا)، فاستهزاء الله بالكافرين غير مقيد بحال من الأحوال [62]، والربط السياقي له مظاهر في النصوص القصصية:

2-1 الربط التفسيري

وهذا يعني من باب التفسير في استخدام التراكيب والضمائم في النص أن الجملة المتأخرة تكشف حقيقة ما يسبقها، وفي اللغة العربية تستخدم (أ، وأي) للتفسير، وأن تأتي بعد فعل فيه معنى القول دون حروفه، ويكون ما قبلها وما بعدها كلاماً تاماً، نحو: أمرته أن اذهب، ناديته أن أجلس، فقولنا: اذهب، اجلس، تفسير لمفعول أمرته وناديته، أما أي: فهي مفسرة للمبهم، ويتقدمها جملة تامة، زارني أخوك ؛ أي محمد:

أريق دمه ؛ أي مات، والاسم الواقع بعد يجوز أن يقع عطف بيان ويجوز فيه البدل [63]، وقد يستغني عن الأداة اعتماداً على الدلالة السياقية، والمعروف أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب، غير أن هذا ليس شرطاً، فقد تكون في موضع البدل لتوضيح الركن الأول في أسلوب البدل، ويقسم الربط التفسيري إلى تفسير مفرد وجملة:

2-1-1 الربط التفسيري (المفرد): جاء في قصة حكاية الريح الحمراء: (**يرشق البحر اللاهي عن أوامره بكلمات تقطر سياطاً ؛ <u>للمرة الأخيرة</u> أطلب منك أن تأتي زحفاً على بطنك فاراً شاحباً هامد العينين مقصوص اللسان**) [64]، فالجملة: للمرة الأخيرة أطلب.. مفسرة لكلمات السلطان التي تبرز مظاهر البطش الصهيوني:

2-1-2 الربط التفسيري في الجملة: ففي قصة سيف عنترة: (**ترنحت حتى السوق، غابت العينان:.. في جمهرة حول طاولة عملاقة، يعلوها سوقي:..يفجر فوق الرؤوس، شاقل، قميص <u>ينفع لعامل طوبار</u>**) [65]، فالجملة المتأخرة جاءت تفسيراً لجملة (يفجر)، ومن أنواع التفسير التبعي (**<u>إحساس مخيف بالعدم</u>:.. ينتابني، يمزقني، يفتتني، يجعلني بلا حول ولا قوة**) [66] فالجمل: يمزقني، يفتتني، لم تشتمل على الربط بالأداة اكتفاءً بالربط السياقي القائم على التبعية أي: البدل: وقد يرد التفسير لإزالة الغموض بالإضافة إلى التوضيح (**فقد كان الشاب الأعزب (ناجي) لم يكن أحد يعرف له مهنة:.. <u>كان معلماً ورساماً وناقداً</u>..**) [67]، فالجملة كان معلماً جاءت مفسرة وأزالت الغموض وبدونها لا تستقيم الدلالة:

2-2 الربط من خلال الاعتراض

ويقصد به الفصل من خلال استخدام عنصر لغوي أو أكثر بين العنصرين أو بين جملتين لعلة ما، والمعترض لا يخلو من الرابط ضمن البنية العميقة للتركيب الكلي، ثم باستخدام رابط ظاهر في الأبنية السطحية، وهذا يستند على الربط الدلالي لإفادة غرض ما بين أجزاء التراكيب والجمل [68]، والنحاة لهم شروط للاعتراض منها أن يكون مناسبة دلالية وألا يكون معمولاً له، وألا يفصل إلا بين الأجزاء المتصلة بذاتها كالمبتدأ والخبر، وهناك من يرى أن الاعتراض جاء بين الصلة والموصول والحرف ومعموله وبين جملتين) [69]، واتصال الاعتراض بالجانب الدلالي يشكل وسيلة ربط

---

[61] القرآن الكريم، البقرة، آية 14-15.
[62] الخطيب القزويني - التلخيص في علوم البلاغة، ص 47-47، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1997م:
[63] مغني اللبيب ص521، مرجع سابق:
[64] بحر رمادي غويط، ص81، مرجع سابق:
[65] عودة كنعان، ص55، مرجع سابق.
[66] الوادي أيضاً، ص115، مرجع سابق.
[67] بقايا ليست للبيع، ص80، مرجع سابق.
[68] همع الهوامع، ص247/1، مرجع سابق.
[69] مغني اللبيب / ص506، 519، مرجع سابق.

كالتنزيه والتحقير والاحتراس والتهكم والتعظيم [70]، وهذا الاعتراض له أثر على المتلقي أو القارئ مما يؤدي إلى التوجه للبنية العميقة.

2-2-1 الاعتراض بين ركني الإسناد: (**القمر- يا دنيا-قمر**) [71] وكذلك: (**أحلق –أنا– عصفوراً أسود لأرقب الهمجي.. صديق – أنا – إلى قاع البئر**) [72]، فالاعتراض بين الفاعل المستكن والحال، وبين الفاعل وشبه الجملة بالضمير (أنا) وذلك للتأكيد على التهميش وعدم الاهتمام بعامة الناس، والاعتراض بين الناسخ وخبره(تذكر أن أول أمر كان – بالنسبة له – من أسوأ الأيام) فالاعتراض لغرض التخصيص. ويجوز الاعتراض بين العناصر المشكلة للجملة بشتى الوسائل اللغوية لإفادة غرض ما له علاقة بالجانب الدلالي، وكذلك لإفادة التحقير: (**سيطلقون الرصاص عليك.. ثم يتقدم مسؤولهم – ذلك الضابط الأهوج – ليطبق عليك الرصاصة الأخيرة، رصاصة الرحمة**) [73]، فالاعتراض جاء بين الفاعل والتعليل (ليطلق) لإفادة التحقير.

2-2-2 الاعتراض بين الجمل: فقد يأتي للاحتراس: (**تخلت عني عندما سخرت من أحلامها – كنت أعتقد أني من تخلى عنها – وها أنا أتخلى عن كل شيء..**) [74]، وقد يقع للتعظيم: (**البحر هو لباس لنا إن عز اللباس – وهو اللقمة – إن عزت اللقمة – وعلى ذلك تقر وتشهد**) [75].

2-2-3 ويقع الاعتراض على شكل النص: ومن ذلك: (**لك عندي أخبار (مش ولابد) خير إن شاء الله ؟ دعك من السخرية وادخل على صلب الموضوع، يقولون أن أمها فتلت على أيدي ملثمين في بداية الانتفاضة**) [76]، ثم يعود بالاعتراض من خلال استخدام فقرة سردية: (**شعرت بالسقف يهوي فوق رأسي.. أتدري مدى خطورة ما تهذي به..**) [77]، فالاعتراض النصي من خلال استخدام السارد لفقرات سردية، وهذا له أثر على التماسك الدلالي من خلال استخدام المداخلات النصية.

2-3 الحوار: ويعد الحوار في النص القصصي: من أبرز الركائز التي تقوم عليها القصة، ويقوم الحوار بالربط بين أجزاء الكلام المتبادل بين الشخصيات ؛ لأن الحوار يدور حول المضمون الفكري، ومن هذه الأنواع الرابطة من خلال الحوار منها المباشر، والاستفهام، وقد يكون بالاستفهام والحوار المباشر.

2-3-1 الربط الحواري بصورة مباشرة: ففي هذه الصورة لا يعتمد على الاستفهام، كما جاء في ظهور رمز التحرر من العبودية: (**في البدء جاءهم الدرويش، حامت سبحته أمامه وصاح: يا سامعين الصوت.. يا ناس.. كنعان.. ظهر رجفوا حتى اهتزوا، رآه صاحبه، وجاء الأخرس يجري.. كنعان في المخيم يا إخوان**) [78]، وهنا التعبير عن الابتهاج والفرحة بظهور كنعان.

2-3-2 الربط من خلال التنوع الحواري: وهذا النوع فيه تجاذب من قبل الأطراف المتحاورة، ويتخلله الاستفهام المباشر كما ورد في قصة نجوى والزواج فظهر الرابط السياقي من خلال الحديث المتبادل: (**وجدتها، وجدتها يا أمي ! قالت بلهفة: من وجدت يا ولد ؟ زوجة المستقبل. لكم هي جميلة ! وقد غمرني شعر حبيبتي كالطوفان. ولكن من أي عائلة ؟ من عائلة كبيرة وغنية. ولكن يا بني على قد لحافك... أي لحاف يا أمي ! آه يا أمي**) [79]، فالحوار ضمناً شكل رابطاً من خلال السرد وتخلله الاستفهام والنبرات الصوتية اللافتة وأحياناً الغرور والنصح.

2-3-3 الربط من خلال الاستفهام: وهذا النوع يقدم طرح السؤال من طرف أو متعدد الأطراف والجواب من طرف آخر، ففي قصة صوت الحياة: (**صرخت المسكينة: أتريد الحل لكل مشاكلك ؟**

---

[70] مدحت دردونة، لغة الصحافة الفلسطينية المعاصرة، ص 236، دراسة في البنى التركيبية، ط 2000م.
[71] عودة كنعان، ص48، مرجع سابق.
[72] عودة كنعان، ص57، مرجع سابق.
[73] بقايا ليست للبيع، ص88، مرجع سابق.
[74] الوادي أيضاً، ص 22، مرجع سابق.
[75] بحر رمادي غويط، ص82، مرجع سابق.
[76] في صحبة الشيطان، ص 64، مرجع سابق.
[77] في صحبة الشيطان، ص64، مرجع سابق.
[78] عودة كنعان، ص 63، مرجع سابق.
[79] الوادي أيضاً، ص86، مرجع سابق.

أأنت من تجدين لي ذلك ؟ أي سخف، أي غباء.. أبحث عنها. عم أبحث ؟...) [80]، والروابط على المستوى السطحي ظاهرة، غير أن المضمون في هذا المجال هو المقصود، فاستخدم أسلوب الاستفهام للربط بين أطراف الحديث، ويضاف إلى هذه الأنواع استخدام العلامات الخاصة بالترقيم والتي تقوم بالربط بين أجزاء الكلام والجمل، وتفضي إلى التماسك النصي والدلالي وتعمل على إزالة الغموض واللبس.

3-الربط الإحالي

ويعد هذا النوع وسيلة لغوية مهمة لتحقيق التسلسل أو التتابع الخطي للجمل على المستوى التركيبي، وتأكيد الترابط المضموني من دلالات القضايا في الأبنية الكبرى على المستوى الدلالي، ومن خلال هذه العناصر الإحالية، يمكن أن تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، وتتضام الأجزاء المتباعدة وينتج عن هذا الانسجام بنية متداخلة معقدة، وتقوم الإحالة بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص، ويكون بحثها من خلال ما تقدمه قواعد نحو الجملة من معلومات تركيبية ودلالية أولية، توظف في نحو النص، وينظر إليها من منظور يوسع قدر التداخل بين الأبنية ويعقد صلة واضحة ومستمرة بين السياقات أو المحيطات التي تحكم دلالاتها العامة والخاصة مما يفضي إلى تحقيق الترابط أو التماسك النصي، وتقسم الإحالة إلى نوعين: الإحالة الداخلية وتبدو العناصر الإشارية جلية بصورتها اللغوية داخل النص، والإحالة الخارجية والتي تخلو من العناصر الإشارية داخل النص، ويفهم من خلال العناصر الإحالية أنها خارج النص، والإحالة الداخلية مقترنة بالعنصر الإشاري حسب تقدمه أو تأخره، فإذا تقدم العنصر الإشاري على العنصر الإحالي تسمى إحالة سابقة، وإذا تأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي تسمى في هذه الحالة لاحقة، والإحالة تقسم إلى نوعين آخرين بحسب مستوى الربط بين العناصر الإحالية والإشارية منها قريبة المدى على المستوى المتعلق بالجملة، وأخرى بعيدة المدى على المستوى النصي[81].

2-4-1 أشار النحاة إلى الضمير وفصلوا القول في أنواعه [82]، والضمائر المتصلة تقوم بوظيفة أمن اللبس وإزالته، وكذلك تشبه الحرف، وذلك ناجم عن علة البناء لاحتياجها إلى المفسر، (العنصر الإشاري)، ويرى البعض أن المفسر يجب أن يتقدم لفظاً أو معنى، فالتقدم قد يتحقق (ضرب زيد غلامه) إحالة سابقة، وقد يقدر: ضرب غلامه زيد لاحقة [83]، أما التقدم المعنوي (الإحالة الخارجية فقد يكون قبل الضمير لفظ متضمن للمفسر، كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى) [84]، أي العدل أقرب، وهذا واضح من صيغة الفعل، وربما يدل السياق على المفسر، وبالتالي يجري الضمير عليه من حيث المعنى والسياق، فظاهرة الإحالة الضميرية تناولها النحاة بالإضافة إلى البحث عن الإشاري والإحالي حتى تستقيم علاقة الربط:

- الإحالة الخارجية: ومنها أن ينسب القاص الأحداث والمواقف إلى شخصية خارجية، وذلك باستخدام ضمير الغيبة، ففي قصة لحظة رضا: (**جر أقدامه قاصداً.. عبر الصالة تاركاً أحلامه تحت أكوام الباطون**) [85]، فالعنصر الإحالي الضمير في: (أقدامه، أحلامه) مرتبط بشخصية العامل الفلسطيني العنصر الإشاري الخارجي، والسياق وما فيه من دلالات أشار إلى العنصر الخارجي، وباستخدام ضمير المتكلم: (**قذفت آخر حجارتي وتهاويت، سيف محمي بالنار قصني**) [86]، فالضمائر كعناصر إحالية تحيل إلى عنصر خارجي (المقاوم الفلسطيني) ويبدو ذلك من خلال الأحداث أيضاً.

---

[80] الوادي أيضاً، ص97، مرجع سابق.
[81] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 115-120، المركز الثقافي العربي، بيروت ط 1993م.
[82] رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية بن الحاجب، 6/3، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1998م.
[83] المرجع السابق، 6/3.
[84] القرآن الكريم، المائدة، آية 8.
[85] في صحبة الشيطان، ص44، مرجع سابق.
[86] عودة كنعان، ص25، مرجع سابق.

- أما الإحالة الداخلية تقع بصور مختلفة، ومن بين هذه الصور:
- إحالة سابقة: **(لم يأت تموز كعادته هذا العام.. لم يمهد لحضوره، بل داهم الحياة فجأة بحرائقه وضجره وسخطه المتواصل)** (87).
- فالضمائر المتصلة محالة إلى تموز على صورة الرابط، كعادته، لحضوره..
- الإحالة اللاحقة: وهذا يعني: عنصر إحالي ـــ عنصر إشاري معجمي:
(الأكاليل رائع من أين اشتريته؟.. رفع الإكليل عن رقبته وتقدم منها.. اصعد إليَّ ولكنه قلدها الإكليل، من أين أنت ؟ سألته بغنج من قلعة الساحل الجنوبي غزة.. وأنتِ ؟ مقدسية... انتبهت إلى بعض زملائها ينادون عليها) (88).

يلاحظ على العناصر الإحالية بصورة التأنيث (منها، إليَّ، أنت، قلدها) مرتبطة بالعنصر الإشاري (مقدسية) والسياق وعرض الأفكار يتطلب إطالة نوعاً ما.
- العناصر المشتركة في الإحالة: وهذا يؤدي إلى نمط التعقيد النصي، وإلى التماسك النصي والدلالي بصورة أقوى من العناصر الإحالية السابقة، فيلاحظ في هذه الأنماط:
(ع ح 1 + ع ش 2 ـــ ع ح2 + ع ش 1) (89)
فالعنصر الإحالي في (جاءهم) مرتبط بالإشاري (ناس) والضمائر المفردة محالة إلى الدرويش، وبالتالي أدى هذا الربط إلى إزالة الغموض، ويلاحظ:
ع ح1 – ع ح2 – ع ح1.... ع ش1 – ع ح1 – ع ش2 – ع ح2
(في البدء جاءهم الدرويش، حامت مسبحته أمامه وصاح: يا سامعين الصوت.. يا ناس... كنعان – والله – قد ظهر) (90).

وهذا يعني أن الإحالة اللاحقة بتوالي العناصر الإحالية مع تأخر العناصر الإشارية: **(لاحقته عيونهم النهمة فأسرع خطاه، ثم راح يعدو مرتبكاً على الرصيف، فسقطت حقيبته المدرسية.. ازدادت سرعة السيارة بمحاذاة الرصيف.. صرخ الطفل مستنجداً)** (91)، فضمير المفرد الغائب شكل عناصر الإحالة: لاحقته، خطاه، حقيبته التي تحال إلى الطفل ويستمر السرد: **(توقفت السيارة في العراء، ونزل الوحوش الستة بصيدهم الثمين)** (92)، فالعنصر الإشاري ظهر (الوحوش الستة) والإطالة في الاستخدام لهذه العناصر تتناسب مع الدلالة على فعل الاختطاف، الذي يتطلب نوعاً من الإخفاء أو التستر، ثم جاء الاستنكار والتحقير لهؤلاء الوحوش الذين اختطفوا وقتلوا.
وفي نص آخر يلاحظ على العناصر الإحالية والعناصر الإشارية أنها كثيرة، وهذا يفيد في البنية النصية تعقيداً أكثر وتماسكاً دلالياً ينجم من خلال استخدام الإحالات:
(رأيت أمي، أقبلت نحوها أقبلها.. فقلت لها:
وجدتها وجدتها يا أمي ! قالت بلهفة: من وجدت يا ولد ؟ زوجة المتقبل لكم هي جميلة! شعرها أسود طويل غزير) (93).

عناصر الإحالة: الضمير المتصل في (رأيت، أقبلت، وجدت) محال للعنصر الإشاري اللاحق (ولد) والعنصر الإحالي في (نحوها، أقبلها) محال للأم، عنصر الإشارة، أما الضمير في وجدتها عنصر الإحالة محال العنصر الإشاري (زوجة المستقبل)، وهذا يتضح من خلال:
ع ح1 – ع ش2 – ع ح1 –ع ح2 – ع ح2 – ع ح1 – ع ح2 – ع ح1 – ع ح3.. ع ش2 – ع ح3 – ع ح1 – ع ش1 – ع ش 3 – ع ح3، وفي هذه الصورة يتداخل عنصر إحالي خارجي مع

---

(87) بقايا ليست للبيع، ص63، مرجع سابق.
(88) بقايا ليت للبيع، ص71-73، مرجع سابق.
(89) ع ح1: عنصر إحالي، ع ش: عنصر إشاري.
(90) عودة كنعان، ص 63، مرجع سابق.
(91) زهرات برية، ص8، مرجع سابق.
(92) زهرات برية، ص 9، مرجع سابق.
(93) الوادي أيضاً، ص86، مرجع سابق.

إحالة سابقة ولاحقة، وهذا يبدو جلياً من خلال استخدام العناصر الإحالية المتداخلة مع العناصر الإشارية، مما يضفي تماسكاً دلالياً من خلال استخدام الرابط والعائد الذي يبدو جلياً في النصوص.

- اللفظ الإشاري – إحالة على وجه البدل ؛ ويقصد بذلك استخدام الألفاظ الإشارية، وبها يتم الربط بين الأجزاء والتراكيب في النص، وأسماء بإشارة مبهمة، وتستخدم كعناصر إحالية، وتحتاج إلى مزيد لإبهامها، أي: تفسير، والمفسر يقع بصورة المحسوس، ويجوز أن يكون مجرداً غير محسوس، ومن ثم قد يقع المفسر (العنصر الإشاري مفرداً (وحدة معجمية) وقد يذكر بصورة التركيب (الوحدة النصية) وأسماء الإشارة تقبل هاء التنبيه وكاف المخاطب ولام البعد، فمنها إشارة إلى البعد ومنها على القريب [94].

ويبدو أن الرابط الإشاري من خلال الإحالة، واستخدام أسماء الإشارة لاقى تركيباً في الدرس اللغوي الحديث، خاصة في التماسك النصي بين الوحدات النصية أو الوحدات الصغرى والكبرى، **ومن هذه الأنواع في الإحالة الإشارية:**

– **إحالة معجمية سابقة:** وهذه الصورة يمكن أن تظهر على النمط:

ع ش ـــ ع ح ـــ وصف ع ش: ففي قصة (بحر) تصوير للشخصية الرئيسة، والذي يئس من مطاردة المخابرات الإسرائيلية ليجد نفسه أمام البحر (العنصر الإشاري)، والعنصر الإحالي (هذا) يأتي دالاً على القرب والتعظيم: (**غذ السير هائماً، وقد كف عن مراقبة الأشياء والناس حتى وجد نفسه أمام البحر: هذا العملاق المسكون بالرهبة والمجهول**) [95].

- وتأتي الإحالة على شكل إحالة نصية متقدمة:

(ع ش – ع ح..) ففي قصة الصفقة بين السارد وخطيبته:

(لن نستطيع فعل شيء، إنى لنا أن نجتمع ونحن من بلدين عربيين مختلفين ؟

هذا لن يحول دون ترابطنا يا عرب) [96]، فالرابط اسم الإشارة (هذا) مرتبط بالوحدة النصية الجملة الواقعة حالاً (ونحن من..) العنصر الإشاري، والفائدة من هذا الاستخدام تبسيط الأمر.

- الإحالة المعجمية المتأخرة، وصورتها:

(ع ح1 ـــ ع ش1 + ع ح2 ـــ ع ش2) كما في قصة انتظار: (**كم كنت تتمنى أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة المجنونة في ذلك الزقاق المظلم في جنوة**) [97]، ذكريات دارت في ذهنه بعد المغادرة، فاستخدم الإحالة (تلك، ذلك) دلالة البعد للعناصر المشار إليها (اللحظة المجنونة، والزقاق المظلم).

- الإحالة النصية اللاحقة: فيلاحظ على النمط: (ع ح ـــ ع ش..) ففي قصة العالم يستيقظ مبكراً: (**هناك.. حيث اعتاد الناس أن يحيوا بطريقة أخرى.. ثمة فوضى في كل مكان.. أكوام قمامة.. أبواب محطمة..**) [98]، فالعنصر الإحالي (هناك) ورد مرتبطاً بالنص الإشاري، ويجوز أن نعتبر العنصر الإشاري خارجياً، ويفهم من خلال الإحالة (ثمة) أو العنصر الإشاري هو المخيم، وفي قصة المنطار (**إحساس بالضعف.. لم تعرف هذا الإحساس حتى وأنت عارٍ من ساعديك وجعبة سهام فارغة**) [99].فكان بإمكانه استخدام الضمير (الهاء)، غير أنه استخدم (هذا) بين العنصرين الإحساس والإحساس، عناصر الإحالة والتكرار دلالة الحزن والألم، وربما يبدو الوضوح في العنصر الإشاري وذلك بسبب البعد عن الإحالة، فالصورة: (ع ش1-ع ح2 ـــ ع ح1-ع ش2) نحو: (**هل يفرق موت عن آخر؟ هل يختلف الموت هنا عن الموت الذي عاش هناك**) [100]، وهذا يبرز أحداث المعركة 1967.

---

[94] ابن يعيش، شرح المفصل، 3/126-138.
[95] زهرات برية، ص36، مرجع سابق.
[96] الوادي أيضاً، ص51، مرجع سابق.
[97] بقايا ليست للبيع، ص 45، مرجع سابق.
[98] زهرات برية، ص5، مرجع سابق.
[99] بحر رمادي غويط، ص 53، مرجع سابق.
[100] بحر رمادي غويط، ص 51، مرجع سابق.

ويتألف النص من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية والروابط الإحالية في تحقيق الانسجام والتماسك، وهناك علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ولا يجوز الفصل بين العناصر؛ لأن ذلك يؤدي إلى عجز أو ضعف في إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام.

ويعني ذلك أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يأتي وصفها بعد تعقب العلامات الممتدة أفقياً والبحث عن وسائل الربط النحوي، وتتابع القضايا والمعلومات، بالإضافة إلى التماسك ووسائله، والربط الداخلي بين الأجزاء الصغرى، فالبنية النصية بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو والدلالة والتداولية، فالروابط لها دور أساسي في تشكيل النص، وغيابها يستلزم التبرير، وتعد الروابط الإحالية قسماً مهماً لتشكيل هذا الانسجام والاتحاد.

الإحالة بالاسم الموصول

إن الألفاظ الموصولة ألفاظ مبهمة تحتاج إلى صلة والصلة تعين المدلول، ويفسر الاسم من خلال صلته، فيصبح بذلك معرفة، والصلة قد تقع جملة أو شبه جملة، فالاسم لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده ليصير جزء الجملة. ولا بد من العائد الذي يعود على الموصول، وحقها البناء إلا ما ثني منها، ويربط الصلة بالموصول الضمير المطابق في اللفظ والمعنى في حالة الاختصاص، وقد يطابق هذا الضمير ما يقوم مقام اللفظ الموصول، خاصة إذا كان خبراً أو صفة كالمبتدأ العنصر اللغوي الإجباري أو الموصوف، وجملة الصلة خبرية [101].

<u>ومن صور الربط بالإحالة الموصولة</u>:

- **الإحالة المتقدمة**: وفيها العنصر الإشاري وحدة معجمية تتقدم على العنصر الإحالي الموصول، وهذا على صعيد الجملة، ففي قصة (العالم يستيقظ مبكراً) في تصوير الهجرة: **(وهناك حيث عاش البسطاء من الناس أقل من ربع قرن بقليل يحلمون بالفردوس المفقود <u>الذي</u> وعدهم به الزعيم..)** [102].

فالعنصر الإشاري: الفردوس وقد فسره العنصر الإحالي (الذي) الاسم الموصول بعد أن استوفى شروط الاستخدام.

- **وهناك الإحالة المتأخرة: (هناك تعقيدات في الجانب الإسرائيلي، <u>ما</u> ننصح به المزيد من <u>التمرينات: .. والعلاج والطبيعة</u>)** [103]، (ما) عنصر إحالة وتوضح جملة الصلة – (به) الضمير الإحالي الرابط – العنصر الإشاري التمرينات والعلاج.

- وهناك تداخل وتتابع في الإحالات الموصولة(**تابع الطفل الذي كان يقفز من البرك، دون أي اكتراث لما يراوده من أفكار)** [104]، **وكذلك: (كلهم كذلك، أنا الوحيد الذي لم يتزوج بعد، أنا الوحيد الذي يحب)** [105].

وهذا يبرز التعدد في العناصر، وكذلك صور التأكيد لحرصه على القيم الإنسانية، والاسم الموصول أو العنصر الإحالي له علاقة بالدلالة والسياق، ويقتضي المقام استخدامه وبدونه لا يستقيم التركيب والمعنى، وبالعائد عليه تتماسك الجمل والتراكيب على المستوى الأفقي في النص.

وربما يكون هناك تداخل بين الإحالات، غير أن الروابط اللغوية من خلال استخدام الأدوات تبرز هذه الإحالات والعناصر الإشارية، وتوضح أثر تلك الروابط من خلال الإحالة والإشارة في النص. ومن الممكن أن يذكر العنصر الإشاري مكرراً وهذا جائز أي بتكرار اللفظ نفسه، وكذلك قد تأتي

---

[101] رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ص 3/88-113، دار الكتب العلمية ط2، 1982.

[102] زهرات برية، ص 6، مرجع سابق.

[103] بحر رمادي غويط، ص 75، مرجع سابق.

[104] في صحبة الشيطان، ص88، مرجع سابق.

[105] الوادي أيضاً، ص 113، مرجع سابق.

الوحدة المعجمية مركبة ومكررة كأن تقول الرجل القيادي هو الذي.. من إدارة المشروع.. الرجل القيادي يتصف بالذكاء..

3- الإحالة الترادفية

وهذا يتمثل في استخدام وحدات لغوية معجمية أو نصية وتنسجم دلالياً، ثم تبنى على علاقة التداخل، ويجوز استبدال بعضها ببعض في سياقات محددة دون أن يطرأ تغير في دلالة السياق العامة ؛ وقد أشار إلى الترادف كثير من العلماء [106]، ومن أبرز الكتب القديمة التي حملت اسم الترادف كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ت 384هـ وعنوانه: (كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى) وأول من أطلق اسم الترادف على هذه الظاهرة أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي[107]، وعند المحدثين تعد هذه الظاهرة أكثر تشعباً، وأشد إفادة للجدل لارتباطها بتعريف المعنى ونوع المعنى المقصود، ومن أبرز المعاني وأشهر أنواعها: المعنى الأساسي، المعنى الإضافي، المعنى الأسلوبي، المعنى التفسيري، والمعنى الإيحائي.

والترادف الكامل حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة مما يسهل عملية التبادل بينهما في السياقات، أما شبه الترادف أو التشابه أو التقارب أو التداخل يقع حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها – لغير المتخصص- التفريق بينهما كأن تقول: عام، سنة، حول، ففي قصة (سادية) في تصوير اختطاف بعض الشاذيين الساديين (طفلاً – صبياً) وتنفيذ فاحشتهم:

(ازدادت سرعة السيارة بمحاذاة الرصيف.. صرخ الطفل مستنجداً.. فرملت السيارة وفتح أحدهم الباب الخلفي، وامتدت يد قوية أطبقت على كتف الصبي المذعور) [108].

فالإحالة المكررة (السيارة)، (الطفل / الصبي) والإحالة التبعية – السيارة – الباب الخلفي، وهذا الاستخدام له أثر في التماسك النصي، والترادف واضح بين: (الطفل، الصبي) وهنا يجوز الاستبدال. ومن أمثلة الإحالات أيضاً الإحالة المركبة ويقصد بها أن يقع العنصر الإحالي من كلمتين: **(وإنني وإن خسرت المعركة معركة هنا.. وجدتها أن تنظر المعركة الفاصلة)** [109]، فالإحالة المركبة هي: (المعركة الفاصلة) حيث أسهمت في تحقيق الربط بإحالته للعنصر الإشاري المحذوف (الحرب الكبرى) ومع أن الترادف واضح بين الألفاظ التي شكلت العناصر الإحالية من كلمة معركة، المعركة الفاصلة، الحرب الكبرى، إلا أن التقارب الدلالي يبدو جلياً في تقارب المعاني، ولكن هنا اختلاف في البنية، كأن تقول: (حلم) و (رؤيا).

4- الإحالة التبعية

وهذا النوع من الإحالات يتمثل في ارتباط مجموعة من الوحدات اللغوية دلالياً وتندرج تحت وحدة لغوية عامة، وهذا النوع يخضع لفكرة الحقول الدلالية، والعلاقات الدلالية صنفها اللغويون أربعة أصناف: الاشتمال، والتداخل، والتضاد والتطابق، والتجاور [110]، والحقل الدلالي Semantic field أو ما يسمى الحقل المعجمي، وهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة [111]، ونظرية الحقول الدلالية تشير إلى فهم المعنى، وفهم المعنى لكلمة ما يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، أو يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد.

وقد مر في النصوص المذكورة سابقاً بعض المواقف التي تشتمل على التبعية أو الإحالة لهذا الشكل. هكذا يلاحظ أن الروابط متنوعة، فمنها باستخدام الأدوات وهذه الأدوات لها أثر بالغ في التماسك النصي، وبدونها لا تستقيم التراكيب، وربما يخلو النص من الانسجام.

---

[106] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص 402/1، تحقيق محمد احمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب.

[107] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص41-43، تحقيق مصطفى شويمي، بيروت، 1963.

[108] زهرات برية، ص 8، مرجع سابق.

[109] شهداء وأصنام، ص20، مرجع سابق.

[110] Componential Analysis Of meaning , p15 , E.A. Nida, Mouton 1975

[111] Meaning and Style, 26-27, Sullmann, Oxford , 1973

وتجدر الإشارة إلى التفرقة بين طبيعة القواعد المستخدمة على مستوى نحو الجملة والمستخدمة على مستوى نحو النص، حتى تتضح الصلة الوثيقة بينهما، فالقواعد في تحليل الجملة هي قواعد تركيبية – دلالية تتسم بالثبوت والاطراد خلافاً للقواعد أو المعايير؛ لأن المصطلح على هذا فيه تجاوز كبير، أما في تحليل النص هي قواعد دلالية – تداولية في المقام الأول تعضدها القواعد التركيبية التي تمثل الثبوت والاطراد، ولذا فهي لا تتسم بالثبوت، بل تختلف باختلاف النصوص، وهكذا ينبغي أن يلاحظ أن نحو النص يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، ولا يجوز الفصل بين النوعين، لاعتماد الثاني على الأول، والوصف التخصصي الدقيق للأبنية اللغوية من اختصاص نحو النص، وما ثم تناوله في النصوص السابقة يميل إلى التحليل النحوي النصي (علم نحو النص)، فلا يجوز الاقتصار على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل ينبغي تداخل الأبعاد الدلالية والتداولية وليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة، فالحاجة ماسة إلى تبني نماذج تحليلية مرنة قادرة على استنطاق النصوص وتجاوز ظاهرها.

ويحتل الربط موقعاً متميزاً في هرم الظواهر والدعائم في تشكيل النص على أساس أنه وحدة نصية، ويعد عنصراً في تشكيل النص وتفسيره، ويتحقق على مستويات مختلفة، فمفهوم الربط مفهوم معقد في البحث النصي، غير أن نحاة النص لا يهملون نحو الجملة، وإنما تأتي من معالجات نحو النص استناداً إلى قواعد نحو الجملة وامتداداً لمواقف النحاة التقليديين.

ويرى الباحث أن هذا المجال وخاصة المعالجات النصية الحديثة في علم اللغة النصي بحاجة إلى اهتمام أكثر في أيامنا هذه، **وهناك بعض الأمور التي يمكن للباحث أن يوصي بها:**

1- رفع مستوى الاهتمام بالدراسات الحديثة في علم النص أو علم اللغة النصي.

2- التعرف إلى التنوع النحوي الحديث: نحو النص – النحو المضموني – النحو التبعي – النحو الوصفي – وعلاقة هذه الأنواع بالنص وكيفية المعالجات على المستوى الرأسي والأفقي.

3- عدم الفصل بين النحو التقليدي والنحو الحديث. لأن الحديث يستند إلى القديم ويأخذ بكل ضوابطه ويستوعبها، وهذا يعني أن الحديث امتداد للقديم.

4- ضرورة الربط بين القواعد التركيبية الدلالية والقواعد الدلالية التداولية.

5- الاهتمام بالمحيط المباشر وغير المباشر في النصوص لما في ذلك من أثر على الدلالات وقواعد التراكيب.

6- الاهتمام بالخصائص التركيبية للنص من الجانب اللغوي وفق المعطيات الحديثة.

7- عدم التوقف عند الجملة ونحوها في النص، وإنما على الباحث أن يربط الوحدات الصغرى الدلالية الناجمة عن الجملة بالوحدات الكبرى الناجمة عن الانسجام والتماسك النصي.

نتائج البحث

1- لغة السرد في السرد القصصي تميزت بأنها موجهة، وغالباً تخاطب الواقع المرير.

2- تبين من خلال البحث أن الروابط لا يجوز الاستغناء عنها، وحذفها أو نزعها يؤدي إلى وجود تراكيب وضمائم مفككة.

3- لا يتوقف دور الرابط في النص عند ربط الأجزاء أو العناصر، وإنما يمتد أثره إلى الدلالة، وينعكس هذا على العناصر والضمائم والنص بشكل عام.

4- أشكال الربط كثيرة ومتنوعة لا يقصد بها الحروف فقط، أو بعض الأسماء أو المركبات، وإنما مجال الربط مفتوح، ويجوز استخدام المناسب من اللغة، والذي يفضي إلى التماسك والانسجام النصي.

5- الروابط في النص تؤدي وظائف جوهرية تعمل على تنظيم بنية الخطاب وعالمه، وانتظام الجمل أكبر دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم النص.

6- العناصر اللغوية المستخدمة في الربط تؤدي وظيفة التلاحم النصي (السبك)، وكذلك التماسك النصي (الحبك) وكذلك الانسجام النصي (التلاؤم) والتشكيل النصي (الوحدة الكلية).
7- نحو النص يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، وينبغي المزج بين النوعين ولا يجوز الفصل بينهما لحاجة الثاني إلى الأول.
8- في دراسة النحو النصي في علم لغة النص لا يجوز الاقتصار على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، وهناك حاجة ماسة للتداخل مع الأبعاد الدلالية – التداولية – حتى يمكن أن تبرز نظاماً مندرجاً من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة.
9- تناول هذه القضية كثير من المستشرقين في دراساتهم، وهذه الدراسات لا بد من الرد عليها بما يتناسب مع واقعنا اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط1994،7م.
2. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1997م
3. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري مغنى اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة، 1428هـ.
4. ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة.
5. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى شويمي، بيروت، 1963.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ط 1993م.
7. إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، مجموعة قصصية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1997.
8. أمين دراوشه، الوادي أيضاً، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1993 م.
9. تيسير محيسن، زهرات برية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1996.
10. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد احمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب.
11. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية، دار المعرفة، بيروت.
12. الخطيب القزويني ـ التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1997م.
13. د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ط1، 2005م، مكتبة الآداب ـ القاهرة.
14. د. سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، لونجمان ط1997 الشركة المصرية العالمية للنشر ـ القاهرة.
15. د. سعيد بحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، 1988م.
16. رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية بن الحاجب، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1998م.
17. زكي العيلة، بحر رمادي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 2000م.
18. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق العالم المرحوم عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1977م.
19. طلال أبو شاويش، بقايا ليست للبيع، مطبعة الغصين، غزة ط 2000م.
20. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، 1413 هـ /1992م.
21. عمر حمش، عودة كنعان، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، غزة، 1996.
22. القرآن الكريم.
23. محمد التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1999م.
24. محمد نصار، في صحبة الشيطان، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، 1997م.
25. محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة بيروت، ط5، 1966
26. مدحت دردونة، لغة الصحافة الفلسطينية المعاصرة، دراسة في البنى التركيبية، ط 2000م.
27. هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1999م.
28. Componential Analysis Of meaning , E.A. Nida, Mouton 1975
29. Meaning and Style , Sullmann, Oxford , 1973.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 119-138

مدى فعالية المعلومات المحاسبية في ترشيد القرار الاستثماري من وجهة نظر المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية

فتح الإله محمد أحمد محمد[1]

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية، وأثر المعلومات المحاسبية المنشورة بالتقارير المالية داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية في توجيه وترشيد قرارات المستثمرين. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد إستبانة وزعت على المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية؛ حيث بلغ حجم العينة (60) مستثمر. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية يعتمدون بدرجة كبيرة على المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم قراراتهم الاستثمارية، وأن المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية في سوق الخرطوم للأوراق المالية لا تساعد المستثمرين في توجيه القرارات الاستثمارية والتحقق من صحة توقعاتهم، كما أن سوق الخرطوم للأوراق المالية يتمتع بكفاءة منخفضة نسبياً.

الكلمات المفتاحية : خصائص جودة المعلومات المحاسبية، كفاءة سوق الأوراق المالية، القرارات الاستثمارية .

Effectiveness of Accounting Information in the rationalization of the Investment Decision from the perspective of Investors in Khartoum Securities Market

Fatihelelah Mohammed Ahmed

Abstract: The study aimed to identify the extent of adoption of investors in Khartoum securities market on accounting information when making investment decisions and the impact of accounting information published in financial reports in Khartoum securities market in guiding and rationalizes the decisions of investors. To achieve this purposes questionnaire was developed to collect the data from (60) investors. The main findings of the study are that Investors in Khartoum securities market depend largely on accounting information when making investment decisions, and accounting information in the published reports and financial statements in Khartoum securities market do not help investors in guiding investment decisions and validate expectations, also Khartoum securities market has low comparatively efficiency.

Key words: Quality characteristics of accounting information, the efficiency of securities market, investment decisions.

1- استاذ المحاسبة المشارك، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة النيلين، السودان، alansary40@yahoo.com

المقدمة :

خلقت المتغيرات الإقتصادية التي تتسم بظروف عدم التأكد والمخاطرة الحاجة إلى خلق مناخ استثماري يتمتع بالمصداقية والملائمة والشفافية في عرض وتقديم المعلومات المحاسبية، الأمر الذي يساعد على إتخاذ القرارات الاستثمارية ويكون مدعاة لجذب الاستثمارات، وبالتالي تحقيق التنمية الإقتصادية.

تلعب المعلومات المحاسبية حجر الزاوية في تخفيض عدم التأكد والمخاطرة عند اتخاذ القرارات الاستثمارية في أسواق رأس المال إلا أن هذه القرارات لا يمكن أن تكون قرارات رشيدة ما لم تتمتع هذه المعلومات بخصائص ومتطلبات تجعلها مفيدة في ظل المتغيرات المتسارعة والمتجددة في الجانب الإقتصادي بصفة عامة و أسواق رأس المال بصفة خاصة.

تعتبر التقارير والقوائم المالية المنشورة التي تتضمن المعلومات المحاسبية ذات فائدة كبيرة لجمهور المستثمرين حيث تدعم وتوجه قراراتهم الاستثمارية عن طريق استخدام هذه المعلومات المحاسبية الواردة فيها في التنبؤ بالأحداث في المستقبل وكذلك تنبؤات الإدارة وخططها المستقبلية التي لها محتوى معلوماتي مهم للمستثمرين (FASB,2010) . ومن ثم فإنه حتى تتمكن أسواق الأوراق المالية من القيام بدورها بكفاءة وفعالية يجب أن توفر نظام فعال للمعلومات يضمن توفرها للمستثمرين بالجودة العالية و في الوقت المناسب وبأقل تكلفة حتى تكون مفيدة في عملية اتخاذ القرار الاستثماري الرشيد.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- هل يعتمد المستثمرون بسوق الخرطوم للأوراق المالية على المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية؟
2- هل توجد علاقة دالة معنوياً بين المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية و درجة استخدام المعلومات المحاسبية تعزى إلى عاملي المؤهل العلمي للمستثمر والخبرة الاستثمارية ؟
3- ما هى درجة تأثير المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية في توجيه قرارات المستثمرين ؟

أهداف الدراسة :

إنطلاقاً من مشكلة الدراسة القائمة فإن الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- التعرف على مدى إعتماد المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية على المعلومات المحاسبية في ترشيد قراراتهم الاستثمارية .
2- بيان درجة الإرتباط بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأرواق المالية واستخدامه للمعلومات المحاسبية في ترشيد القرار الاستثماري.
3- بيان العلاقة بين الخبرة الاستثمارية للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة إستفادته من المعلومات المحاسبية في ترشيد القرار الاستثماري .
4- التعرف على مدى فعالية المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية في توجيه قرارات المستثمرين.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من الآتي :

1- الدور المهم الذي أضحت تحتله الأسواق المالية في إقتصاديات الدول على المستوى المحلي والدولي وما يتطلبه ذلك من توفير المعلومات المحاسبية لخدمة مختلف الفئات في السوق لإتخاذ القرارات الاستثمارية الرشيدة.
2- تأثير المعلومات المحاسبية في تخفيض درجة عدم التأكد والتنبؤ بمخاطر الاستثمار لدى متخذ القرار الاستثماري في سوق الأوراق المالية .
3- الحاجة لدراسة واقع مستوى الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في القوائم والتقارير المالية المنشورة في سوق الخرطوم للأوراق المالية و بيان مدى كفايتها في ترشيد القرارات الاستثمارية .

فرضيات الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة تم إختبار الفرضيات الآتية :
1- توجد علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين إتخاذ المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية لقراراتهم الاستثمارية واستخدام المعلومات المحاسبية.
2- يوجد إرتباط معنوي بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة إستخدامه للمعلومات المحاسبية في إتخاذ القرار الاستثماري.
3- يوجد إرتباط معنوي بين الخبرة الاستثمارية للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة إستفادته من المعلومات المحاسبية في ترشيد القرار الاستثماري.
4- توجد علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين المعلومات المحاسبية المنشورة في التقاير والقوائم المالية وتوجيه قرارات المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

منهجية الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة التعرف على مدى تأثير المعلومات المحاسبية على قرارات المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية لذلك أعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي للدراسة الإستطلاعية للتعرف على الآراء المستثمرين المتعاملين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية حول مدى استخدامهم وأعتمادهم على المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية .

الدراسات السابقة :

هدفت دراسة زيود وقيطيم ومكية (2007م) إلى التعرف على البيانات والمعلومات والمعايير المتوفرة في الأسواق المالية لخدمة المستثمرين الحاليين والمرتقبين عند اتخاذهم لقرار الاستثمار في الأوراق المالية، والتعرف على مدى وعي المتعاملين في الأسواق المالية بأهمية المعلومات والبيانات المحاسبية، بالإضافة إلى تحديد المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في تقارير الشركات المدرجة في سوق عمان المالي ومقارنتها مع تقارير الشركات المتقدمة. وتركزت الدراسة على الشركات المدرجة في سوق عمان المالي خلال الفترة من 2005- 2006م من خلال استخدام إستبيان لتحقيق أهداف الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم مصادر المعلومات هى التقارير الشهرية والصحف والمجلات والتقارير المالية السنوية المنشورة والإشاعات في السوق، وأن الميزانية العمومية وقائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية وتقرير مراقب الحسابات تعتبر أهم أجزاء التقارير السنوية وأكثر قبولاً لدى المستثمر ومع ذلك يرى المستثمر ضرورة توفير معلومات إضافية.

دراسة المهندى، وصيام (2007م) هدفت إلى معرفة مدى تلبية المعلومات الواردة في التقارير المالية السنوية للشركات المساهمة العامة الأردنية المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية لإحتياجات المستثمرين، وقياس مستوى الإفصاح المحاسبي في هذه التقارير ودراسة العلاقة بين مستوى الإفصاح المحاسبي ونسبة التغير في أسعار الأسهم للمدة المحيطة بتاريخ إصدار هذه

التقارير حيث صممت إستبانة ضمت (165) بنداً وزعت على عينة حجمها (65) من الوسطاء والمحللين الماليين والمستثمرين. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك توافق بين مستوى إفصاح الشركات عن بنود المعلومات في تقاريرها السنوية والأهمية النسبية لهذه البنود، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإفصاح وأسعار الأسهم السوقية في تاريخ نشر هذه التقارير، وأن هذه العلاقة تختلف باختلاف مؤشرات الأداء المتمثلة في العائد على السهم والعائد الموزع للسهم.

هدف حمزة (2007) في دراسته إلى اختبار منفعة المعلومات المحاسبية لمتخذي القرارات الاستثمارية بالشركات المدرجة في سوق عمان المالي واختبار مدى الإتساق والتجانس في التقارير المحاسبية التي تم الإفصاح عنها من قبل هذه الشركات. حيث قام الباحث باجراء تحليل كمي نوعي لنوعية كل من التقارير والمعلومات التي تفصح عنها هذه الشركات والتي يعتمد عليها المستثمرون في سوق عمان المالي خلال الفترة من 1999م إلى العام 2003م. وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين بين هذه الشركات في جودة المعلومات المحاسبية المفصح عنها وكذلك في نوعية التقارير المحاسبية المستخدمة، وأن هناك تأثيراً بسيط واحياناً معدوم لبعض المتغيرات المالية والمحاسبية في القيم السوقية للسهم داخل سوق عمان المالي بالشركات المدرجة بالسوق ولكل القطاعات إلا أن الأثر سواء بوجوده أو عدمه يتباين بين قطاع و أخر.

دراسة الزبيدي (2010م) هدفت إلى معرفة أثر المعلومات المحاسبية التي تتضمنها التقارير المالية للشركات المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية على اتخاذ قرارات الاستثمار بيعاً وشراءاً حيث تم إعداد إستبانة وزعت على (92) مستثمراً .وتوصلت الدراسة إلى أن المستثمرين يدركون أهمية المعلومات المحاسبية في عملية إتخاذ القرار الاستثماري، كما يدركون أن المعلومات الأخرى غير المالية ذات تأثير كبير في قراراتهم الاستثمارية خاصة نصائح الوسطاء ونشرات السوق، بالإضافة إلى أن تقارير مراقبي الحسابات وتقارير مجالس إدارات الشركات تؤثر تأثير كبير في قرارات التداول بأسهم الشركات.

الإطار النظري :

طبيعة المعلومات المحاسبية :

تتمتع المعلومات المحاسبية بخصائص السلع العامة وهي تلك السلع التي إذا تم توفيرها فإن إستفادة البعض لا يؤثر على فرص الأخرين من الإستفادة من نفس السلعة، بمعنى أن إستفادة (أستهلاك) البعض لا يمنع الإستفادة المماثلة للاخرين أو نقل او تحويل مضمونها من مستخدم لأخر دون مقابل مثل برامج البث الأذاعي والتلفزيوني والمجلات والصحف.

يظهر ذلك جلياً في أنه يمكن لأي شخص الإستفادة من التقارير المالية دون أن يتحمل تكلفة مباشرة لهذه الإستفادة كما يمكنه نقل محتوى هذه التقارير دون قيد للاخرين لذلك فإن الشركات لا يتوفر لها الحافز القوي لإنتاج هذه المعلومات وحتى إذا أنتجتها فسوف يكون ذلك في أضيق الحدود الممكنة ما لم يكن هناك تدخل خارجي ينظم عملية الإفصاح عن هذه المعلومات التي يجب أن تتضمنها التقارير المالية المنشورة.

وتثار عادة مشكلة تحديد حجم وكمية المعلومات المحاسبية الواجب الإفصاح عنها في تقرير الشركة فالشركات بطبيعة الحال كثيراً ما تتردد في زيادة مستوى الإفصاح المالي بدون ضغط من مهنة المحاسبة أو الحكومة، ويعزى ذلك إلى أن زيادة الإفصاح ربما يؤدي إلى أضرار في مصلحة الشركة وبشكل خاص حينما يستغل الإفصاح من قبل المنافسين لذلك فإن المحاسبين يتبعون العرف المحاسبي لتحديد الحد الأدنى من الإفصاح . أما نوعية المعلومات فكثيراً ما تتحكم المبادئ المحاسبية بطبيعة ونوعية المعلومات في التقارير والقوائم المالية.(شاكر العامري، 2003م)

يواجه المحاسبون مشكلة تلخيص المعلومات المحاسبية لأغراض النشر العام فإذا تم نشر المعلومات الكاملة والتفصيلية المتوافرة لديهم فإن معظم مستخدمي هذه المعلومات سوف يواجهون صعوبة كبرى في عملية اتخاذ القرار والإختيار بين البدائل، ومن جهة أخرى عند إختصار

المعلومات في شكل أرقام إجمالية فقد يتم إغفال بنود او أحداث ذات أثر جوهري لبعض المستخدمين مما يخلق لديهم فجوة توقع قد تؤثر في قراراتهم الآنية والمستقبلية.
يتضح مما سبق أن هناك نقطة توازن بين فاعلية اتخاذ القرار وكمية المعلومات المحاسبية المتاحة التي يجب توفرها بحيث لا تتعدى كمية المعلومات هذه النقطة وذلك لأن زيادة المعلومات عن الحجم الطبيعي المطلوب سيؤثر سلباً على عملية إتخاذ القرار من ناحية وتشتيت جهد متخذ القرار ووقته في عملية المقارنة والبحث في البدائل المتعددة.
عادة يصعب الحكم على المدى الذي ساهمت به المعلومات في تحسين القرار المتخذ حيث يستخدم مقياس الرضاء عن هذه المعلومات من قبل متخذ القرار لقياس كفاءة المعلومات وذلك من خلال إدراك متخذ القرار أن نظام المعلومات لا بد أن يوفر له قدراً معيناً من المعلومات تساعده في عملية اتخاذ القرار.

خصائص جودة المعلومات المحاسبية :
يقصد بجودة المعلومات تلك الخصائص التي يجب أن تتصف بها المعلومات المحاسبية المفيدة في عملية إتخاذ القرارات الإقتصادية وتستخدم هذه الخصائص النوعية كأساس لتقويم مستوى جودة المعلومات المحاسبية.
حدد مجلس معايير المحاسبة المالية (Financial Accounting Standards (FASB Board الخصائص التي يلزم توفرها في المعلومات المحاسبية حتى تكون مفيدة في عملية اتخاذ القرار في الخصائص النوعية التالية:(FASB,2006)

1- الملائمة Relevance: المعلومات الملائمة هى التي تعمل على إحداث فرق في اتخاذ القرارات للمستخدمين بمساعدتهم في تقييم الآثار المحتملة للماضي والحاضر والمستقبل وغيرها من الأحداث بحيث يكون لها قيمة قيمة تنبؤية Predictive Value و القدرة على تأكيد وتصحيح تقييماتهم السابقة (قيمة توكيدية) Confirmatory Value .

ذهب الفكر المحاسبي في تعريف الملائمة إلى ثلاثة اتجاهات هى :(متولي، 1998م)
الإتجاه الأول: يهتم في تعريف الملائمة على حاجة مستخدم البيانات والمعلومات المحاسبية، فالملائمة من وجهة نظر هذا الإتجاه تعنى إرتباط البيانات والمعلومات بحاجة مستخدمها.
الإتجاه الثاني : يهتم أنصاره بضرورة الربط بين تعريف الملائمة والقدرة على إتخاذ القرار، فالملائمة من وجهة نظر هؤلاء تعني قدرة البيانات والمعلومات المحاسبية على تسهيل إتخاذ القرارات ومتى ما أثرت هذه المعلومات على قرارات مستخدميها فانها تؤخذ في الأعتبار كمعلومات ملائمة لإتخاذ القرارات .
الإتجاه الثالث : يربط بين تعريف الملائمة وبين عملية بناء نماذج القرارات، فالملائمة تعني المنفعة النسبية للمعلومات المحاسبية في التنبؤ بقيمة المتغيرات التى تبنى عليها نماذج القرارات.
مما سبق يخلص الباحث إلى أن القيمة التنبؤية لا تعني أن المعلومات نفسها هي التنبؤ أو التوقع لكن يعني أن لها قيمه كمدخل في عملية التنبؤ وأن تعمل المعلومات الملائمة على تأكيد أو تصحيح أو تغيير التوقعات السابقة أو الحالية للمستخدمين، بالتالي فإن المعلومات المحاسبية الملائمة هى التى تؤثر على سلوك متخذ القرار من خلال مساعدته في تقويم الأحداث الماضية والحالية و إعداد التنبؤات المستقبلية .

2- التوقيت الملائم أو التزامن Timeliness: حيث يجب أن يتم إعداد المعلومات بحيث تصل إلى مستخدميها في الوقت المناسب قبل أن تفقد هذه المعلومات قدرتها على التأثير على عملية إتخاذ القرار مع الأخذ في الإعتبار أن مجرد توفر المعلومات في الوقت المناسب لا يعني بالضرورة إنها ملائمة لإتخاذ القرارات.
3- الموثوقية (الإعتمادية) Reliability : الموثوقية هى درجة كون المعلومات المحاسبية خالية من الخطأ والتحيز إلى حد منطقي ومعقول ويمثل عرضاً امیناً وصادقاً للمعلومات.

4- التمثيل الصادق Faithful Representation: حتي تكون المعلومات مفيدة في الاستثمار و الإئتمان يجب أن تعكس بصدق الظواهر الإقتصادية التي تمثلها وأن تكون قابلة للتحقق ومحايدة وكاملة.

يتطلب التمثيل الصادق للمعلومات المحاسبية توفر الخصائص الفرعية الآتية :

أ- قابلية الصحة و التحقق Verifiability: تعنى وجود درجة عالية من الإجماع بين المحاسبين المستقلين عند إستخدامهم نفس طرق القياس والوصول إلى نفس النتائج والإستنتاجات. وخاصية التحقق من المعلومات تجنب ذلك النوع من التحيز المتعلق بشخصية القائم بعملية القياس ولكنها لا تضمن أن الطريقة المستخدمة في القياس هى الطريقة الصحيحة للتعبير عن الظاهرة الإقتصادية تعبيراً صادقاً ولكن عن طريق تكرار تطبيق طريقة معينة من طرق القياس بواسطة أشخاص أخرين وبصورة مستقلة يمكن توفير دليل على عدم وجود تحيز شخصي من قبل القائم بعملية القياس.

ب-الحياد Neutrality: يقصد بالحياد عدم إختيار معلومات بشكل ينتج عنه تفضيل جهة أو طرف معين من الأطراف المعنية والمهتمة بالمعلومات المحاسبية على حساب جهات أو أطراف أخرى أو بهدف التأثير على سلوك مستخدم هذه المعلومات في إتجاه معين .

ج- الإكتمال Completeness: يعني تضمين التقارير المالية كل المعلومات اللازمة للتمثيل الصادق للظواهر الإقتصادية.

5- قابلية المقارنة Comparability: تعنى أن المعلومات الخاصة بأي منشأة اقتصادية تكون أكثر فائدة إذا كان بالإمكان مقارنتها مع المعلومات متشابهه خاصة بمنشآت أخرى مماثلة ومقارنة أداء المنشأة نفسها فيما بين الفترات الزمنية المختلفة .

6- الإتساق Consistency : يقصد بالإتساق استخدام نفس السياسات المحاسبية والإجراءات المستخدمة في إعداد المعلومات المحاسبية من فترة لأخرى وذلك من أجل تجنب أي استنتاجات خاطئة قد تنتج عن عدم الثبات في تطبيق المبادئ والسياسات والقواعد المحاسبية .

في بعض الأحيان قد تفرض متغيرات البيئة على الوحدة الإقتصادية تغيير بعض الأساليب والقواعد المحاسبية التي تستخدمها مما يؤدي إلى توفير معلومات أفضل لأغراض اتخاذ القرارات في مثل هذه الحالات أقر مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكية (FASB) ضرورة الإفصاح عن أي تغيير وبيان أثره على الدخل في الفترة المحاسبية التي تم فيها .

7- الأهمية النسبية Materiality : يجب عدم إغفال أي معلومات في التقارير المالية يمكن أن تؤثر على قرارات تخصيص الموارد، وتعتبر المعلومات ذات أهمية نسبية إذا كان الإفصاح عنها من عدمه له تأثير على قرارات مستخدمي تلك المعلومات.

8- القابلية للفهم Understandability : حيث يمكن للمستخدمين الذين لديهم معرفة معقولة بالأعمال والأنشطة الإقتصادية وإعداد التقارير المالية فهم معنى المعلومات المحاسبية. وتساعد عملية تصنيف المعلومات وتمييزها وعرضها بوضوح وإيجاز في تعزيز القابلية للفهم. لكن لا ينبغي إستبعاد بعض المعلومات فقط لأنها قد تكون معقدة للغاية أو صعبة الفهم لبعض المستخدمين.

مما سبق يرى الباحث أن جودة المعلومات المحاسبية لا يمكن إسنادها فقط إلى الخصائص الذاتية لهذه المعلومات ولكن تتأثر كذلك بمستخدمي هذه المعلومات (متخذي القرارات) حيث يتوقف نفع المعلومات المحاسبية على من يتخذ القرار ونوع القرار وطريقة اتخاذ القرار و اسلوب متخذ القرار في تحليل هذه المعلومات بصورة جيدة والإستفادة منها ويتطلب ذلك أن تكون المعلومات المحاسبية مفهومه لمتخذ القرار حتى يتمكن من الإستفادة منها .

استخدام المعلومات المحاسبية في التنبؤ :

يمثل التنبؤ أحد مقومات خاصية ملائمة المعلومات المحاسبية ولما كانت عملية إتخاذ القرارات في جوهرها عملية متعلقة بالمستقبل فإن أحد الأهداف الرئيسية للمحاسبة هو توفير معلومات مفيدة لإستخدامها في عملية التنبؤ ويرى (الشيرازي، 1990م) أن ذلك يفرض على المحاسب أسلوبين لمقابلة هذه المسئولية هما :

1- الإفصاح عن تقديرات الموازنة في التقارير الخارجية، ويعارض المحاسبون بصفة عامة التقرير عن أحداث المستقبل في الحسابات الختامية وذلك لعدم إمكانية التحقق والمراجعة من صحة هذه التنبؤات. إضافة إلى أن إدارات معظم المنشآت لن ترحب بالإفصاح عن التقديرات الخاصة بالموازنة التخطيطية في التقارير المنشورة لأن ذلك سوف يؤثر على الوضع التنافسي للمنشأة في مجال النشاط الذى تعمل فيه، كما أن الأدارة قد تميل إلى نشر تقديرات مبالغ فيها لتحسين صورة أدائها لدى الأطراف المعنية.
2- إستخدام المعلومات المحاسبية عن الأحداث السابقة كأساس للتنبؤ بهذه الأحداث في المستقبل ويتم استخدام المعلومات المحاسبية التاريخية (الفعلية) لأغراض التنبؤ باحدى طريقتين :

أ- استخدام البيانات المحاسبية لتحديد إتجاهات الماضي وعلى ضوء ذلك يمكن إستنتاج ما هو متوقع في المستقبل .

ب- استخدام البيانات المحاسبية لتحديد مؤشرات التحول في المتغيرات المحيطة واستخدام هذه المؤشرات المسبقة كأساس للتنبؤ مثل إستخدام نسبة السيولة في التنبؤ بإحتمالات فشل بعض المشروعات.

مما سبق يخلص الباحث إلى أن المعلومات المحاسبية يجب أن تكون لها قدرة تنبؤية ولكن ليس معنى ذلك أن هذه المعلومات تمثل في ذاتها تنبؤات مستقبلية بل هى مدخلات لعملية التنبؤ،كذلك قد تؤثر التنبؤات الخاصة بالأوضاع الإقتصادية للوحدات المحاسبية على سلوك هذه الوحدات وما سوف تكون عليه فعلاً خلال فترة التنبؤ فمثلاً التنبؤ بفشل متوقع لوحدة محاسبية معينة قد يعجل بالفشل الفعلي لهذه الوحدة حيث قد لا تجد التمويل اللازم لممارسة نشاطها نتيجة لهذه التنبؤات وقد يحدث العكس ويدفع ذلك الإدارة إلى إتخاذ إجراءات حاسمة تؤدى إلى علاج الأوضاع القائمة وبالتالي دحض هذه التنبؤات.

التقرير عن التنبؤات والتصورات :

يحتاج المستثمرون للإفصاح عن توقعات المنشأة عن المستقبل وتأخذ جوانب الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالمستقبل أحد شكلين هما : (Kieso, Weygandt, 2007)

1- تنبؤ مالي Financial Forecasts : هي قوائم مالية محتملة تعرض مركز مالي متوقع للمنشأة ونتائج عملياتها وتدفقاتها النقدية، ويستند التنبؤ المالي إلى إفتراضات محددة يضعها الطرف المسئول عنها وتعكس الظروف التي يتوقع وجودها والتصرف الذي يتوقع إتخاذه.
2- التصور المالي Financial Projection : هي قوائم مالية محتملة – تعرض في ضوء معرفة وإعتقاد الطرف المسئول عنها وفي ظل واحد أو أكثر من الإفتراضات النظرية – مركز مالي متوقع للمنشأة ونتائج عملياتها وتدفقاتها النقدية ويستند التصور إلى إفتراضات للطرف المسئول عنها تعكس الظروف التي يتوقع وجودها والتصرف الذي يتوقع اتخاذه حيث تتسم هذه الإفتراضات بأنها نظرية أو تخيليه.

مما سبق يتضح الفرق بين التنبؤ المالي والتصور المالي حيث يحاول التنبؤ المالي توفير معلومات عما يتوقع وقوعه بالفعل، في حين أن التصور المالي قد يوفر معلومات عن نتائج لا يتوقع بالضرورة وقوعها وإنما هى فقط يمكن أن تحدث.

وقد خضعت التنبؤات المالية لجدل مكثف من قبل المحللين الماليين والمديرين الماليين بالشركات و المحاسبين في هيئة سوق الأوراق المالية الأمريكية (SEC) U.S Securities and Exchange Commission حيث أيد البعض نشر التنبؤات المالية في حين عارض البعض الأخر ذلك، وقد قدم مؤيدوا نشر التنبؤات المالية الحجج التالية:

1- أن القرارات الاستثمارية تستند على التوقعات المستقبلية، ومن ثم فإن المعلومات المتعلقة بالمستقبل تسهل اتخاذ قرارات أفضل.
2- أن التنبؤات المالية يتم تداولها بالفعل الآن ولكن بصورة غير رسمية وغير خاضعة للرقابة ومضللة عادة وغير متاحة بصورة متساوية لكل المستثمرين ويجب إخضاع مثل هذه الحالة لمزيد من الرقابة.
3- أن الظروف تتغير الآن بصورة سريعة جعلت المعلومات التاريخية غير كافية للتنبؤ.

أما معارضو نشر التنبؤات المالية فقد قدموا الحجج الآتية :

1- لا يمكن لأحد التنبؤ بالمستقبل ومن ثم فإن هذه التنبؤات المالية – رغم أنها تعكس إنطباع بالدقة عن المستقبل – ستكون خاطئة حتماً.
2- أن المنظمات سوف تسعى جاهدة لمجرد الوفاء بهذه التنبؤات المنشورة وليس لتحقيق أفضل نتائج ممكنة من وجهة نظر المساهمين.
3- عند ثبوت عدم صحة هذه التنبؤات فسوف يتم تبادل الإتهامات وربما اتخاذ تصرفات قانونية.
4- أن الإفصاح عن التنبؤات ضار بالمنشأة لأنه لن يقدم معلومات للمستثمرين فقط وإنما للمنافسين.

وقد أصدر المجمع الأمريكى للمحاسبين القانونيين (AICPA) قائمة معايير بخصوص خدمات محاسبية متعلقة بالمعلومات المالية المحتملة حيث حددت هذه القائمة الإجراءات ومعايير التقرير المالي التي تتبع عند عرض التنبؤات والتصورات المالية حيث هنالك جانبان بهذه القائمة يلزمان المحاسبين بتوفير الآتي:(AICPA,1992)

1- ملخص للإفتراضات الجوهرية المستخدمة في التنبؤ.
2- القواعد العامة لعملية عرض هذ التنبؤات .

لتشجيع الإدارة على الإفصاح عن هذا النوع من المعلومات وضعت هيئة سوق الأوراق المالية الأمريكية (SEC) قاعدة أمان توفر الحماية للمنشأة التى تعرض تنبؤات مالية غير صحيحة طالما أنها تعد هذه التنبؤات على أساس معقول وتفصح عنها بصورة صادقة. لكن بالرغم من ذلك فإن الشركات قد وجدت أن هذه القاعدة لا تسري في الواقع العملي حيث أنها لا تغطي التقارير الشفهية و لاتحمي الإدارة من الدعاوي القضائية ونتيجة لذلك فإن الشركات تحجم عن الإفصاح مما جعل (SEC) تبحث عن وسائل لتقوية وتدعيم قاعدة الأمان بغرض حماية المنشآت التي تقدم تنبؤات مالية بنية حسنة.

يتفق الباحث مع مؤيدى نشر التنبؤات المالية ومع هيئة سوق الأوراق المالية الأمريكية وذلك لأن هذه التنبؤات هى مؤشرات مستقبلية لأداء الشركة، بالإضافة إلى إمكانية إستفادة بعض المستثمرين ذو الصلات مع مجلس الإدارة من هذه التنبؤات دون غيرهم، كما أن المعلومات التأريخية غير مفيدة في عملية التنبؤ في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها الإقتصاد ككل.

لكن الباحث يرى أن هناك صعوبة في تفسير مصطلح النية الحسنة (Good Faith) والإفتراضات المعقولة (Reasonable Assumptions) التي إستخدمتها (SEC) لذلك لابد من البحث عن

وسائل أفضل للحكم على مدى صدق تلك التنبؤات خاصة عندما تؤدي إلى تضليل مستخدمي هذه المعلومات نتيجة فعل معتمد من أجل تحسين صورة الشركة.

الإفصاح عن تنبؤات الإدارة :

ظهرت آراء في الفكر المحاسبي تطالب بضرورة الإفصاح عن تنبؤات الإدارة والتي تعرف بالتنبؤات الداخلية وهى تختلف عن تنبؤات المحللين الماليين الذين يسعون في الحصول على معلومات مستقبيلة من أجل عملائهم. ويعود السبب الرئيسي في معرفة تنبؤات الإدارة إلى فاعلية هذه التنبؤات وتأثيرها على قرارات مستخدمي المعلومات في سوق الأوراق المالية وبالتالي التأثير في قراراتهم الاستثمارية.

نتيجة لتأثير هذه التنبؤات على أسعار الأوراق المالية يرى أحد الباحثين أن غياب الإفصاح الإجباري عن تنبؤات الإدارة يخلق سوقاً للمعلومات يستفيد منه القادرون على تحمل تكلفة البحث وذلك على حساب غير القادرين مما ينتج عنه عدم كفاءة السوق وإحجام المستثمرين عن التعامل داخل السوق الأمر الذي يترتب عليه حدوث حالة من الكساد في سوق الأوراق المالية .(متولى، 2003/2002م).

كما قد ينتج عن المعلومات غير المعلنة حدوث تداول غير عادي لأسهم شركة معينة في سوق الأوراق المالية الأمر الذي يؤثر على حركة الأسعار في الشركات الأخرى بسبب إقبال المستثمرين على عمليات شراء وبيع غير سليمة مما يؤثر سلباً على أداء الأسعار في الشركات الأخرى المسجلة في نفس السوق.

يرى الباحث أن المعلومات الداخلية تهم المستثمر ولكن قد تستخدمها الأطراف الداخلية في تحقيق عائد غير عادي قبل نشرها في التقارير المحاسبية حيث تتمتع الأطراف الداخلية بالخبرة في مجال عملهم مما يجعلهم يستطيعون إكتساب ميزة عن الأطراف الخارجية وإستغلال معرفتهم بهذه المعلومات قبل الإفصاح عنها ونشرها في التقارير والقوائم المالية لذلك على الجهات المهنية إلزام الشركات بالإفصاح عن المعلومات المحاسبية الداخلية في فترات دورية منتظمة حتى لا تستغل من قبل الأطراف الداخلية لتحقيق مكاسب غير عادية .

كفاءة سوق الأوراق المالية :

يعتبر مفهوم كفاءة سوق الأوراق المالية إمتداداً للنظرية الكلاسيكية للإقتصاد والتي تعتبر أنه لا توجد أرباح زائدة في ظل المنافسة، فإذا كانت هنالك كمية معينة من المعلومات المالية المنشورة للمنشأة معروفة لجميع المتعاملين في سوق الأوراق المالية فإنه في ظل ظروف المنافسة السائدة في السوق يكون معدل العائد الذي يحققه المستثمرون قريباً من معدل العائد المتوقع، أي طالما أن المستثمرين يحصلون على نفس القدر من المعلومات فسوف يحصل الجميع على نفس الفرص في تحقيق معدلات العائد عند مستوى معين من المخاطرة مما يعني تحقيق العدالة في سوق رأس المال. (الحناوي، وآخرون، 2003م)

الصيغ المختلفة لكفاءة السوق :

يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال أو صيغ لكفاءة السوق وهى :

1- الصيغة الضعيفة لكفاءة السوق Weak Form Efficiency : تعنى بأن الأسعار تعكس المعلومات التاريخية عن أسعار الأسهم في الماضي بالكامل مما يعني أنه لا يمكن التنبؤ بسعر السهم إعتماداً على المعلومات المتاحة في الماضي لأن التغييرات السعرية المتتالية مستقلة عن بعضها البعض وهو ما يعرف بنظرية الحركة العشوائية لأسعار السوق.(الحناوى، 2000م)

2- الصيغة شبة القوية Semi Strong Form : تفترض هذه الصيغة بأن أسعار الأسهم لا تعكس فقط المعلومات التاريخية الخاصة بأسعار الأسهم في الماضي بل تعكس أيضاً المعلومات المنشورة والمتاحة للجمهور سواء كانت معلومات خاصة بالإقتصاد ككل أو بالصناعة أو بالوحدة الإقتصادية نفسها وبصفة خاصة المعلومات الواردة في القوائم والتقارير المالية . وفي ظل هذا الفرض سوف تستجيب الأسعار لورود المعلومات الجديدة إلى السوق وكلما زادت سرعة إستجابة السوق كلما كان دليلاً على الكفاءة .

المقصود بالمعلومات العامة المتاحة وفقاً لهذه الصيغة كافة المعلومات التي يمكن الإفصاح عنها رسمياً سواء كانت هذه المعلومات محاسبية أو غير محاسبية، مالية أو غير مالية، فعلية أو تقديرية.(محمد، 2003م)

3- الصيغة القوية Strong Form Efficiency : وفقاً لهذه الصيغة فإن الأسعار تعكس جميع المعلومات المتاحة للعامة إلى جانب المعلومات الخاصة بفئة معينة مثل أعضاء إدارة الوحدة الإقتصادية المتمثلة في المعلومات الداخلية، أي أن الأسعار الحالية تعكس كل ما يمكن معرفته عن المنشأة وبالتالي فلن يستطيع أي مستثمر حتى لو أمتلك خبرة في التحليل أن يحصل على إيرادات غير عادية .

متطلبات كفاءة سوق الأوراق المالية :

لكى يحقق سوق الأوراق المالية أهدافه والمتمثلة في التخصيص الكفء للموارد المتاحة ينبغي أن يتوفر فيه صفتين أساسيتين هما: (صالح، 2010/2009م)

1- كفاءة التسعير Price Efficiency: يطلق على كفاءة التسعير بالكفاءة الخارجية ويقصد بها أن المعلومات الجديدة تصل إلى المتعاملين في السوق بسرعة دون فاصل زمني كبير مما يجعل أسعار الأسهم تعكس المعلومات المتاحة إضافة إلى أن المعلومات تصل إلى المتعاملين دون أن يتكبدوا في سبيلها تكاليف باهظة مما يعنى أن الفرصة متاحة للجميع للحصول على تلك المعلومات.

2- كفاءة التشغيل Operation Efficiency: يطلق على كفاءة التشغيل الكفاءة الداخلية ويقصد بها القدرة على خلق التوازن بين العرض والطلب دون أن يتكبد المتعاملين فيه تكلفة عالية للسمسرة ودون أن يتاح للتجار والمتخصصين فرصة لتحقيق مدى أو هامش ربح مغال فيه .

يلاحظ مما سبق أن كفاءة التسعير تعتمد إلى حد كبير على كفاءة التشغيل فلكي تعكس الورقة المالية المعلومات الواردة ينبغي أن تكون التكاليف التي يتكبدها المستثمرون لإتمام الصفقة أقل ما يمكن بما يشجعهم ذلك على بذل الجهد للحصول على المعلومات الجديدة وتحليلها مهما كان حجم التأثير الذي تحدثه تلك المعلومات على السعر الذي تباع به الورقة المالية.

مما تقدم يرى الباحث أنه متى ما توفرت في سوق الأوراق المالية الكفاءة الداخلية والكفاءة الخارجية فإن ذلك يوفر العدالة للمستثمرين لتحقيق نفس فرص الربح مع مراعاة الإختلافات بين المستثمرين في فهم وتحليل المعلومات المتاحة.

أنواع القرارات الاستثمارية :

يقوم المستثمر باتخاذ قرارات الاستثمارية المختلفة التي تشمل ثلاثة أنواع رئيسية هى : (العويسي، 2010)

1- قرار الشراء: ذلك عندما يرغب المستثمر في حيازة أصل مالي عندما يرى بأن القيمة الحالية للتدفقات النقدية المتوقعة – مع الأهتمام بالمخاطرة المصاحبة لهذه التدفقات النقدية – تفوق القيمة السوقية الحالية للأصل المالي .

2- قرار عدم التداول: في هذه الحالة يتساوى السعر السوقي مع القيمة ويصبح السوق في حالة توازن وبالتالي لا يتوقع المستثمر تحقيق أي عوائد إلا أذا تغيرت الظروف السائدة، مما لا يدفع المستثمر إلى القيام بأي قرار سواء متعلق بالشراء او البيع.
3- قرار البيع : عندما يرى المستثمر بأن القيمة السوقية للأصل الذي بحوزته أكبر من القيمة الحالية للتدفقات النقدية المتوقعة – مع الإهتمام بالمخاطرة المصاحبة لهذه التدفقات النقدية- فإنه قد يتخذ قرار البيع نتيجة لوجود فرصة لتحقيق الأرباح .

مبادئ القرار الاستثماري :

هناك بعض المبادئ يجب على المستثمر مراعاتها حتي يتمكن من المفاضلة بين البدائل الاستثمارية المختلفة وهى: (رمضان، 1998).

1- مبدأ الإختيار : يفترض هذا المبدأ أن المستثمر الرشيد يبحث عن فرص استثمارية متعددة كي يقوم باختيار الفرصة الاستثمارية المناسبة من بينها دون أن يوظف مدخراته في أول فرصة تتاح له. ويشير هذا المبدأ إلى أن المحللين الماليين يمكن أن يعينوا المستثمر عديم الخبرة.
2- مبدأ الملائمة: يفترض هذا المبدأ أن الخصائص الذاتية الخاصة بالمستثمر مثل العمر، والدخل، والوظيفة، والمركز الإجتماعي تمثل نمط تفضيل لدى المستثمر عند اتخاذه القرار الاستثماري.
3- مبدأ التوزيع : حيث يقوم هذا المبدأ على أنه عند اتخاذ القرار الاستثماري السليم يجب تنويع الاستثمارات من أجل الحد من المخاطر وزيادة العائد المتوقع.
4- مبدأ المقارنة : حيث يقوم هذا المبدأ على أنه يجب على المستثمر الإستعانة بأدوات التحليل والتقييم عند قيامه بالمفاضلة بين البدائل المتاحة المختلفة وإختيار البديل الأمثل الذي يفضله المستثمر.
5- مبدأ الموضوعية: حيث يفترض هذا المبدأ أن تكون كافة المؤشرات المالية المستخدمة في المقارنة تتميز بالموضوعية وعدم التحيز في عملية القياس.

الدراسة الميدانية :

حدود الدراسة: تتمثل الحدود المكانية والزمانية فى السودان- سوق الخرطوم للاوراق المالية، 2015م.

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من المستثمرين المتعاملين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية .

عينة الدراسة :استخدم الباحث أسلوب العينة العشوائية في إختيار عينة الدراسة حيث وزع عدد (70) إستمارة أستبيان على الفئات المستهدفة حيث يعتبر سوق الخرطوم للأوراق المالية من الأسواق الناشئة والصغيرة نسبياً، تم إسترجاع عدد(60) إستمارة بنسبة أستجابة بلغت (85.7%)، فيما بلغ عدد الإستمارات غير المرتجعة عدد (10) إستمارات بنسبة (14.3%). وفيما يلى وصف لعينة الدراسة :

جدول (1) المتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة
المؤهل العلمي	بكالوريوس	31	%51.7
	ماجستير	8	%13.3
	دكتوراه	21	%35

التخصص العلمي	محاسبة	19	%31.7
	إدارة أعمال	17	%28.3
	إقتصاد	18	%30
	بنوك ومصارف	2	%3.3
	أخرى	4	%6.7
سنوات التعامل في الاستثمار	1 وأقل من 5 سنوات	27	%45
	5 إلى 10 سنوات	21	%35
	11 إلى 15 سنة	9	%15
	أكثر من 15 سنة	3	%5

يتضح من الجدول (1) أعلاه الآتى :

- أن أفراد عينة الدراسة يتمتعون بمؤهلات علمية عالية تمكنهم من فهم وإستيعاب عبارات الإستبيان والحصول على آراء علمية سليمة وموضوعية .
- أن أفراد عينة الدراسة ذو تخصصات ذات صلة مباشرة بموضوع الدراسة وبالتالي فإن أجاباتهم سوف تكون مبنية على فهمهم وإستيعابهم لعبارات الإستبيان .
- أن نسبة 45% من عينة الدراسة خبرتهم أقل من الخمس سنوات، في حين نسبة 35% خبرتهم ما بين خمس سنوات إلى عشر سنوات وهي خبرة متوسطة نسبياً للمستثمرين في التعامل في الاستثمار في سوق الأوراق المالية، في حين 15% من عينة الدراسة خبرتهم تجاوزت العشر سنوات إلى الخمسة عشر سنة و5% خبرتهم أكثر من خمسة عشر سنة. على الرغم من أن 80% من عينة الدراسة خبرتهم عشر سنوات فأقل إلا أن الباحث يعزي ذلك إلى تنامي الوعي بالاستثمار في الأوراق المالية في السودان خلال السنوات العشر الأخيرة فقط السابقة لتأريخ الدراسة. ولكن عينة الدراسة تتمتع بمؤهلات علمية عالية تمكنهم من فهم وإستيعاب العمليات الاستثمارية وإتخاذ القرارات الاستثمارية بطريقة علمية سليمة.

صدق وثبات أداة الدراسة :

الصدق الظاهري : قام الباحث بعرض الإستبيان على مجموعة من المحكمين الأكاديميين ومن ثم قام الباحث بالإسترشاد بتوجيهاتهم وآراءهم في تصميم و صياغة الإستبيان في صورته النهائية .

الثبات الإحصائي : قام الباحث باختبار مدى أمكانية الاعتماد على البيانات التي تم الحصول عليها ومدى أتساق وثبات المقياس المستخدم في جمع البيانات باستخدام Cronbach-Alpha والذي يبين مدى وجود ارتباط بين القياسات المعبرة عن إجابات أفراد العينة حيث بلغت قيمة معامل الثبات للمحور الأول 0.929 و المحور الثاني 0.962، في حين بلغت قيمة معامل الثبات للاستبيان ككل 0.937. و يتضح مما سبق أن قيم الثبات مرتفعة لذلك يستدل من خلالها على إمكانية الإعتماد على نتائج التحليل الاحصائي.

أسلوب تحليل ومعالجة البيانات :

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) حيث استخدم أسلوبي الإنحراف المعياري والوسط الحسابي و أسلوب الإرتباط Correlation لإختبار درجة إرتباط العلاقات بين متغيرات الدراسة.

اختبار فرضيات الدراسة :

في سبيل اختبار فرضيات الدراسة أتبع الباحث الخطوات التالية :

1- قام الباحث بوضع معيار للحكم على استخدام المستثمرين للمعلومات المحاسبية عند أتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية ومدى مساهمة المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية في توجيه قرارات المستثمرين وذلك من خلال تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود العليا والحدود الدنيا) المستخدمة في الإستبيان، حيث تم حساب قيمة المدى (5-1=4) ثم قسمة قيمة المدى على عدد خلايا مقياس ليكرت الخماسي (5/4= 0.8) وبعد ذلك تضاف هذه القيمة إلى الحد الأدنى للمقياس وهو الواحد الصحيح وبالتالي يمكن تفسير قيمة المتوسط العام المرجح للعبارات على النحو التالي :

جدول (2) المتوسط العام المرجح لعبارات الاستبيان

المتوسط الحسابي	درجة الإهتمام والمساهمة في توجيه قرارات المستثمرين
1 — 1.8	درجة منخفضة جداً
1.9 – 2.6	درجة منخفضة
2.7 — 3.4	درجة متوسطة
3.5 — 4.2	درجة مرتفعة
4.3 — 5	درجة مرتفعة جداً

2- استخدام الإنحراف المعياري للتعرف على مدى التجانس بين آراء افراد عينة الدراسة والوسط الحسابي لقياس درجة إستخدام المعلومات المحاسبية من قبل المستثمرين ومدى مساهمتها في توجيه قراراتهم الاستثمارية.

3- استخدام أسلوب الإرتباط Correlation لإختبار درجة إرتباط العلاقات بين متغيرات الدراسة.

اختبار فرضيات الدراسة:

اختبار الفرضية الأولى : توجد علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين اتخاذ المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية لقراراتهم الاستثمارية واستخدام المعلومات المحاسبية.

جدول (3) الإنحراف المعياري والوسط الحسابي لعبارات الفرضية الأولي

م	العبارة	الإنحراف المعياري	الوسط الحسابي	درجة الإهتمام	الرتبة
1	أهتم بالإطلاع على المعلومات المحاسبية قبل اتخاذ القرار الاستثماري.	0.474	4.25	مرتفعة جداً	الاولى
2	أعتمد على المعلومات المحاسبية المنشورة في تقدير درجة المخاطرة المرتبطة بأسعار الأسهم.	0.548	4.07	مرتفعة	الثامنة
3	الإفصاح عن المعلومات المحاسبية يساعد في رفع مستوي ثقتي عند اتخاذ القرار الاستثماري.	0.541	4.25	مرتفعة جداً	الثالثة
4	استخدم المعلومات المحاسبية للتأكد وزيادة أمكانية الإعتماد على المعلومات المتاحة من مصادر أخرى.	0.474	4.25	مرتفعة جداً	الثانية
5	أهتم بالمعلومات المحاسبية في المقارنة بين بدائل الاستثمار المختلفة داخل السوق.	0.675	4.05	مرتفعة	التاسعة
6	أهتم بدراسة المعلومات المحاسبية في تقييم الإتجاهات المستقبلية للشركات والتنبؤ بربحية ومخاطر الاستثمار.	0.533	4.23	مرتفعة	الرابعة
7	أهتم بالإطلاع وتحليل المعلومات المحاسبية عند اختيار وتكوين المحفظة الاستثمارية .	0.524	4.12	مرتفعة	السابعة
8	تعتبر المعلومات المحاسبية من ضمن المعلومات التي أعتمد عليها عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية او التخلص منها او الدخول في استثمارات جديدة.	0.514	4.20	مرتفعة	الخامسة
9	أهتم بتقارير المحللين الماليين في التنبؤ بمخاطر الاستثمار وترشيد القرار الاستثماري.	0.431	4.18	مرتفعة	السادسة
10	أهتم بالإطلاع عن تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذ	0.748	3.98	مرتفعة	العاشرة

	القرار الاستثماري.				

يتضح من الجدول (3) أن الإنحراف المعياري لعبارات الفرضية تراوح مابين (0.431) كأدنى قيمة و (0.748) كأعلى قيمة مما يدل على تجانس آراء افراد عينة الدراسة، في حين تراوحت قيمة الوسط الحسابي ما بين (3.98) كأدني قيمة و (4.25) كأعلى قيمة مما يشير إلى أن آراء أفراد عينة الدراسة تميل نحو الموافقة بصورة مرتفعة إلى مرتفعة جداً على استخدامهم للمعلومات المحاسبية عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية.

جدول (4) معامل الإرتباط بين اتخاذ قرارات الاستثمارية و استخدام المعلومات المحاسبية

م	العبارة	معامل الإرتباط	مستوى المعنوية
1	أهتم بالإطلاع على المعلومات المحاسبية قبل اتخاذ القرار الاستثماري.	0.832	0.000
2	أعتمد على المعلومات المحاسبية المنشورة في تقدير درجة المخاطرة المرتبطة بأسعار الأسهم.	0.726	0.000
3	الإفصاح عن المعلومات المحاسبية يساعد في رفع مستوي ثقتي عند اتخاذ القرار الاستثماري	0.848	0.000
4	استخدم المعلومات المحاسبية للتأكد وزيادة أمكانية الإعتماد على المعلومات المتاحة من مصادر أخرى.	0.848	0.000
5	أهتم بالمعلومات المحاسبية في المقارنة بين بدائل الاستثمار المختلفة داخل السوق	0816	0.001
6	أهتم بدراسة المعلومات المحاسبية في تقييم لإتجاهات المستقبلية للشركات والتنبؤ بربحية ومخاطر الاستثمار.	8.32	0.000
7	أهتم بالإطلاع وتحليل المعلومات المحاسبية عند اختيار وتكوين المحفظة الاستثمارية .	0.799	0.000
8	تعتبر المعلومات المحاسبية من ضمن المعلومات التي أعتمد عليها عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية او التخلص منها او الدخول في استثمارت جديدة.	0.727	0.000
9	أهتم بتقارير المحللين الماليين في التنبؤ بمخاطر الاستثمار وترشيد القرار الاستثماري.	0.757	0.000
10	أهتم بالإطلاع عن تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذ القرار الاستثماري.	0.756	0.000

يلاحظ من الجدول (4) أن قيم درجة الإرتباط تشير إلى أن هناك درجة إرتباط قوية بين المتغيرات، حيث بلغت بلغت أعلى قيمة لمعامل الارتباط 0.848 وأدنى قيمة 0.726، وتراوح مستوى المعنوية ما بين 0.000 و 0.001 وهو ما يشير إلى وجود درجة إرتباط قوية بين استخدام المعلومات المحاسبية و اتخاذ القرارات الاستثمارية في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

مما سبق استعراضه فى الجدول (3) أتضح أن المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية يستخدمون المعلومات المحاسبية بصورة مرتفعة عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية، في حين أوضح الجدول (4) وجود درجة إرتباط قوية بين القرارات الاستثمارية للمستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية واستخدام المعلومات المحاسبية، مما يثبت صحة فرضية وجود علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين اتخاذ المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية واستخدام المعلومات المحاسبية.

إختبار الفرضية الثانية : يوجد إرتباط معنوي بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة استخدامه للمعلومات المحاسبية في اتخاذ القرار الاستثماري.

جدول (5) درجة الإرتباط بين المؤهل العلمي للمستثمرين و درجة استخدام المعلومات المحاسبية

تسلسل	العبارة	درجة الإرتباط	مستوى المعنوية
1	أهتم بالإطلاع على المعلومات المحاسبية قبل اتخاذ القرار الاستثماري.	0.097	0.462
2	أعتمد على المعلومات المحاسبية المنشورة في تقدير درجة المخاطرة المرتبطة بأسعار الأسهم.	0.011-	0.933
3	الإفصاح عن المعلومات المحاسبية يساعد في رفع مستوي ثقتي عند اتخاذ القرار الاستثماري	0.017	0.898
4	استخدم المعلومات المحاسبية للتأكد وزيادة أمكانية الإعتماد على المعلومات المتاحة من مصادر أخرى.	0.019	0.883
5	أهتم بالمعلومات المحاسبية في المقارنة بين بدائل الاستثمار المختلفة داخل السوق	0.041-	0.757
6	أهتم بدراسة المعلومات المحاسبية في تقييم لإتجاهات المستقبلية للشركات والتنبؤ بربحية ومخاطر الاستثمار.	0.023-	0.862
7	أهتم بالإطلاع وتحليل المعلومات المحاسبية عند اختيار وتكوين المحفظة الاستثمارية .	0.029-	0.825
8	تعتبر المعلومات المحاسبية من ضمن المعلومات التي أعتمد عليها عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية او التخلص منها أو الدخول في استثمارت جديدة.	0.107	0.416
9	أهتم بتقارير المحللين الماليين في التنبؤ بمخاطر الاستثمار وترشيد القرار الاستثماري.	0.007-	0.957
10	أهتم بالإطلاع عن تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذ القرار الاستثماري.	0.045	0.744

يتضح من الجدول (5) أعلاه أن معامل الإرتباط تراوح ما بين (-0.029) كأدنى قيمة و (0.107) كأعلى قيمة مما يشير إلى عدم وجود إرتباط ما بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة استخدامه للمعلومات المحاسبية في اتخاذ القرار الاستثماري. أما مستوى المعنوية تراوح ما بين (0.416) كأدني قيمة و (0.957) كأعلى قيمة وهي قيم أعلى من مستوى المعنوية (0.05) وهو ما ينفي صحة فرضية وجود إرتباط معنوي ما بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة استخدامه للمعلومات المحاسبية في إتخاذ القرار الاستثماري. ويعزي الباحث عدم تأثير المؤهل العلمي للمستثمرين على درجة استخدامهم للمعلومات المحاسبية إلى أن ذلك قد يعود إلى إعتمادهم على المحللين الماليين والوسطاء في تفسير وتحليل المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم للقرارات الاستثمارية.

اختبار الفرضية الثالثة : يوجد إرتباط معنوي بين الخبرة الاستثمارية للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة إستفادته من المعلومات المحاسبية في ترشيد القرار الاستثماري.

جدول (6) درجة الإرتباط بين الخبرة الاستثمارية و درجة الإستفادة من المعلومات المحاسبية

م	العبارة	معامل الإرتباط	مستوى المعنوية
1	أهتم بالإطلاع على المعلومات المحاسبية قبل اتخاذ القرار الاستثماري.	0.244	0.060
2	أعتمد على المعلومات المحاسبية المنشورة في تقدير درجة المخاطرة المرتبطة بأسعار الأسهم.	0.007-	0.957
3	الإفصاح عن المعلومات المحاسبية يساعد في رفع مستوي ثقتي عند اتخاذ القرار الاستثماري.	0.857	0.005
4	استخدم المعلومات المحاسبية للتأكد وزيادة إمكانية الإعتماد على المعلومات	0.081	0.537

	المتاحة من مصادر أخرى.		
5	أهتم بالمعلومات المحاسبية في المقارنة بين بدائل الاستثمار المختلفة داخل السوق.	0.097-	0.460
6	أهتم بدراسة المعلومات المحاسبية في تقييم الإتجاهات المستقبلية للشركات والتنبؤ بربحية ومخاطر الاستثمار.	0.246	0.058
7	أهتم بالإطلاع وتحليل المعلومات المحاسبية عند إختيار وتكوين المحفظة الاستثمارية .	0.013-	0.313
8	تعتبر المعلومات المحاسبية من ضمن المعلومات التي أعتمد عليها عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية أو التخلص منها أو الدخول في استثمارت جديدة.	0.885	0.027
9	أهتم بتقارير المحللين الماليين في التنبؤ بمخاطر الاستثمار وترشيد القرار الاستثماري.	0.080-	0.541
10	أهتم بالإطلاع عن تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذ القرار الاستثماري.	0.869	0.000

يتضح من الجدول (6) أنه لا يوجد إرتباط بين الخبرة الاستثمارية ودرجة الإستفادة من المعلومات المحاسبية حيث تراوح معامل الإرتباط ما بين القيم السالبة و 0.244 كأعلى قيمة بمستوى معنوية تراوح مابين (0.06) كأدني قيمة و (0.957) كأعلى قيمة. ويعزى الباحث ذلك إلى أن 80% من عينة الدراسة خبراتهم الاستثمارية في سوق الأوراق المالية لم تتجاوز العشر سنوات إستناداً على الجدول (1) المتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة.

هناك إرتباط معنوي بين الخبرة الإستثمارية لأفراد عينة الدراسة وبعض عبارات الفرضية هى :

- العبارة رقم (3) حيث يتضح أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية فإنهم يستفيدون بدرجة عالية من الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في رفع مستوي الثقة عند اتخاذ القرار الاستثماري حيث بلغ معامل الإرتباط (0.857) ومستوى المعنوية (0.05) .
- العبارة رقم (8) حيث يتضح أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية فإنهم يستفيدون بدرجة عالية من المعلومات المحاسبية عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية أو التخلص منها أو الدخول في استثمارات جديدة حيث بلغ معامل الإرتباط 885. ومستوى المعنوية (0.027).
- العبارة رقم (10) حيث يتضح أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية لديهم درجة إستفادة عالية من الإطلاع على تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذهم القرارات الاستثمارية حيث بلغ معامل الإرتباط (0.869) ومستوى المعنوية (0.000) .

إختبار الفرضية الرابعة : توجد علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية وتوجيه قرارات المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

جدول (7) الإنحراف المعياري والوسط الحسابي لعبارات الفرضية الرابعة

م	العبارة	الإنحراف المعياري	الوسط الحسابي	درجة التوجيه	الرتبة
1	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة تتناسب وحاجة المستثمر لإتخاذ القرار الاستثماري .	0.748	2.68	منخفضة	التاسعة
2	المعلومات التي تتضمنها التقارير والقوائم المالية واضحة مفهومة لأغراض اتخاذ القرار الاستثماري.	1.142	2.67	منخفضة	العاشرة
3	توفر التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية	1.142	2.60	منخفضة	الثانية

	القدر المناسب من المعلومات المحاسبية التي تساعد على توجيه القرار الاستثماري.				عشر
4	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية تساعد في التنبؤ بالعوائد التي يمكن الحصول عليها مستقبلاً.	1.235	3.03	متوسطة	السادسة
5	المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية تساعد في قياس حجم المخاطر المختلفة (مخاطر العائد، مخاطر السوق، مخاطر السيولة، مخاطر الإدارة).	1.106	2.65	منخفضة	الحادية عشر
6	تساهم المعلومات المحاسبية المنشورة بالتقارير والقوائم المالية في التنبؤ بقدرة الشركات على توليد النقدية الكافية لمواجهة سداد الإلتزامات المختلفة.	1.139	3.08	متوسطة	الرابعة
7	يوجد بالسوق نظام فعال لتدفق المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب والتكلفة المناسبة مما يمكن المستثمرين من اختيار أفضل البدائل المتاحة.	1.213	3.05	متوسطة	الخامسة
8	أن درجة تأثير التأخير في نشر التقارير والقوائم المالية في السوق كبيرة لأغراض اتخاذ القرار الاستثماري.	1.235	3.00	متوسطة	الثامنة
9	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية تساعد المستثمرين على التحقق من صحة توقعاتهم.	1.117	3.15	متوسطة	الأولى
10	تتوافر بالسوق التقارير المالية الفترية بشكل دوري وفي توقيت مناسب يمكن المستثمرين من الحصول على معلومات محاسبية حديثة .	1.058	3.00	متوسطة	السابعة
11	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة بالسوق تعكس التغيرات في مستوي الأسعار وقيم البنود بالأسعار الجارية.	1.203	3.10	متوسطة	الثانية
12	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة بالسوق تفصح عن تغييرات في بدائل القياس المحاسبي (التغيير في الطرق والسياسات المحاسبية المستخدمة في إعداد القوائم المالية).	1.197	3.08	متوسطة	الثالثة

يتضح من الجدول (7) أن الإنحراف المعياري لعبارات الفرضية تراوح مابين (0.748) كأدنى قيمة و (1.235) كأعلى قيمة مما يدل على تجانس آراء افراد عينة الدراسة، في حين تراوحت قيمة الوسط الحسابي ما بين (2.60) كأدني قيمة و (3.15) كأعلى قيمة مما يشير إلى أن آراء أفراد عينة الدراسة تميل نحو الموافقة بصورة متوسطة إلى منخفضة على أن المعلومات المحاسبية المنشورة في التقاير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية تساعدهم في توجيه قراراتهم الاستثمارية مما يشير إلى أن سوق الخرطوم للأوراق المالية لا يتمتع بكفاءة جيدة تساعد المستثمرين في بتوفير المعلومات المحاسبية التي تعينهم وتمكنهم من توجيه وترشيد قراراتهم الاستثمارية.

جدول (8) درجة الإرتباط بين المعلومات المحاسبية المنشورة وتوجيه قرارات المستثمرين

م	العبارة	معامل الإرتباط	مستوى المعنوية
1	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة تتناسب وحاجة المستثمر لإتخاذ القرار الاستثماري .	0.432	0.001
2	المعلومات التي تتضمنها التقارير والقوائم المالية واضحة مفهومة لأغراض إتخاذ القرار الاستثماري.	0.362	0.01
3	توفر التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية القدر المناسب من المعلومات المحاسبية التي تساعد على توجيه القرار الاستثماري.	0.444	0.001
4	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية تساعد في التنبؤ بالعوائد التي يمكن الحصول عليها مستقبلاً.	0.514	0.000

5	المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية تساعد في قياس حجم المخاطر المختلفة (مخاطر العائد، مخاطر السوق، مخاطر السيولة، مخاطر الإدارة).	0.423	0.002
6	تساهم المعلومات المحاسبية المنشورة بالتقارير والقوائم المالية في التنبؤ بقدرة الشركات على توليد النقدية الكافية لمواجهة سداد الإلتزامات المختلفة.	0.482	0.000
7	يوجد بالسوق نظام فعال لتدفق المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب والتكلفة المناسبة مما يمكن المستثمرين من اختيار أفضل البدائل المتاحة.	0.397	0.004
8	أن درجة تأثير التأخير في نشر التقارير والقوائم المالية في السوق كبيرة لأغراض اتخاذ القرار الاستثماري.	0.553	0.000
9	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية تساعد المستثمرين على التحقق من صحة توقعاتهم.	0.586	0.000
10	تتوافر بالسوق التقارير المالية الفترية بشكل دوري وفي توقيت مناسب يمكن المستثمرين من الحصول على معلومات محاسبية حديثة .	0.362	0.01
11	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة بالسوق تعكس التغيرات في مستوي الأسعار وقيم البنود بالأسعار الجارية.	0.432	0.002
12	المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة بالسوق تفصح عن تغييرات في بدائل القياس المحاسبي (التغيير في الطرق والسياسات المحاسبية المستخدمة في إعداد القوائم المالية)	0.453	0.001

يتضح من الجدول (8) أن قيم معامل الإرتباط تشير إلى أن هناك درجة إرتباط متوسطة إلى ضعيفة حيث بلغت أعلى قيمة لمعامل الإرتباط 0.541 و أدنى قيمة 0.362، وتراوح مستوى المعنوية مابين 0.000 و 0.01 مما يشير إلى وجود درجة إرتباط متوسطة إلى ضعيفة بين المعلومات المحاسبية المنشورة بسوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة توجيهها لقرارات المستثمرين.

مما سبق أستعراضه فى الجدول (7) أتضح أن المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية تساهم بصورة متوسطة إلى منخفضة في توجيه القرارات الاستثمارية، في حين أوضح الجدول (8) أن درجة الإرتباط بين المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية بسوق الخرطوم للأوراق المالية تعتبر درجة إرتباط متوسطة إلى ضعيفة في توجيه القرارات الاستثمارية، مما ينفي صحة فرضية وجود علاقة ذات درجة إرتباط قوي بين المعلومات المحاسبية المنشورة في التقاير والقوائم المالية وتوجيه قرارات المستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

النتائج :

1. يعتمد المستثمرون في سوق الخرطوم للأوراق المالية بدرجة كبيرة على المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم قراراتهم الاستثمارية .
2. لا توجد علاقة بين المؤهل العلمي للمستثمر داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية ودرجة استخدامه وإستفادته من لمعلومات المحاسبية في إتخاذ القرار الاستثماري.
3. لا تؤثر الخبرة الاستثمارية للمستثمرين بسوق الخرطوم للأوراق المالية نسبياً على درجة الإستفادة من المعلومات المحاسبية عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية وهذا يتعارض مع التوقع الطبيعى لأثر الخبرة الاستثمارية التى تساهم بدرجة كبيرة في التعرف واستخدام المعلومات المحاسبية.
4. المعلومات المحاسبية المنشورة في التقارير والقوائم المالية في سوق الخرطوم للأوراق المالية لا تساعد المستثمرين في توجيه القرارات الاستثمارية وتحقق من صحة توقعاتهم.
5. سوق الخرطوم للأوراق المالية يتمتع بكفاءة منخفضة نسبياً .

6. أن درجة تأثير التأخير في نشر التقارير والقوائم المالية في سوق الخرطوم للأوراق المالية كبيرة لأغراض اتخاذ القرار الاستثماري.
7. أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية فإنهم يستفيدون بدرجة عالية من الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في رفع مستوي الثقة عند اتخاذ القرار الاستثماري.
8. أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية فإنهم يستفيدون بدرجة عالية من المعلومات المحاسبية عند اتخاذ قرار الإحتفاظ بالأوراق المالية او التخلص منها أو الدخول في استثمارات جديدة .
9. أن المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية من واقع خبرتهم الاستثمارية لديهم درجة إستفادة عالية من الإطلاع على تنبؤات الإدارة بالإرباح والتوزيعات عند اتخاذهم القرارات الاستثمارية.
10. المعلومات المحاسبية المتوافرة بالتقارير والقوائم المالية المنشورة لا تتناسب وحاجة المستثمر لإتخاذ القرار الاستثماري.

التوصيات :

1. تطوير التقارير والقوائم المالية المنشورة حالياً في سوق الخرطوم للأوراق المالية حتى تغطى فجوة المعلومات المحاسبية لدي المستثمرين داخل سوق الخرطوم للأوراق المالية.
2. زيادة فاعلية سوق الخرطوم للأوراق المالية بتوفير التقارير الفترية التي توفر معلومات حديثة للمستثمرين وتحسن من مستوى الإفصاح المحاسبي.
3. إفصاح الشركات المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية في تقاريرها عن التنبؤات وخططها المستقبلية بشكل معقول ومناسب يمكن المستثمرين من ترشيد قراراتهم الاستثمارية.
4. إنشاء نظام فعال للمعلومات يحتوي على كل ما يهم المستثمرين عن الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية من خلال تفعيل الموقع الإكتروني للسوق وإتباع نظام التفعيل الدوري المستمر.
5. التوسع في الإفصاح المحاسبي في التقارير والقوائم المالية للشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية عن طريق توفير المعلومات المحاسبية التي تساعد المستثمرين في تقدير التنبؤ بمخاطر الاستثمار.
6. تشجيع المستثمرين على الإهتمام بالإطلاع على التفسيرات والتحليلات المتعلقة بالمعلومات المحاسبية التي يقدمها المحللين الماليين مما يمكنهم من الإستفادة القصوي و التوجيه السليم لقراراتهم الاستثمارية حيث أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين المؤهل العلمي للمستثمرين داخل السوق ودرجة إستفادتهم من المعلومات المحاسبية المنشورة.
7. إلزام الشركات المدرجة بالسوق باهتمام بالتقارير المالية الفترية بشكل دوري وفي توقيت مناسب يمكن المستثمرين من الحصول على معلومات محاسبية حديثة.

المصادر والمراجع :

حمزة، محي الدين، 2007م، ***دور المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار فى سوق عمان للاوراق المالية***، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 23، العدد الاول، ص 145.

الحناوي،محمد صالح، ومصطفى، نهال فريد،والعبد، جلال ابراهيم، 2003م، ***الاستثمار في الأسهم والسندات***، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص24.

الحناوي، محمد صالح، 2000م، تحليل ***وتقييم الأسهم والسندات، الدار الجامعية***، الإسكندرية، ص 128.

الزبيدي، فراس خضير، 2010م، ***أثر المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات الاستثمار في أسهم الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية***، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والإقتصادية، المجلد 12، العدد3، ص 105.

زياد، رمضان، 1998م، ***مبادئ الاستثمار المالي والحقيقي***، دار وائل للنشر، عمان، ص39.

زيود، لطيف و قيطيم، حسان، ومكية، نغم أحمد،2007م، ***دور الإفصاح المحاسبي في سوق الأوراق المالية في ترشيد القرار الاستثماري***، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث، سوريا، المجلد 29، العدد الأول، ص ص 171- 188.

شاكر، هبة مضر، و العامري، سعود جايد، 2003م، ***قائمة التدفقات النقدية ومتطلبات الإفصاح المحاسبي***، مجلة آفاق إقتصادية، المجلد24، العدد 93، ص 112.

الشيرازي، عباس مهدى، 1990م، ***نظرية المحاسبة***، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ص113 .

صالح، مفتاح و معارفي فريدة، 2010/2009، ***متطلبات كفاءة سوق الأوراق المالية***، مجلة الباحث، الجزائر، العدد 7، ص 186 .

العويسي، عبدالدايم حسن، 2010م، ***تحليل إتجاهات المستثمرين في سوق فلسطين للأوراق المالية***، رسالة ماجستير في المحاسبة والتمويل، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بغزة، ص58.

متولي، عصام الدين محمد، 1998، ***مقومات الملائمة في المعلومات المحاسبية لمقابلة إحتياجات سوق المال***، بحث مرجعي لجامعة القاهرة، كلية التجارة، ص 6.

.....،2003م، ***دراسات في الإتجاهات المعاصرة في المراجعة***، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ص 97.

.....، 2003/2002م، ***تطوير التقارير القوائم المالية المنشورة لتنشيط كفاءة سوق الخرطوم للأوراق المالية***، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، أم درمان، ص 42.

محمد، الهادي أدم، 2003م، ***نظرية المحاسبة***، جى تاون، الخرطوم، ص 191.

المهندي، محمد عبد الله وصيام، وليد زكريا، 2007م، ***أثر الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية السنوية المنشورة على أسعار الأسهم***، دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإدارية، المجلد 34، العدد2، ص 258.

FASB, 2006, ***Objective of Financial Reporting and Qualitative Characteristics of Decision*** – useful Financial Reporting Information PP 23-32.

FASB, 1978, ***Objectives of Financial Reporting By Business Enterprises***, SFAC, NO. 1.

Donald E.kieso , weygandt,worfield,2007, ***Intermediate Accounting***, 12th edition , John Wiley & Sons Inc., pp. 1369- 1370.

AICPA, (1992), ***Guide for prospective financial statements***, "Financial Forecasts and Projections," Commerce clearing House, Chicago, pp 2- 4.

IASB, 2008, International Financial Reporting Standards (IFRSs), p76.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015). ص ص 139-158

الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات

إسماعيل محمد الأفندي(*)

الملخص: هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الحكومية الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في محافظة بيت لحم، وإلى معرفة أثر بعض المتغيرات المستقلة على تلك الآثار. تكونت عينة الدراسة من (146) معلم اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية، واستخدم الباحث استبانة من (32) فقرة. وقد تأكد الباحث من صدقها بعرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية، وبلغ معامل ثباتها بطريقة الاتساق الداخلي (0.967). وأشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر المجالات تأثراً باستخدام العنف هو المجال السلوكي، ثم المجال التحصيلي، فالمجال الاجتماعي والمجال النفسي والانفعالي. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في المتوسطات تعزى إلى متغير الجنس لصالح الإناث، وكذلك أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المتوسطات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة، وأظهرت وجود فروق دالة إحصائياً في المتوسطات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي لصالح المؤهل الأعلى من بكالوريوس، وأظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المتوسطات تعزى إلى متغير جنس المدرسة. وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بضرورة تأهيل المعلمين تربوياً ليقلعوا عن استخدام العنف وتجنب الإفراط في استخدام القسوة في العقاب، وتفعيل النشاطات المدرسية واللاصفية، والاهتمام بدور المرشد الاجتماعي في مراقبة سلوك التلاميذ العنيف وإصلاحه بالطرق التربوية السليمة، ومتابعة تطبيق القوانين المانعة لممارسة أشكال العنف كافة في المدارس بين التلاميذ مع بعضهم وبين المدرسين والتلاميذ.

كلمات مفتاحية: العنف، العنف المدرسي، المدرسة الابتدائية.

The Effects of Using Violence in Primary Schools on The Students from the Point of View of Teachers

Ismail Mohammed Alafandi

Abstract: The study aimed to recognize the effects of violence in governmental primary schools in Bethlehem. And to investigate the influence of some independent variables. The stratified random sample consisted of 146, an instrument was used to test the effect of violence. The instrument consisted of 32 statements. Four domains were covered. A group of specialists in educational sciences tested the instruments validity and reliability. The reliability coefficient was 0.967. The results showed that the most domain which affected is the behavioral, then the educational, then the social and psychological and emotional. The results showed that there were a statistically significant differences in the averages due to gender and qualifications, there were no statistical differences due to years of experience and school gender. Based on the previous results, the researcher recommends teacher training educationally, not to use the violence and avoid excessive use of harsh punishment. Activate of school and extra-curricular activities. Take attention to the role of the social worker to monitor the behavior of students and reform of unacceptable behavior by using pedagogical methods. To monitor the implementation of laws prohibitive all the ways of practicing violence among students with each other and between teachers and students.

Key Words: School Violence, Primary School.

(*) جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، iafandi@qou.edu

مقدمة الدراسة وخلفيتها

أصبح العنف من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي باتت واضحة على مرأى الجميع ومسمعهم مثل أي ظاهرة اجتماعية منتشرة، تعتبر من السلوكيات الخطيرة التي تحدث آثاراً اجتماعية سيئة، ولا يمكن قبولها في أي مجتمع بشري وخاصة المجتمعات التي تمتاز بحضارة إنسانية راسخة اتسمت بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والإسلامية. (أبو زهر وآخرون، 2008)

ويعتبر العنف وفقًا لوجهة النظر الحديثة مرضاً اجتماعياً، ومن المعروف أن الأمراض الاجتماعية شأنها شأن الأمراض الجسمية يصيب المريض بها السليم عن طريق انتشار العدوى، وعلى الرغم من أن العنف أسلوب بدائي غير متحضر فإنه في كثير من الأحيان يشكل جريمة يعاقب عليها المجتمع، ومثل كل الجرائم الأخرى ينخر في كيان المجتمع وينال من وحدته وتماسكه واستقراره وأمنه.(العيسوي ،2000)

ولا شك في أن العنف هو أحد المشكلات الأكثر أهمية التي تهدد الصحة الجسمية والعقلية ، وإنه على الرغم من أن المدرسة مكان يفترض أن يكون معداً لتقليل التأثيرات السلبية للعنف في المجالات الاجتماعية، فإنها قد تصبح مصدراً لمختلف أنواع العنف (Turkum, 2011).

ولأن المدرسة هي الحضن الثاني للفرد بعد الأسرة، وثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تكسبه قيماً دينية وتربوية وأخلاقية، وتعمل جنباً إلى جنب مع الأسرة في إتمام عملية التنشئة الاجتماعية له لكي يصبح عضواً نافعاً في المجتمع، فلا بد من العمل على توفير بيئة مدرسية سليمة وآمنة للطلاب. وإن من أصعب ما يواجهه المعلم وإدارة المدرسة هو انتشار المشكلات السلوكية التي تعتبر عامل تحد للنظام التربوي وقيم المجتمع. ورغم أن مهمة المدرسة نتيجة المتغيرات المستجدة في المجتمع لا تقتصر على التعليم والتربية بل تتجاوز ذلك لتجد الحلول لهذه المشكلات بصورة عامة. ورغم أن الغالبية من التلاميذ يتمتعون بسلوك اجتماعي قيمي عال، فإن الأقلية منهم يتصرفون بشكل عدواني وتخريبي (العثامنة 2003) .

وتعد ظاهرة العنف المدرسي من أصعب المشاكل التي تعاني منها المؤسسات التربوية، لأنها تعوق تحقيق أهداف العملية التربوية وتمنع سيرها على وجهها الصحيح، بالإضافة إلى ما تسببه من هدر في طاقة المعلم و طاقة سائر الطلاب و بالتالي هدر للمال والفكر، وتعمل على إضعاف قدرة المعلم في التأثير على الموقف التعليمي والتلاميذ ومن ثم يصبح معوقاً من معوقات تحقيق الجودة في التعليم (الشناوي، 2010) .

مشكلة الدراسة:

مع تزايد العنف في المدارس نلاحظ ظهور بعض المشكلات والظواهر التي تبرز أهمية البحث الميداني، ومنها المشكلات الدراسية كالفشل الدراسي، وهروب بعض الطلبة من المدارس بشكل ملاحظ وكبير، أو ما يسمى بالتسرب المدرسي، إذ أن الإسراف في استخدام الإساءة والعنف في المدرسة يؤدي إلى الكثير من أنواع الانحراف في السلوك، فينتج عنه نفور الطلبة وهروبهم من الدراسة والمدرسة، والفشل الدراسي، وسوء التكيف المدرسي والعدوانية (الألجاوي ونجيب، 2003، ص ص2-3) وردت في (الصاحب، 2010).

ويعد سلوك العنف من السلوكيات غير السوية ، ولا سيما عندما يمارس في المؤسسات التربوية، التي من أهم أهدافها صقل شخصية المتعلم ليكون مواطناً صالحاً.لذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية على الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية على الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، وإلى معرفة أثر المتغيرات المستقلة مثل (الجنس، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، وجنس المدرسة) على هذه الآثار.

أسئلة الدراسة

سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية على الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟
2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) في تصورات المعلمين عن الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية على الطلاب تعزى إلى متغيرات (الجنس، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، وجنس المدرسة)؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الظاهرة التي تتصدى لدراستها وهي ظاهرة العنف وكذلك أهمية المرحلة التي تدرسها وهي المرحلة الابتدائية والفئة العمرية التي توجد فيها وهي فئة الأطفال.

وتبرز أهمية الدراسة كذلك في محاولتها استقصاء آراء المعلمين والمعلمات نحو الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية على الطلاب، وكذلك تحديد أثر بعض المتغيرات على وجهة نظرهم تجاه الآثار المترتبة على استخدام العنف، ومعرفة إذا ما كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لهذه المتغيرات في وجهات نظر المعلمين والمعلمات.

وتكتسب الدراسة الحالية أهميتها في كونها:

1. قد تفيد العاملين في مجال الإرشاد والتوجيه لتوظيف طاقة العنف في قنوات إيجابية بناءة تعود بالنفع على الفرد ذاته ومجتمعه.

2.وقد تفيد واضعي المناهج في التخطيط للبرامج الوقائية والعلاجية للطلبة في المرحلة الابتدائية لحل بعض مشكلاتهم التي قد تقلل من ظاهرة العنف.

3.وقد تثير الاهتمام المحلي بموضوع العنف لما له من آثار سلبية على المجتمع.

الإطار النظري

يعد العنف قضية كبرى عرفته المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ، وهو أحد القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية ونموها، فهو انفعال تثيره مواقف عديدة، ويؤدي بالإنسان إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته أحياناً، وفي حق الآخرين أحياناً كثيرة. وأثناء هذا السلوك يكف العقل عن قدرته على الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ الفرد لتأكيد ذاته وإثباتها عن طريق الاستجابة السلوكية التي تتصف بطبيعة انفعالية شديدة، تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير لديه.(الصرايرة 2009)

ويعتبر العنف سلوكاً انحرافياً مكتسباً وظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق تزداد يوماً تلو الآخر، وتتعدد مظاهرها وأشكالها، والعوامل الكامنة وراء ظهورها واستفحالها والآثار المترتبة عليها، خاصة إذا تمت ممارسة العنف ضد الأطفال بإهانتهم جسدياً أو الإساءة إليهم لفظياً فعندئذ تحدث آثار نفسية سيئة تكون بعيدة المدى، حيث تؤدي هذه الممارسة العنيفة إلى تشكيل عقل الطفل على نحو مختلف، كما تؤدي إلى تدمير خلايا المخ، بحيث يصعب تجاوز هذه الآثار المدمرة بسلام.(الطيار 2005)

وإن للعنف أثراً خطيراً على نفسيات الأطفال الذين يكونون في مرحلة تكوين الشخصية، وقد تتأزم نفسيتهم من التجريح الذي يتعرضون إليه والتوبيخ الذي يقلل ثقتهم في أنفسهم، وهو ما يولد عنفاً يؤدي إلى حالة متبادلة من الصراع أو العنف المضاد، ويتخذ العنف المضاد أشكالاً ومظاهر متعددة

: كتخريب التجهيزات وإتلافها، وتحطيم الزجاج، واقتلاع الشجيرات والأزهار، وتكسير الطاولات والسبورات، واقتلاع المصابيح والمكابس الكهربائية وصنابير المياه وكتابة عبارات السب والشتم ووصف الأساتذة بأقبح النعوت والصفات على المقاعد والجدران. (البوعيشي، **2011)**

أشكال العنف

يمكن أن يظهر العنف بين الأفراد في عدة أشكال منها:

1. العنف الجسدي: حيث يشترك الجسد في الاعتداء على الآخرين سواء أكان باستخدام أداة أم كان بدونها ومن أمثلته الضرب والدفع وغيرها.
2. العنف الرمزي : وهو الذي يمارس فيه سلوك يرمي إلى تحقير الآخرين أو استفزازهم كالامتناع عن رد السلام أو تجاهل الفرد والإزعاج من خلال الاستهزاء والسخرية بالحركات أو بالنظرات أو بغيرهما.
3. العنف اللفظي: وهو الذي يقف عند حدود الكلام ومن أمثلته الشتائم والتهديد وإطلاق الصفات غير المناسبة.

وقد يكون العنف فردياً حيث يسعى الفرد إلى إلحاق الأذى بغيره من الأفراد والجماعات أو الأشياء، وقد يكون جماعياً حيث تسعى جماعة إلى إلحاق الأذى بغيرها من الجماعات والأفراد.
(العاجز 2002)

النظريات المفسرة للعنف :

لقد حاولت العديد من النظريات تفسير العنف بصور مختلفة ومن هذه النظريات:

1.نظريات التفسير الوراثي: وليس القصد هنا وراثة العنف بالمعنى الحرفي، بل وراثة عامل أو مجموعة عوامل تجعل الفرد أكثر قابلية واستعداداً لانتهاج العنف، ومن نظريات التفسير الوراثي:

أ. نظرية فرويد Freud: ترى هذه النظرية أن العنف والعدوان غريزة، وتولد المخلوقات ومنها الإنسان مزودة بها إذ أن الإنسان يولد بمجموعتين متحدتين ومختلطتين من الغرائز : الأولى هي غرائز الحب والحياة وتشمل كل الغرائز الجنسية وغرائز الأنا وأطلق عليها فرويد اسم آيروس (Eros)، أما الثانية فهي غرائز الموت التي تهدف إلى الهدم وإنهاء الحياة وأطلق عليها اسم ثانتوس (Thantos) وهذا النوع من الغرائز إذا ما اتجهت إلى خارج الشخص فإنها تبدو في صورة عنف وعدوان وتدمير لذا كان يطلق عليها أحياناً غرائز التدمير. وهناك جانب آخر للتفسير الغريزي للعدوان استناداً لفرويد هو سيطرة الهو على الشخصية إذ من خلال احتواء(الهو) على كل ما هو موروث وموجود سيكولوجياً منذ الولادة والذي يتكون أساساً (أي الهو) من نوعين أساسيين هما الدوافع الجنسية والدوافع العدوانية ستصبح الشخصية عنيفة وعدوانية (أسعد، 2012).

ب. نظرية كونراد: تفترض هذه النظرية أن لدى الإنسان غريزة أو دافعاً فطرياً موروثاً نحو العنف، ومن ذلك أن علينا أن نمارس العنف والعدوان كي نصطاد حيواناً ونقتله للطعام، ونكون عنيفين وعدوانيين للدفاع عن أنفسنا ضد من يهاجمنا ، ويتراكم الدافع حتى يجد فرصة للتصريف، ويتزايد داخل الإنسان حتى يأتي عامل أو مثير يحركه ويدفعه نحو الظهور، ولكن في حالات أخرى قد يظهر العنف والعدوان دون أن يكون له سبب واضح أو ظاهر.(العيسوي،2000)

2. نظريات التفسير البيئي: وتعطي هذه النظريات دوراً أكبر لعوامل البيئة المختلفة في ظهور العنف، ومنها:

أ . نظرية الإحباط: رفضت هذه النظرية القول بأن العنف والعدوان يتولد أساساً من الاستعداد الفطري أو الغريزة وتفترض هذه النظرية أن سلوك العنف والعدوان ينبثق أساساً من التعرض للإحباط الناتج عن إعاقة السلوك الموجه ومنعه مما يؤدي إلى إثارة الدافع

للعنف والعدوان والذي يؤدي تباعاً إلى الأفعال العنيفة والعدوانية الظاهرة، ومن ذلك أن عنف الطفل وعدوانه يتوجه إلى المصادر التي تحول بينه وبين تحقيق رغباته، إلى الأم حينما ترفض اصطحابه معها عند الخروج من المنزل، إلى الأخوة حين يتفوق أحدهم عليه بشكل يشعر معه أنه يحط من قدره أو يحرمونه من مشاركتهم في اللعب. (الهمشري وعبد الجواد، 2000)

ب. النظرية الفسيولوجية: يربط علماء النفس الفسيولوجيون العنف بتغيرات جسمية داخلية كيماوية ووظيفية تنشأ من الجملة العصبية والغدد ولهذه النظرية جذور تاريخية تمتد إلى آراء (ايبو قراط) في القرن الخامس قبل الميلاد والذي قسم الأمزجة إلى أربعة : الهوائي والمائي والترابي والناري ، واعتقد أن للسوائل الموجودة في الجسم أو(الهرمونات) تأثيراً واضحاً على المزاج فغلبة سائل معين تؤدي إلى سيادة نمط معين من المزاج، فالشخص الذي تسيطر عليه هرمونات الصفراء سيكون شخصاً عنيفاً ميالاً إلى الاعتداء.(الهاشمي 2008)

ج - النظرية الاجتماعية: ترى هذه النظرية أن سلوك العنف والعدوان يكتسب من خلال التعلم بالخبرة المباشرة ومن خلال ملاحظة النماذج العدوانية العائلية ونماذج الأقران أو النماذج التي تعرضها وسائل الإعلام مثل التلفزيون، وإن الفرد يمكن أن يتصرف بعنف حين يتعرض إلى إثارة مؤلمة من خلال توقعاته الإثابة على مثل هذا السلوك أي إن هذه الإثارة قد تؤدي وقد لا تؤدي إلى استجابة عنيفة فإذا عوقب الطفل على السلوك المقلد فإنه لا يميل إلى تقليده في المرات القادمة، أما إذا كوفئ عليه فسوف يزداد عدد مرات تقليده لذلك السلوك، وهذه النظرية تعطي أهمية كبيرة لخبرات الطفل السابقة ولعوامل الدافعية المرتكزة على النتائج العدوانية المكتسبة. (يحيى، 2000) وردت في (الصاحب،2010).

د. **النظرية السلوكية:** تنظر هذه النظرية إلى العنف والعدوان على أنه سلوك متعلم ، فإذا ضرب الولد شقيقه وحصل على ما يريد منه فإنه سيكرر سلوكه هذا كي يحقق هدفاً جديداً، ويبدو أن عادة العنف تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر من حياته من خلال العلاقات الشخصية المتبادلة، فتربية الطفل الخاطئة تجعله يعتقد أنه يعيش في عالم الكلمة الوحيدة فيه للعنف والقوة والاهتمام بمشاعر الآخرين نوع من الضعف لذا يتخذ العنف وسيلة وحيدة لحل مشكلاته.(أسعد، 2012)

الدراسات السابقة

1.دراسة Koziey(1996) هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر برامج التلفاز على ممارسة العنف لدى التلاميذ، تم تطبيق الدراسة على (60) تلميذاً، وقد أكدت النتائج أن برامج العنف التي يعرضها التلفزيون لها أضرار كبيرة على دفع التلاميذ نحو ممارسة العنف وتقليده داخل المدرسة وخارجها، وقد أكدت الدراسة على ضرورة الاهتمام بعرض برامج تلفزيونية وقائية وعلاجية نحو عنف التلاميذ.

2.دراسة حسيني (1999) هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة العنف بين طلاب مرحلة التعليم الثانوي والتعرف إلى وجهة نظر المعلمين في مواجهة هذه الظاهرة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي واختار عينة عشوائية تكونت من (100) معلم ومعلمة من المدارس الثانوية بمحافظتي القليوبية والقاهرة، واستخدم الباحث أسلوب المقابلة المفتوحة للحصول على المعلومات من أفراد عينة الدراسة. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. أن الطالب العنيف يتعامل مع من هم في سنه بعنف.
2. أن هناك بعض العوامل التي قد تحد من العنف مثل احترام المعلم لذاته وتهيئة الجو المدرسي المناسب.

3.دراسة آل رشود (2000) هدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف داخل المدرسة والمظاهر السلوكية له واتجاهاتهم نحو العنف في وسائل الإعلام، وقد تألفت عينة الدراسة من (1100) طالب من طلاب المرحلة الثانوية، واستخدم الباحث الاستبانة أداة لتحقيق أهداف الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. اعتقاد الطلاب بأن تخريب ممتلكات المعلمين وتدميرها يساعد على تغيير تعاملهم مع الطلاب.
2. رغبة الطلاب في استخدام الشتم بالألفاظ البذيئة والضرب كأسلوب لرد الاعتداء داخل المدرسة.

4.دراسة الشهري (2003) هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة أشكال العنف داخل المدرسة الثانوية بمدينة الرياض، ومعرفة الفروق بين المعلمين والإداريين والطلاب في نظرتهم إلى العنف ومدى اختلاف العنف لدى الطلاب باختلاف بعض المتغيرات الشخصية (مستوى الدخل، والحي السكني، والعمر)، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي واختار عينة عشوائية من طلاب المرحلة الثانوية من جميع الصفوف بلغ عددها (3610) طالب، وعينة من المعلمين بلغ عددها (55) معلماً، ومن الإداريين (34) إدارياً، وقد استخدم الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والمعلمين والإداريين في نظرتهم للعنف المدرسي.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والمعلمين والإداريين في نظرتهم لأخطر أنواع العنف المدرسي حيث يرون أن العنف الجسدي هو أخطر أنواع العنف.
3. يعد العنف الرمزي وهو العنف الذي يؤدي إلى الازدراء والاحتقار أكثر أنواع العنف الذي يتعرض له المعلمون من الطلاب في المدرسة.
4. يعد العنف اللفظي أكثر أنواع العنف الذي يتعرض له الإداريون من الطلاب في المدرسة.
5. يعد العنف اللفظي هو أكثر أنواع العنف الذي يستخدمه المعلمون ضد الطلاب في المدرسة.
6. لا يختلف العنف المدرسي لدى الطلاب باختلاف المتغيرات الشخصية (مستوى الدخل، والحي السكني، والعمر).

5.دراسة Flannery، وآخرون (2004) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين تعرض الأطفال للعنف في المدارس الأمريكية، وإلى معرفة أعراض الصدمة النفسية نتيجة ممارسة العنف ضدهم، تكونت عينة الدراسة من الطلاب من الصفوف (3-12) في (17) مدرسة حكومية من ولايتين مختلفتين. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. بلغت نسبة الطلاب من المدارس الابتدائية الذين تعرضوا للعنف في المدرسة 56%.
2. إن ما نسبته 87% من عينة الدراسة قد شاهدوا زملاء آخرين تعرضوا للعنف عن طريق الضرب والصفع واللكم في المدرسة.
3. إن ما نسبته 44% من طلاب المدارس المتوسطة قد تعرضوا للعنف في المدرسة.
4. هناك علاقة قوية بين السلوك العنيف والصدمة النفسية التي يتعرض لها الطلاب نتيجة تعرضهم للعنف.
5. إن الطلاب الذين تعرضوا لمستويات عالية من العنف يحتاجون للعلاج أكثر من الطلاب الذين تعرضوا لمستويات منخفضة من العنف.

6.دراسة Norman (2005) هدفت الدراسة إلى تقصي بعض الأساليب التي يتبعها المعلمون للتعامل مع السلوك العنيف في المدارس الحكومية، وتكونت عينة الدراسة من (594) معلماً ومعلمة يعملون في (34) مدرسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مستوى السلوك العنيف لدى الطلاب كان مرتفعاً، وأن البرامج المصممة على أساس تربوي كانت أنجح البرامج في التعامل مع السلوك العنيف.

7.دراسة الزيود والحباشنة (2006) هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء حوادث العنف المدرسي في المدارس الحكومية الأردنية والعوامل المؤثرة فيها، تكونت عينة الدراسة من (16) حالة عنف مدرسي اختيرت من سجلات الوقوعات المدرسية في أقسام الإرشاد التربوي في مديريات التربية والتعليم لست محافظات، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن من أسباب سلوك العنف المدرسي الممارسات الاستفزازية الخاطئة من بعض المعلمين، وضعف التحصيل الدراسي للطالب، والتأثير السلبي لشلة الرفاق، والمزاح والاستهتار من الطلبة، والخصائص الشخصية والنفسية غير السوية للطلبة، وضعف العلاقة بين الأهل والمدرسة، والظروف والعوامل الأسرية والمعيشية للطالب.

8.**دراسة الشامي (2006)** هدفت الدراسة إلى معرفة أهم مظاهر العنف والعوامل المسببة له وأهم المقترحات التي تسهم في الوقاية والعلاج لهذه الظاهرة في مدارس جمهورية مصر العربية، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة من طلبة الصفين الثاني والثالث الثانوي العام، و (200) معلم من معلمي التعليم الثانوي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي واستبانة كأداة لجمع البيانات حيث تكونت من (135) فقرة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن من أهم العوامل المسببة للعنف هي عدم توافق النشطات مع اهتمامات الطلبة، وتباين أساليب التوجيه والإرشاد، والشدة الزائدة في الإدارة المدرسية.

9.دراسة Singer (2008) هدفت الدراسة إلى محاولة استقصاء العنف الطلابي الموجه ضد المدرسين من قبل الطلاب في المدارس التايوانية، واشتملت عينة الدراسة على (14022) طالباً من المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية من الصفوف (4-12)، واستخدمت استبانة أداة للدراسة حيث تضمنت مقياساً لمعرفة السلوك الطلابي العنيف الموجه ضد المعلمين. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. أن العنف ضد المدرسين منتشر في المدارس التايوانية.
2. أن درجة ممارسة العنف تختلف باختلاف جنس الطالب والمرحلة الدراسية ونوع المدرسة.
3. أن غالبية مرتكبي العنف من الطلاب أفادوا بأن سبب ارتكابهم للعنف هو توقعاتهم لتصرفات المعلم غير المقبولة تجاههم.
4. أن برامج التدخل للحد من العنف المدرسي بحاجة إلى التركيز على تعزيز العلاقة بين المعلم والطالب بشكل أفضل مما هي عليه.

10.**دراسة Kassabri ، وآخرون (2009)** هدفت الدراسة إلى معرفة مدى ارتكاب الطلاب للعنف ضد الزملاء والمدرسين، واشتملت عينة الدراسة على (16604) طالب من الصف (7-11)، حيث تكونت العينة من طلاب عرب ويهود في المدارس الإسرائيلية، وحاولت دراسة العوامل الفردية والمدرسية التي تتسبب في ممارسة الطلاب للعنف، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. أن واحداً من كل ثلاثة طلاب قد مارس العنف ضد زملائه.
2. أن واحداً من كل خمسة طلاب قد مارس العنف ضد المعلمين.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيرات المناخ المدرسي والانتماء الثقافي في ممارسة الطلاب للعنف ضد الآخرين.

11.دراسة الصاحب (2010) هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة العنف المدرسي بالفشل الدراسي والتسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس بغداد، وبلغت عينة الدراسة (400) طالب وطالبة من الفاشلين وغير الفاشلين دراسياً، و(69) طالباً من الذكور والإناث المتسربين من المرحلة المتوسطة. استخدمت الباحثة استبانة أداة خاصة بمقياس العنف المدرسي، وأشارت الدراسة إلى ارتفاع مستوى العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة الفاشلين وغير الفاشلين والمتسربين من الذكور والإناث، وكذلك أظهرت نتائج الدراسة أن للعنف المدرسي أثراً على الفشل الدراسي والتسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

محددات الدراسة

1.الحدود المكانية : المدارس الابتدائية الحكومية في محافظة بيت لحم.
2.الحدود البشرية : معلمو ومعلمات المدارس الابتدائية الحكومية في محافظة بيت لحم.
3.الحدود الزمانية : أجريت هذه الدراسة في الفترة الزمنية الواقعة ما بين (10 |5|2013 لغاية 20 | 9 |2013)

التعريفات الإجرائية

العنف: سلوك يعتمد استعمال القوة بحيث يحقق أهداف القائم به ويترك ضرراً في الطرف الثاني (الأمير، 2003، ص14)
وعرفه الخالدي بأنه التعامل مع الآخرين والأشياء بالشدة والقسوة والانفعال (الخالدي،2008، ص220)
نستنتج من التعريفين السابقين أن العنف هو سلوك يستخدم الشدة بهدف إيقاع الأذى بالآخرين.
العنف المدرسي: جملة من الممارسات الإيذائية البدنية أو النفسية التي تقع على الطلبة من قبل معلميهم أو من قبل بعضهم في المدرسة (أبو عليا،2001، ص107)
وعرفه القيسي بأنه ممارسة القوة والإكراه أو التهديد ضد الطلبة عن قصد من قبل معلميهم، أو الإدارة أو زملائهم في المدرسة بهدف إلحاق الأذى والضرر، أو الإيحاء به، وقد يكون الأذى جسمياً أو نفسياً أو لفظياً مثل السخرية والاستهزاء من الفرد، وإسماع الكلمات البذيئة، وفرض الآراء بالقوة واستخدام القوة العضلية (القيسي، 2004، ص28).
ويقصد بالعنف في هذه الدراسة السلوك العنيف الذي يتعرض له طلبة المرحلة الابتدائية ويلحق بهم الأذى النفسي والجسمي سواء أكان من بعضهم أو من المعلمين، وهو ما يعبر عنه المعلمون من خلال استجاباتهم في هذه الدراسة.
المدرسة الابتدائية: مرحلة دراسية تتضمن الصفوف من الأول وحتى السادس بحيث تضم التلاميذ من عمر (6-11) سنة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة الدراسة .

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الابتدائية الحكومية ومعلماتها في محافظة بيت لحم والبالغ عددهم (978) خلال العام الدراسي (2013/2012).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (146) معلماً ومعلمة، اختيرت بالطريقة العشوائية الطبقية، ويوضح الجدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة (الجنس، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، وجنس المدرسة).

الجدول (1)
توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	66	45.2
	أنثى	80	54.8
	المجموع	146	100.0
عدد سنوات الخبرة	5 سنوات فاقل	41	28.1
	6-10 سنوات	23	15.8

	11-15 سنة	24	16.4
	أكثر من 15	58	39.7
	المجموع	146	100.0
المؤهل العلمي	دبلوم	41	28.1
	بكالوريوس	86	58.9
	أعلى من بكالوريوس	19	13.0
	المجموع	146	100.0
جنس المدرسة	ذكور	91	62.3
	إناث	43	29.5
	مختلطة	12	8.2
	المجموع	146	100.0

أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من استبانه اشتملت على قسمين:

القسم الأول: يحتوي على معلومات شخصية عن المستجيب (الجنس، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، وجنس المدرسة)

القسم الثاني:استبانه الآثار المترتبة على استخدام العنف مع الطلاب، واشتملت على (32) فقرة موزعة على المجالات الأربعة (المجال السلوكي، والمجال ألتحصيلي والتعليمي، والمجال الاجتماعي، والمجال النفسي والانفعالي).

صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة عرضها الباحث على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية، للتحقق من مناسبة الصياغة اللغوية ومناسبة فقرات الأداة لغرض الدراسة، وقد أخذ بملاحظاتهم. حيث أعطي لكل فقرة وزناً مدرجاً وفق سلم (ليكرت) الخماسي لتقدير درجة الأثر وذلك كما يأتي:

بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
5 درجات	4 درجات	3 درجات	درجتان	درجة واحدة

وقد اعتمد في تطوير أداة الدراسة على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بها. وبعد عرضها على المحكمين أصبحت الاستبانة بصورتها النهائية مكونة من (32) فقرة موزعة على المجالات الأربعة كما يأتي:

1.المجال الأول: المجال السلوكي يحتوي على (12) فقرة من رقم (1-12).
2.المجال الثاني: المجال التحصيلي والتعليمي يحتوي على (5) فقرات من رقم (13-17).
3.المجال الثالث: المجال الاجتماعي يحتوي على (5) فقرات من رقم (18-22).
4.المجال الرابع: المجال النفسي والاجتماعي يحتوي على (10) فقرات من رقم (23-32)

ثبات الأداة :

وقد تحقق ثبات الأداة عن طريق حساب معامل الثبات كرونباخ ألفا حيث بلغ معامل الثبات الكلي 0.967 وبذلك تمتعت الاستبانة بدرجة عالية جدا من الثبات.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع المعلومات وتفريغ البيانات، أجيب عن أسئلة الدراسة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS). وللإجابة عن أسئلة الدراسة حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية،

واستخدم اختبار (ت) الإحصائي، واختبار تحليل التباين الأحادي لإيجاد الفروق بين المتوسطات الحسابية وفقاً لأسئلة الدراسة.

إجراءات التصحيح:
لمعرفة الآثار المترتبة على استخدام العنف، اعتمد الباحث المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لتكون مؤشراً على درجة الأثر وعلى النحو الآتي:
*عد المتوسط الحسابي الأقل من (2.33) مؤشراً منخفضاً.
*عد الوسط الحسابي الذي يقع بين (2.34-3.67) مؤشراً متوسطاً.
*عد الوسط الحسابي الذي يفوق (3.68) مؤشراً عالياً.

تحليل النتائج ومناقشتها:
يتضمن هذا الجزء عرضاً للنتائج التي حصلنا عليها باستخدام أداة الدراسة، وبعد إجراء المعالجات الإحصائية وفقاً لأسئلة الدراسة ومتغيراتها، ويمكن تفصيل النتائج التي توصلت إليها الدراسة كما يأتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:
ما هي الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟
للإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة وللدرجة الكلية لكل مجال من المجالات الأربعة.
والجدول (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الأول (المجال السلوكي)

الجدول (2)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الأول (المجال السلوكي)

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأثر
10	يؤدي إلى استخدام الطالب للحيل مثل التمارض	3.78	1.06	مرتفع
6	يولد لدى الطالب عدم المبالاة	3.76	1.07	مرتفع
1	يتسبب بحدوث عصبية وتوتر عند الطالب	3.68	0.95	مرتفع
2	يؤدي إلى تشتت انتباه الطالب	3.63	1.19	متوسط
4	يدفع الطالب إلى استخدام عنف كلامي مبالغ فيه	3.54	1.13	متوسط
3	يسبب عدم القدرة على التركيز عند الطالب	3.52	1.17	متوسط
7	يتسبب بحدوث مشكلات انضباطية عند الطالب	3.48	1.06	متوسط
9	يؤدي إلى استخدام الطالب للكذب	3.36	1.09	متوسط
5	يجعل الطالب يحطم الأثاث والممتلكات في المدرسة	3.26	1.29	متوسط
12	يدفع الطالب إلى التأخر عن المدرسة	3.16	1.28	متوسط
11	يتسبب بحدوث تبول لا إرادي عند الطالب	2.88	1.34	متوسط
8	يدفع الطالب للتنكيل بالحيوانات	2.84	1.23	متوسط
	الدرجة الكلية	3.41	0.97	متوسط

نلاحظ من الجدول أن أهم الفقرات هي "يؤدي إلى استخدام الطالب للحيل مثل التمارض" بمتوسط حسابي 3.78، يليها الفقرة "يولد لدى الطالب عدم المبالاة" بمتوسط 3.76 وقد كانت أقل الفقرات موافقة هي "يدفع الطالب للتنكيل بالحيوانات" بمتوسط مقداره 2.84، وبلغت الدرجة الكلية للمجال السلوكي 3.41.

الجدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثاني (المجال التحصيلي والتعليمي)

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأثر
17	يؤدي إلى كراهية الطالب للمدرسة وللمعلمين	3.79	1.08	مرتفع
13	يسبب تدنياً في تحصيل الطالب التعليمي	3.53	1.10	متوسط
15	يضعف مشاركة الطالب في الأنشطة المدرسية	3.22	1.26	متوسط
14	يؤدي بالطالب للتغيب عن المدرسة	3.19	1.09	متوسط
16	يؤدي لتسرب الطالب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع	3.18	1.34	متوسط
الدرجة الكلية		3.38	1.04	متوسط

نلاحظ من الجدول أن أهم الفقرات هي "يؤدي إلى كراهية الطالب للمدرسة وللمعلمين" بمتوسط حسابي 3.79 يليها الفقرة "يسبب تدنياً في تحصيل الطالب التعليمي" بمتوسط 3.53، وقد كانت أقل الفقرات موافقة هي "يؤدي لتسرب الطالب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع" بمتوسط مقداره 3.18 وبلغت الدرجة الكلية للمجال التحصيلي والتعليمي 3.38.

الجدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثالث (المجال الاجتماعي)

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأثر
18	يصبح الطالب منعزلاً عن الآخرين	3.65	1.01	متوسط
19	يؤدي إلى عدم مشاركة الطالب في النشاطات الجماعية	3.49	1.04	متوسط
22	يؤدي لممارسة الطالب العدوانية تجاه الآخرين	3.42	1.22	متوسط
21	يدفع الطالب إلى قطع علاقاته مع الآخرين	3.17	1.28	متوسط
20	يؤدي إلى عرقلة الطالب لسير النشاطات الجماعية	3.10	1.03	متوسط
الدرجة الكلية		3.37	0.99	متوسط

نلاحظ من الجدول أن أهم الفقرات هي "يصبح الطالب منعزلاً عن الآخرين" بمتوسط حسابي 3.65، يليها الفقرة "يؤدي لعدم مشاركة الطالب في النشاطات الجماعية" بمتوسط 3.49، وقد كانت أقل الفقرات موافقة هي "يؤدي إلى عرقلة الطالب لسير النشاطات الجماعية" بمتوسط مقداره 3.10، وبلغت الدرجة الكلية للمجال الاجتماعي 3.37.

الجدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الرابع (المجال النفسي والانفعالي)

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأثر
28	يولد لدى الطالب الشعور بالرغبة في الانتقام	3.50	1.18	متوسط
23	يؤدي إلى انخفاض ثقة الطالب بنفسه	3.48	1.06	متوسط
30	يولد لدى الطالب شعوراً بكراهية الآخرين له	3.43	0.96	متوسط
31	يؤدي إلى إحساس الطالب بالضعف وعدم تحمل المسؤولية	3.39	0.99	متوسط
32	يشكل للطالب مخاوف غير مسوغة	3.38	1.23	متوسط
29	يولد شخصية مقموعة عند الطالب	3.37	1.16	متوسط
26	يشعر الطالب بعدم الهدوء والاستقرار النفسي	3.32	1.06	متوسط
24	يسبب شعورا بالاكتئاب لدى الطالب	3.31	1.26	متوسط
27	يولد لدى الطالب الشعور بالخوف وعدم الأمان	3.31	1.21	متوسط
25	يدفع الطالب للقيام بردود فعل سريعة	3.25	1.02	متوسط
الدرجة الكلية		3.37	0.98	متوسط

نلاحظ من الجدول أن أهم الفقرات هي "يولد لدى الطالب الشعور بالرغبة في الانتقام" بمتوسط حسابي 3.50، يليها الفقرة "يؤدي إلى انخفاض ثقة الطالب بنفسه" بمتوسط 3.48، وقد

كانت أقل الفقرات موافقة هي "يدفع الطالب للقيام بردود فعل سريعة" بمتوسط مقداره 3.25، وبلغت الدرجة الكلية للمجال النفسي والانفعالي 3.37.

نلاحظ مما سبق أن الآثار المترتبة على استخدام العنف على المجالات الأربعة جاءت كما يأتي: المجال السلوكي جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (3.41) وبانحراف معياري (0.97) وبدرجة متوسطة، أما البعد التحصيلي فقد جاء في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (3.38) وبانحراف معياري (1.04) وبدرجة متوسطة، وجاء كل من المجال الاجتماعي والمجال النفسي والانفعالي في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (3.37) وبدرجة متوسطة أيضاً.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تصورات المعلمين عن الرضا الوظيفي في المدارس الثانوية الحكومية في محافظة بيت لحم تعزى إلى متغيرات (الجنس، والراتب، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي)؟

وقد انبثقت عن هذا السؤال الفرضيات الآتية:

1- الفرضية الأولى: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، واستخدم اختبار (ت) الإحصائي والجدول (6) يوضح ذلك .

الجدول (6)

نتائج اختبار ت للفروق في المتوسطات الحسابية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تبعاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة
المجال السلوكي	ذكر	66	3.14	1.14	-3.12	.002
	أنثى	80	3.63	0.73		
المجال التحصيلي والتعليمي	ذكر	66	3.00	1.21	-4.30	.000
	أنثى	80	3.70	0.75		
المجال الاجتماعي	ذكر	66	3.12	1.03	-2.77	.006
	أنثى	80	3.57	0.91		
المجال النفسي والانفعالي	ذكر	66	3.05	1.18	-3.77	.000
	أنثى	80	3.64	0.68		
الآثار المترتبة على استخدام العنف	ذكر	66	3.09	1.11	-3.61	.000
	أنثى	80	3.63	0.70		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير الجنس لصالح الإناث، أي أن الإناث أكثر تأثراً بالعنف في جميع المجالات من الذكور.

ويمكن تفسير ذلك بأن الأنثى أكثر عاطفية من الذكر وتتأثر بسرعة من المواقف الصعبة ولا تستطيع تحملها، وبسبب طبيعة الأنثى وحساسيتها مما يجعلها تتأثر بالعنف أكثر من الذكر.

2- الفرضية الثانية: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة.

الجدول (7)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الأداة وللدرجة الكلية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجال	عدد سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المجال السلوكي	5سنوات فاقل	41	3.72	1.26
	6-10سنوات	23	3.33	0.36
	11-15سنة	24	3.62	0.62
	أكثر من 15	58	3.13	0.94
المجال التحصيلي والتعليمي	5سنوات فاقل	41	3.56	1.19
	6-10سنوات	23	3.06	0.47
	11-15سنة	24	3.63	1.08
	أكثر من 15	58	3.28	1.05
المجال الاجتماعي	5سنوات فاقل	41	3.73	1.27
	6-10سنوات	23	3.11	0.48
	11-15سنة	24	3.41	1.06
	أكثر من 15	58	3.19	0.81
المجال النفسي والانفعالي	5سنوات فاقل	41	3.73	1.29
	6-10سنوات	23	3.34	0.34
	11-15سنة	24	3.30	0.56
	أكثر من 15	58	3.17	0.98
الآثار المترتبة على استخدام العنف	5سنوات فاقل	41	3.70	1.23
	6-10سنوات	23	3.26	0.37
	11-15سنة	24	3.49	0.72
	أكثر من 15	58	3.18	0.90

للتحقق من صحة الفرضية الثانية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة كما في الجدول (8).

الجدول (8)
نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
المجال السلوكي	بين المجموعات	9.54	3	3.18	3.59	.115
	داخل المجموعات	125.77	142	.88		
المجال التحصيلي والتعليمي	بين المجموعات	5.70	3	1.90	1.78	.153
	داخل المجموعات	151.25	142	1.06		
المجال الاجتماعي	بين المجموعات	8.58	3	2.86	3.05	.031
	داخل المجموعات	133.12	142	.93		
المجال النفسي والانفعالي	بين المجموعات	8.00	3	2.66	2.87	.038
	داخل المجموعات	131.80	142	.92		
الآثار المترتبة على استخدام العنف	بين المجموعات	7.20	3	2.40	2.78	.053
	داخل المجموعات	122.50	142	.86		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة.

وقد يفسر ذلك أن المعلمين من أصحاب الخبرات المختلفة يتمتعون بنفس الخلفية تجاه العنف بغض النظر عن عدد سنوات الخبرة.

3- الفرضية الثالثة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \geq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

الجدول (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الأداة وللدرجة الكلية وفقا لمتغير المؤهل العلمي

	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المجال السلوكي	دبلوم	41	3.49	0.80
	بكالوريوس	86	3.52	1.04
	أعلى من بكالوريوس	19	2.75	0.70
المجال التحصيلي والتعليمي	دبلوم	41	3.66	0.70
	بكالوريوس	86	3.50	1.05
	أعلى من بكالوريوس	19	2.23	0.86
المجال الاجتماعي	دبلوم	41	3.50	0.68
	بكالوريوس	86	3.48	1.12
	أعلى من بكالوريوس	19	2.58	0.43
المجال النفسي والانفعالي	دبلوم	41	3.60	0.74
	بكالوريوس	86	3.42	1.04
	أعلى من بكالوريوس	19	2.71	0.91
الآثار المترتبة على استخدام العنف	دبلوم	41	3.55	0.69
	بكالوريوس	86	3.48	1.02
	أعلى من بكالوريوس	19	2.63	0.75

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي كما في الجدول (10).

الجدول (10)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
المجال السلوكي	بين المجموعات	9.60	2	4.80	5.46	.005
	داخل المجموعات	125.71	143	.87		
المجال التحصيلي والتعليمي	بين المجموعات	29.63	2	14.81	16.64	.000
	داخل المجموعات	127.31	143	.89		
المجال الاجتماعي	بين المجموعات	13.53	2	6.76	7.55	.001
	داخل المجموعات	128.17	143	.89		
المجال النفسي والانفعالي	بين المجموعات	10.70	2	5.35	5.92	.003
	داخل المجموعات	129.11	143	.90		
الآثار المترتبة على استخدام العنف	بين المجموعات	12.78	2	6.39	7.81	.001
	داخل المجموعات	116.92	143	.81		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي، ولمعرفة مصدر الفروق استخدم اختبار شيفيه للمقارنات البعدية

	دبلوم	بكالوريوس	أعلى من بكالوريوس
دبلوم			
بكالوريوس	0.08		
أعلى من بكالوريوس	***0.93	***0.85	

تشير النتائج في الجدول أعلاه إلى أن الفروق لصالح أصحاب المؤهل الأعلى من بكالوريوس مقابل المجموعات الأخرى.

ويمكن تفسير ذلك بأن المعلمين من أصحاب المؤهلات العليا من بكالوريوس ربما تلقوا مساقات أكثر في مجالات التخصص والمواد التربوية مما يشكل لديهم وجهة نظر تختلف عن زملائهم الآخرين.

4- الفرضية الرابعة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير جنس المدرسة.

الجدول (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الأداة وللدرجة الكلية وفقا لمتغير جنس المدرسة

	جنس المدرسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المجال السلوكي	ذكور	91	3.35	1.16
	إناث	43	3.45	0.29
	مختلطة	12	3.69	0.94
المجال التحصيلي والتعليمي	ذكور	91	3.34	1.20
	إناث	43	3.32	0.64
	مختلطة	12	3.90	0.72
المجال الاجتماعي	ذكور	91	3.42	1.09
	إناث	43	3.12	0.67
	مختلطة	12	3.87	0.94
المجال النفسي والانفعالي	ذكور	91	3.33	1.19
	إناث	43	3.36	0.29
	مختلطة	12	3.82	0.80
الآثار المترتبة على استخدام العنف	ذكور	91	3.35	1.13
	إناث	43	3.35	0.38
	مختلطة	12	3.79	0.82

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير جنس المدرسة كما في الجدول (12).

الجدول (12)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية للآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تبعاً لمتغير جنس المدرسة

المحور	مصدر التباين	مجموع	درجات	متوسط	قيمة ف	الدلالة

		المربعات	الحرية	المربعات	المحسوبة	الإحصائية
المجال السلوكي	بين المجموعات	1.33	2	.66	.71	.492
	داخل المجموعات	133.98	143	.93		
المجال التحصيلي والتعليمي	بين المجموعات	3.52	2	1.76	1.64	.198
	داخل المجموعات	153.43	143	1.07		
المجال الاجتماعي	بين المجموعات	5.93	2	2.96	3.12	.047
	داخل المجموعات	135.77	143	.94		
المجال النفسي والانفعالي	بين المجموعات	2.58	2	1.29	1.34	.264
	داخل المجموعات	137.23	143	.96		
الآثار المترتبة على استخدام العنف	بين المجموعات	2.11	2	1.05	1.18	.309
	داخل المجموعات	127.59	143	.89		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات تعزى إلى متغير جنس المدرسة.

وقد يفسر ذلك بأن هناك تشابهاً في وجهة النظر لدى المعلمين بغض النظر عن جنس المدرسة وأن هناك تشابهاً كبيراً في البيئة المدرسية إلى حد كبير.

وبناء على ما سبق، يمكننا القول بأن قدرة الطلاب على التفكير لا تنمو إلا في مناخ يتسم بالمحبة والألفة والحرية، والطلاب الذين تتوفر لهم أجواء ديمقراطية غير قائمة على القمع والعنف يحققون نجاحاً وتفوقاً في دراستهم. ولا شك في أن العنف يعمل على تعطيل طاقات الإبداع والابتكار في شخصية الطالب ويعمل على خلق هوة واسعة بين الطالب والمعلم، والعنف قد يتسبب في كراهية الطفل للمدرسة وللعملية التعليمية.

وإن المعلم الذي يستخدم العنف بأشكاله كافة سواء أكان ذلك بالضرب أم كان بأساليب التهكم والإذلال الشخصي يفقد حب تلاميذه له وتصبح علاقته معهم قائمة على العداء وليس الاحترام، وإن تعرض الطالب للعنف يقتل لديه الطموح والمبادرة ويسبب له الإحباط، ناهيك عن حالات التسرب من المدارس التي قد تحدث بسبب الممارسات القاسية والعنيفة من قبل المعلمين أو الإدارة المدرسية غير الواعية.

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

1. تأهيل المدرس تربوياً بحيث لا يستخدم أسلوب التهديد والوعيد للتلميذ بل عليه أن يشجعه ويتعامل معه بأسلوب تربوي حضاري بعيد عن التعنيف.
2. تجنب الإفراط في استخدام القسوة في العقاب والتوبيخ والنقد اللاذع ومحاولة استخدام العقوبات المنطقية والواقعية والمتناسبة مع السلوك المعاقب. واستخدام الأساليب التأديبية التي تكون تربوية لا عقابية.
3. تفعيل النشاطات المدرسية واللاصفية منها والتي تضفي شيئاً من المرح والتسلية على نفوس الطلاب وتصرفهم عن الأخطاء التي تعرضهم للعقوبة بل وتحببهم بمعلميهم ومدرستهم.
4. العمل على الجانب الوقائي للحد من سلوك العنف لدى الطلاب من خلال جلسات التوجيه الجمعي وتوظيف الإذاعة المدرسية والجانب الإعلامي في المدرسة.
5. وضع مدونة لقواعد السلوك تقوم على الحقوق التي يتمتع بها كل فرد وتسلم بحق الجميع في التعلّم والتعليم في بيئة مدرسية مأمونة، وتساعد على الإبلاغ عن حالات العنف بدون خوف من الانتقام والمشاركة في صنع القرارات.
6. على المرشد الاجتماعي أن يأخذ دوره في مراقبة سلوك التلميذ الذي ينحو إلى العنف اللفظي أو الجسدي بكل أشكاله ومحاولة إصلاحه بالتوجيه دون اللجوء إلى العنف.
7. متابعة تطبيق القوانين المانعة لممارسة أشكال العنف كافة في المدارس بين التلاميذ مع بعضهم وبين المدرسين والتلاميذ.

8. إتاحة الفرصة للتلاميذ لممارسة هواياتهم المتعددة لكي يتجهوا إلى المحبة والألفة ويبتعدوا عن العنف.

المراجع العربية

1. أبو زهري وآخرون، (2008) اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو العنف ومستوى ممارستهم له، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، يناير 2008.
2. أبو عليا، محمد مصطفى، أثر العنف المدرسي في درجة شعور الطلبة بالقلق وتكيفهم المدرسي، مجلة دراسات العلوم التربوية، العدد الأول، المجلد (28)، عمان، 2001.
3. أسعد، صاحب ويس الشهري، (2012) أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة دراسات تربوية، العدد الثامن عشر، نيسان 2012، جامعة تكريت/ كلية التربية /سامراء.
4. آل رشود، سعدني محمد سعد" :(2000) اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
5. الأمير، وعد إبراهيم خليل، العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2003.
6. البوعيشي، د. مولاي نصر الله، (2011) ظاهرة العنف التربوي في الوسط المدرسي، بوجدور الساقية الحمراء من موقع : http://www.maghress.com/wadnon/1899
7. العثامنة، عبد اللطيف، (2003) المشكلات السلوكية لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية وصعوبات التعامل معها من وجهة نظر المرشدين التربويين في محافظات شمال فلسطين"رسالة ماجستير غير منشورة"، جامعة النجاح الوطنية، نابلس. فلسطين.
8. حسيني، صلاح الدين محمد :(1999) وجهه نظر معلمي المدرسة الثانوية حول ظاهرة العنف الطلابي وطرق مواجهتها، مجلة التربية والتنمية، السنة السابعة، العدد(18) ، كلية التربية، جامعة الكويت.
9. الخالدي، عطا الله فؤاد، إرشاد المجموعات الخاصة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
10. الزيود، ماجد؛ و ميسر الحباشنة، (2006)العنف المدرسي في المدارس الحكومية: أشكاله وأسبابه، دراسة غير منشورة، إدارة البحث والتطوير، وزارة التربية والتعليم، عمان الأردن.
11. الشامي، محمد محمد .(2006) المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي :دراسة*تقويمية* .رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.
12. الشناوي، أحمد محمد سيد، و هالة فوزي محمد عيد، (2010) تحقيق الجودة بمؤسسات التعليم ما قبل الجامعي (تصور مقترح)، بحث منشور في مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (67).
13. الشهري، علي بن عبد الرحمن" :(2003) العنف في المدارس الثانوية من وجهه نظر المعلمين والطلاب"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
14. الصاحب، م.د. منتهى مطشر عبد، 2010 العنف المدرسي وعلاقته بالفشل الدراسي والتسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد الثامن والعشرون.
15. الصرايرة، خالد، (2009)، أسباب سلوك العنف الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 5، عدد 2ن 2009، 137-157.
16. الطيار، فهد بن علي عبد العزيز، (2005) العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
17. العاجز، فؤاد علي، (2002) العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002.
18. العيسوي، عبد الرحمن، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2000.
19. القيسي، سهى شفيق توفيق، الضغوط المدرسية عند طلبة لمرحلة المتوسطة وعلاقتها بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، 2004.
20. الهاشمي، عبد الحميد محمد، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2008
21. الهمشري، محمد علي قطب، ووفاء محمد عبد الجواد، عدوان الأطفال، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.

المراجع الأجنبية

1. Flannery, Daniel J.2004, Impact of Exposure to Violence in School on Child and Adolescent Mental health and Behavior, Wiley Periodicals, Inc.J Comm. Psycho 32:559-573,2004.
2. Kassabri, Mona Khoury and others,2009, Middle Eastern Adolescents' Perpetration of School Violence Against Peers and Teachers Across-Cultural and Ecological Analysis, J Interprets Violence, January 2009, vol.24 no.1.
3. Koziery, PW 1996, Cutting the Roots of Violence, Education- Canada.36,3,43-46.
4. Norman, S. 2005, "A survey of Teacher Preparation to Effectively address School Violence in Mississippi Public Schools". Dissertation Abstracts International,62,OSA,AA 13013763.p.1654.
5. Singer, Mark I. 2008, Students' Report of Violence Against Teachers in Taiwanese School, Journal of School Violence, Volume 8, issue 1, 2008.
6. Turkun. A.S. 2011, School Violence: To What Extent do Perception of Problem Solving Skills Protect Adolescents?, Educational sciences: Theory and Practice,11 (1).

الاستبانة

أخي المعلم / أختي المعلمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أضع بين أيديكم هذه الاستبانة التي صممت لأغراض البحث العلمي لجمع البيانات اللازمة لبحث بعنوان " الآثار المترتبة على استخدام العنف في المدارس الابتدائية مع الطلاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات "، علماً بأن هذا البحث مقدم للمؤتمر التربوي الرابع لمديرية التربية والتعليم في الخليل الموسوم بـ " الطالب الفلسطيني والمنظومة التربوية السليمة"، آملاً منكم التفضل بالمشاركة الفاعلة والبناءة التي تشكل رافدًا مهمًا في إتمام هذا البحث، لذا أرجو تعاونكم في تزويدي بالبيانات اللازمة والضرورية، من خلال تعبئة هذه الاستبانة والإجابة العلمية الدقيقة عن جميع الأسئلة المطروحة، لما لذلك من أثر جوهري في الوصول إلى نتائج دقيقة وقاطعة يمكن الاعتماد عليها ويمكن تعميمها.

الرجاء وضع علامة (x) للتعبير عن وجهة نظركم تجاه الفقرات الواردة في الاستبانة ، وأوجه عنايتكم بأن جميع الإجابات سوف تكون موضع ثقة، وسوف تعامل بسرية تامة، ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

شاكراً ومقدراً ما بذلتموه من جهد ووقت ،،،،،
وتقبلوا خالص تحياتي،،،،،

الباحث
إسماعيل محمد الأفندي
جامعة القدس المفتوحة
فرع القدس/مركز خدمات العيزرية
جوال : 0597490249

القسم الأول: البيانات الشخصية والوظيفية

يحتوي هذا القسم على معلومات شخصية عامة، أرجو منك تعبئة البيانات، وذلك بوضع إشارة (X) في المربع الذي ينطبق عليك.

1. الجنس : 1.□ذكر. 2. □أنثى.
2. عدد سنوات الخبرة : 1.□(5 سنوات فأقل). 2.□(6-10).
   3.□(11-15). 4.□(أكثر من 15).
3. المؤهل العلمي : 1.□دبلوم. 2.□بكالوريوس. 3. □أعلى من بكالوريوس.
4. جنس المدرسة : 1.□ذكور. 2.□إناث. 3. □مختلطة.

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على (32) فقرة حول الآثار المترتبة على استخدام العنف مع الطلاب تبعاً للمجالات الأربعة المدرجة أدناه. لذا أرجو منكم التكرم بوضع إشارة (X) أمام كل فقرة في المربع الذي يتفق مع تقديرك وقناعاتك الشخصية.

م	الفقرات	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
المجال الأول : المجال السلوكي						
1	يتسبب بحدوث عصبية وتوتر عند الطالب					
2	يؤدي إلى تشتت انتباه الطالب					
3	يسبب عدم القدرة على التركيز عند الطالب					
4	يدفع الطالب إلى استخدام عنف كلامي مبالغ فيه					
5	يجعل الطالب يحطم الأثاث والممتلكات في المدرسة					
6	يولد لدى الطالب عدم المبالاة					
7	يتسبب بحدوث مشكلات انضباطية عند الطالب					
8	يدفع الطالب للتنكيل بالحيوانات					
9	يؤدي إلى استخدام الطالب للكذب					
10	يؤدي إلى استخدام الطالب للحيل مثل التمارض					
11	يتسبب بحدوث تبول لا إرادي عند الطالب					
12	يدفع الطالب إلى التأخر عن المدرسة					
المجال الثاني : المجال التحصيلي والتعليمي						
13	يسبب تدنياً في تحصيل الطالب التعليمي					
14	يؤدي بالطالب للتغيب عن المدرسة					
15	يضعف مشاركة الطالب في الأنشطة المدرسية					
16	يؤدي إلى تسرب الطالب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع					
17	يؤدي إلى كراهية الطالب للمدرسة وللمعلمين					
المجال الثالث : المجال الاجتماعي						
18	يصبح الطالب منعزلاً عن الآخرين					
19	يؤدي إلى عدم مشاركة الطالب في النشاطات الجماعية					
20	يؤدي إلى عرقلة الطالب لسير النشاطات الجماعية					
21	يدفع الطالب إلى قطع علاقاته مع الآخرين					
22	يؤدي إلى ممارسة الطالب العدوانية تجاه الآخرين					
المجال الرابع : المجال النفسي والانفعالي						
23	يؤدي إلى انخفاض ثقة الطالب بنفسه					
24	يسبب شعورا بالاكتئاب لدى الطالب					

م	الفقرات	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
25	يدفع الطالب إلى القيام بردود فعل سريعة					
26	يشعر الطالب بعدم الهدوء والاستقرار النفسي					
27	يولد لدى الطالب الشعور بالخوف وعدم الأمان					
28	يولد لدى الطالب الشعور بالرغبة في الانتقام					
29	يولد شخصية مقموعة عند الطالب					
30	يولد لدى الطالب شعوراً بكراهية الآخرين له					
31	يؤدي إلى إحساس الطالب بالضعف وعدم تحمل المسؤولية					
32	يشكل للطالب مخاوف غير مسوغة					

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (2015) ص ص 159-176

التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال منحى معاصر

عبدالرحيم الشاذلي يحى عبدالله(*)

المخلص: هذا البحث يهتم بتوضيح المفاهيم النظرية وأسس التطبيق العملي لبرامج التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، ويهدف البحث للإلمام بمفهومي التخطيط والتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، وكذا خطوات ومراحل التطبيق السليم للتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال، بالإضافة إلي توضيح كيفية وضع أسس علمية للتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال، تمثلت مشكلة البحث في توضيح خطوات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية التي تمكن منظمات الأعمال من التعامل مع التوقعات المستقبلية مع وضع حلول عملية لحالات تزايد الطلب المستقبلي على الموارد البشرية الماهرة وكذلك التعامل مع حالات وجود فائض أو ندرة من الموارد البشرية بسوق العمل، السؤال الرئيسي في هذه الدراسة هو كيف يمكن لمنظمات الأعمال تصميم وتنفيذ إستراتيجية للموارد البشرية في المستقبل، وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج منها أن تحقيق التوازن المستقبلي في جانبي العرض والطلب بالنسبة للموارد البشرية في منظمات الأعمال مستقبلا يعتمد علي نجاح مجموعة من السياسات المترابطة الخاصة بنواتج تحليل البيئة الداخلية (نقاط القوة والضعف) بالإضافة لنواتج تحليل البيئة الخارجية للوقوف على الفرص والتهديدات، وهذا يمثل جوهر التخطيط الاستراتيجي السليم للموارد البشرية، كما أن عدم وجود استراتيجية واضحة في منظمات الأعمال من حيث تحديد الكم والنوع المطلوب للعمل مستقبلا يعتبر مؤشراً أساسيا لحالات الاختلال الاستراتيجي المتمثل في الزيادة في عدد شاغلي الوظائف أحيانا والنقص الحاد منها أحيانا أخرى، مما يؤثر على توازن سوق العمل.

الكلمات المفتاحية: منظمات الأعمال- الرؤية الاستراتيجية - التحليل البيئي- التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية.

Strategic Planning Of Human Resources In Business Organizations In Modern Style

Abderhim Elshazali Yahia Abdellah

Abstract: This research clarifies the theoretical concepts and practical application of strategic planning for human resources in business organizations. It also aims to explain the concepts of 'planning', 'human resources strategic planning', as well as the steps and stages of the proper application of human resources strategic planning in business organizations. Furthermore, it clarifies how to develop a scientific basis for strategic planning of human resources in business organizations. The subject matter of the research is meant to clarify the steps of human resources strategic planning which help business organizations in future to deal with the expected changes in demand of skilled human resources. It also deals with cases of scarcity of human resources in the labour market. Another issue, the study will approach, is how business organizations can design and implement a human resources strategy in future. The main results of this study are represented in the proposed idea that future balance in the supply and demand of human resources depends on the success of a set of interlinked policies ,i.e., outputs analysis of the internal environment (strengths and weaknesses) as well as the outcomes of the external environment analysis to find out the opportunities and threats. This result represents the essence of proper strategic planning of human resources. The lack of a clear strategy in business organizations, in terms of determining quantity and quality, required of human resources in the future, causes a possible increase in the number of jobs or acute shortage of applicants, which certainly affect the balance of the labour market.

Key Words: Business Organizations - Strategic Vision - Environmental Analysis - Strategic Planning of Human Resources

(*) أستاذ إدارة الأعمال المساعد، قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف المملكة العربية السعودية، كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية، قسم إدارة الأعمال، جامعة زالنجى، جمهورية السودان shazali20000@gmail.com

المقدمة:

التخطيط كلمة مرتبطة في الأدبيات الإدارية وغيرها بمفهوم التنبؤ السليم بالمستقبل لسنوات قادمة كما يعني تحديد الغايات والأهداف المرغوب في تحقيقها، ومع تطور الفكر الإداري ظهر مفهوم التخطيط الاستراتيجي الذي يعتبر سمة تعبر عن مدى رقي المجتمعات وتطورها وحداثتها وقدرتها على الاستجابة الفورية لمتغيرات البيئة الداخلية والخارجية، والتخطيط الاستراتيجي بوصفه مفهوما يعني في أبسط صوره وجود رؤية واضحة متكاملة لمنظمة العمل تشترك في تنفيذها وضمان نجاحها جميع الفروع والوحدات لضمان الكفاءة في استخدام الموارد والفعالية في تحقيق الأهداف، كما يعتبر التخطيط الاستراتيجي عملية مدركة تتمكن من خلالها منظمة العمل من إدراك وضعها الحالي والمستقبلي والمتوقع وتحديده، ثم تنمي أو تطور بعد ذلك الاستراتيجيات، والسياسات، والإجراءات بغية اختيار وتنفيذ إحداها أو بعض منها (M. Petreson 1980.)

في عالم اليوم ومع التغيرات الهائلة في البيئة الداخلية والبيئة الخارجية لمنظمات الأعمال كان لابد أن تكون هناك (استراتيجية) رؤى واضحة تسعي من خلالها منظمات الأعمال إلي تحقيق رسالتها وطموحاتها المستقبلية ورؤيتها البعيدة المدى (Armstrong 2003)، ويستند نجاحها في ذلك بشكل أساسي في استراتيجية الحصول والاستخدام الأمثل للموارد البشرية وتطويرها في المنظمة، أو ما يعرف بتخطيط الموارد البشرية (درة، 2008).

الفكرة الأساسية في التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية تركز على خلق توازن مستقبلي في منظمات الأعمال بتقييم الأعداد المتوافرة والمطلوبة كماً ونوعاً، بتحليل بيئة العمل الداخلية للوقوف على نقاط القوة ونقاط الضعف، ومن ثم القراءة الصحيحة للبيئة الخارجية لمعرفة الفرص والتهديدات.

الغرض الأساسي من التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية تحقيق التميز والقدرة على الاستمرار في عالم تسوده التغيرات المستمرة، بالتركيز علي تحقيق التوازن المستقبلي في كل من العرض والطلب من حيث الكم والنوع، مع الأخذ في الاعتبار التخصص ومستويات المهارة الملائمة لمعدلات الأداء المطلوب، وهذا الهدف ينبع من مفهوم إدارة الموارد البشرية الذي يقصد به النموذج المتميز لإدارة العنصر البشري، الذي يسعى لتحقيق الميزة التنافسية، من خلال وضع استراتيجية للحصول على موارد بشريه تتميز بالكفاءة والولاء (البوتاني2007).

التخطيط الاستراتيجي من المفاهيم الجديدة والمبتكرة التي تتطلب رغبة حقيقة من منظمات الأعمال الراغبة في التطور والنجاح، إذ أصبح التخطيط التنموي هدفاً من أهداف الدولة المعاصرة، الأمر الذي يحتم الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية ضمن مفهوم الرؤية المتكاملة على مستوى الدولة والمشروع على حد سواء مستقبلا (أبوسن، 2007).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكل البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما خطوات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية التي تمكن منظمات الأعمال من التقدير السليم للكم والنوع المتوقع استخدامه فيها مستقبلا ؟

2- هل توجد حلول عملية للتعامل مع حالات تزايد الطلب المستقبلي على الموارد البشرية الماهرة في مقابل وجود فائض أو ندرة منها بسوق العمل؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلي أمرين هما:

1- من الناحية الأكاديمية نجد أن انتشار مفهوم التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في الآونة الأخيرة يتطلب الإلمام بالجوانب المعرفية للمصطلح.

2- من الناحية التطبيقية، هناك ضرورة للبحوث الخاصة بكيفية الإعداد والتنفيذ الصحيح للتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في أمرين هما:

1- بيان وتعريف مفهومي التخطيط، والتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية.

2- وضع أسس عملية لكيفية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال.

فرضيات البحث:

في ضوء تعريف المشكلة موضوع هذا البحث، فإن الباحث يرمي إلى التحقق من الفرضين الآتيين:

1- عدم وجود مفهوم واضح وممارسه سليمة للتخطيط الاستراتجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال، يؤثر سلباً علي تحقيق أهدافها.

2- واقع بعض المؤسسات التقليدية في العالم العربي يقرُّ باعتبار ما يتعلق بالتخطيط الاستراتيجي مجرد رؤى لا وجود لها في الواقع.

أسئلة البحث:

1- هل تؤدي إدارة الموارد البشرية دوراً متكاملا في وضع الخطط الإستراتيجية لمنظمات الأعمال ومن ثم تنفيذها بالشكل الصحيح مستقبلا؟

2- كيف يمكن تصميم خطط إستراتيجية لمنظمات الأعمال وتنفيذها فيما يتعلق بمواردها البشرية؟

المنهجية:

اتبع الباحث في إعداده الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع واستقصاء موضوع البحث بدقة لإثرائه، ومن ثم استخلاص النتائج بعد التفسير والتحليل الشامل لموضوع البحث، كما تمت الاستعانة ببعض المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث.

نموذج الدراسة

التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال منحى معاصر

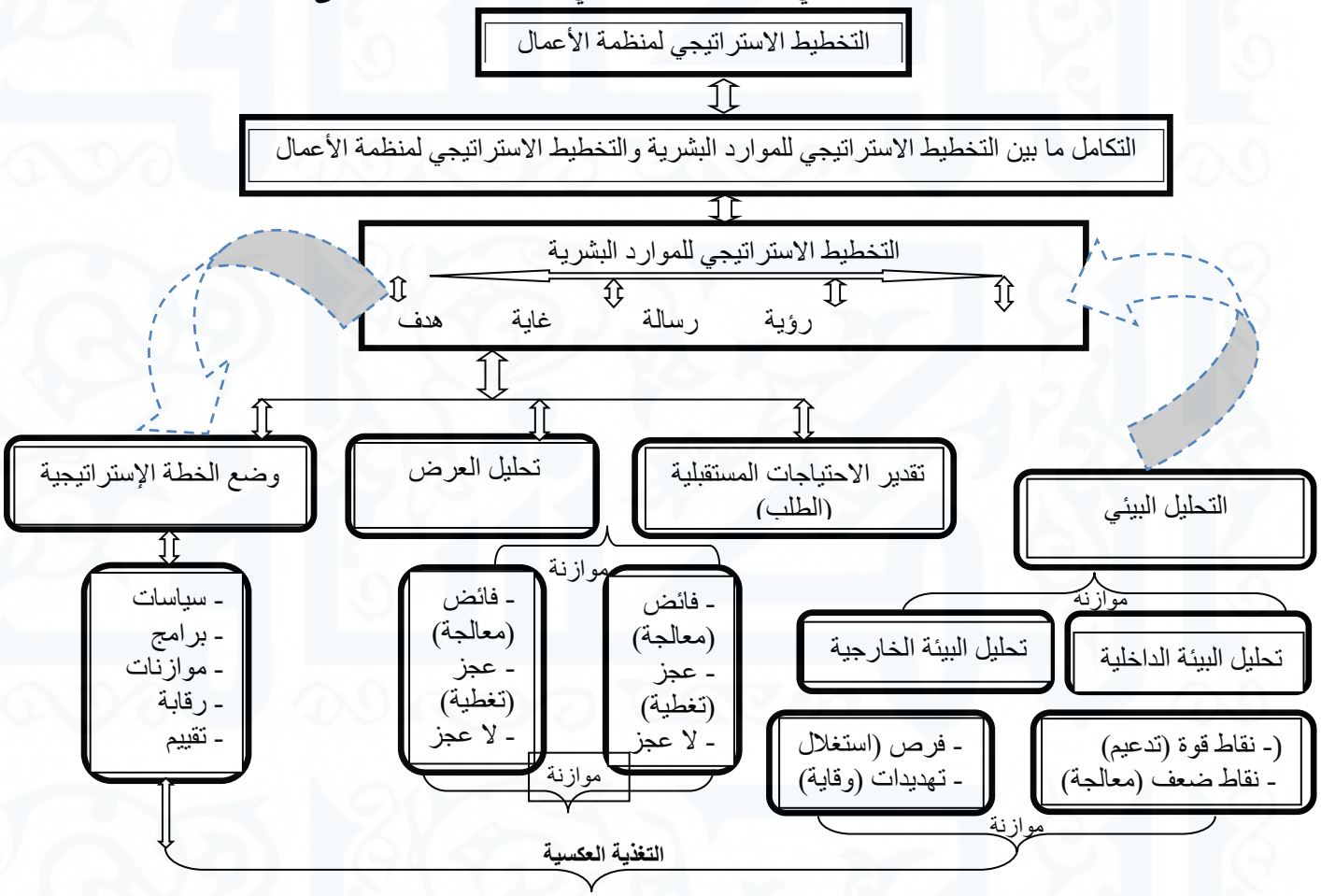

أهم مصطلحات نموذج الدراسة: التخطيط الاستراتيجي (الرؤية، الرسالة، الغاية، الهدف) - التحليل البيئي (نقاط القوة، نقاط الضعف، الفرص، التهديدات) - تحديد الاحتياجات المستقبلية (الطلب)، تحليل العرض الداخلي، (وضع الخطة الاستراتيجية) - التغذية العكسية.

يعبر نموذج الدراسة عن التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال، ويتضمن الآتي:

- التخطيط الاستراتيجي لمنظمات الأعمال: يعبر عن وجود رؤية، رسالة، غاية، وأهداف واضحة لمنظمة الأعمال.
- التكامل ما بين الإدارات والأقسام الفرعية في إطار البرنامج الاستراتيجي لمنظمة العمل لتحقيق الإستراتيجية الشاملة على مستوى منظمة العمل بشكل عام.
- التركيز على التخطيط الاستراتيجي في إطار إدارة الموارد البشرية كوحدة متخصصة ذات دور استراتيجي خاص بها (رؤية، رسالة، غاية، هدف)، وذات ارتباط وتكامل مع الإدارات والأقسام الأخرى في منظمة العمل.
- التحليل البيئي الداخلي على مستوى منظمة العمل بشكل عام، للوقوف على نقاط القوة والضعف، مع التركيز على إدارة الموارد البشرية، ومن ثم التحليل البيئي للبيئة الخارجية، لمعرفة الفرص والتهديدات المتعلقة بالأطراف الخارجية (المنافسين، التشريعات الجديدة، الظروف الاقتصادية، التقنية الحديثة، أوضاع سوق العمل إلخ...)، والتأثير المتوقع على التخطيط الاستراتيجي الشامل لمنظمة العمل بالتركيز على إدارة الموارد البشرية.

- المقارنة والموازنة ما بين نواتج التحليل أعلاه، والإقرار بتوازن الموارد البشرية كماً ونوعاً مع احتياجات منظمة العمل، أو الإقرار إما بوجود نقص ليتم البحث عن مصادر لتغطيته، أو وجود فائض ومن ثم وضع تصور للتعامل معه مستقبلا، ومن ثم وضع رؤية استراتيجية واضحة ذات خطط محددة توضح الإستراتيجيات المتعلقة بالموارد البشرية لسنوات قادمة في كل أقسام منظمة العمل مع التركيز على النوعيات والإعداد والمؤهلات المطلوبة والقدرة على الاستجابة والتعامل مع التغيرات الداخلية والخارجية في بيئة منظمة العمل كافة.
- نظام للتغذية العكسية من الإدارات المختلفة في منظمة العمل فيما يتعلق بنوعية الموارد البشرية وإعدادها، ومعدلات الأداء والربحية، بالإضافة للتغذية العكسية من المجتمع المحيط ببيئة منظمة العمل.

1. المفاهيم المتعلقة بالموارد البشرية:

1.1 مفهوم الموارد البشرية:

الموارد البشرية تعتبر من أغلى الموارد في منظمات الأعمال، ونظراً لأهمية هذا الموارد الحيوية فهي تعتبر المعيار النهائي لثروة الأمم (2001KymGilhooly).

- الموارد البشرية يمكن أن تعني رأس المال الإنساني أو القوى العاملة، وتستخدم عبارة الموارد البشرية بدلاً من القوى العاملة، لتبين أهميه العنصر الإنساني الذي كرّمه الله سبحانه وتعالى (النجار وآخرون، 1992).
- الموارد البشرية مجموع العمالة من حيث أعدادها ونوعيتها، وبهذا فإنها تعني قدرات السكان من حيث الحجم، والمؤهلات والكفاءات والمواهب المتوفرة (الصافي، 1992).
- إما إدارة الموارد البشرية فهي عبارة عن سلسله من القرارات الخاصة بالعلاقات الوظيفية المؤثرة في فاعليه كل من المنظمة والموظفين(Milkovich et al , 1991).

2.1 التخطيط:

التخطيط أحد الوظائف الإدارية بصفة عامة، ويهدف إلي تقدير احتياجات المنشأة من الموارد البشرية من حيث:

1.أنواع الوظائف أو الأعمال المطلوبة.
2.أعداد الأفراد اللازمين من كل نوع للوظائف المطلوبة.
3.الفترة الزمنية التي تغطيها خطه الموارد البشرية(عبدالباقي، 1999).

3.1 تخطيط الموارد البشرية:

- تخطيط الموارد البشرية هو محاولة تحديد احتياجات المنظمة خلال فترة زمنية معينة، وهي في الغالب الأعم سنة واحدة (الكيسي، 1974).
- تخطيط الموارد البشرية يعني تحليل احتياجات المنظمة من الموارد البشرية في ضوء الأحوال المتغيرة، وتنميه السياسات على المدى البعيد(M.armstrong1991).
- تخطيط الموارد البشرية يعني محاولة التنبؤ بنوعية الموارد البشرية اللازمة في المستقبل ومقارنتها بالموجود في المنظمة (H.T Graham,1992).
- تخطيط الموارد البشرية يعني الأساليب الفنية التي تساعد على الإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بالموارد البشرية (M.Attwood And Dimmock,1996).

4.1أهمية تخطيط الموارد البشرية:

- يساعد على منع ارتباكات فجائية في خط الإنتاج والتنفيذ.
- يساعد في التخلص من الفائض وسد العجز.
- التخفيف من الصدمات في توظيف الموارد البشرية في المنظمات الكبيرة.

5.1 مزايا تخطيط الموارد البشرية:

- يوفر أسساً جيدة للاستخدام الأمثل للموارد البشرية، بما يضمن التخلص أو الحد من ظاهرتي البطالة المقنعة والعجز في بعض فئات العاملين.
- إتاحة الفرصة أمام المؤسسة لمراجعة هيكلها التنظيمي لمواجهة التغيرات الطارئة.
- المساهمة في وضع الفرد المناسب في المكان المناسب (منصور، 1975).

2. التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية هو العملية التي تقوم بمقتضاها منظمات الأعمال بتحديد رؤيتها وأهدافها البعيدة المدى فيما يتعلق بالموارد البشرية الحالية والمتوقعة من حيث الكم والنوع.
يقصد بالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية تحديد الاتجاهات المستقبلية للموارد البشرية والتغيرات المحتملة فيها، واختيار الأساليب التي تساعد في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لمنظمة العمل.
التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية يعنى تحديد معالم الطريق الذي سوف تسير فيه المنظمة فيما يتعلق بمواردها البشرية على أساس الموازنة ما بين نواتج تحليل البيئة الداخلية (نقاط القوة ونقاط الضعف) ونواتج تحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات).
التخطيط الاستراتيجى للموارد البشرية يعبر عن مجموعة المظاهر السلوكية المنسقة التي تهدف إلى خلق تكامل ما بين ثقافة منظمة الأعمال وبيئتها الخارجية في إطار مواردها البشرية.

1.2 أهداف التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

- القدرة على توفير المهارات اللازمة بالأعداد والنوعيات المناسبة، في الوقت المناسب للوفاء بمتطلبات الخطط التشغيلية التي تؤدي لتحقيق الأهداف الإستراتيجية مستقبلاً.
- القدرة علي التحليل المستمر لعناصر البيئة الخارجية للوقوف علي التغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية المتوقعة في سوق عمل المنظمة، والاستعداد للتكيف معها.
- وضع خطط إستراتيجية مرنة تتناسب مع السياسة الكلية للمنظمة، من حيث القدرة على توفير المهارات المطلوبة والقدرة على التعامل مع حالات وجود فائض أو نقص فيما يتعلق بالنوعيات أو الأعداد.
- تحديد المشاكل الحالية والمتوقعة التي تحد من الاستخدام الرشيد لقوة العمل الحالية والمستقبلية.

2.2أهمية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

1- تحليل بيئة المنظمة الداخلية للحصول علي أحسن الكفاءات البشرية مستقبلاً، وعملية تحليل البيئة الداخلية يجب أن تؤسس على المعلومات التالية:
أ. معرفة هيكل العاملين الحاليين (الأعمار والمؤهلات..الخ.
ب. الفقدان الطبيعي احتمالات التقاعد والاستقالة الخ...، ويفيد في هذا الشأن عمل إحصائيات بمعدل دوران العمل، والتنبؤ بعدد الأفراد الحاليين والمتوقع تركهم للمنظمة.
ج. التوسع المقترح لأوجه نشاط المنظمة، بشكل مبني على نتائج تحليل البيئة الخارجية (سوق العمل، التقدم التكنولوجي، تقدم التعليم والتدريب، ودراسة القوى التنافسية وغيرها).
د. يجب إجراء المقارنة بين الاحتياجات المستقبلية والموارد البشرية الحالية، حيث سيتضح عدد الخبرات وكفايتها المطلوبة؛ لتأمين مستقبل المنظمة، والمحافظة على توازنها (شاويش، 2004).
2- التنبؤ الدقيق باحتياجات الإدارات المختلفة من الموارد البشرية المطلوبة مستقبلاً.
3- القدرة على التعامل مع مهددات البيئة الخارجية.
4- الاستعداد المسبق لاستغلال الفرص المتاحة في سوق العمل.

3.2 سياسات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

تمثل السياسة مرشداً في العمل نحو تحقيق أهداف معينه، وتعني القواعد الأساسية التي توجه عمليه اتخاذ القرارات في المستويات الإدارية المختلفة (إبراهيم، 1971).

وتعرف سياسات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية بأنها النشاطات الإدارية المتوقعة والمتعلقة بحصول المنظمة علي احتياجاتها من الموارد البشرية، وتطويرها وتمكينها من تحقيق أهدافها بأعلى مستويات الكفاية والفاعلية(السلمي، 1985).

كما تعني ذلك النشاط الإداري المتوقع المتعلق بتحديد احتياجات المنظمة من الموارد البشرية وتحقيق الاستفادة منها بأعلى كفاءة ممكنة.(شيخه والأسعد، 1990).

4.2 العوامل المؤثرة في التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

- عدم وجود خطط استراتيجية تشمل مجال عمل منظمة العمل ورؤيتها المستقبلية.
- عدم وجود تنسيق ما بين الجهات التي تضع الخطط الإستراتيجية والجهات التي تقوم بتنفيذها.
- درجة المنافسة بين المنظمات للحصول على الكفاءات القادرة على الإبداع والابتكار.
- ضعف المركز المالي للمنظمات الذي يؤثر سلبا في عملية وضع الخطط الإستراتيجية للموارد البشرية.
- انعزال إدارة الموارد البشرية في بعض المنظمات عن القيام بدور استراتيجي مهم.

3. خطوات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

يقع عبء التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في المنظمات المتطورة إداريا على إدارة الموارد البشرية، وفي المنظمات التقليدية على الشؤون الإدارية أو الوحدات الأساسية في الإدارات، وتتمثل مراحل التخطيط الاستراتيجي للاحتياجات من الموارد البشرية في المراحل التالية:

1.3 التحليل البيئي:

1.1.3 تحليل البيئة الداخلية لمنظمة العمل (تحديد نقاط القوة والضعف):

يقصد بذلك تحليل مكونات البيئة الداخلية لمنظمة العمل (الموارد البشرية والمالية والإمكانات التقنية والتكنولوجية والآلية وغيرها)، ومن ثم إصدار التقييم العلمي الذي يحدد موقف المنظمة الذي يتناسب مع رؤيتها المستقبلية، وذلك بتأكيد نقاط القوة وأسس تدعيمها مستقبلاً، وتحديد نقاط الضعف، وأسس معالجتها في المستقبل.

خطوات تحليل البيئة الداخلية لمنظمة العمل:

1. تحديد ما إذا كانت الوظائف المقررة في الخطة الحالية مطلوبة فعلاً أم لا ؟ وهل يمكن الاستغناء عن بعض الوظائف ؟ وهل يمكن دمج بعض الوظائف معًا ؟ وهل يمكن إلخ...؟
2. تحديد المهارات والقدرات المتوفرة بالأعداد والنوعيات وفي كل أجزاء البناء التنظيمي ووضع قائمة جرد للمهارات المتوفرة، أو سجل توصيف دقيق لنواتج تحليل الوظائف المختلفة.
3. التأكد من أن تحديد المقررات الوظيفية تم بطريقة سليمة وذلك بالاعتماد علي ما يلي:

أ. دراسات العمل والأساليب المتعبة في الانجاز مع إجراء المقارنة مع أقسام أو منظمات مشابهة.

ب. دراسة مدى كفاية الآلات والأساليب الفنية لعدد العاملين المطلوب.

4. التأكد من أن من يشغل الوظائف قادر على أدائها.
5. دراسة خطة العام الجديد وتأثيرها المتوقع في نمو منظمة العمل مستقبلا.
6. تحديد تأثير التغيير في التكنولوجيا، وعلى المنظمة أن تأخذ قرارها بناءً على العائد والتكلفة.
7. تحديد تأثير التغيير المتوقع في الهيكل الوظيفي، حيث يأتي على المنظمات فترات تغيير فيها، كأن يتم دمج أو تصفية أقسام بكاملها، أو الاستغناء عن وظائف أو غيرها من التعديلات ويجب على المنظمات أخذ الآثار المتوقعة من هذه التغيرات عند التنبؤ بالاحتياجات من العمالة.
8. تحديد تأثير الاستثمارات الجديدة، حيث تسعى المنظمات الناجحة إلى تصميم خطط إستراتيجية مستقبلية توضح الاتجاهات المتوقعة للمنظمة، وترسم صورتها في المستقبل.

2.1.3تحليل البيئة الخارجية لمنظمة العمل (الفرص والتهديدات):

خطوات تحليل البيئة الخارجية لمنظمة العمل:

أ. دراسة سوق العمل**:** هل تتوافر في سوق العمل الكفاءات المطلوبة لشغل الوظائف الموضوعة في الخطة، بحيث ينسجم وينطبق مع مبدأ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب؟

ب. تصميم رسالة توضح ما تتميز به منظمة العمل عن مثيلاتها، سواء بالنسبة للأرباح المتوقعة، أو ما يمكن أن تقدمه مستقبلاً لمواردها البشرية.

ج. إعداد دراسات خاصة بالمنافسين والتشريعات الحكومية ومدى مقدرة المنظمة على التعامل معها بدون أي أضرار مستقبلية لاحقة تلحق بالمنظمة أو بالعاملين أو بالمجتمع.

د. دراسة الكفاءات المتوافرة في سوق العمل، من حيث المؤهلات والمهارات والمزايا المتوقع الحصول عليها، مقارنة بمستويات الأداء المطلوب منها، ومحاولة استخدام سياسات فعالة تتناسب مع وضع السوق سواء في حالة وجود فائض أو ندرة منها.

هـ. التأكد من سمعة المؤسسات التعليمية التي تمنح الإجازات العلمية للموارد البشرية المختلفة، مع مراجعة المنظمات السابقة للراغبين في شغل وظائف بالمنظمة.

و. التحليل العلمي السليم المؤكد فعلا للأثر الايجابي للقوى البشرية على أداء منظمة العمل مستقبلا، من حيث زيادة الإنتاجية وتخفيض التكلفة.

ح. القدرة على إجراء المقارنات ما بين نواتج الأداء بتطوير درجة المكننة والآلية، ومن ثم تقليص معدلات التوظيف للموارد البشرية مستقبلاً أو العكس.

ط. مقارنة أعداد ونوعيات الموارد البشرية في المؤسسات المماثلة، من حيث المزايا الوظيفية والأعداد ومعدلات الأداء المتوقع.

خلاصة التحليل البيئي لإدارة الموارد البشرية:

مداخل تحليل البيئة الداخلية لإدارة الموارد البشرية:

1- مدخل s-7: يمثل الأحرف الأولى لعبارتها السبعة باللغة الانجليزية، ويتضمن هذا المدخل تجميع معلومات تفصيلية عن سبعة متغيرات أساسية (الهيكلStructure، الأفراد Staff، الإستراتيجية Strategy، نمط الإدارة Style، الأنظمة والإجراءات System and Procedures، المهارات Skills، القيم المشتركةShared Values)، ويجب أن تكون الخطة الإستراتيجية للموارد البشرية موضوعة بما يحقق التوازن بين هذه العناصر على مستوى إدارة الموارد البشرية فيما يختص بخطتها الإستراتيجية الخاصة بالموارد البشرية الحالية أو الموارد البشرية المتوقعة، وعلى مستوى منظمة العمل حتى يتحقق التكامل بين عناصر الخطة الإستراتيجية لمنظمة العمل بشكل عام.

2-تحليل سلسلة القيمة: يمكن استخدامه فيما يلي إدارة الموارد البشرية؛ لفحص مدى وجود تناغم وتأثير ايجابي مشترك بين وحداتها الداخلية وبينها من جهة وبين الإدارات الأخرى في إطار الإستراتيجية الكلية لمنظمة العمل من جهة أخرى.

3-التحليل الوظيفي: يتضمن الإلمام بالقدرات والسمات المميزة لإدارة الموارد البشرية في إطار وحداتها الداخلية، وكذا في إطار البيئة الداخلية الكلية لمنظمة العمل، وتتمثل الأبعاد الرئيسية لجوانب التحليل الوظيفي الخاص بإدارة الموارد البشرية على سبيل المثال في الجوانب الآتية:

- أنظمة إدارة الموارد البشرية.
- مهارات العاملين وقدراتهم.
- كفاءة سياسات الموارد البشرية وفعاليتها.
- المهارات والخبرات المتخصصة.
- أنظمة الترقية وتقييم الأداء.
- أنظمة الحوافز وفعاليتها النسبية.

- تكلفة برامج علاقات العاملين مقارنة بالمنافسين.

مما تقدم فإنّ نواتج تحليل البيئة الداخلية في إطار التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية قد يتضمن فرص أو تهديدات خارجية يجب موازنتها مع نقاط القوة أو نقاط الضعف الداخلية، ومن ثم إيجاد آلية لدعم وتعزيز نقاط القوة، وكذا آلية لمعالجة نقاط الضعف والوقاية منها مستقبلاً.

- مفهوم نواحي الضعف في إطار التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

الضعف عبارة عن نقص أو قيد أو قصور يحد من الأداء الفعال لإدارة الموارد البشرية بشكل يؤثر في برامج التخطيط الاستراتيجي لمواردها مستقبلاً، ومن أمثلة نواحي الضعف المتوقعة (النقص في الأعداد، النوعيات، المهارات، القدرات، الخبرات، الرواتب والأجور، الروح المعنوية والرضا الوظيفي).

- مفهوم نواحي القوة في إطار التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

مجال القوة عبارة عن مورد أو مهارة أو قدرة أو أي ميزة قد تمتلكها إدارة الموارد البشرية مقارنة بمثيلاتها من الإدارات في المنظمات المنافسة، ومن أمثلة مجالات القوة (توافر الكفاءات الحالية والمتوقعة من حيث الأعداد، النوعيات، المهارات، القدرات، الخبرات، الخ...).

- مفهوم الفرص في إطار التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

الفرصة عبارة عن موقف مفضل أو مرغوب فيه ذي تأثير إيجابي إذا تم استغلاله في عملية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، ومن أمثلة الفرص (توافر الكفاءات الحالية والمتوقعة في سوق العمل من حيث الأعداد، النوعيات، المهارات، القدرات، الخبرات، الخ...).

- مفهوم التهديدات في إطار التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

التهديد يمثل اتجاهاً غير مرغوب فيه، أو موقفا غير مفضل وذا تأثير سلبي في برامج التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، ومن أمثلة التهديدات (تطور المكننة والآلية، وتأثيرها المتوقع على الموارد البشرية، وندرة الكفاءات المتميزة، وحدة المنافسة بين منظمات الأعمال، وارتفاع المستوى الثقافي للعمالة، والتشريعات الحكومية الداعمة للعاملة، وزيادة القوة التفاوضية لنقابات العمال، الخ...). (إدريس والمرسي، 2010).

2.3تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية(الطلب):

يقصد به التنبؤ المستقبلي بالعاملين المطلوبين من حيث العدد والنوعية، حيث إن المنظمات التي تنظر للمدى البعيد تقوم بتحليل دقيق لاحتياجاتها من الموارد البشرية بوضع برنامج زمني تحدد فيه:

1. الوظائف التي تحتاج المنشاة من أجلها إلى مستخدمين جدد.
2. المهارات التي يحتاج إليها الذين سيشغلون الوظائف.
3. الإمكانات الواجب توافرها في الموظفين الجدد من أجل ترفعيهم في المستقبل.

العوامل المؤثرة في الطلب على الموارد البشرية:

1. دوران العمالة: ويعني نسبه ترك العاملين لوظائفهم أو أعمالهم، ومن ثم إعادة تعيين غيرهم ليحلوا محلهم.
2. طبيعة الموارد البشرية وتركيبها: إن طبيعة الموارد البشرية الحالية، وعلاقتها بالحاجات المتغيرة للمؤسسة تؤثر أيضا في طلباتها واحتياجاتها لموارد بشرية عامله جديدة.

3.التقنية (التكنولوجيا) المستخدمة والمتوقع استخدامها: زيادة التطور التكنولوجي بزيادة المكننة والآلية تؤدي إلي تقليل الطلب على الموارد البشرية والعكس صحيح.
4. معدل نمو المنظمة وتطورها ويعتمد على سياسة المنظمة ومدى المنافسة التي تواجهها في أسواق منتجاتها، وحال الاقتصاد الوطني وغيرها من الاعتبارات.
بعد دراسة العوامل السابقة فلابد من تقدير حجم الطلب المتوقع ونوعيه الموارد البشرية مستقبلاً داخل المؤسسة عن طريق:
1.حصر عدد الأعمال المطلوبة وأنواعها.
2.تقدير حجم ونوعيه الطلب المتوقع علي الموارد البشرية للأعمال المطلوبة، ويتم في هذه المرحلة تقدير عدد ونوع الأفراد اللازمين(عقيلي، 1987).

الطرق المستخدمة في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية (الطلب):
1. طريقة تنبؤات الخبراء والمديرين: حسب هذه الطريقة يطلب من المديرين أن ينظروا إلى الماضي ويدرسوا تطور حجم العمالة عبر السنوات، ثم ينظروا إلى المستقبل للتعرف على شكل المنظمة.
2. طريقة تحليل الانحدار: طريقة رياضية تقوم على فكرة إيجاد علاقة بين عدد من المتغيرات الداخلية المؤثرة في الحاجة للموارد البشرية (عبء العمل، والمبيعات، ومستويات الإنتاج الخ...)، ويتم إيجاد علاقات إحصائية مع هذه المؤشرات ومستويات العاملين.
3.طريقة نسب العمالة إلى الإنتاج والمبيعات: من خلال هذه الطريقة يتم ربط حجم العمالة بأحد العناصر ذات العلاقة معها.
4. طريقة التجربة والخطأ: تستخدم هذه الطريقة في ظروف معينة وبدون أي أساس علمي، استناداً إلى قاعدة التجربة والخطأ في تقدير الاحتياجات المستقبلية من الموارد البشرية.
5.طريقة التقدير بواسطة وحدات العمل والإنتاج: حسب هذه الطريقة يقوم مديرو الأقسام والوحدات ابتداءً من أدنى المستويات التنظيمية بتقدير احتياجاتهم المستقبلية من الموارد البشرية.
6.طريقة تحليل عبء العمل في المستقبل: حسب هذه الطريقة يقوم المديرون بإجراء عملية تحليل لكل وظيفة على حده ويتحدد ذلك بمعرفة كل من عبء العمل الإجمالي في كل وظيفة، وعبء العمل الذي يستطيع أن يؤديه الفرد داخل الوظيفة، ومن ثم يتم التنبؤ بالاحتياجات المستقبلية من الموارد البشرية.
7. طريقة تقدير المشرفين: تقوم هذه الطريقة على تقدير المشرف أو رئيس القسم أو المدير لاحتياجاته المستقبلية من الموارد البشرية بناءً على خبرته وتجاربه السابقة.
8. طريقة إسقاط الاتجاهات: يتم بموجب هذه الطريقة متابعه التغيرات في الموارد البشرية في الفترة الماضية، وتعميمها على السنة أو السنوات التالية.
9. طريقة مراكز العمل: وفيها يتم التقدير الاستراتيجي للموارد البشرية علي أساس طبيعة منظمة العمل وحجم عملياتها.
10.طريقة تحليل المعدلات: يتم فيها تقدير الأعداد المطلوبة من الموارد البشرية مستقبلاً على أساس تقدير التغير المتوقع في عنصر معين يوضع موضع المقارنة.
11.طريقة تحليل معامل الارتباط: طريقة إحصائية تستخدم في التقدير الاستراتيجي للاحتياجات من الموارد البشرية من خلال الربط بين متغيرين: أحدهما مستقل، والأخر تابع (متغير الموارد البشرية ومتغير حجم النشاط / الإنتاج) لدراسة مدى الارتباط بينهما ومن ثم التنبؤ بالاحتياجات المطلوبة مستقبلاً.

3.3 تحديد عرض الموارد البشرية:
تعنى تحديد عدد العاملين الحاليين وخصائصهم، من حيث المهارات، ودرجة الاستعداد للعمل،

والتغيرات المحتملة فيها مستقبلاً.

مصادر العرض المتوقع من الموارد البشرية:

أ. من داخل المنظمة أي تقدير الاحتياجات المستقبلية من المخزون الحالي، وذلك بالإجابة عن السؤال أين نحن الآن وماذا نريد بعد ؟.

ب. من خارج المنظمة.

العوامل المؤثرة في تقدير منظمة العمل لاحتياجاتها من الموارد البشرية (من المخزون الحالي):

- افتراض ثبات النشاطات الحالية دون تغيير.
- التغيرات المحتملة في أوضاع الأفراد (النقل، الترقية، التنزيل، إنهاء الخدمات الخ...).

العوامل المؤثرة في تقدير منظمة العمل لاحتياجاتها من الموارد البشرية (من خارج المنظمة):

- الأوضاع الاقتصادية السائدة مثل: الركود، البطالة، الرواتب والأجور، الأسعار الخ..
- أوضاع سوق العمالة من حيث توفر المؤهلات والخبرات والمهارات المطلوبة أو ندرتها.

الأساليب المستخدمة في التنبؤ بعرض الموارد البشرية:

1.أسلوب القوائم: ومنها قائمة جرد المهارات، وقائمة الجرد الإداري، ومنها يمكن تحديد مدى توفر أو عدم توفر مهارات معينة عندما تكون هناك حاجة إليها، وتوجد كذلك قوائم تسمى بقوائم الإحلال وتتضمن معلومات وافية عن العاملين.

2. كما يتم التنبؤ (بجانب العرض) بحصر الموارد البشرية على رأس العمل، ويطرح من هذا العدد المتوقع فقدانهم للتقاعد، الاستقالة، الفصل، الوفاة، الإجازات، الغياب ويضاف للعدد الموظفون المتوقع نقلهم أو ترقيتهم ... الخ.

3. أسلوب مصفوفة الانتقال: ويقوم بناء المصفوفة على افتراضات عِدّة منها:

- ضرورة وجود بيانات دقيقة لدى المؤسسة عن حركة الأفراد من وإلى الوظائف المختلفة، وأن تكون تلك البيانات عن سلسلة زمنية طويلة نسبياً.
- الثبات النسبي لحركة العاملين.
- الالتحاق بالوظائف أو تركها.

4- خرائط الإحلال: وتمثل قواعد بيانات توضح للمخططين أوضاع بعض الوظائف المهمة في المنظمة والموظفين المتوقع إحلالهم فيها عند انتهاء فترة العاملين بها حالياً.

5. طريقة النماذج الحاسوبية: أسلوب يستخدم من قبل منظمات الأعمال الكبيرة الحجم في تقدير العرض المستقبلي من الاحتياجات البشرية.

4.3 أعداد الخطة الإستراتيجية للعمل:

بعد استكمال إجراءات تحديد الحاجة إلى الموارد البشرية وعرضها مستقبلاً، لابد من تحليل المعلومات والتوفيق بين كل من جانبي العرض والطلب المستقبليين، وقد يكون هناك فائض أو عجز في بعض الوظائف، وفي كلتا الحالتين لابد من اتخاذ الإجراءات المناسبة لمعالجة الفائض وسد العجز.

السياسات التي تعتمد عليها منظمات الأعمال في معالجة حالات الفائض من الموارد البشرية :

1. التوقف عن التوظيف الجديد أو التشجيع على ترك منظمة العمل.
2. التشجيع علي التقاعد المبكر (سياسة التقاعد المرنة).
3. استخدام العمالة المؤقتة.

4. تخفيض ساعات العمل.
5. إنهاء الخدمة.

السياسات التي يمكن أن تعتمد عليها منظمات الأعمال في سد العجز من الموارد البشرية:
1.إجراء التعيينات الجديدة، واستخدام عاملين بموجب عقود وقتية.
2.التنويع في المهام مع توفير الفرصة للعاملين الحالين لممارسة مهام إضافية.
3.ترقية العاملين إلى مواقع أعلي (الترقية من الداخل).
4.إجراء التنقلات الداخلية بين الوظائف المختلفة مع إعداد برامج تدريبيه مناسبة.
5. تخفيض شروط الالتحاق بالوظائف (علاقي، 2014).

4.التحليل والمناقشة:

لمنظمات الأعمال خطط إستراتيجية متكاملة يتم وضعها من خلال رؤية الإدارات والأقسام المختلفة وذلك بعد تحليل وتقدير الموقف الحالي للمنظمة، والبحث عن الفرص المناسبة التي يجب استغلالها مستقبلاً في ظل المنافسة على الموارد البشرية في سوق العمل بين منظمات الأعمال المختلفة.

إدارة الموارد البشرية شأنها شأن الإدارات الإستراتيجية الأخرى بالمنظمة، لابد أن تقوم بتفسير الخطة الكلية لمنظمة العمل للوحدات التابعة لها، ومن ثم تحدد لتلك الوحدات أهدافاً محددة تمثل إجراءات عمل لإنجاز المهام والأنشطة التي تساهم في تحقيق النتائج المتوقعة للأداء المستقبلي على مستوى المنظمة بشكل عام.

1.4 أوجه الاختلاف ما بين التخطيط التشغيلي والتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

التخطيط الاستراتيجي يركز علي المستقبل بدلاً من الحاضر الذي يمثل الأهداف التشغيلية القصيرة الأجل، ويثير مجموعة من التساؤلات المهمة:

1- أين نحن ذاهبون (تحديد الرؤية الإستراتيجية المستقبلية) ؟ بدلاً من التساؤل أين نحن الآن (تحديد الأنشطة التشغيلية القصيرة الأجل)؟ وعملية التحرك خلال المسافة الفاصلة ما بين الوضع المستقبلي (الرؤية) والوضع الحالي (الواقع) يتطلب القراءة الصحيحة لمجموعة من المؤشرات:

- أعداد المهارات والقدرات ونوعيتها المطلوبة مستقبلاً مقارنة بالمتوفر حاليا منها.
- تحديد عدد الوظائف التي يجب التخلص منها أو التي يجب استحداثها وشروطها
- تقييم مدى مناسبة رؤية إدارة الموارد البشرية وأنشطتها للتطورات المستقبلية المتوقعة.

2- كيف يمكن تطوير استراتيجيات الموارد البشرية المتوفرة، أو المطلوب توافرها للوصول للرؤية المستقبلية المنشودة، مع الأخذ في الاعتبار المهددات والفرص كافة بدلاً عن الاعتماد على التخمين والحدس الشخصي في توقع نواتج الأداء المستقبلي؟

3- هل يمكن تحديد نوعية وأعداد المهارات والقدرات اللازمة لإنجاز التطلعات المستقبلية بدلاً عن العمل وفق سياسات تشغيلية مألوفة من أجل البقاء والاستمرار؟

4- هل الإجابة الدقيقة عن الأسئلة أعلاه يحدد الرؤية المستقبلية لمنظمة العمل على أساس علمي يمكن إخضاعه للقياس مستقبلا؛ لمعرفة ناتج الأداء الفعلي مقارنة مع الخطط الإستراتيجية المحددة سلفا ؟

2.4 مقومات نجاح عملية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

1. وجود رؤية إستراتيجية لإدارة الموارد البشرية، ومن ثم العمل على تنفيذها حسب المدى الزمني المحدد لها.
2.التحليل المستمر لقدرات الأفراد ومهارتهم قبل وأثناء وبعد استقطابهم وتعيينهم.

3. عمل مقارنات وإصدار نتائج تقييميه بوجود فائض، أو عجز مستقبلي متوقع في الكفاءات البشرية ويجب مع هذا الاحتمال وضع معالجة مناسبة لسد الفجوة، وفي حالة الإقرار بسلامة الأوضاع الوظيفية ومناسبتها للرؤى المستقبلية لمنظمة العمل، فهذا يعنى الاستمرار في المزيد من الدراسات التي تتناسب مع التغيرات المتوقعة في أنشطة المنظمة وبرامجها مستقبلاً.
4. الاستعداد المسبق لتوفير احتياجات الإدارات المختلفة ضمن منظومة محدد فيها مسبقا النوعيات، والأعداد، والشروط، والمؤهلات، والمهارات، والوقت المحدد للتوظيف، أو النقل أو الترقية الخ...
5. التقييم الصحيح للوظائف من حيث تحديد واجباتها، وأعبائها، ومزاياها، والشروط والمؤهلات المطلوبة في شاغلها، مع تحديد الوظائف المتوقع شغلها مستقبلاً، مع الحرفية في تطبيق الشروط، والمعاير المناسبة لها.
6. تحديد الخطط المستقبلية المتعلقة باستقطاب وتعيين الموارد البشرية وتنميتها في الأجل الطويل.
7. التقييم المستمر لبرامج التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، بالبحث عن أفضل الفرص الوظيفية لشغلها بأفضل الكفاءات المتوفرة، أو التي يمكن توفيرها.
8. المراجعة الدورية لأسس التوظيف والقضاء على مهددات التوظيف (توصيات، صلة قرابة وغيرها) من أجل وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
9. بناء الخطط الإستراتيجية لخلق التكامل ما بين إستراتيجية إدارة الموارد البشرية والاستراتيجية الكلية لمنظمة العمل، مع ضرورة التركيز على مجموعة من الجوانب المهمة:

أ. تحديد أعداد ونوعيات الموظفين المطلوبين ومهاراتهم فعلاً؛ لتحقيق الأهداف الإستراتيجية لمنظمة العمل، مع تحديد الوظائف التي يجب شغلها من قبلهم، والإقرار بالمزايا الوظيفية التي يجب توفيرها لهم مقارنة بالمؤسسات المماثلة والتي تمكن منظمة العمل من المحافظة عليهم، وتشجيع كفاءات أخرى للالتحاق بالمنظمة، مع الأخذ في الاعتبار عدم إحداث تأثير كبير على الجانب المالي لمنظمة العمل.

ب. وضع رؤية مستقبلية للتغيرات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتكنولوجية والاجتماعية المحتملة، وتأثيرها على المنظمة، وسوق العمل بشكل عام في المستقبل البعيد.

ج. تحديث استراتيجيات الموارد البشرية لدعم الإستراتيجية الكلية للمؤسسة بواحدة من الاستراتيجيات الآتية:

- استراتيجيات إعادة الهندسة (الهندره) للوظائف (إلغاء، دمج، استحداث الخ...) أو للموظفين (ترقية، تنزيل، فصل، تعيين الخ...) ويجب على منظمة العمل مراعاة أن الاستراتيجيات التي تتطلب التخلص من بعض الكفاءات الوظيفية، أو تخفيض ساعات العمل كلياً، أو لفترة مؤقتة تتطلب تحمل أعباء مالية كتعويضات ومكافآت إنهاء الخدمة وغيرها، وقد تحدث فراغا لفترة ما في منظمة العمل خاصة في حالة حدوث ندرة في سوق العمل مستقبلاً، كما قد تؤدي لبعض المشاكل ذات الصبغة القانونية، بالمقابل فإن استراتيجيات التوسع على مستوى الوظائف أو الموظفين يتطلب أعباءً مالية إضافية؛ لذا لابد من الدقة في اختيار الإستراتيجية المناسبة التي تحقق الهدف المنشود بأقل تكاليف ممكنة.
- استراتيجيات التوظيف الداخلي أو الخارجي مع التركيز على التنوع بوصفه مبدأً أساسياً، مع قابلية المختارين للتطور والتكيف مع التغيرات المحتملة في خطط وبرامج منظمة العمل مستقبلاً.
- استراتيجيات التبادل الوظيفي (انتداب، نقل مؤقت، تدريب، تحويل نهائي، زيارات التبادل المعرفي، واكتساب الخبرات والمهارات، وبرامج تقديم الاستشارات) بشكل دائم أو مؤقت حسب الحاجة.

- استراتيجيات التدريب التحويلي لشغل مجالات جديدة، أو استحداث برامج تطويرية جديدة تتناسب مع الوظائف المتوقعة مستقبلا (داخل منظمة العمل، أو في مراكز متخصصة خارج منظمة العمل).

3.4 استراتيجيات تخطيط الموارد البشرية المكملة للاستراتيجية الرسمية لمنظمة العمل:

- التغيير والتحديث المستمر والدراسة الفاحصة للبيئة الداخلية والخارجية.
- الاستعانة بالكفاءات من المختصين في المجال النفسي والاجتماعي؛ لبحث أفضل السبل التي تحقق درجات الولاء، والانتماء لمنظمة العمل، مع الدراسة المستمرة لبعض الجوانب (ضغوط العمل، الرضاء الوظيفي، الروح المعنوية، القدرة علي التكيف مع متغيرات بيئة العمل، القدرة على المواكبة وتنمية المهارات).

1.3.4 تنفيذ الخطة الإستراتيجية للموارد البشرية (الخطوات):

- الإقرار من الإدارات في المستوى الرأسي (مجلس الإدارة أو الإدارة العليا الخ...).
- المناقشة مع الإدارات في المستوى الأفقي نفسه والتكامل معها.
- تحديد التغييرات المحتملة في إدارة الموارد البشرية فيما يتعلق بالسياسات والبرامج والميزانيات.
- المشاركة الفعالة من قبل الموظفين في دعم الإستراتيجية وتنفيذها، في إطار تحقيق أهداف إدارة الموارد البشرية؛ ومن ثمَّ أهداف إستراتيجية منظمة العمل بشكل عام.
- وضع المعايير مع المراجعة والتقييم الدوري للخطط الموضوعة، مع إعداد التقارير بشأنها.
- الدراسة المستمرة لمتغيرات البيئة الخارجية(التشريعات الحكومية، المنافسين، ظروف سوق العمل، التكنولوجيا الخ...)
- قياس أراء موظفي المنظمة والجمهور المتعامل معها فيما يتعلق بالتغيرات المحتملة.

2.3.4 توثيق الخطة الإستراتيجية للموارد البشرية:

يقصد بتوثيق الخطة الإستراتيجية وضع الإطار الزمني لتنفيذ أهدافها، وفق جدول زمني يخضع لمراجعة دورية بمقارنة المنفذ من الخطة مع الخطة الموضوعة سلفا؛ لمعرفة نقاط القوة وتدعيمها، والوقوف على نقاط الضعف ومعالجتها، والوقاية منها مستقبلاً.

مراحل توثيق الخطة الإستراتيجية للموارد البشرية:

- تسجيل الرؤى والطموحات المستقبلية (الافتراضات).
- تحديد السياسات والبرامج والميزانيات.
- تحديد وقت التنفيذ الفعلي وفق جداول زمنية.

4.4 خلاصة التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية:

من التحليل السابق الخاص بالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال توصل الباحث إلي مجموعة من الأسس التي تعتبر من الأهمية بمكان، لضمان عملية التطبيق الصحيح لها في منظمات الأعمال باختلاف أنواعها ومن أهم هذه الأسس:

1- صياغة الرؤية الإستراتيجية والرسالة الخاصة بإدارة الموارد البشرية بعبارات واضحة، تتناسب مع طبيعة نشاط المنظمة وأهدافها المستقبلية.
2- وضع رسالة تميز التخطيط الاستراتيجي للمنظمة عن غيرها، مع القدرة على الالتزام بمفردات الرسالة من حيث توظيف الأفضل والأكفاء والالتزام بالمعايير الخاصة بذلك.
3- تحديد الغاية الرئيسية لإدارة الموارد البشرية متكاملة مع رؤية منظمة العمل (الحصول على أفضل الكفاءات مستقبلاً لضمان استمرارية تكامل التوظيف، وزيادة معدلات الأداء).

4- وضع أهداف تجريبية قصيرة المدى بعد ضمان تفهم الوحدات الفرعية ذات العلاقة واستعدادها كافة للمساهمة في تنفيذ سياسات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية وتطويرها.
5- وضع البرامج المفسرة بسياسات دقيقة توضح ما يجب اتباعه، وما يجب الامتناع عنه للسير في عملية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية.
6- وضع الموازنات الخاصة بتنفيذ برامج التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية.
7- المراجعة الدورية لعملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية.
8- تحليل مخزون المهارات الخاصة بالمنظمة، والوقوف على الكفاءات المتوفرة من حيث النوعيات والمهارات والقدرات، مع تحليل وضع المنظمة من حيث احتمالات الانكماش أو التوسع مستقبلاً لوضع الإستراتيجية المناسبة لكل حالة.
9- تحليل البيئة الخارجية ووضع منظمة العمل من خلال تحديد الهدف من التحليل، مع الأخذ في الاعتبار دورة حياة المؤسسة واستراتيجياتها في سوق العمل، ومن ثم وضع السيناريوهات المحتملة لأوضاع المنافسة والتكنولوجيا والتشريعات الحكومية، وحالات ندرة أو فائض الموارد البشرية.

5. النتائج والتوصيات:

1.5 النتائج: بعد دراسة التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال، فإن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

1. تحقيق التوازن المستقبلي في جانبي العرض والطلب بالنسبة للموارد البشرية في منظمات الأعمال مستقبلاً يعتمد على نجاح مجموعة من السياسات المترابطة، الخاصة بنواتج تحليل البيئة الداخلية، أي نقاط القوة والضعف، بالإضافة لنواتج تحليل البيئة الخارجية للوقوف على الفرص والتهديدات، وهذا يمثل جوهر التخطيط الاستراتيجي السليم للموارد البشرية.
2. عدم وجود إستراتيجية واضحة في منظمات الأعمال من حيث تحديد الكم والنوع المطلوب للعمل مستقبلا يعتبر مؤشراً أساسياً لحالات الاختلال الاستراتيجي، المتمثل في الزيادة في عدد شاغلي الوظائف أحياناً، والنقص الحاد منها أحيانا أخري، مما يؤثر على توازن سوق العمل.
3. المسمى الإداري السائد لدي بعض المنظمات هو إدارة الأفراد وأحيانا شؤون الموظفين، وهذه المسميات من طبيعتها التركيز على الدور التقليدي المتمثل في أداء وظائف الأفراد، دون المشاركة الواضحة في التخطيط الاستراتيجي على مستوى المنظمة بشكل عام.
4. عدم وجود مفهوم واضح وممارسة سليمة للتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في بعض منظمات الأعمال يؤثر سلباً على تحقيق أهدافها المستقبلية.
5. التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية على مستوى سوق العمل يساهم في تخفيض معدلات البطالة، وتحقيق التوازن على مستوى قطاع الأعمال بشكل عام.
6. التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في منظمات الأعمال باستخدام الطرق العلمية بعيداً عن أساليب التجربة والخطأ، يضمن الكفاءة والفعالية التي تمثل جوهر الإدارة الإستراتيجية.

2.5 التوصيات:

1. ضرورة وجود رسالة ورؤية ومفهوم واضح لسياسات الموارد البشرية بمنظمات الأعمال.
2. خلق علاقات جيدة مع المؤسسات التعليمية، لضمان توافر الكوادر المطلوبة من حيث الكم والنوع.
3. الاهتمام بسياسات التوظيف والتدريب والتحفيز والأجور وتقييم الأداء وغيرها من سياسات الموارد البشرية؛ لتحقيق التوازن المستقبلي في جانبي العرض والطلب من الموارد البشرية.

4. تفعيل مفهوم المسؤولية الاجتماعية لصاحب العمل، مع الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة قد تؤثر في استمرارية العامل في أداء الدور المطلوب منه، مع الاهتمام الخاص بالعامل أوقات العوز وأوقات الفاقة.
5. التقييم المستمر للسياسات الخاصة بالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، لضمان جودتها وتعديلها من وقت لآخر، لضمان الاستخدام الأمثل للموارد البشرية.
6. التكامل ما بين التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية والخطط الإستراتيجية للإدارات المختلفة بمنظمة العمل.
7. التحليل الدقيق لبيئة منظمة العمل الداخلية، مع الدراسة المتأنية لعناصر البيئة الخارجية للإفادة من الفرص المتاحة.

6. الخاتمة:

إن الاهتمام برأس المال البشري أصبح يمثل أهم أولويات قطاعات الأعمال المتطورة التي تسعي للحصول علي الموارد البشرية ذات الكفاءة والمهارة المطلوبة، مع إيجاد مرشد يحدد أوجه النقص او الزيادة فيها، ثم ينصب التفكير على كيفية التعامل مع هذا النقص أو تلك الزيادة، ففي حالة التخلص من الفائض يبدأ التفكير بتخطيط سياسات التعويضات، والتأمينات الاجتماعية، والمعاشات، وخلق انطباع مقبول لدى الأفراد المطلوب الاستغناء عنهم، وخلق سمعه جيدة لدي المجتمع، من خلال توضيح أسباب الاستغناء ومعاييره، وكذلك توفير قاعدة بيانات تساعد في الرجوع لملفات الأفراد المطلوب الاستغناء عنهم؛ للإفادة منها مستقبلاً، لإعادة توظيفهم مرة أخري، أما في حاله الحاجة لسد النقص في الموارد البشرية فيبدأ بالتفكير المباشر في تقييم الوظائف، وتحديد مسؤوليات وواجبات الوظائف المطلوبة، وتحديد أسس الأجور والرواتب المطلوب وضعها بالإضافة إلى الأسس التي تتم علي أساسها الترقيات، وكذلك آليات التحفيز، وبرامج معالجة القصور في جوانب الأداء مستقبلاً، ونوع القيادة الإدارية التي يجب توفرها، والدور المطلوب منها في كيفية التعامل مع الموارد البشرية الجديدة، وكذلك بحث أنجع السبل لاستمرار الموارد البشرية وحفظها وإدامتها، ومن هنا يتضح أن المشكلة ليست تخطيط الكم والنوع المطلوب أو الكم والنوع المستغنى عنه وإنما ما يترتب عليه من سياسات إستراتيجية طويلة المدى، أو مدى التكامل الاستراتيجي ما بين إدارة الموارد البشرية والإدارات الأخرى في منظمة العمل فيما يتعلق بالموارد البشرية.

أخيرًا فإن إخفاقات التنمية في منظمات الأعمال لا ترجع إلى نقصان في الموارد البشرية (رأس المال البشري)، أو رأس المال المادي، بقدر ما ترجع إلى غياب الرؤية الاستراتيجية المستقبلية، وغموض الفكرة لدى منظمات الأعمال في تقييم السياسات المتعلقة بالموارد البشرية وتأهيلها، وتحديد نقاط ضعفها أو نقاط قوتها، وذلك بالتقييم والتنفيذ السليم لسياسات التخطيط الاستراتيجي الفعال للموارد البشرية، والتنبؤ الدقيق بمستقبل منظمة العمل لسنوات مقبلة.

7. المراجع:

1. سعد الدين، إبراهيم، 1971م، السياسات الإدارية للمشروعات في ضوء التطور الاقتصادي والاجتماعي، دار المعارف، القاهرة.

2. إدريس، ثابت عبد الرحمن والمرسي، جمال الدين محمد، 2010، الإدارة الإستراتيجية (مفاهيم ونماذج تطبيقية)، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، مصر.

3. السلمي، علي، 1985، إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية، القاهرة، مكتبه غريب.

4.أبو سن، أحمد إبراهيم، 2007، إدارة الموارد البشرية، شركه مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.

5.شاويش، مصطفي نجيب، 2004، إدارة الموارد البشرية (إدارة الأفراد)ط3 دار الشروق للنشر والتوزيع.

6.شيخه، نادر أحمد والأسعد، عبد اللطيف، 1990، المرشد إلى توصيف وتصنيف الوظائف، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، عمان، الأردن.

7.الصافي، حامد التاج حامد، 1996، إدارة الموارد البشرية، مدخل تطبيقي، ط1، أبهاء مكتبه الملك.

8.عبد الباقي، صلاح، 1999، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية.

9-درة، عبد الباري إبراهيم وزهير نعيم، الصباغ، 2008، إدارة الموارد البشرية في القرن الواحد والعشرين، 2008، الطبعة 1، دار وائل عمان

10.عبد الرحمن، أنور خليل، 1974، المفاهيم والمصطلحات الأساسية في مجال القوى العاملة، الكويت.

11.عقيلي، عمر وصفي، 1987، إدارة الأفراد (حلب) جامعه حلب.

12.الكيسي، عامر، 1974، نظريات التطوير والتنمية الإدارية في الدول الناشئة، بغداد.

13.منصور، أحمد منصور، 1975، القوى العاملة تخطيط وظائفها وتقويم أدائها، الناشر منصور وكالة المطبوعات، الكويت.

14.علاقي، مدنى عبدالقادر، 2014، إدارة الموارد البشرية، ط 5، خوارزم العلمية للنشر، جدة.

15.النجار، نبيل الحسين وراغب، مدحت مصطفي، 1992، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، الشركة العربية للنشر، القاهرة.

16-البوتاني، سميره ياقو، 2007، إستراتيجية إصلاح وتطوير إدارة الموارد البشرية في القطاع الصحي ،رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد.

17. Armstrong, Michael, Baron, Angela, (2003), Strategic HRM: The Key To Improved Business Performance, CIPD, London, P.xviii.

18.George Milkovich, Joho Bordue, 1991, 3HRM,Home wood: Richard D.lvwin.

19.HT Graham , Human Resources Management , (London:.Long Man Group. 1992).

23. Kym Gilhooly, Workforce Planning ,The Academy of Management Executive. Vol 35: Jun 25, 2001.

20- M.armstrong, Personnel Management (London:.11 Konggan , 1991).

21-M.Attwood And Dimmock , Personnel Management (London: Macmillan Press. 1996).

22. M. Petreson 1980. M. Peterson: Analyzing Alternative Approaches to Planning in Jedomus, P. & Peterson M. (Eds): Improving Academic Management, San Francisco Jossey Bass Publishers, 1980.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد التاسع عشر (٢٠١٥). ص ص ١٧٧-٢١٢

مكونات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل

علي محمد علوان(*)
محمد أبوبكر عبد الرحمن
الولي محمد محمود الشنقيطي

الملخص: يتناول البحث المكونات المعنوية والمادية للدولة في قصة سليمان عليه السلام من خلال سورة النمل؛ وهي: الدعوة، العقيدة، العلم، الشورى، القوة، الأشخاص والأشياء. وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على ما هي المكونات المعنوية والمادية المطلوبة في تأسيس الدولة من حيث الرؤية الإسلامية من خلال قصة سليمان عليه السلام. ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج التحليلي والاستقرائي وذلك لأهمية هذا المنهج في إبراز المكونات المعنوية والمادية لتأسيس الدولة في الإسلام، الأمر الذي يكشف عن أهمية هذا البحث في إبراز المكونات المعنوية والمادية من خلال النظر في القصص القرآني، مع التأكيد على المواصفات التي يطلبها الإسلام في قائد الدولة لإصلاح الرعية، مستهدفاً التركيز على بعض آيات القصص القرآني لاستخراج المكونات المطلوبة عند علماء الشريعة الإسلامية، مع الإلمام ببعض المصطلحات المتعلقة بالمكونات كالقيادة والسلطة والقوة والتنظيم والدعوة والمهمة في توجيه حياة الناس. خلص البحث إلى أن كل ما يتعلق بمكونات الدولة وتأسيسها توجد في القصص القرآني مع إمكانية تجديد الفكر في مجال المكونات المعنوية والمادية من خلال تجديد الفكر السياسي الإسلامي في باب الأحكام السلطانية. كما خلص البحث إلى نتائج مهمة؛ منها: أن الكتابة في مجال المكونات المعنوية والمادية للدولة في السياسة الشرعية يجب النظر إليها من خلال آيات القصص القرآني لاستخراج المكونات المطلوبة للدولة، كما يجب الاعتماد على الآيات التي تناولت سير الأنبياء والمرسلين والصالحين الذين تمثلت فيهم المهارات القيادية للرجل الأول في الدولة.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، القوة، الشورى، التنظيم

The Spiritual and Physical Components of State Through Suleiman (Puh) Quranic Story: Applied Study on Surat An-Naml

Ali Mohammad Alwan
Mohammad A. Abdulrahman
Alweli M. M. Elshingeety

Abstract: The research tackled the spiritual and physical components of state through Suleiman (puh) Quranic story (applied study on Surat An-Naml (The Ant)). The problem of this research is to answer the following question: What are the spiritual and physical components to establish the state from the Islamic vision according to the story of Suleiman (puh) in the Holly Quran. The researchers answered this question by utilizing the analytic and inductive methods, and by following the descriptive method tools due to its importance in highlighting essential spiritual and physical components of the state in Islam, which reveals the importance of this research in demonstrating the spiritual and physical components regarding the stories of Holly Quran. The research also highlighted some Quranic verses that featured the components above mentioned, beside other terms relative to it like: Leadership, Power, Organization, Dawah, and mutual consultation. The research pointed out that everything has a relation to the spiritual and physical components of the state are existed in the Quran stories with the potentiality of renewal of thought in the field of the spiritual and physical components through the renewal of Islamic political thought.

Keywords: Power, Authority, Consultation, Science, Faith

(*) قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية العلوم والتربية، جامعة الطائف، profalwan5@gmail.com

المقدمة:

تمثل مكونات الدولة المعنوية والمادية القاعدة التي ينبغي أن ينظر إليها قادة الدول كأسس ومقومات لا بد منها في تأسيس الدولة واستمرارها، ويمثل سليمان عليه السلام أحد نماذج القيادة الإسلامية الفذة في بناء دولة الحضارة والتقدم التي تلتزم جانب العقيدة الصحيحة والشريعة الحنيفة والخلق الرفيع، فإنه عليه السلام قد أوتي الملك والنبوة والعلم والحكمة. فكان حرياً أن يبحث في هذه المقومات والمكونات في سياق قصته التي حكاها القرآن لاستخراج المكونات وتحليلها.

أسباب اختيار الموضوع:

١- لاعتبار أن الموضوع تتناوله قصة من قصص القرآن الكريم، والقرآن يحثنا على التدبر والتفكر لاستنباط العبر والفكر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[محمد: ٢٤].

٢- مكونات الدولة من الأسس الهامة في السياسة الشرعية ذات العلاقة بالتمكين للحكم الرشيد. وهو ما يبحث عنه المسلمون اليوم ويحتاجونه في كافة بلدانهم.

٣- القرآن مصدر الفكر القويم، ودليل العمل السليم، في إقامة الدول على منهاج النبوة، ومراد الله عز وجل، وهو مورد الحياة الطيبة للأفراد والشعوب.

٤- هل يمكن استخراج مكونات الدولة المعنوية والمادية من خلال النظر في آيات القرآن الكريم خاصة القصص القرآني وهو ما تبحث عنه البشرية خلال مسيرتها السياسية قديماً وحديثاً؟.

أهداف البحث:

١- إعمال النظر والفكر في آيات القصص القرآني لاستنباط مكونات الدولة المعنوية والمادية عند علماء السياسة الشرعية.

٢- الإلمام بالمفاهيم المتعلقة بالدولة كالإمارة والسلطان والشورى والتنظيم في توجيه الرعية لتنسجم مع معطيات العبودية لله رب العالمين.

٣- إمكانية تجديد الفكر المعلق بالدولة وسياستها في الإسلام بما يتوافق مع مطالب الحياة المعاصرة.

٤- الوقوف على بديع النظم وجمال التأليف في كتاب الله تعالى في مجال قصة سليمان عليه السلام من خلال سورة النمل.

أهمية البحث:

١- يساهم البحث في تطوير الفكر الإسلامي في مجال المكونات المعنوية والمادية للدولة باعتبار أنها مقومات لا بد منها في تأسيس الدولة واستمرارها.

٢- يلفت البحث أنظار الباحثين في مجال السياسة الشرعية إلى التركيز على آيات القصص القرآني لاستنباط الأحكام السلطانية ذات الصلة بمفهوم الدولة حديثاً.

٣- انفردت سورة النمل بالحديث عن ملك سليمان عليه السلام وكيف أنه أسّس دولة بالمكونات الأساسية التي تصلح أن تكون نموذجاً لأي دولة أخرى تستند على شرع الله تعالى.

مشكلة البحث:

١- ما هي المكونات المعنوية والمادية المطلوبة في تأسيس الدولة من حيث الرؤية الإسلامية من خلال قصة سليمان عليه السلام؟ .

٢- كيف تأتلف هذه المكونات لتنتج دولة الدعوة والعدل والرفاه؟.

٣- ما هي أسس استقرار وتفوق الدولة الإسلامية استناداً على قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم؟.

منهج البحث:
يعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي.
حدود البحث:
يقتصر البحث على الآيات التي تناولت قصة سليمان في القرآن الكريم من خلال سورة النمل من الآية (١٦) إلى الآية (٤٤)، ويستشهد بالآيات المتفرقة التي وردت في سور القرآن الأخرى في ذات الشأن.

تمهيـــــد
تعتبر دعوة داود وسليمان عليهما السلام امتداداً لدعوات أنبياء بني إسرائيل ممن جاؤوا بعد موسى عليه السلام. ولدعوة داوود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم سمات متميزة ، تلتقي مع سائر دعوات الأنبياء عليهم السلام في وجوه وتنفرد في وجوه.
ولعل أبرز الوجوه التي تنفرد بها دعوة هذين النبيين الكريمين هو: التمكين لدعوتهما، إذ جمع الله تعالى لهما النبوة والملك: الشريعة الحافزة والسلطة الوازعة. ومن ثم لا ترى مقاومة ولا تكذيباً ويختفي في دعوتهما صلف (الملأ) واستكبارهم وعتوهم.
وفي سورة النمل تضمنت قصة سليمان عليه السلام الكثير من معجزاته، كما حوت الكثير من أسس الحكم والقضاء والحسبة والتربية والأخلاق. وإلى جانب هذا وذاك اشتملت على مناهج الدعوة وأساليبها وأهدافها. ويقف المتأمل في قصة سليمان على الملك الوطيد، والجاه العريض، وقبلهما النبوة والحكمة، ويرى الشخصية المطمئنة بذكر الله تعالى المنيبة إليه الشاكرة لآلائه ونعمائه، التي تسخر الملك والسلطان لإبلاغ دين الله عز وجل وإقامة الحجة على العالمين.
وعليه فإن المتدبر لقصة سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل يجد مكونات الدولة التي اجتمعت عنده من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش من الشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات.

المبحث الأول: مفهوم الدولة
المطلب الأول: الدولة في اللغة والاصطلاح:
أولاً: الدولة في اللغة:

ورد لفظ الدولة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾[الحشر: ٧]، وبضم الدال من (دُولة) قرأ جميع قراء الأمصار، غير أنه حكي عن أبي عبد الرحمن السُّلمي الفتح فيها[١].
وقد اختلف أهل التفسير واللغة في معنى الدولة، في حال ضُمت أو فُتحت؛ فقال بعض الكوفيين: إذا فتحت الدولة تكون للجيش يهزم هذا هذا، ثم يهزم الهازم، فيقال: قد رجعت الدولة على هؤلاء. قال: والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر، فتلك الدولة والدول. وقال بعضهم: فرق ما بين الضم والفتح أن الدولة: هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه والدولة الفعل.[٢]
وقد اشتهر استعمال مفهوم الدولة في اللغة للدلالة على معنيين متقاربين: قال الكسائي: "الدُّولة في المال يتداوله القوم بينهم، والدَّولة في الحرب، وقال عيسى بن عمر: يكونان جميعاً في المال والحرب سواء"[٣]. وقال الجوهري: الدولة في الحرب: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى؛ يقال:

[١] الطبري؛ محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج ٢٣، ص ٢٧٩.
[٢] المصدر السابق، ج ٢٣، ص ٢٧٩. بتصرف.
[٣] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن أسحق، إصلاح المنطق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٥.

كانت لنا عليهم الدَّولة، والجمع الدُوَل، والدُولة بالضم في المال؛ يقال: صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دُولاتٌ ودُولٌ[٤].

وقال أبو عبيد: الدُّولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول به بعينه، والدَولة بالفتح: الفعل. وقال بعضهم: الدُّولة والدَّولة لغتان بمعنى: وأدالنا الله من عدونا من الدولة. الإدالة: الغلبة. يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه. وتداولته الأيدي، أي أخذته هذه مرة وهذه مرة. وقولهم: دَواليكَ أي تداول بعد تداول[٥]. وقد أدَلْتُه وتَدَاولْنا الأمر: أخذناه بالدَّوَل[٦].

وقيل: الدولة بفتح المهملة: بمعنى الإدالة وهي الغلبة[٧]. وقال ابن منظور: الدَّولة الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء. ومنه حديث أبي سفيان وهرقل: نُدال عليه ويُدال علينا، أي نغلبه مرة ويغلبنا مرة[٨]. وقال الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أُدلنا منها، أي نكون في بطنها كما كنا على ظهرها[٩]. وقال أيضاً: يوشك أن تدال الأرض منا كما أدلنا منها، أي يجعل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دماءنا كما شربنا مياهها. وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول[١٠].

يتضح من التعريفات اللغوية السابقة أن كلمة دولة لا تخرج عن أحد معنيين؛ المعنى الأول مرتبط بالاستخدام الذي ورد في القرآن الكريم، وحيث استخدمت كلمة دُولة (بضم الدال) للإشارة إلى الهيمنة الاقتصادية لفئة على فئة أخرى، بينما يرتبط المعنى الثاني بالاستخدام الذي أصبح شائعاً في فترة لاحقة عندما استخدمت كلمة دَولة (بفتح الدال) للإشارة إلى الهيمنة السياسية والعسكرية لفئة من فئات المجتمع على الفئات الأخرى. ويتضح الرابط بين المعنيين عند ملاحظة عدم انفكاك الهيمنة الاقتصادية عن الهيمنة السياسية في الغالب.[١١]

ثانياً: الدولة في الاصطلاح:

يعرف فقهاء القانون الدستوري الدولة بتعريفات عديدة؛ منها التعريفات التالية:

" الدولة وحدة قانونية دائمة، تتضمن وجود هيئة اجتماعية لها حق ممارسة سلطات قانونية معينة، في مواجهة أمة مستقرة على إقليم محدد، وتباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة وعن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها".[١٢]

وعرفها محمد يوسف موسى: "بأنها جماعة من الناس تقيم دائماً في إقليم معين، ولها شخصيتها المعنوية، ونظامها الذي تخضع له، ولحكامها ، واستقلالها السياسي".[١٣]

ويتفق الفقهاء على أن " الدولة في الفكر القانوني الحديث لا تقوم دون توافر ثلاثة أركان على الأقل؛ هي: الشعب والإقليم والسلطة".[١٤]

وتعتبر الدولة القومية المعروفة بشكلها الحالي نتاجاً حديثاً ظهر في بداية العصور الحديثة (في القرن السادس عشر) وجاء كرد فعل للتفاعلات السياسية الناتجة عن الاستبداد في الحكم، وعن توزع السلطة في العصور الوسطى في أوروبا في أيدي أقليات ارستقراطية تميز نظامها بتقوية سلطة الملك أو الحاكم بشكل عام.

وتختلف الدولة القومية عن الدولة الإسلامية في شكلها ونظامها ودستورها ومصدر السلطات فيها. وتتفق معها في أركانها الأساسية المتفق عليها: الإقليم، الشعب، والسلطة.

---

[٤] الجوهري، الحسن بن علي بن محمد، الصحاح في اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ج١، ص٢١٨.
[٥] المصدر السابق، ص٢١٨.
[٦] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المخصص، دار الكتب العلمية، القاهرة، دت، ج١، ص ٢٧٧.
[٧] المصدر السابق، ص ٢٧٧.
[٨] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ج ١١، ص ٢٥٢.
[٩] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار الفكر العربي، بيروت، دت، ج٢، ص ١٢٦.
[١٠] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١١، ص ٢٥٢.
[١١] لؤي صافي، العقيدة والسياسة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (الولايات المتحدة) ، ١٩٩٦م، ص ١١٨.
[١٢] محمد كامل ليلة، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص ٢٢٣.
[١٣] محمد يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام، الدار الحديثة للكتب، بيروت، دت، ص ١٧.
[١٤] صلاح عبد البديع شلبي، إقليم الدولة في الفكر الإسلامي والقانون الدولي، الدار العلمية للكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦، ص ١٥.

ثالثاً: مفهوم الدولة الإسلامية:

مفهوم الدولة الإسلامية لم يأخذ مفهومه السياسي المحدد في الأدبيات السياسية الإسلامية إلاّ بعد مرور قرون عديدة على قيام المجتمع الإسلامي الأول. فقد استخدم علماء المسلمين الأوائل مصطلح دار الإسلام أو الأمصار للإشارة إلى الأقاليم التابعة للسلطة الإسلامية كما استخدموا مصطلحات الخلافة أو الإمامة أو الولاية للدلالة على الهيئات السياسية المركزية للأمة.[١٥]

دار الإسلام هو المصطلح الشائع في كتابات المؤرخين قديماً، وكان يؤدي معنى الدولة الإسلامية بالمفهوم المعروف اليوم، ودار الإسلام هي الدار التي تجري فيها أحكام الإسلام ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أم ذميين، وقد استعمل مصطلح دار الإسلام في مقابل مصطلح دار الحرب وهي الدار التي لا تجري فيها أحكام المسلمين[١٦]. ثم فيما بعد استبدل مصطلح "دار الإسلام" ومصطلح "دار الحرب" بمصطلح الدولة. وهذا هو السبب في كون مفهوم الدولة لم يضبط انضباطاً دقيقاً حتى منتصف القرن الثامن الهجري عندما استطاع عبد الرحمن بن خلدون أن يطور مفهوم الدولة من خلال دراسة القاعدة الاجتماعية التي ترتكز عليها السلطة في المجتمعات السياسية المعاصرة له والمتقدمة عليه[١٧]. وهذه القاعدة الاجتماعية حسبه هي العصبية. ثم إن تعريف الدولة تطور بشكل كبير في العصر الحديث تأثر بشكل بالغ بالتجربة الأوروبية والتصور السياسي الغربي.

ولما كان تبني هذا التعريف المنبني على التصور والتجربة السياسية الغربية يؤدي إلى نتيجتين خطيرتين: الأولى: التسليم بشرعية التقسيم الحالي للمناطق الإسلامية، وبالتالي: قبول الخريطة السياسية التي تكرس مركزية الغرب وتبعية المناطق الإسلامية[١٨]، اجتهد المفكرون الإسلاميون في وضع تعاريف وحدود تميز الدولة الإسلامية عن غيرها من الدول. فنجد أبا الأعلى المودودي يركز على مبدأ السيادة والحاكمية في تعريفه للدولة الإسلامية لأن الحاكمية بكل معنى من معانيها لله تعالى وحده، فإنه هو الحاكم الحقيقي١٩. فالدولة الإسلامية –عنده- هي الدولة التي تتعلق الحاكمية فيها بالله تعالى. وليخرج من الإشكال التاريخي الذي طرحه مفهوم الحاكمية لدى الخوارج، فهو يميز بين الحاكمية القانونية والحاكمية السياسية، فالحاكمية القانونية تتعلق بحق الله في التشريع للناس بينما تتعلق الحاكمية السياسية بتنفيذ الأحكام الإلهية، والحاكمية القانونية خارجة عن نطاق الفعل الإنساني في حين يمارس البشر الحاكمية التنفيذية نيابة عن الله عز وجل.[٢٠]

إن مبدأ الحاكمية القانونية حسب المودودي هو الذي يميز الدولة الإسلامية عن غيرها. ويرى حسن السيد بسيوني "أن الدولة الإسلامية دولة قانونية تقوم على التشريع الإسلامي وتهتدي به في أمور الدين والدنيا"[٢١]، ويرى في هذه القانونية السمة المميزة لها؛ يقول: "تتسم الدولة الإسلامية بأنها دولة قانونية إذ يسود فيها أحكام الشرع الإسلامي والذي يستمد مصادره من القرآن الكريم وباعتباره الدستور الأعلى الذي يبين الحقوق ويحدد الواجبات ويرسم للدولة القواعد الكلية والمبادئ العامة التي تنظم شؤون الأفراد وتأتي السنة كمصدر تال له"[٢٢]

هذه الدولة القانونية يخضع الجميع فيها حكاماً ومحكومين لأحكام التشريع الإسلامي، وبهذا فهي أسبق الدول قاطبة في التمتع بهذه السمة وتلك الخاصية[٢٣]. ومن مبدأ القانونية هذا تستمد الدولة مشروعيتها السياسية وشرعيتها الإسلامية.

---

[١٥] لؤي صافي، مرجع سابق، ص ١١٧.
[١٦] عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين، دار ابن بيضون، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص ١٩.
[١٧] لؤي صافي، مرجع سابق، ص١١٨.
[١٨] المرجع السابق، ص ١٢١.
[١٩] أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، دار صادر، بيروت، دت، ص ٢١١.
[٢٠] المرجع السابق ، بتصرف ،ص٢١١.
[٢١] حسن السيد بسيوني، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، الدار العلمية للكتب، القاهرة، دت، ص ١٠٠.
[٢٢] المرجع السابق، ص٣٩.
[٢٣] المرجع السابق، بتصرف، ص ٣٩.

إن التركيز على مبدأ القانونية والشرعية ومنظومة المبادئ الإسلامية في تعريف الدولة الإسلامية لا يلغي بحال من الأحوال أركان الدولة: الإقليم، الشعب، والسلطة التي ينص عليها القانون الدستوري، فالدولة الإسلامية تضمنتها منذ نشأتها الأولى، وهذا ما يؤكده محمد يوسف موسى حين يقول: "إنه باستقرار الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في المدينة واتخاذها وطناً لهم ومقاماً دائماً، تم للعرب والمسلمين إقامة دولة لها أركانها ومقوماتها يشير القرآن والسنة إلى وجوب قيامها وينطبق عليها التعريف القانوني للدولة. دولة لها إمامها ورئيسها الذي يخضع له المسلمون جميعاً على اختلافهم في الأصول والأجناس والألوان"[٢٤].

المطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالدولة:

أ- **الحكومة:** ينبغي التمييز بين الدولة والحكومة رغم أن المفهومين يستخدمان بالتناوب كمترادفات في كثير من الأحيان. فمفهوم الدولة أكثر اتساعاً من الحكومة حيث أن الدولة كيان شامل يتضمن جميع مؤسسات المجال العام، وكل أعضاء المجتمع بوصفهم مواطنين ورعايا الدولة ، وهو ما يعني أن الحكومة ليست إلاّ جزءاً من الدولة. أي أن الحكومة هي الوسيلة أو الآلية التي تؤدي من خلالها الدولة سلطتها، وهي بمثابة عقل الدولة. إلاّ أن الدولة كيان أكثر ديمومة مقارنة بالحكومة المؤقتة بطبيعتها: حيث يفترض أن تتعاقب الحكومات، وقد يتعرض نظام الحكم للتغيير أو التعديل مع استمرار النظام الأوسع والأكثر استقراراً ودواماً الذي تمثله الدولة. كما أن السلطة التي تمارسها الدولة هي سلطة مجردة غير مشخصنة: بمعنى أن الأسلوب البيروقراطي في اختيار موظفي هيئات الدولة وتدريبهم يفترض عادة أن يجعلهم محايدين سياسياً تحصيناً لهم من التقلبات الأيديولوجية الناجمة عن تغير الحكومات.

ب- **الدستور:** هو مجموعة من القواعد القانونية التي تحدد نظام وشكل الحكم في الدولة وينظم السلطات الثلاث وهي السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية، ويحدد اختصاص هذه السلطات الثلاث، ويبين الدستور حقوق الأفراد وواجباتهم، وينبثق عن الدستور مجموعة من القوانين والأنظمة لتنفيذ مواده.

ج- **الأمة:** كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد. سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، جمعها أمم. وفي القرآن الكريم الأمة هي الجماعة التي تجتمع على دين واحد أو تلك الجماعة التي تعارفت و انتسبت واختلفت في أشكالها وألوانها ولكنها بقيت واحدة في إيمانها وأهدافها وعبادتها وتوحيدها بحيث يكو الاختلاف والانتساب عوناً لها على تحقيق الوحدة٢٥؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

د- **الخلافة:** هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة، فإن الخلافة الاصطلاح الإسلامي تعني القيادة الإسلامية أو الإمامة فقط. ومن هنا يُعلم أن مصطلح الإمامة يرادف مصطلح الخلافة. يقول أبو الحسن الماوردي: " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[٢٦]. وسميت خلافة لأن الذي يتولاها يكون الحاكم الأعظم للمسلمين ويخلف النبي ﷺ في إدارة شؤونهم الدينية والدنيوية.

---

[٢٤] محمد يوسف موسى، مرجع سابق، ص ١٨.

[٢٥] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص ٢٧.

[٢٦] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص٥.

المبحث الثاني: دعوة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: اسمه ونسبه ووراثته الملك:

أولاً: اسمه ونسبه:

قال الحافظ ابن عساكر: هو سليمان بن داوود بن إيشا بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمناذب بن إرم بن حضرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، نبي الله بن نبي الله.[٢٧]

ثانياً: وراثة سليمان داود في النبوة والملك:

قال الله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، أي: ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره، فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة)، وفي لفظ: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث).

وقد منحه الله تعالى منذ صباه الذكاء والحكمة وحسن القضاء، فقد كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره -في أيام ملكه- مع حداثة سنه لحكمته وفطانته.

قال ابن كثير في قول سليمان: ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: (كل ما يحتاج الملك إليه من والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش من الشياطين السارحات، والعلوم والفهوم، والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات)٢٨.

المطلب الثاني: دعوة سليمان عليه السلام:

يقف المتأمل في قصة سليمان عليه السلام على الملك والوطيد، والجاه العريض، وقبلهما النبوة والحكمة، ويرى الشخصية المؤمنة المطمئنة بذكر الله تعالى المنيبة إليه، الشاكرة لآلائه ونعمائه، التي تسخر الملك والسلطان لإبلاغ دين الله تعالى وإقامة الحجة على العالمين.

ومن خصائص دعوة سليمان عليه السلام أنها تتميز بطابع القوة الحسية والمعنوية في العلم والتمكين وأسلوب القيادة والجنود والأتباع واجتماع هذه الأمور في دعوة سليمان ودولته أنشأ ما يعرف اليوم (بالحضارة) أو الرقي والمدنية.[٢٩]

ومن يتأمل الآيات البينات الكاشفة عن حياة سليمان عليه السلام في هذه السورة يجد أنه استخدم قوة التأثير الحضاري المتمثلة في العلم لدعوة ملكة سبأ إلى الإسلام. وكانت من أهداف دعوته الكبرى إسلام ملكة سبأ لله رب العالمين. ونجد أن سليمان عليه السلام تدرج في استخدام الأسلوب العلمي لدعوة هذه الملكة، فهو أولاً: راسل الملكة بأسلوب رفيع؛ قال تعالى على لسان سليمان يوجه الهدهد: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]، فالمهمة المطلوبة من الهدهد هي الذهاب والصدوع بالأمر وإبلاغ الناس دين الله تعالى، وليس يضطلع بهذه المهمة الجليلة إلاّ الأماثل من الأمة ممن جمع بين الدراية العلمية والمقدرة النفسية والاستعداد الخلقي[٣٠].

قال الشوكاني: "وخص الهدهد بإرساله بالكتاب لأنه المخبر بالقصة ولكونه رأى منه من مخايل الفهم والعلم ما يقتضي كونه أهلاً للرسالة"[٣١]. كما تميز الأسلوب في دعوة ملكة سبأ بالقوة في

---

[٢٧] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٤، ج١٠، ص ١١٧.

[٢٨] ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، قصص الأنبياء، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٣٩٠.

[٢٩] عبد الرب نواب الدين آل نواب، الدعوة إلى الله تعالى، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٢٠.

[٣٠] المرجع السابق، ص ٢١٨.

[٣١] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر العربي، بيروت، دت، ج٤، ص ١٣٦.

عرض الموضوع والاختصار من غير إخلال، وذلك أوفى في إيصال موضوع الدعوة الرحيب بلفظ يسير، وهو أدل على المراد. والتزم الخطاب بالآداب الإسلامية حتى وصفته الملكة بأنه كتاب كريم. يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩ – ٣١].

وثانياً: فيما يتعلق باستخدام الأسلوب العلمي في الدعوة أن سليمان عليه السلام رد الهدية التي بعثت بها الملكة إليه، ليعرفها أن مقام الدعوة أسمى من أن يساوم بثمن بخس أو عرض من الدنيا زائل، بل يجب على الداعي إخراج الناس من حمأة المادية الجامحة وجحيم الشهوات الزائلة إلى نور التوحيد ومشكاة الإيمان، وجاء في معرض الرد: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦]، واقترن مع ذلك التهديد:﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧].

ومن جهة أخرى فإن سليمان عليه السلام استخدم القوة في دعوته لملكة سبأ، فقد قال الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]. وجنود سليمان عليه السلام من الجن والإنس والطير سخرهم الله تعالى له لخدمة الدعوة؛ قال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، وقال على لسان النملة: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. ويلمح الناظر في سياق الآية السابقة: أولاً: التنظيم الدقيق في جيش سليمان عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾، أي: يساقون ويدفعون ويحبسون ويجمعون لا يتخلف منهم أحد[٣٢]. وثانياً: الكثرة المرعبة: وذلك في قوله تعالى:﴿ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾. وثالثا: اتسام الجنود بالنزاهة والحيطة والعدل؛ وذلك في قول النملة: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، قال الزركشي: (وفي قوله (وهم لا يشعرون) احتراس بين أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلاّ بألاّ يشعروا بها)[٣٣]، وهذا على مستوى القائد والجندي.

ويمتاز سليمان عليه السلام – وهو القائد – فوق ذلك بالعدل والحكمة والحزم والهيبة والضبط وكل ذلك يتضح جلياً في قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)﴾ [النمل: ٢٠ – ٢١]. وقد قام الهدهد بالمهمة التي كلف بها خير قيام، فقد قدم تقريراً مفصلاً عرض فيه ما شاهده ولاحظه؛ قال الله تعالى في ذلك: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)

---

[٣٢] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣، ج٧، ص٦٠.

[٣٣] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ج٣، ص ٩٠.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)﴾ [النمل: ٢٢ – ٢٦]. والآيات تشير إلى معنى هام من معاني الدعوة الإسلامية، فعند الحديث عن أسماء الله تعالى وصفاته لابد من التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي. أي إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى. وأيضاً لفت الأنظار إلى قدرة الله عز وجل في الكون.

وفي ختام هذا المبحث يمكن إجمال خصائص دعوة سليمان عليه السلام في التالي:

١. القوة في شخصية سليمان عليه السلام المتجلية في أمره ونهيه وأسلوبه في كتابه إلى أهل سبأ.
٢. القوة في أشخاص رعيته بدءاً من الهدهد إلى الذي عنده علم من الكتاب.
٣. القوة في العدد والعدة والطاقات المتنوعة في داخل جنوده.
٤. القوة في جانب الفكر والعلم والابتكار.

المطلب الثالث: أهل سبأ وموقفهم من دعوة سليمان:

لقد كان أهل سبأ أصحاب رغد في العيش وأمن في الأوطان والأسفار، وكانوا مع ذلك يعبدون الشمس. وشاء الله تعالى أن يسوق إليهم الخير على يد سليمان عليه السلام النبي الملك.

تناول القرآن الكريم كفر أهل سبأ وإعراضهم عن الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠)﴾ [سبأ: ١٥ – ٢٠]. وتحدث القرآن الكريم عن موقف أهل سبأ من دعوة نبي الله في السورة النمل، فقص الله تبارك وتعالى علينا قصة نبيه سليمان عليه السلام مع "بلقيس" ملكة سبأ في اليمن، وهي قصة رائعة فيها حكم كثيرة وفيها مغزى دقيق للملوك والعظماء، وفيها بيان لسعة مُلك سليمان عليه الصلاة والسلام حيثُ امتد من بيت المقدس إلى أقاصي اليمن ودانت له الملوك والأمراء، وقد اتخذ نبي الله سليمان عليه السلام المُلك وسيلة للدعوة إلى دين الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يترك ملكًا كافرًا ظالمًا إلا ودعاه إلى الدخول في دين الله الإسلام وعبادة الله تعالى وحده، فمن لم يستجب لدعوته كان السيف هو الحكم الفصل، وهكذا انتشر دين الله في أقطار المعمورة وعمّ أرجاء الدنيا. وكان أهل سبأ من الداخلين في دين الله طواعية مع ملكتهم.

وتبدأ قصة سليمان عليه السلام مع أهل سبأ وملكتهم عندما فصل سليمان عليه السلام عن وادي النمل، حيث وقع سليمان مع جنوده في أرض جدباء لا ماء فيها، فعطش الجيش فسألوه الماء، وكانت وظيفة الهدهد في جيشه أنهم كانوا إذا أعوزهم الماء واحتاجوا إليه في القفار والصحارى في حال الأسفار أن يجئ الهدهد فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء، وكان الهدهد يدله على الماء ما خلق الله تعالى له من القوة التي أودعها فيه، حيث كان ينظر إلى الماء تحت تخوم الأرض، وكان يرى الماء في الأرض كما يرى الماء في الزجاجة بمشيئة الله تعالى، فكان الهدهد إذا دلّهم على الماء وقال: ههنا الماء، شقَّقت الشياطين الصخر وفجّرت العيون، واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم.[٣٤]

---

[٣٤] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، مصدر سابق، ج٥، ص٢٨٥-٢٨٦؛ وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٢٥.

فعندما عطش جيش سليمان عليه السلام واحتاجوا إلى الماء تفقّد الطير فلم يره بينهم ولم يجده، فأخذ يتهدده بالذبح أو التعذيب إلا إذا أتاه بعذر مقبول عن سبب تخلفه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)﴾ [النمل: ٢٠ – ٢١].

ثم أقبل الهدهد إلى سليمان عليه السلام، فلما سأله عن غيبته أخبره بأنه اطلع على ما لم يطلع عليه، وأخبره بخبر يقين صادق، وهو أنه كان في اليمن في بلدة سبأ، وأنّ هناك ملكة على هذه البلاد تُدعى "بلقيس" قد ملكت تلك الأمة في اليمن وأوتيت من كل شيء يُعطاه الملوك ويؤتاه الناس، ولها عرش عظيم مزخرفٌ بأنواع الزينة والجواهر مما يبهر العيون، ثم ذكر لسليمان عليه السلام كفرهم بالله تعالى وعبادتهم الشمس والسجود لها من دون الله وإضلال الشيطان لهم وصدهم عن عبادة الله تعالى، الذي يُخرج الخَبْءَ والمُستتر في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وهو رب العرش العظيم، قال الله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦)﴾ [النمل: ٢٢ – ٢٦].[٣٥]

فعند ذلك بعث سليمان عليه السلام كتابًا ليوصله إلى هذه الملكة مختبرًا صدق الهدهد، وكان هذا الكتاب يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله ورسوله والخضوع لملكه وسلطانه قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)﴾ [النمل: ٢٧ – ٢٨].

وحمل الهدهد كتاب سليمان عليه السلام وجاء إلى قصر بلقيس فألقاه إليها وهي على سرير عرشها ثم وقف ناحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتاب سليمان عليه السلام، وأخذت الملكة "بلقيس" الكتاب فقرأته ثم جمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها إلى مشورتها ثم قالت: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩] ما أخبر الله به في هذه الآية ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ أي أن الكتاب من عنده ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾ [النمل: ٣٠-٣١]. ثم شاورتهم في أمرها وما قد حلّ بها وخاطبتهم بمضمون هذه الآية: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]، تعني ما كنت لأبتّ أمرًا إلا وأنتم حاضرون، فأخذت رجال دولتها العزة بالإثم وثارت فيهم الحماسة للقتال ﴿ قالُوا نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُولُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ أي لنا قوة على القتال ثم قالوا لها بعد أن عرّضوا لها بالقتال ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣]، ففكرت بلقيس بالأمر مليًا وبروية، ولم تتحمس كتحمسهم واندفاعهم، وكان رأيها أتمّ وأسد من رأيهم، وعلمت أن صاحب هذا الكتاب قوي السلطان، يغلب أعداءه ولا يخالف ولا يُخادع

[٣٥] ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥ وما بعدها.

﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]، تعني أن هذا الملك لو غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم إلا إليّ، ولم تكن الشدة والسطوة البليغة إلا عليّ.

ثم عرضت بلقيس على رجال دولتها ووزرائها رأيًا وجدته أقرب إلى حلّ تلك القضية المستجدّة، وهي أن ترسل إلى سليمان عليه السلام هدية تصانعه بها وتستنزل مودته بسببها، وتُحمّل هذه الهدية لرجال دهاة من رجالها حتى ينظروا مدى قوة سليمان عليه السلام، ثم بعد ذلك تقرر ما ستفعله في أمر سليمان على ضوء ما يأتيها من أخبار عن سليمان عليه السلام وقوته، يقول الله تعالى إخبارًا عن بلقيس: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

وأرسلت "بلقيس" رجالها بهدية تحتوي على الحليّ والجواهر غالية الثمن، فلما جاؤا سليمان عليه السلام ووضعوا بين يديه هدية بلقيس لم يقبلها، وأظهر لهم أنه ليس بحاجة إلى هديتهم وأن الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بنعم كثيرة تفوق بكثير ما أنعم عليهم، ثم توعدهم وملكتهم بأن يرسل إلى بلادهم بجنود لا قدرة لهم على قتالهم ويخرجهم من بلادهم أذلة صاغرين؛ يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)﴾ [النمل: ٣٦ – ٣٧].[٣٦]

لما رجعت رُسل بلقيس إليها أخبروا ملكتهم بخبر سليمان عليه السلام، ووصفوا لها ما شاهدوه من عظمة مُلك سليمان عليه السلام وكثرة جنده وقوة بأسه، وأخبروها بأنه رد الهدايا إليها ولم يرض المصانعة، وأنه مصمم على غزو بلادهم بجيش كبير عرمرم لا قدرة لهم عليه. ولما سمعت الملكة "بلقيس" أخبار رسلها عن سليمان عليه السلام وعظيم ملكه أيقنت بعظم سلطانه ومهابته وعدم طاقتها على مقاومته، فبعثت إليه: إني قادمة إليك لأنظر ما تدعو إليه، ثم أمرت بعرشها فجعل وراء سبعة أبواب، ووكلت به حرسًا يحفظونه وسارت إلى سليمان عليه السلام بجيش كبير مع رجالها وجماعتها.[٣٧]

وكان نبي الله سليمان عليه السلام عظيم الهيبة، كثيرًا ما كان الناس لا يبدأونه بشيء حتى يسأل هو عنه، فجلس يومًا على سرير ملكه فرأى رهجًا قريبًا منه فقال: ما هذا؟ فقالوا: "بلقيس" قد نزلت بهذا المكان، وكان قدر فرسخ، وكان قد بلغه أن بلقيس عملت على حراسة عرشها قبل خروجها، فلما علم سليمان عليه السلام بقدومها إليه، شيّد لها قصرًا عظيمًا من زجاج، وجعل في ممره ماء، وجعل عليه سقفًا من زجاج، وجعل فيه السمك وغيره من دواب الماء بحيث يخيل للناظر أنه في لجة من الماء.[٣٨]

وأراد سليمان عليه السلام أن يظهر لبلقيس من دلائل عظمته وسلطانه ما يبهرها وأن ترى بعينها ما لم تره من قبل قط، وهو أن يأتي بعرشها إلى قصره ليكون جلوسها عليه في ذلك الصرح العظيم دليلاً باهرًا على نبوته لأنها خلفته في قصرها واحتاطت عليه، فأمر عليه السلام جنوده وخواصه أن يخبروه عن مخلوق قوي ليأتيه بعرش بلقيس، فتطوع عفريت قوي من الجن وأخبره أنه قادر على إحضار عرش بلقيس في مدة قصيرة لا تتجاوز نصف نهار، يقول الله تبارك وتعالى إخبارًا عن سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل: ٣٨ – ٣٩]، أي مجلسك، وكان

---

[٣٦] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص ٤٩١؛ و ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥.

[٣٧] محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، الأردن، دت، ج١، ص ١٣٥.

[٣٨] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١، ص ٤٩٢؛ ومحمد بن عبد الرحمن العليمي، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٥.

سليمان عليه السلام يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر إلى نصف النهار، ثم قال له: ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، أي: وإني لذو قدرة على إحضاره إليك وذو أمانة على ما فيه من الجواهر النفيسة.

وكان هناك عند سليمان عليه السلام رجل من أهل الإيمان مشهور بالتقوى والولاية أعطاه الله معرفة اسمه الأعظم ويدعى آصف بن برخيا ويقال إنه ابن خالة سليمان فقال لسليمان عليه السلام ما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، أي قبل أن يرجع إليك بصرك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته، وكان الأمر كما قال، وإذا بعرش بلقيس بعظمته وحليّه قائم وحاضر في القصر أمام نبي الله سليمان عليه السلام، فلما رأى سليمان عليه السلام عرش بلقيس عنده في هذه المدة القريبة قال ما أخبر الله به عنه في هذه الآية في قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، أي هذا من فضل الله علي وفضله على عبيده ليختبرهم على الشكر أو خلافه (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أي يعود نفع ذلك عليه، (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) أي: ترك الشكر.[٣٩]

ثم أمر نبي الله سليمان عليه السلام أن يغير بعض معالم العرش ليمتحن بها قوة ملاحظتها وانتباهها وليختبر فهمها وعقلها، قال الله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢)﴾ [النمل: ٤١ – ٤٢]، وهذا من فطانتها وغزارة فهمها، لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن تحت حراسة شديدة، ولم تكن تعلم أن أحدًا يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣]، والمعنى: صدها عن عبادة الله تعالى وحده عبادتها للشمس والقمر اتباعًا لدين آبائها لأنها نشأت ولم تعرف إلا قومًا كافرين يعبدون الشمس من دون الله تعالى.[٤٠]

وكان سليمان عليه السلام قد أمرها بدخول القصر وكان جالسًا على سرير عرشه، قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]. فلما رأت الدلائل الباهرة والخوارق العجيبة أعلنت إسلامها وتبرأت مما كانت عليه من كفر وضلال، يقول الله تعالى حكاية عن بلقيس: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وبعد أن أسلمت بلقيس ودخلت تحت سلطان سليمان عليه السلام يقال إنه تزوجها وأقرها على مملكة اليمن وردّها إلى بلدها، وكان يزورها في مملكتها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام، وأمر الجن المسخرين له أن يبنوا له ثلاثة قصور هناك. والله أعلم.[٤١]

---

[٣٩] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١، ص ٤٩٢.
[٤٠] ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨.
[٤١] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٢.

المبحث الثالث: المكونات المعنوية للدولة في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: العقيدة:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ [النمل: ١٥ – ٤٤].

تكاد تنحصر دعوة سليمان عليه السلام الواردة في هذه الآيات في تقرير الربوبية والألوهية وإبطال ونفي الشرك والشركاء، ودعوة المشركين إلى تصحيح مفاهيمهم في الألوهية والربوبية.

أولاً: تقرير الألوهية والربوبية: وقد ورد بأساليب كثيرة؛ منها:

أ- ذكر لفظ الجلالة مقروناً بالمحامد التي يستحقها سبحانه وتعالى؛ مثل: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ذكر بعض الأسماء الحسنى؛ كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

ب- ذكر بعض الصفات الدالة على الوحدانية والقدرة؛ كقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

ج- ورود كلمة الإخلاص التي قامت بها السماوات والأرض: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

ثانياً: تصحيح مفاهيم المشركين والكافرين في الألوهية؛ وقد ورد ذلك على أنماط منها:

١. إبطال الغلو في الأنبياء والصالحين:

لقد اعتقد الجاهليون أن الأنبياء يعلمون الغيب، والحق أنهم يعلمون منه ما يشاء الله تعالى لتبليغ الدين وإقامة الحجة؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨]، ويقول القرآن الكريم على لسان الهدهد: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] ، قال القرطبي: (أي علمت ما لم تعلمه فكان في هذا رد على من قال أن الأنبياء يعلمون الغيب)[٤٢]، وقال أبو حيان الأندلسي: (وفيه دليل على بطلان قول الرافضة أن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه)[٤٣]، وكم لغلاة الصوفية من شطحات تلحق بهذا الباب.

٢. تفنيد عقائد المشركين في الجن:

فلقد زعموا أن الجان تضر وتنفع وتعلم الغيب، وكان رجال من العرب في الجاهلية يعوذون برجال من الجن ويلتمسون عندهم ما استرقوه من سمع كما فصلته سورة الجن. وكان أحدهم – كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما – يبيت بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي[٤٤]. فبين كتاب الله تعالى في منهجه القويم في تصحيح المنحرف من مفاهيم الناس؛ أن الجن:

أ- مخلوقون مربوبون كسائر المخلوقات، تجري عليهم أحكامهم؛ ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

وأنهم عبيد مسخرون، وقد خضع فريق منهم لسليمان عليه السلام، يأتمرون بأمره ويزدجرون بنهيه، وكان منهم له ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٧ – ٣٨]، وفي هذه السورة: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ [النمل: ٣٩].

ب- وأنهم مكلفون مجازون؛ قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ: ١٢].

---

[٤٢] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ج١٣، ص ١٨١.

[٤٣] أبي حيان الأندلسي، مصدر سابق، ج٧، ص ٦٦.

[٤٤] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٧٦٨.

ج- لا يعلمون الغيب، قال تعالى في قصة وفاة سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، قال سيد قطب: فهؤلاء هم الجن الذين يعبدهم بعض الناس، هؤلاء هم سخرة لعبد من عباد الله، هؤلاء هم محجوبون عن الغيب القريب، وبعض الناس يطلب عندهم أسرار الغيب البعيد[٤٥].

وإنه لجدير بالدعاة ورعاة الناس في العالم الإسلامي أن يسلكوا هذا المنهج القرآني لتصحيح العقائد المنحرفة والتصورات المعوجة في هذا العصر الذي انتشرت فيه خرافات تحضير الأرواح والتنبؤ بالأحداث قبل وقوعها، واستخدام الجان في ذلك، وقد انتشرت هذه الأوهام والأمراض في كثير من البلدان الإسلامية.

٣. إبطال الطيرة:

وبيان أن الطير لا تملك لأحد شيئاً من النفع والضر، والعرب في جاهليتها كانت تتطير بأنواع من الطيور كالغربان والبوم وغيرها تفاؤلاً وتشاؤماً. ويجيء ذكر الهدهد في سورة النمل ليبطل تلك العقائد الزائفة فهو كسائر الطيور:

أ- مسخر لعبد من عباد الرحمن: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧].

ب- ويقع تحت طائلة الأخذ الشديد والعقاب الأليم إن استوجبه: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ – ٢١].

ج- ويأتمر بأمر سيده: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

د- ويحتج على الإنسان مستنكراً أن يتخذ مع الله أنداداً وشركاء؛ فهو يقول: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٤ – ٢٥].

هـ- وترد كلمة التوحيد على لسان الطائر وهو غير المكلف لتقوم الحجة على الإنسان المكلف المسؤول عنها أمام الله تعالى يوم القيامة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

المطلب الثاني: العلم:

تميزت دعوة سيدنا سليمان عليه السلام بطابع القوة الحسية والمعنوية في العلم والتمكين وأسلوب القيادة والجنود والأتباع، واجتماع هذه الأمور عنده مكنته من إنشاء دولته التي اجتمعت فيه المدنية والرقي.

ومن يتأمل الآيات البينات عن حياة سليمان عليه السلام في هذه السورة يجد أنه عليه السلام استخدم قوة التأثير الحضاري لدعوة ملكة سبأ إلى الإسلام، وأن الأمر كان مدبراً، بينت مجريات أحداثه على متوقع نتائجه وربطت نتائجه بأهدافه.

وتدرج سليمان عليه السلام في استخدامه هذا الأسلوب العلمي في مراحل عدة منها:

الأولى: مراسلة الملكة بأسلوب رفيع؛ قال تعالى حكاية عن أمر سليمان عليه السلام للهدهد: ﴿اذْهَبْ

[٤٥] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٠، ١٩٩٥م، ج٥، ص٢٩٠٠.

بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٨ – ٣١]، فهذا أسلوب بين القوة في الخطاب، والاختصار من غير إخلال، والتزام جانب الآداب الإسلامية حتى وصفته بانه كتاب كريم. ويقول القرطبي في هذا: "لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله عز وجل، وحسن الاستلطاف والاستعطاف من غير أن يتضمن سباً ولا لعناً، ولا ما يغير النفس، ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء إلى الله عز وجل"[٤٦].

الثانية: رد الهدية التي بعثت بها الملكة، وإعلامها أن مقام الدعوة أسمى من أن يساوم بثمن بخس أو عرض زائل. وجاء في معرض الرد: ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ [النمل: ٣٦]، واقترن مع ذلك التهديد: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧].

الثالثة: وهي ذات هدفين:

١. طلب إحضار العرش من اليمن إلى فلسطين في أوجز وقت وبين المكانين مسافة طويلة؛ هذا فيه إظهار لسلطان العلم واستخدامه للخير والنفع ومن أجلّ الخير الدعوة إلى الله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨ – ٤٠]، وليس من الصواب البحث في كيفية إحضار العرش لسكوت السياق عنه، وحسبنا مواطن العبرة هنا:
   أ- تنويه بالعلم النافع وقيمته أياً كان ميدانه.
   ب- ربط هذه النعمة بالإيمان ومن أجلى مظاهره الشكر.

وهاتان قاعدتا الحضارة الحقة في كل زمان ومكان.

وهذه قاعدة تحث الدعاة على إيقاف الناس على ثمرات العلم والإيمان ليعلموا أن الإسلام سبيل الرقي والمدنية وهو كذلك سبيل الحفاظ عليهما من الانهيار والتصدع، وكم هو حري بالدعاة إلى الله تعالى أن يسلكوا هذا المنهج في دعوتهم بإيجاد هذا النمط من الحياة ثم عرضه على الناس ودعوتهم إلى التمسك به ولاسيما في هذا العصر الذي افتتن فيه الناس بعلوم الغرب وتقدمهم، وانبهروا بثقافاتهم مع خلوها عن الوفاق والود والتواصل وبعدها عن المقاصد الشرعية والأهداف الكبيرة التي دعا إليها الإسلام ولن توجد في غيره.[٤٧]

٢. اختبار عقل الملكة ومقدار ما منحت من مدارك ليكون الأسلوب الدعوي متطابقاً مع مداركها متناسباً مع توجهها وليكون موافقاً لفهمها للناس والحياة. ولقد حقق سليمان عليه السلام هدفين: معرفة اتجاهها وإيقافها على معجزته.

الرابعة: إيقاف المدعوين على قمم المنجزات العلمية ومبتكرات الحضارة الإسلامية، وهذا -لا ريب- من أهداف الإسلام الكبرى، إذ أنه من معاني الاستخلاف في الأرض، الذي من أجله كرم الإنسان؛ قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ

---

[٤٦] القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص ١٩٢.
[٤٧] عبد الرب نواب الدين آل نواب، مرجع سابق، ص ٢٢٠-٢٢١.

قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، قال سيد قطب في هذه الآية: " نرجح أن هذه وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده، لتؤثر في قلب الملكة وتقودها إلى الإيمان بالله والإذعان لدعوته"[٤٨].

لقد عاشت هذه الملكة لوناً حضارياً رفيعاً في قومها و كانت حضارة مادية بحتة، ورغم ذلك فقد حجبتها الظنون عن نضارة وجه الإسلام وإشراقة محياه، فلما علمت الذي يهدي إلى الطيب من القول وإلى صراط مستقيم، لما انبهرت بمعطيات الإسلام في مجال التمدن أسلمت وأذعنت مع سليمان لله رب العالمين.[٤٩]

يستخلص من هذا أن العلم أساس في بناء صروح الحضارات، وطريق مؤد إلى الرقي المعنوي والمادي، ومستحيل أن تقوم حضارة يصادم أهلها العلم ويتخاذل علماؤها عن الاستبحار في العلوم الكونية والمدنية. إن أسلاف هذه الأمة برعوا في كل علم وفن، وحازوا على كل مجال وميدان وفاقوا أمم الفرس والروم في العلوم كافة، فأسسوا دولة بلغت المشارق والمغارب، ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله أفواجاً.

المطلب الثالث: الدعوة:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النمل: ١٥].

من أبرز الموضوعات التي تناولتها قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل موضوع الدعوة، حيث تميزت الدعوة بالقوة، القوة المتمثلة في شخصية سليمان عليه السلام التي تجلت في كتابه إلى ملكة سبأ؛ قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩ – ٣١]، فترى من حيث الأسلوب القوة في الخطاب وعرض الموضوع الأمر الذي يضفي على الكتاب وكاتبه الجدية والقوة حيث لا توجد مكانة للمهادنة في أسلوب الكتاب. ومن حيث المضمون يلاحظ عليه الوضوح والدقة. وترى القوة في العدد والعدة والأشياء والأشخاص. والدليل على ذلك تكرار كلمة الجنود في قصة سليمان ثلاث مرات؛ قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، وقال تعالى على لسان النملة: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، وقال تعالى على لسان سليمان: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]، وهؤلاء الجنود من أمم شتى من الجن والإنس والطير وكلهم سخروا للدعوة إلى الله تعالى. وإنك لتلمس لدى سليمان عليه السلام الروح الحافزة إلى الجهاد المتطلعة إلى إعلاء كلمة الله تعالى.

ولئن كان العمل الإسلامي- أياً كان ميدانه- مناطاً بأعمال صفوة خلق الله عز وجل بالاقتداء بهم والاستفادة من مناهجهم. إنه لجدير أن يلاحظ في جنود سليمان عليه السلام عناصر ثلاثة، هي أقصى ما وصلت إليه أنظمة التجنيد وعرفته فنونه؛ وهي:

---

[٤٨] سيد قطب، مرجع سابق، ج٥، ص ٦٤١.

[٤٩] عبد الرب نواب الدين آل نواب، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

١. التنظيم الدقيق؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ، أي: يساقون ويحبسون ويجتمعون لا يتخلف منهم أحد، ومنظمون في صفوف متلاحمة.

٢. الكثرة المدهية والتنوع الهادف؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

٣. اتصاف الجنود بالنزاهة والحيطة وسلامة السير وهي من أزهى ثمار التربية الإسلامية وتربية القائد لجنوده، وذلك في قول الله تعالى حكاية عن النملة: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال الزركشي: (وفي قوله: (وهم لا يشعرون) احتراس بين أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألاّ يشعروا بها)[٥٠].

ويمتاز القائد فوق ذلك بالعدل والحكمة والهيبة والضبط والانضباط، وكل ذلك تراه جلياً بيناً في قول الحق؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ – ٢١]، وهذه من لوازم الدولة ونشوء مجتمع الحضارة، كما أن دعوة سليمان تميزت بالقوة في محور العلم والفكر فكذلك الدعوة الإسلامية بدأت خطابها بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ – ٥] إيذاناً بقيام الدولة الإسلامية على يد النبي صلى الله عليه وسلم، ونشوء أمة الإسلام تحت ظلال التوحيد. والدعوة حينما تتخذ من العلم بمختلف حقوله المتعددة، وتخصصاته الهادفة تحصن نفسها من التآكل وتحفظ دولتها من التصدع والوقوع في براثن التخلف الحضاري والتقدم التقني.

ومن جهة أخرى ترى وسائل الدعوة في قصة سليمان عليه السلام ظاهرة في السورة؛ ومنها: القدوة في شخص النبي سليمان عليه السلام، وهي وسيلة عامة في جميع دعوات الأنبياء عليه السلام. وتظهر القدوة في الآتي:

١. قال تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢]، وفي هذه الآية إرساء لقاعدة هامة من قواعد القدوة الهادفة ألا وهي قاعدة التواضع والإنصات للآخر دون كبرياء وازدراء؛ قال الزمخشري معلقاً على قول الهدهد: "فيه تنبيه على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء، وأعظم بها من فتنة"[٥١].

٢. وتتمثل القدوة في تعداد نعم الله سبحانه ويظهر ذلك في قول الله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]. وتأمل قول سليمان عليه السلام بعد أن مثل عرش ملكة سبأ أمامه: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].

وسليمان عليه السلام يبلغ دعوته عن طريق السفراء وبعث الدعاة؛ قال تعالى على لسان سليمان يوجه الهدهد: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]، والآية الكريمة تشير إلى مهمتين يجب أن يقوم بهما الهدهد: المهمة الأولى هي الصدوع بالأمر والذهاب إلى القوم لإبلاغهم دين الله تعالى لأنه المخبر بالقصة، ولكونه رأي منه من مخايل الفهم والعلم ما

---

[٥٠] الزركشي، مصدر سابق، ج٣، ص ٦٥

[٥١] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص ٣٥٩.

يقتضي كونه أهلاً للرسالة. والمهمة الثانية[٥٢] هي: استقراء ردود الأفعال ودراستها واطلاع القيادة العليا عليها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

وكان الهدف من دعوة سليمان عليه السلام تقرير توحيد الألوهية والربوبية، وتصحيح مفاهيم المشركين والكافرين في الألوهية، وبيان معاني الإسلام ومظاهره، وآثاره في الناس والحياة العامة والخاصة كالشكر والإنابة إلى الله والتضرع إليه وإسلام الوجه لله رب العالمين.

المطلب الرابع: التنظيم:

أولاً: مفهوم التنظيم:

يعني **التنظيم لغة**: الترتيب والتنسيق؛ قال الرازي[٥٣]: (نَظْم) اللؤلؤ جمعه في السلك، و(نظَّمه تنظيماً) مثله، ومنه (نظم) الشعر و(نظَّمه)، و(النِّظام) الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ.. و(الانتظام) الاتساق.

أما **في الاصطلاح** فإن التنظيم يطلق على معنيين؛ الأول: الجسم الاعتباري الذي يمثل مؤسسة أو شركة أو منشأة أو جماعة أو غيرها، أي: المنظمة. والثاني: نشاط أو وظيفة أو عملية ترتيب وتنسيق الأنشطة والجهود والأدوار والعلاقات والموارد لتحقيق أقصى كفاءة وفاعلية منها. والعلاقة بينهما أن المعنى الأول هو المظهر الدال على المعنى الثاني، فوجود المنظمة وهيكلها التنظيمي الظاهر دليل على جهود جبارة بذلت وتبذل لإقامة هذا الهيكل والمحافظة على اتساق التفاعلات التي تحدث داخله بكفاءة وفاعلية. ويظهر ذلك من خلال تعريف التنظيم؛ حيث يعرف بأنه: عملية بناء العلاقات بين أجزاء العمل، مواقع العمل، والأفراد من خلال سلطة فعالة بهدف تحقيق الالتحام والترابط وأداء العمل بطريقة جماعية منظمة وفعالة.[٥٤]

وخلاصة القول إن التنظيم يتعلق بحسن ترتيب وتنسيق الموارد والعلاقات والعمليات داخل الكيان التنظيمي. ومن هنا تظهر العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتنظيم.

ثانياً: مبادئ التنظيم:

يتفق كثير من علماء الإدارة على أن هناك مبادئ لا بد من الالتزام بها لكي يحقق التنظيم أهدافه؛ ومن أهم هذه المبادئ: مبدأ تسهيل تحقيق الأهداف، مبدأ الفعالية في الأداء، مبدأ تجميع الوظائف المتشابهة، مبدأ التوازن بين السلطة والمسؤولية، مبدأ المحاسبة الفردية، مبدأ وحدة الأمر والتوجيه، مبدأ النمو الوظيفي، مبدأ نطاق الإشراف، مبدأ التوازن الوظيفي، مبدأ التوفيق بين أعمال الاستشاريين والتنفيذيين، مبدأ مرونة التنظيم.[٥٥]

ثالثاً: مظاهر التنظيم في الدولة في قصة سليمان عليه السلام:

من خلال قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل تبرز العديد من المظاهر التي تدل على مكون التنظيم في الدولة، كما يظهر توافقها مع مبادئ التنظيم سابقة الذكر؛ ومن هذه المظاهر:

١. حشر الجنود ووزعهم:

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، أي جمع لسليمان جنوده وحشدوا له، وقد كانوا من أصناف من الخلق متباينة: جن وأنس وطير. وقد لا يكون هؤلاء كل جنده ومن هم تحته وإنما هم من جمع وحشر له في مسيرهم الذي أتوا فيه على واد النمل. والوزع هو الكف؛ والمعنى أن هؤلاء الجنود مع تباينهم في الخلق والصفة والنوع، ومع كثرتهم

---

[٥٢] عبد الرب نواب الدين آل نواب، مرجع سابق، ص ٢١٨-٢١٩.

[٥٣] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص ٣٢٢.

[٥٤] مدني عبد القادر علاقي، الإدراة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، مكتبة دار جدة، جدة، ط٩، ٢٠٠٠م، ص ١٩٣.

[٥٥] المرجع السابق، ص ١٩٦-١٩٨.

وجمعهم في صعيد واحد لم يكن أحد منهم يتقدم عن منزلته التي هي مرتبة له[٥٦]. وقال الطبري: فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، وذكر ابن زيد أن المعنى يساقون، وقال الحسن: يتقدمون[٥٧]. وقال الطاهر بن عاشور: الحشر: الجمع، والمعنى أن جنوده كانت محضرة في حضرته، مسخرة لأمره حيث هو. والجنود جمع جند وهو الطائفة التي لها عمل متحد تسخر له، وغلب إطلاق الجند على طائفة من الناس يعدها الملك لقتال العدو وحراسة البلاد. قال: والوزع: الكف عما لا يراد، فشمل الأمر والنهي، أي: فهم يأمرون فيأتمرون، وينهون فينتهون، فقد سخر الله له الرعية كلها. قال: وفي الآية إشارة إلى أن جمع الجنود وتدريبها من واجبات الملوك.[٥٨]

وقد ورد الوزع كذلك في معنى الحبس والارتباط بالشكر؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وفي قوله سبحانه على لسان سليمان في معرض قصته في سورة النمل: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]، قال أبو حيان في البحر المحيط: (وقال رب أوزعني): أَيِ اجْعَلْنِي أَزَعُ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَآلَفُهُ وَأَرْتَبِطُهُ، حَتَّى لا يَنْفَلِتَ عَنِّي، حَتَّى لا أَنْفَكَّ شَاكِرًا لَكَ[٥٩]. وفي هذا المعنى ارتباط ودلالة أيضاً على كلمة يوزعون في صفة حشر الجند، فيكون المعنى: متآلفون مترابطون غير منفلتين ولا متفلتين، وهذا يدل على بديع التنظيم من ناحية الترتيب بين الجنود، ومن ناحية انحصارهم في صعيد واحد وانحشادهم في نظام، ومن ناحية التآلف والارتباط، ومن ناحية الانضباط فلا تفلّت عن السمع والطاعة أمراً ونهياً.

وإنك لترى هذه الصورة البديعة التي رسمها القرآن في وصف هذا الجيش العظيم: جنود مختلفة الأجناس، عظيمة العدد، متباينة الصفات والقدرات، مرتبة الصفوف منتظمتها، منضم أوله إلى آخره في تآلف وترابط وانتظام، كل في مكانة ومرتبته لا يتجاوزها ولا يحيد عنها، منصاعون لأمر القائد جميعاً طائعين مستسلمين، وهذا الجيش في حال حركته وسوقه وتقدمه بين يدي سليمان على هذا الوصف من الانضباط والنظام.

يدل هذا الوصف المبهر والصورة البديعة المتكاملة الملامح والتفاصيل على مستوى عال ومتقدم من التنظيم الذي بلغته دولة سليمان في جيشه؛ تنظيم حقق الانضباط والامتثال والتآلف بين هذه الجموع الكبيرة المتباينة أشد التباين، تنظيم يضمن كفاءتها وفاعليتها في تحقيق أهداف الدولة والمهام الملقاة على عاتق العاملين فيها.

٢. ترتيب وتوزيع المهام بين أهل المملكة (حسن تسخير الموارد):

من مظاهر التنظيم الواضحة في دولة سليمان حسن ترتيب وتوزيع المهام بين أهل المملكة، فيلاحظ من خلال الآيات المتفرقة في القرآن التي تحكي قصة سليمان:

اختصاص قسم من الجن بأعمال البناء، والجلب وغير ذلك؛ قال سبحانه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٦ – ٣٧]، قال البغوي: يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل، ويستخرجون له ما يشاء من اللآلئ من البحر[٦٠]، وفصل الله عز وجل في أعمال بنائهم فقال عز من قائل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ

---

[٥٦] ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٦، ص ١٨٣.
[٥٧] الطبري؛ محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج ١٩، ص ٤٣٨.
[٥٨] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، دت، ج ٢٠، ص ٢٣٩-٢٤٠.
[٥٩] أبو حيان الأندلسي، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٢٢.
[٦٠] البغوي؛ الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج٧، ص ٩٥.

شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، فيعملون له الأبنية الرفيعة من بيوت ومساجد ، ويزينونها بالنقوش ويشكلون له النحاس، ويصنعون له الجفان (جمع جفنة وهي آلة الأكل) العظيمة كحياض السقيا التي تحفر في الأرض، والقدور العظيمة الضخمة التي يصنع فيها الطعام والتي هي من ضخامتها لا تحرك ولا تحول عن أمكنتها فكأنها الجبال رسواً واستقراراً[٦١].

أ- اختصاص الطير بتوجيه الأخبار وتلقيها، وتوجيه الرسائل إلى قواده وأمرائه[٦٢]، وتظليله من الشمس، ومنها ما يختص بإيجاد الماء برؤيته في غور الأرض وهو الهدهد[٦٣].

اختصاص الريح بالنقل غدواً ورواحاً، وبالعصف والجري اللين وإنزال المطر بأمر سليمان ورغبته؛ قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، قال وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]، قيل كانت تسير من اصطخر إلى الشام يركب عليها سليمان وأصحابه[٦٤]. وقال سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[ص: ٣٦]، قيل: كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تشتد اشتدت، وإن أراد أن تلين لانت[٦٥]، فيسخرها سليمان حيث شاء وقصد وأراد، فيما شاء من الرخاء وهو المطر، والحرب والنقل.

ب- اختصاص أهل العلم وأعيان الرعية بالشورى وطلب الإعانة: وهذا يظهر من خلال استشارة سليمان عليه السلام وطلبه الإعانة في جلب عرش ملكة سبأ، قال سبحانه على لسانه: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، ويظهر من الآيات التالية أصناف من أهل حاشيته من المستشارين والأعوان، ومنهم عفاريت الجن؛ قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩]، وأهل العلم من الإنس؛ قال سبحانه: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

هذا المظهر يبرز كذلك في مملكة سبأ، حين دعت ملكتها قادة الجند وأهل المشورة لأخذ رأيهم؛ قال سبحانه عنها: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]، ومعلوم أن الملأ هم علية القوم وأعيانهم وقادتهم.

٣. وضع الترتيبات والأنظمة التي تكفل تحقيق المهام بأفضل طريقة:

تظهر في قصة سليمان عليه السلام جملة من المهام والأهداف التي يحتاج إلى إنجازها وتحقيقها والتي وضع لكل منها ترتيبات لضمان تحقيقها بالكفاءة والفاعلية المطلوبة؛ ومن ذلك:

أ- الترتيبات التي وضعها سليمان عليه السلام لمساءلة الهدهد عن الخلل في أداء واجب محدد سلفاً، وتظهر في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ - ٢١]؛ وهي:

- تحديد العقوبة عن القصور في العمل والتفريط في أداء الواجب.
- وصف الأعذار المقبولة السائغة في عدم أداء الواجب.
- تأكيد وكفالة إنزال هذه الأنظمة في أرض الواقع (لأعذبنّه)، (لأذبحنّه)، (ليأتينّي). فأكد عليها أشد التأكيد باللام ونون التوكيد المشددة.

---

[٦١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدرسابق، ج ٢٠، ص ٣٦٦.
[٦٢] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٢٠، ص ٢٤٠.
[٦٣] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج٣، ص ٤٧٨.
[٦٤] أبو حيان الأندلسي، مصدر سابق، ج٧، ص ٤٥٨.
[٦٥] البغوي، مصدر سابق، ج٥، ص ٣٣٥.

- إعطاء الفرصة لعرض الحجج والدفوعات وتقييم مقبوليتها وموضوعيتها.
- التحقق من الحجج والدفوعات إذا كانت مقبولة موضوعاً.
- الحكم بمقتضى ما يثبت عن التحقيق.
- الترتيبات الخاصة بإنجاز مهمة إرسال الرسالة إلى مملكة سبأ والتي فيها طلب استسلامهم أو إسلامهم: وفي هذه الحادثة يظهر نوع التعليمات المفصلة والتوجيهات المحددة والخطوات المحصورة للتصرف والتي ينبغي أن يلتزم بها الهدهد. فقد أمره سليمان فقال: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]، وتتضمن هذه التعليمات والخطوات إنجازها الآتي:
- حمل الكتاب والذهاب به إلى مملكة سبأ.
- إلقاء الكتاب إلى المرسل إليه وهو ملكة سبأ، وقد أشار بصيغة الجمع لأن مضمون الرسالة موجه إلى قوم سبأ جميعاً لا ملكتهم وحسب.
- التنحي عن مجلسهم بعد تسليم الخطاب بحيث لا يرونه ولا يشعرون به.
- الانتباه إلى رد فعلهم وتصرفهم حيال الرسالة واستيعاب ما يقررونه ويبتون فيه بشأنها، وهذا معناه المكث حتى يحيط بكل هذه المعلومات.
- إفادة سليمان بما يستقر عليه رأيهم، وما يشرعون في إنفاذه من التصرفات حيال الرسالة المبعوثة إليهم، وهذا يفهم ضمناً من السياق.

ب- ترتيبات التعامل مع الأمور الطارئة والهامة:

وتظهر هذه الترتيبات من تصرف ملكة سبأ حيال الرسالة المرسلة إليها، وفي تصرف سليمان عليه السلام فيما أراده من جلب عرش ملكة سبأ وتنكيره لهدايتها؛ قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٢٩ – ٣٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[النمل: ٣٨ – ٤١]. ومن خلال هاتين الحادثتين تظهر ملامح ترتيبات التعامل مع الأمور الهامة والطارئة الآتية:

- استيعاب المشكلة وتحديدها : ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ طرح المشكلة لمجلس الشورى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ التداول وتمحيص الرأي: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُولُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[النمل: ٣٣ – ٣٥].
- اتخاذ قرار حول المشكلة: : ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.
- إنفاذ القرار.
- متابعة نتائج تنفيذ القرار المتخذ والتصرف حيالها.

ومما يدل على أن هذا الترتيب كان مستقراً في مملكة سبأ قول ملكتهم: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢].

من جميع ما سبق يتضح أن التنظيم مكون معنوي هام وأساس من مكونات الدولة، وأن بسط سلطان الدولة ونفوذها وقيامها بمهامها وتحقيق دورها مرتبط بشكل عظيم بالتنظيم، فبدونه تنفلت الأمور وينفلت المأمورون، وتضيع الحقوق والواجبات، ويساء تنفيذ الأدوار والقيام بالمهام، وهذه هي الفوضى التي قال الشاعر عنها: لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم. فالتنظيم يحقق:

١. الانضباط والامتثال.
٢. أداء المهام على الوجه المطلوب.
٣. التناسق والتناغم والتعاون في تحقيق أهداف الدولة.
٤. تماسك الجبهة الداخلية وقوتها.

المطلب الخامس: الشورى:

الشورى فعلى، من شار يشور شورا إذا عرض الأمر على الخيرة، حتى يعلم المراد والشورى هي المشورة، والمشورة (بضم الشين)، تقول: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى. والمشورة بركة[٦٧]. قال ابن العربي: الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا[٦٨]. وقال ابن عطية : الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام؛ من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب[٦٩].

وفي سياق قصة سليمان عليه السلام يلاحظ موقفان للشورى:

الموقف الأول: موقف ملكة سبأ حيال الرسالة التي أتتها من سليمان عليه السلام:

فإنها طرحت الأمر برمته لأهل شوراها من ملأ دولتها؛ قال تعالى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٢٩ – ٣٥] .

قال ابن العربي: وفي هذا دليل على صحة المشاورة إما استعانة بالآراء إما مداراة للأولياء[٧٠]، والملاحظ في هذا السياق أن ملكة سبأ حينما استلمت الخطاب ووعت ما فيه عرفت أنه أمر جليل خطير لا يستهان به، بل عرفت أنه أمر مصيري يتعلق به وجود الدولة، فعمدت إلى جمع الملأ من قومها: ذوي الرأي والوزراء وقادة الجيش وأركانه، ثم طرحت عليهم الأمر برمته، لم تصغه بلفظها بل قرأت عليهم الخطاب كما هو بعد أن وصفته بأنه كتاب كريم، ثم أحالت الأمر إليهم للنظر فيه والإشارة عليها بشأنه حتى يكون البت فيه بمباركتهم ورضاهم، وهنا إشارة لطيفة إلى أهمية الحسم والبت في الأمور وعدم تركها سبهللاً، وبعد أن أحالت إليهم الأمر طفق الملأ من قومها يدلون بآرائهم فكان خلاصتها تقرير أن الدولة ذات قوة ومنعة، وأنها جيشها عظيم العدد والعدة والعتاد، وأنهم يفوضونها في اتخاذ القرار المناسب. ويلاحظ في السياق أنهم يصفون قوتهم بالتنكير فلا يجزمون بتفوقهم المطلق، ولا يجزمون بتفوق نسبي على جيش سليمان إذ لا معرفة لهم به ﴿قَالُوا

---

[٦٦] ابن العربي، مرجع سابق، ج٤، ص ٧٦.
[٦٧] القرطبي، مصدر سابق،ج ١٦، ص ٣٥-٣٦.
[٦٨] ابن العربي، مرجع سابق، ج٤، ص ٧٦.
[٦٩] القرطبي، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٤٩.
[٧٠] ابن العربي، مرجع سابق، ج٣، ص٤٨٦.

نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُولُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾، فلما رأت بعين الحصيف المتبصر المتأنّي قدرة خفية فاعلة من سليمان عليه السلام على إيصال الرسائل لم تعهدها، مع قلة المعلومات الاستخباراتية المتوفرة عن قوة جيشه للمقارنة مع قوة جيشها، أرادت ألاّ تقدم على ما تندم عليه ولات حين مندم، فاختارت الحيلة للتعرف على هذا الملك، والتعرف إلى جيشه، وكسب الوقت، ثم تقرر بعدها، لذلك أعلنت لمجلس شوراها أنها سترسل هدية إليه مع رسل من قبلها ليأتوها بخبر هذا الملك وقوته، فأمضى لها المجلس ذلك. وقد كان مخرج هذه المشاورة رأياً حصيفاً جنب مملكة سبأ الدمار والخسران والبوار.

والمتأمل في هذه الواقعة يرى ملام الشورى الناضجة المفضية إلى خير القرارات؛ التي يمكن رصدها في الآتي:

١. أن الشورى إنما تكون في الأمور الاستثنائية الجليلة التي تحتاج إلى تمحيص الرأي وتكامل العلم والفهم.
٢. أن أهل الشورى ليسوا كل أحد، بل هم من يستطيع أن يفتي ويشير بالرأي ويدرك الموقف من أهل الاختصاص والعلم والخبرة.
٣. أن الشورى ينبغي فيها طرح الأمر برمته كما هو بدون تحريف ولا تلوين ولا زيادة ولا نقصان إذ أن ذلك يؤثر على مسار تفكير وفهم المستشارين، فتخرج آراؤهم غير سديدة ولا رشيدة لنقص المعلومات والحقائق المنبنية عليه الأحكام والآراء.
٤. أنه لا بد من منح المستشارين الفرصة الكاملة لإبداء الرأي وتقليب الفكر وطرح البدائل المختلفة من غير حجر على أحد في حالة أشبه بالعصف الذهني.
٥. لا بد أن يتواضع الملأ من القادة والوزراء وكبار المعاونين على الرأي والقرار المتخذ لتحقيق نوع من الدعم لتنفيذه ولإسناده وعدم تخليهم عنه وإنكارهم له خاصة في الملمات المتعلقة بكيان الدولة، فلا يستبد أحد برأيه فيها بل لا بد أن يتفق ويتواطأ الجميع على إستراتيجية للتصدي لها وإن صدرت عن واحد رغبة واقتناعاً لا رهبة وجبراً.
٦. لا بد أن تكون الآراء المطروحة واضحة ومحددة وموضوعية، إذ أن الحماسة مضللة، والقرارات التي تصدر عنها عاطفية، وربما يكون فيها ضرر كبير، وإنك ترى الملأ وقادة سبأ يتحدثون بموضوعية حول قوتهم بأسهم فيصفونه بأنه شديد، لكنهم لا يجزمون بالتفوق على سليمان وجنوده لأنهم لا يعرفونه، ولربما كانت قوته أكبر أو أقل، فعبروا عن القوة والبأس بالتنكير.
٧. أن القرار المتخذ لا بد أن يحيط بجميع الاعتبارات القائمة، فالطريقة التي أتى بها خطاب سليمان، وفحواه ونصه تدل على أن هذا الأمر جد وأن المرسل ملك كريم ذا رفعة وسلطان. فمظهر الخطاب وطريقة إرساله وما يشير إليه من صفة صاحبه لها دلالة على خطورة الأمر، وعدم توفر المعلومات والبيانات حول هذا الملك يصعب الحكم على الأمر. فالاستسلام بمجرد الخطاب أمر يدل على غاية السفه، ومقارعة من يمكن أن يكون ذا قوة أكبر وبأس أشد مغامرة قد تفضي إلى زوال الدولة وذل أعيانها. فتعين طلب المعلومات الاستخباراتية للاختيار بين الحرب والاستسلام والإهمال والمهادنة. وهو قرار يحيط بكل الاعتبارات والمعطيات القائمة حول المشكلة.
٨. أن القرار الذي تخرج به الشورى لا يلزم أن يكون باتّاً ونهائياً يأخذ أحد الطرفين، بل يمكن أن يكون قراراً بالاستزادة من المعلومات حول الموضوع محل الشورى وعناصره والعوامل المحيطة به، أو غير ذلك مثل التأجيل أو الإهمال.

الموقف الثاني: الشورى في واقعة الإتيان بالعرش:

إن سليمان عليه السلام حين بلغه أن ملكة سبأ آتية إليه مستسلمة، لما بلغها من عظيم سلطانه وعجيب ما رأوا من الملك والجيوش وتفاهة ما عندهم مقارنة بها، رغب أن يفجأها بما يخلخل فكرها من المعجزات، ويوقظ في نفسها الهداية والرشاد، فرأى أن يأتي بعرشها المنيف العظيم من مكانه البعيد الحصين شاخصاً أمامها منكّراً أول مقدمها، فيكون ما ترى وقومها عظمته وكرامته محتقراً تافهاً ملقى مهملاً عند سليمان، ثم لمّا ترى معالم الحضارة المادية الباهرة التي تتفوق على ما ألفته مرات ومرات تحصل لها صدمة حضارية تعيدها إلى الرشد، وتسفه أحلامها وتطيح بمعتقداتها الفاسدة في الشمس. ولأجل هذه الغاية العظيمة – هداية ملكة سبأ من خلال نسج هذا التفاوت شاخصاً حاضراً- جمع سليمان عليه السلام أهل مشورتهم من قادة جنده وحكماء وعلماء بلده فاستشارهم فيمن يندب نفسه للاتيان بعرش ملكة سبأ في الوقت المناسب، فكان منهم عفريت من الجن أوضح قدراته وإمكانياته، فقال إنه قادر على أن يأتيه به في ساعة من نهار قبل أن يفارق مجلسه، وكان منهم من عنده علم الكتاب فأعلمه أن بإمكانه الإتيان به في طرفة عين، وقد كان.

ومن هذا الموقف تتضح المعالم التالية للشورى:

١. أن الشورى كما تكون في التعرف على الآراء ومداراة الأولياء، فإنها كذلك تكون للتعرف على أفضل وسائل إنجاز المهام.
٢. أن وليّ الأمر يوضح لأهل الشورى المهمة والهدف المطلوب من ناحية: وصفه، قيده الزمني، وكافة ما يضبطه.
٣. أن يفتح المجال واسعاً للإدلاء بالآراء حول الأساليب المتاحة والقدرات الكامنة لدى كل أهل المشورة بحيث يظهر المتأخر منهم إمكانية أفضل من المتقدم، وبهذا فإن صاحب القدرة والإمكانية الأقل لا يتكلم إذا ذكر ما هو أفضل مما عنده.
٤. أن من القدرات ما يظهر أنه لا مزيد عليه فيتعين الأخذ به دون مفاضلة ومناقشة.

من خلال هذين الموقفين في قصة سليمان عليه السلام، يمكن استنباط الآتي:

- أن الشورى تستخدم في الملمات وعظائم الأمور.
- أن المستشارين ينبغي أن يكونوا أهل اختصاص متعمق، وخبرة متنوعة، وحكمة مجربة.
- أن الشورى تستلزم الصراحة في الطرح، والانفتاح في المناقشة وإبداء الرأي.
- أن من أهم مخرجات الشورى تأييد القرار المتخذ من الكافة والرضا به من العامة.
- أنه يمكن الاستفادة من الشورى في حصر الإمكانيات، والتعرف على المقدرات المتوفرة للدولة ورعيتها، وذلك من خلال حشد ذوي الخبرات والمعارف المختلفة لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة.
- أن الشورى هي عبارة عن عملية طرح مشكلة لمجموعة من أصحاب المعرفة والخبرة والقدرات لإيجاد الحل الأنسب لها من خلال تفاعلهم الإيجابي مع بعضهم البعض أو مع صاحب الحق في اتخاذ القرار.
- مخرجات الشورى يمكن أن تكون رأياً راجحاً يتخذ القرار على ضوئه، كما يمكن أن تكون تقريراً للحقائق لإرشاد صاحب الصلاحية في اتخاذ القرار أو تفويض من يحسم القرار.
- نتائج الشورى غالباً:
  أ- الوصول إلى الهدف بأفضل أسلوب وأنجع طريقة.
  ب- استلهام أفضل أسلوب للتصرف (وإني مرسلة إليهم بهدية).

المبحث الرابع: المكونات المادية للدولة:

المطلب الأول: القوة الحسية:

تتمثل القوة الحسية للدولة في قدرتها على بسط سلطانها، ووفرة مواردها وإمكانياتها. وهاتان الخصلتان تمثلهما القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية.

أولاً: القوة العسكرية:

تتمثل القوة العسكرية في القوات المنظمة الخاضعة لسلطان ولي الأمر، والتي تحرس حدود الدولة وتأخذ على أيدي الظالمين وتنكل بالعدو، فتحفظ كيان الدولة من أعداء الخارج، وتحفظ سلام المجتمع من مفسدي الداخل. ومن مظاهر هذه القوة العسكرية:

١. الجنود المدربة الكثيرة العدد المتنوعة القدرات: وفي قصة سليمان عليه السلام يظهر هذا الأمر جلياً؛ قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، والحشر يأتي بمعنى: الجمع، والمعنى أن جنود سليمان كانوا مجموعين له، محشودين في حضرته، مسخرين لأمره، والجنود: هم الطائفة المسخرة لعمل متحد، وغلب إطلاقها على الطائفة المعدة من قبل الملك لقتال العدو وحراسة البلاد. وتظهر قوة جيش سليمان في كثرة عدده وتعدد أنواع جنوده؛ فمنه الجن الذي يسخر لتوجيه القوى الخفية والتأثير في القوى الروحية، ومنه الإنس الذي ينفذ الأوامر ويحارب العدو ويحرس المملكة، ومنه الطير وهو مسخر لتوجيه الأخبار وتلقيها، وتوجيه الرسائل إلى القادة والأمراء[٧١].

٢. الاستخبارات العسكرية الكاشفة: ممثلة في الطير التي تأتيه بالأخبار، وتكشف له مقاتل العدو، وتأتيه بتدبيره وعديده وإعداده.

٣. وسائل النقل والاتصال: وقد سخر الله سبحانه لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره، فتحمله وجنوده غدواً ورواحاً، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، كما توفرت لجيشه الخيل التي تحمل الجند؛ قال تعالى: إ﴿ذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ [ص: ٣١]، وتوفر له الطير الذي يحمل رسائله والأخبار منه وإليه.

٤. من الاستعراض السابق تظهر الخصائص التالية لقوة دولة سليمان الحسية العسكرية:

٥. أنها قوة متعددة المصادر والمكونات: جند من الجن والإنس والطير والوحوش، وريح تحمل وتعصف وتسقي حيث تؤمر.

٦. أنها قوة خاضعة لسلطان الملك؛ قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، وقال سبحانه: [سبأ: ١٢]، وقال عز وجل: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٧ – ٣٨].

٧. أنها قوة متفوقة في الإمكانات والعدة والعتاد والأعداد؛ قال سليمان لرسل ملكة سبأ بعد أن رفض هديتهم: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧].

٨. أنها قوة منضبطة منظمة غاية في التنظيم ومؤتلفة ومنسجمة؛ قال تعالى في صفة جنود سليمان: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

---

[٧١] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٢٣٩-٢٤٠.

يلاحظ كذلك أن مملكة سبأ كان لها قوة عسكرية؛ فقد أشار قادتها على ملكتهم: ﴿قالُوا نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُولُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣]، فكان هذا أحد مكونات دولتهم، وبدون القوة العسكرية لا يكون لدولة وجود ولا استقرار ولا خضوع للرعية، وهذا في عالم اليوم مشاهد محسوس. فالقوة العسكرية تحقق : حفظ البيضة، وخضوع الرعية، وحراسة خيرات البلاد، وبالتالي المحافظة على كيان الدولة ونظامها.

ثانياً: القوة الاقتصادية:

لا بد للدولة من قوة اقتصادية تؤدي إلى إعمار الأرض، وكفاية الرعية، وتحقيق الرفاه الاجتماعي، وتوفير العتاد الحربي. وفي مملكة سليمان تتوفر العديد من مظاهر القوة الاقتصادية؛ منها:

المال ومكنونات البحر من اللآلئ والكنوز: وهذا المورد توفر للدولة من خلال الجن الذين سخرهم الله لسليمان، قال سبحانه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٧]. ولما جاء رسل ملكة سبأ بالهدية قال سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦].

١. الصناعات المعدنية والزجاجية وصناعات الأدوات وغيرها: فإنه توفر لسليمان الموارد والصناعات التي توفرت لداوود أبيه من قبل إذ ورثه؛ قال تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، فورث عن داوود عليه السلام صناعة الدروع السابغة، وأوتي فوق ذلك عين من النحاس سائلة؛ قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ: ١٢]، فهو يصنع منها بواسطة عماله المهرة من الجن ما يشاء من منشآت السكن والعبادة، وآنية الأكل والطبخ، والنقوش والزينات، والشواهد المعمارية الباهرة. قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ولما دخلت ملكة سبأ الصرح حسبت أرضه الممردة من الزجاج لجة من ماء حتى إنها كشفت عن ساقيها مخافة أن تبتل ثيابها، وهذا دليل على مدى البراعة في إنشاء وتسوية هذه الأرضية الزجاجية، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]

تنوع الحرف والمهارات والقدرات بين أفراد الرعية: فمنهم الجن والشياطين البنائين والغواصين، والمردة العظام الأقوياء، والإنس العلماء والعاملين، والطير الجوابة الناقلة للمعلومات المظللة من الحر. قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٧]، وحين طلب إحضار العرش: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٩ – ٤٠].

١. الأرض الزراعية والموارد المائية: فقد وصف القرآن الكريم أرض الشام – مقر ملك سليمان- بأنها أرض مباركة، وسخر لسليمان الريح تسقيها أنى احتيج إلى السقيا، قال سبحانه:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

أما دولة سبأ، فقد توفر لها كذلك قوة اقتصادية عظيمة، قامت على السيطرة على مسارات التجارة البينية، والزراعة المروية[٧٢]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]

المطلب الثاني: الأشخاص والأشياء:

يبرز في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل العديد من الأشخاص والأشياء التي تمثل أجزاء من مكونات الدولة الحسية. ويمكن التطرق لها من خلال الآتي:

أولاً: الأشخاص:

ظهر في قصة سليمان العديد من الأشخاص المؤثرين في الدولة ونظامها؛ ومن أبرزهم:

١. المَلِك:

يظهر الملك في قصة سليمان عليه السلام آمراً ناهياً مسيطراً مقرراً، قال سبحانه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٦ – ١٧] ، وما ورثه سليمان من أبيه داوود هو الملك والحكمة، قال تعالى: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ولقد كان ملكه أعظم من ملك أبيه، فإنه سأل مزيداً على ما ورث، قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٣٥ – ٤٠] ، وهو مع هذا الملك العظيم العريض لا يخشى مؤاخذة فيما تصرف فيه عطاء ومنعاً، ولا يخشى مع سلطانه على الجن والشياطين والعفاريت والإنس والوحوش وغيرها من المخلوقات عصياناً لأمره، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

فقد اجتمع لسليمان الملك واستقر له السلطان وأمن من المؤاخذة على التصرف ومن زيغ الجن عن أمره، وتلك أعظم درجات الملك، وأعز مقامات السلطان. وسليمان مع ذلك سخر ملكه للدعوة إلى الله، وإقامة العدل والشرعة، ولم يرض أن يكون طرفاً في قهر ولا شر، فهاهو على واد النمل يسمع نملة تحذر قومها من خطر جيشه العرمرم فيحمد ربه ويكفه عنهم، وهاهو يسمع بقوم يبارزون الله بالكفر وهو قد أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فلا يدمر دولتهم بل يسايس ملكتهم حتى تهتدي إلى الحق من خلال تحقير ما عندهم من الخير الذي يظنون أن آلهتهم سببه، وإظهار الخير الذي عنده والذي تظهر خوارق العادات أنه من الله سبحانه ربه ومعبوده.

ولسبأ كذلك ملكة تقرر وتسيطر، لكنها في السلطان دون سليمان عليه السلام، إذ لا تقطع بأمر حتى تشاور جندها وملأها، فعن قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢] قال ابن العربي: في هذا دليل على صحة المشاورة: إما استعانة بالآراء، وإما مداراة للأولياء[٧٣]. فيظهر من رأيها الذي قررته أن الشورى التي عقدتها لم تكن من باب الاستعانة بالآراء

---

[٧٢] الشيخ الأمين محمد عوض الله، السيرة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ٢٨-٢٩.

[٧٣] ابن العربي، مرجع سابق، ج٣، ص ٤٨٦.

فحسب، بل كانت إلى حد كبير مداراة للأولياء، وهذا لم يكن في شأن سليمان، فإنه كان ذو سلطان مطلق على جنده ومملكته.

فالدولة إذاً تحتاج إلى رئيس يسوسها وإمام يقودها، وبدونه يحصل التنازع والتعدي والانفراط، وقد أشار ربنا سبحانه بأن أي أمر إن وليه رئيسان أو أكثر فسد؛ قال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢. الوزراء والمستشارون:

يظهر الوزراء والمستشارون كبطانة للملك، ويمثلون محل مشورته، وسنده وعضده في إنجاز مهامه، ويبرز من هؤلاء في قصة سليمان عليه السلام:

- عفريت من الجن تبرع بإحضار عرش ملكة سبأ لسليمان في ساعة من نهار قبل انقضاء مجلس سليمان؛ قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].
- رجل من أهل العلم بالكتاب: وقد كان من ضمن مجلس مشورة سليمان وبطانته، وهو الذي أتى بعرش ملكة سبأ حاضراً بين يدي سليمان في غمضة عين؛ قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].
- الذين ظهروا حين استشارت الملكة في شأن خطاب سليمان عليه السلام؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

٣. النملة:

وتمثل النملة في قصة سليمان رائدة لأمة من الأمم التي استقرت في أرض مملكته، وقد شهدت لسليمان الملك بالخير، قالت: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، فأتى خوفها على قومها من باب عظم الجيش وتدافعه، وصغر أحجام النمل وضآلته، المتصور منه ألاّ يشعر الجيش بهذه الأمة وهي تتحطم تحت أقدامه. وفي قولها يحطمنكم إشارة إلى طبيعة النمل الحشرية القشرية. وفي قولها لا يشعرون إشارة إلى أن هذا الجيش جيش فاضل لا يتأتى منه الأذى والشر عنوة وقصداً. وقد كان موقف النملة هذا سبباً في شكر سليمان عليه السلام نعمة ربه، ودعاءه إياه سبحانه بأن يلهمه ذكره وشكره وحسن عبادته، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]. فمثلت النملة حسن ظن الرعية بالراعي، ومثل سليمان الراعي المتواضع المهتم بالرعية المقدر لنعمة جمع النبوة والحكمة والعلم والملك والسلطان له من ربه.

٤. الهدهد:

والهدهد من جملة جند سليمان من الطير، وقد كان له دور عظيم في تقصي أخبار مملكة سبأ، والقيام بدور المخابرات، والاتصالات، بل وقد قام بالاحتساب حين أنكر عبادة أهل سبأ للشمس من دون الله. ويمثل الهدهد أحد الجنود المدركين لطبيعة مملكة سليمان وأنها مملكة توحيد ودعوة، وأحد الرعية المخلصين في خدمة المملكة في جميع مجالات التكليف المتفقة مع قدراته، كما يمثل

الروح التي ينبغى أن يكون عليها جنود الحق من حمل راية التوحيد وإنكار الشرك والكفر بكافة صوره.

ثانياً: الأشياء:

قال تعالى على لسان سليمان: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، قال البغوي: من كل شيء يؤتاه الأنبياء والملوك من أمر الدنيا والآخرة[٧٤]. وقال الطبري: أعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات[٧٥]. وقال الهدهد عن ملكة سبأ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. ومن الأشياء التي مثلت شواهد لمكونات الدولة المادية في قصة سليمان:

١. الموارد الطبيعية المسخرة:

ومن هذه الموارد الظاهرة في القصة:

- الريح المسخرة التي تحمل الغيث إلى الحرث، وتحمل الملك والجند، وتدمر وتعصف بأمر سليمان. قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] . وتمثل الريح في دولة سليمان عليه السلام الطاقة التي تحرك المركبات، وأداة الري التي تسقي الحقول والزراعات، وسلاح الطيران الذي يدمر خطوط العدو وموارده.
- عين القطر: قال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، والقطر هو النحاس، وقال الخليل: النحاس المذاب[٧٦]، وتمثل عين القطر المعادن التي هي أساس الصناعة، فالمعدن بما له من قوة التحمل، وإمكانية التشكيل، يمثل صناعة أساسية ترفد غيرها من الصناعات بالآلات والمعدات، وتمثل عمود العدد والعتاد العسكري، وبهذا يسهم توفر المعادن في تشكل قاعدة عريضة من الصناعات توفر فرص العمل، وتحقق الرفاه للمجتمع، وتؤسس للتقدم في الآلة المدنية والحربية والإنشاءات النوعية.

٢. المنشآت العظيمة والشواهد المادية الجسيمة:

وقصة سليمان مليئة بشواهد الحضارة المادية؛ منها:

- عرش ملكة سبأ: وصف الهدهد لسليمان عليه السلام عرش ملكة سبأ بأنه عرش عظيم، وهذا يدل على توفر الموارد وغنى المملكة، ويعزز هذا المعنى إخبار الهدهد بأنها أوتيت من كل شيء؛ قال سبحانه على لسانه: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣].
- الصرح: ووصف الصرح ينم عن منشأة غاية في الإبداع والروعة، يتمثل فيها حذق الصناع وبراعتهم، واستغلال الموارد والمعارف، حتى إن ملكة سبأ الغنية المترفة ثابت إلى الرشد من روعة جماله، وحسبت الزجاج الممرد من تحتها ماء حتى خافت أن تبتل ثيابها، فكشفت عن ساقيها؛ قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

---

[٧٤] البغوي، مصدر سابق، ج٦، ص ١٤٦-١٤٩.
[٧٥] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج ١٩، ص ٤٣٨.
[٧٦] القرطبي، مصدر سابق، ج١٤، ص ٢٦٨.

- المحاريب: هي البناء الحسن، وأشرف شيء في المسكن وصدره. وقيل: البنيان الذي دون القصور، أو المساجد، أو المساجد والقصور، أو المساكن[٧٧]. وقد كان يعملها لسليمان الجن، وهي تمثل ما يعرف بمشاريع الإسكان الحديثة، والتي هي أساس في استقرار السكان، وتوفير المأوى المانع من الحر والقر، المشير إلى رفاهية المملكة وأهلها.
- التماثيل: هي الصُّورَةُ الْمُمَثَّلَةُ، أَيِ الْمُجَسَّمَةُ[٧٨]، وقيل: كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان[٧٩]، ومنها النقوش التي تكون على المساكن ودور العبادة، وغيرها، وجميع ذلك شواهد على نوعية الحياة التي يعيشها أهل المملكة، والخدمات المتوفرة للرعية.
- الجفان التي هي كالجواب: الجفنة هي القصعة التي يؤكل فيها، والجواب أصلها الجوابي، واحدتها جابية، وهي الحوض العظيم الكبير الذي يجبى فيه الشيء أي: يجمع، وقيل واحدتها جوبة، أي الحفرة الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها ماء المطر[٨٠]؛ وكل ذلك يدل على معنى واحد وهو: عظم الحجم وكبره. وهو يشير إلى انبساط الخير، وتوفر النعمة، ورغد العيش، وكفاية الرعية من أساسيات الحياة، وتدل على كرم الراعي، وأنه لا يدخر الخير لنفسه، بل يبذله للناس بما يسد حاجتهم، ويكفيهم عن آخرهم.
- القدور الراسيات: والقدر آلة صنع الطعام، والراسيات: المستقرات الثابتة في أماكنها لعظم حجمها، فلا يمكن تحريكها[٨١]. وتدل على كثرة الطعام، وتوفره، وحسن صناعته، إذ القدر من خير أواني الطبخ التي تضمن تجانسه وتساويه في اكتساب الحرارة والنضج.
- الجنان: وقد ورد ذكرها في تقرير ما كان لدى سبأ من النعمة بعد ذكر سليمان عليه السلام في سورة سبأ؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، فالجنتان تمثلان المشاريع الزراعية التي تحقق الأمن الغذائي، والصادرات النباتية، كما تمثلان نوعية حياة مترفة مريحة، فعبر عنها سبحانه بالجنان لما فيها من جمال المنظر، وحسن الريح، وطيب الثمر.

المطلب الثالث: الأرض:

تعتبر الأرض أهم المكونات المادية للدولة، وعنصر أساس من عناصر الدولة، فإذا انعدمت الأرض انعدمت الدولة، ولا يتصور وجود دولة بدون أرض[٨٢]. ولذلك فقد عرّف بعضهم الدولة باعتبارها الأرض التي تتوافر فيها الموارد والسكان والحكومة والسيادة بشكل يحقق الكفاية والاستقلالية[٨٣]. وقد أشارت الآيات القرآنية التي تحكي قصة سليمان عليه السلام إلى دور الأرض كمكون أساس من مكونات الدولة؛ من عدة نواح:

أولاً: الأرض مصدر للموارد والثروات الاقتصادية:

إن الأرض غنية بالموارد والثروات الاقتصادية؛ مثل: المياه والتربة الصالحة والمعادن كما أنها مصدر للقوى العاملة؛ فتوفر المياه والتربة الصالحة: الزرع والثمار، والمراعي والأشجار، فيتحقق بذلك وفرة الطعام، والكفاية من المؤن، والرفاه الاجتماعي. وقد جعل داود عليه السلام خليفة في الأرض؛ قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ

---

[٧٧] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٦، ص ٦٠٠.
[٧٨] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج ٢٢، ص ١٦٢.
[٧٩] القرطبي، مصدر سابق، ج١٤، ص ٢٧٢.
[٨٠] المصدر السابق، ج ١٤، ص ٢٧٥.
[٨١] الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ج ٣، ص ٤٤٤.
[٨٢] قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص ١٩٥.
[٨٣] صايل زكي الخطايبة، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص ١٣٥-١٣٦.

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦]، فورث سليمان ملكه ونبوته، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، فدانت له الأرض؛ قال البغوي: (وأعطي سليمان ما أعطي داود من الملك، وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين. قال مقاتل: كان سليمان أعظم ملكًا من داود وأقضى منه، وكان داود أشد تعبدًا من سليمان، وكان سليمان شاكرًا لنعم الله تعالى)[٨٤]، وليس أدل على وفرة الخيرات الظاهرة والباطنة في مملكة سليمان من استخدام الأواني الضخمة العظيمة لتقديم الطعام وطبخه؛ قال سبحانه: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣]. فالماء، الذي هو أساس حياة الناس سقاية وزراعة ورعياً، قد توفر كأحسن ما تكون الوفرة في دولة سليمان عليه السلام، فقد سخر الله سبحانه وتعالى لسليمان الريح تسير رخاء بالخير حيث أراد وأحب؛ قال سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، فتجوب الريح الأرض وتلقح الأشجار، وتطرح البذور، وتنزل الغيث فتسقي الحرث والنسل، وتأتي بالرزق؛ كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]. وتربة المملكة تربة مباركة؛ قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١]. ومن الموارد التي توفرها الأرض: الثروة المعدنية والنفائس؛ ومملكة سليمان كانت غنية بالثروات المعدنية كالحديد والنحاس؛ وقد أشار القرآن إلى تمكين داود عليه السلام من تشكيل الحديد، حيث ألانه له سبحانه وعلمه صناعة الدروع، وقد ورث سليمان داود كما بينت سورة النمل، كما إن سليمان قد أسال الله له عين القطر وهو النحاس؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٠ – ١٢]، أما النفائس فإن الشياطين التي سخرها الله لسليمان عليه السلام كانت تغوص وتحضرها له ضمن أعمالها[٨٥]؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]. ومن الموارد التي توفرها الأرض للدولة: القوة العاملة؛ فالدولة تحتاج إلى جيش يدافع عنها ويقر سلطانها وينفذ سياستها، كما تحتاج إلى عمال يبنون حضارتها، ويستخرجون معادنها ونفائسها، ويستثمرون تربتها وماءها في الزراعة وتربية الأنعام؛ قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] ولا يحشر الجنود من كل نوع وصنف -خاصة الإنس والوحوش- إلاّ إذا كانوا من أرض تابعة للملك، وهذا يدل على أن مملكة سليمان كانت واسعة الأرجاء؛ وقد روى الطبري في التفسير بسنده عن محمد بن كعب، قال: "بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير"[٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ [ص: ٣٧]، يظهر من أولئك أصحاب القدرات العظيمة والعلوم المفيدة، كما ظهر في أهل شورى سليمان حين بحث عن وسيلة تأتيه بعرش ملكة سبأ أسرع ما يكون؛ قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ

---

[٨٤] البغوي، مصدر سابق، ج٦، ص ١٤٨.
[٨٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٥، ص ٣٥٩.
[٨٦] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٩، ص ٤٣٧.

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٩ – ٤٠]

مما سبق يظهر أن أهمية الأرض في أنها مصدر للموارد والثروة الاقتصادية تتمثل في الآتي:

١. الكفاية الاقتصادية؛ بوفرة الطعام والكساء والمساكن والمزارع والمراعي والثروات والمواد الخام اللازمة للصناعة والبناء وغيرها.
٢. الاستقلال السياسي؛ فلا تطمع دولة أخرى في الإملاء أو الإغراء باستغلال الحاجات الاقتصادية أو غيرها من الحاجات؛ قال سليمان عليه السلام لرسل ملكة سبأ الذين جاؤوه بهديتها مستنكراً: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦]، فلكثرة ما أوتي وعظمته كانت هديتهم عنده وعند من معه بخسة لا قيمة لها مع كون ملكة سبأ ظنتها مما تسقط دونها العزائم.
٣. توفير القوة العاملة؛ في الجيوش والتعدين والزراعة والبناء والتشييد وكافة المجالات. والكثرة السكانية مع المساحة الواسعة تؤدي إلى قيام دول عظمى وكبرى.[٨٧]

ثانياً: الأرض إطار للسيادة والسلطة السياسية:

تمثل الأرض رقعة الصلاحية السياسية في إدارة شؤون الدولة، ومكان قرار السلطان والرعية، وحدود النظم والقوانين التي تحكم المجتمع. والدول تتنافس على الأرض لغايتين: الأولى: الاستفادة مما فيها من الثروات الاقتصادية المختلفة لتحقيق القوة المادية، والرفاهية الاجتماعية، ولو لصالح طائفة من الناس محدودة. الثانية: تطبيق تصوراتها الفكرية لتنظيم الحياة بما يكفل السلام والطمأنينة والعدل والاستقرار السياسي والاجتماعي.

وفي قصة سليمان القرآنية دلالات عديدة على هذا المعنى؛ ومن ذلك ما قالته ملكة سبأ، ووافقها عليه القرآن: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]، فدخول دولة في أرض دولة أخرى مؤذن بفقدان الثانية لسيادتها وسلطتها السياسية، وهذا يؤذن بتغيير النظام الاجتماعي. ولا يتصور وجود دولة ذات سيادة بدون أرض، فذلك معناه عدم وجودها فعلياً، واحتياجها للحماية والمأوى، وارتهانها لمن يؤيها ويحميها وينفق عليها. وبدون التمكين في الأرض لا تستطيع دولة إقامة تصوراتها على أرض الواقع، لذلك سعى سليمان عليه السلام لتحقيق خضوع مملكة سبأ له، لا لأجل القهر والتنكيل، وإنما لفتح الطريق لإظهار الهدى والدين الحق ليتبعه الخلق لما يرون حقيقته وحسنه. وقد فكر سليمان عليه السلام في إخضاع مملكة سبأ بعد أن نما إلى علمه أنهم قوم يعبدون الشمس من دون الله، وما غزاهم ابتداء ليغير بالقوة نظامهم السياسي والاجتماعي لأنه قصد تغيير التصورات والفكر لا الهيئات. لذلك اجتهد في هداية ملكتهم فإن الناس تبع لملوكهم؛ فنكر لها عرشها ليريها هوان ما كان في ناظريها قمة الأبهة والفخامة، وأدخلها الصرح الذي تشبه أرضيته الزجاجية من صقلها الماء، فبهرها أشد الإبهار، وصدمها صدمة حضارية عظيمة أثابتها إلى رشدها، ودلتها إلى الحق فأسلمت وآمنت واقتدت بسليمان عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤١ – ٤٤]. إن مقصد الملوك أهل الصلاح من احتياز الأرض ليس بسبب كنز أو استجلاب أو استخراج مواردها وخيراتها، بل من أجل هداية البشر الذين يقطنونها، وإظهار شرع الله فيهم ليتحقق عندهم قناعة بفضل الشرع الرباني على سائر

---

[٨٧] قحطان أحمد سليمان الحمداني ، مرجع سابق، ص ١٩٥-١٩٧.

الشرائع، وخير الدعوة الإسلامية على سائر الدعوات. وقد قال تعالى عن أهل الصلاح: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

لكن لا تتحقق السيادة والسلطة السياسية على الأرض إلاّ من خلال القدرة على التوجيه، والهيمنة على القرار، وإنفاذ الإرادة على سائر من يعمرها؛ فلا يتجاسر أحد على العصيان، ولا يقدر أحد على الطغيان؛ كما قال سبحانه عن سليمان يصف ملكه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، قال ابن كثير في معنى حفظه لهم سبحانه: "يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين بسوء، بل كل في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه، بل هو مُحَكَّم فيهم، إن شاء أطلق، وإن شاء حبس منهم من يشاء"[٨٨].

مما سبق يظهر أن أهمية الأرض كإطار للسيادة والسلطة السياسية تتمثل في الآتي:

١- الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

٢- مجال للتوجيه ونشر الفكر وإقامة الشعائر وإنفاذ الشرائع.

ثالثاً: الأرض مصدر للمسؤولية:

إن التمكين في الأرض يقتضي مسؤوليات جسيمة وواجبات عظيمة؛ كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]. وقد أخبر ربنا سبحانه داود عليه السلام بتبعة الخلافة في الأرض، فقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[ص: ٢٦]، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذي القرنين الذي مكن الله له في الأرض، فأخذ على عاتقه التفريق بين المحسن والظالم في الحكم، وإقامة العدل بين الناس؛ قال سبحانه حكاية عنه: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[الكهف: ٨٧ – ٨٨]، وأخذ على عاتقه الحؤولة بين الضعفة المستنجدين به والجبارين الظالمين، فسخر ما أوتي من العلوم والإدارة لأجل هذه المهمة حتى أنجزها ولم يأخذ عليه خرجاً قضاء لحوائج أهل الأمصار وحفظاً لضروریاتهم، دون منّ ولا أذى؛ قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٣ – ٩٨]، وهذا إحساس عال بالمسؤولية أفضى به لأن يكل الفضل كله لله. فقام بمسؤوليته خير قيام مع أنه قد رفع الله عنه تبعة التصرف، فأقام العدل، وحال بين المستضعفين والظلمة بالسد، ولذلك رفع الله ذكره.

وسليمان كان كذي القرنين في ذلك؛ فإن الله مع ما أعطاه من تسخير الريح وسائر النعم قال له: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]، ومما يظهر قيام سليمان عليه السلام بمسؤولية التمكين دعوته لأهل سبأ للهداية واجتهاده في ذلك حتى أسلمت ملكتهم كما سبق بيانه. ومن ذلك اهتمامه بوزع الجند كي لا يطغى على الشرفاء، ولا يؤذي الضعفاء؛ قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، ويظهر ذلك كذلك مما فرضه على الجن

---

[٨٨] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٩.

والشياطين من الانضباط حتى إن الذي يخل بالنظام أو يتفلت ينكل به أشد التنكيل بين العذاب والحبس؛ قال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٧ - ٣٨]، بل لقد اهتم عليه السلام بهذه المسؤولية حتى إنه سمع أضعف المخلوقات، وأجارها مما تخاف؛ قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٨ – ١٩]، فانحاز بجيشه عن مساكنها. ولعلم النملة بقيام سليمان برعاية مسؤوليته تجاه الخلق جاء خوفها من باب ظنها عدم تفطنه لوجودهم، فقالت هذه العبارة العجيبة: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

إن لازم التمكين في الأرض مسؤولية إقامة الشعائر وإنفاذ الشرائع، وإحقاق الحق، ومنع الظلم، وغير ذلك من الواجبات، وهي مسؤولية عظيمة لابد من استشعارها والقيام بحقها على أتم وجه، وإلاّ حلّ الشر والضياع؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦].

الخاتمـــة

أولاً النتائج:

١. الأساس الذي تقوم عليه الدولة في الإسلام هو الإيمان بالله تعالى وتفويض الأمور كلها إليه سبحانه، والإقرار بأن كل نعمة هي منه سبحانه.
٢. حشد الجنود وإعدادهم هو الأساس الثاني الذي تهدف إليه الدولة من خلال التنظيم الدقيق والتنوع الهادف وتربية الجنود على الأمانة والنزاهة والحيطة.
٣. عدم المساومة في الدعوة إلى الله عز وجل والركون إلى عرض الدنيا ونعيمها، فليس دعاة الإسلام، وهم حملة الرسالة الإسلامية الشريفة، يبيعون دينهم بثمن بخس.
٤. إقرار مبدأ الشورى في الحكم مع الأخذ بالعلم في الحقائق التي تضفي على الدولة لوناً من الرقي والازدهار والمنعة والولاء.
٥. ولاء الجنود وطاعتهم في الاستجابة لتعاليم الرسالة والانقياد للقائد المسلم وتنفيذ ما يطلب منهم.
٦. ضرورة التمكن من الأرض والسيطرة عليها لتصبح نقطة الانطلاق للفتوحات الإسلامية ولدعوة الناس إلى دين الله تعالى.
٧. إبراز القوة مقرونة بالأمانة وموصولة بالإيمان بالله تعالى.
٨. ضرورة الترابط بين المنهج العلمي الرصين، ومنهج القوة لحماية الدولة من الانهيار والمجتمع من الذوبان.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة التخطيط للدعوة والدولة في الإسلام على البعدين الزماني والمكاني على الأسس العلمية التي يذخر بها كتاب الله تعالى.
٢. إعادة الكتابة في الدولة ومؤسساتها من خلال النظرة الإسلامية الموصولة بالنظر في آيات القرآن الكريم وسوره.
٣. صياغة خطة للبحث العلمي تقوم على التأصيل الإسلامي في مسائل السياسة الشرعية، خاصة في قضايا الدولة وتكويناتها المختلفة.

٤. تخصيص محاضرات في مادة الدعوة الإسلامية في مختلف المراحل الدراسية، ووضع مناهجها على ضوء القرآن الكريم بالتركيز على قصص الأنبياء والأمثال والمواعظ ومختلف ضروب البيان.
٥. ربط العلوم الكونية المختلفة بالأصل الإيماني كما درج عليه سلف الأمة، حيث كانوا رواداً في كل علم وتخصص.
٦. إعداد القيادات الفكرية والسياسية على الأسس الأخلاقية القائمة على الكتاب والسنة كما هو الحال في السور المكية المتمثلة في أخلاق الأنبياء والملوك.

قائمة المصادر والمراجـــع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

١. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن أسحق، إصلاح المنطق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥.
٢. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٣. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المخصص، دار الكتب العلمية، القاهرة، دت
٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، قصص الأنبياء، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٤.
٩. أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، دار صادر، بيروت، دت.
١٠. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
١١. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٢. الجوهري، الحسن بن علي بن محمد، الصحاح في اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، دت.
١٣. حسن السيد بسيوني، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، الدار العلمية للكتب، القاهرة، دت.
١٤. الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٢م/ ١٤٣٣هـ.
١٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
١٧. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
١٨. الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٩. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٠، ١٩٩٥م.
٢٠. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر العربي، بيروت، دت.
٢١. الشيخ الأمين محمد عوض الله، السيرة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٢. صايل زكي الخطايبة، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
٢٣. صلاح عبد البديع شلبي، إقليم الدولة في الفكر الإسلامي والقانون الدولي، الدار العلمية للكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦.
٢٤. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، دت.
٢٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٢٦. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٧. عبد الرب نواب الدين آل نواب، الدعوة إلى الله تعالى، دار القلم، دمشق، ط١، ٤٢٠هـ/١٩٩٠م.
٢٨. عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين، دار ابن بيضون، القاهرة، ط١، ١٩٨٠.
٢٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار الفكر العربي، بيروت، دت.
٣٠. قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م.
٣١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٢. لؤي صافي، العقيدة والسياسة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (الولايات المتحدة)، ١٩٩٦م.
٣٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
٣٤. محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، الأردن، دت.
٣٥. محمد كامل ليلة، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
٣٦. محمد يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام، الدار الحديثة للكتب، بيروت، دت.
٣٧. مدني عبد القادر علاقي، الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، ط٩، جدة : مكتبة دار جدة، ٢٠٠٠.

****